بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ـ الاية (القرآن الحكيم)

البشارة الاسلامية الاحمدية

(فيها ابحاث عن المسائل المسيحية واليهودية والاسلامية الاحمدية)

No. 1 & 2.
March. 1932.

العدد الاول والثاني
شوال ١٣٥٠

المبشر الاسلامي

ابو العطاء الجالندهري احمدي

شارع البرج ـ حيفا ـ فلسطين

(طبعتها الجماعة الاحمدية في الديار العربية)

المطبعة الفنية لصاحبيها نجا يعقوب ـ حيفا

فهرست مواضيع البشارة الاسلامية الاحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

البشارة الاسلامية الاحمدية

العدد الاول

الدعوة الى الحق

ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين .

منذ اربعة عشر قرناً اضاءت شمس الحياة على العالمين وارتفع صوت جهوري في بطحاء مكة فاهتزت له ارجاء العالم واندكت صروح الظلم والمفاسد في جميع الافاق . وقد اختص الله ذالك الوادي الغير ذي زرع بينبوع الهداية الكاملة وماء الحياة الشاملة فتدفقت منه شآبيب الرحمة وهبطت فيه ملائكة السماء وجيوش الرحمن فاشرقت الارض بنور ربها وانبثق فجر الاسلام من ذالك الوادي الكريم فانكشفت به الغياهب وانجابت الدياجي وانقشعت سحب الليالي الليلاء التي كانت تسود العالم كله قبل مبعث سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

ان الدين الذى جاء به سيد الورى هو خير دين نزل من السماء لانه دين كامل لم يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة لهداية الخلق الا اتى بها وبرهن على صدقها بالبينات والحجج الغالبة وهذا هو الامر الذي لم يأت بمثله دين من الاديان ولا نبي من الانبياء الاولين

لقد كافح النبي صلعم لاظهار دينه الحق مكافحة معدومة النظير ونافح عن بيضة الاسلام منافحة تحير العقول واوذى في سبيل الله ايذاء لم يؤذ بمثله احد من قبل ولا يؤذى بمثله من بعد، « اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل » وكان صلى الله عليه وسلم في كل اعماله واحواله وصفاته القدوة الكاملة لكل معنى من معاني مكارم الاخلاق وصفات الكمال في نوع بني الانسان

كان هدفه صلعم تطهير الانسانية من ادران الشرك وعبادة الاهواء والاوثان ورفع الانسان عن مستوى الحيوان وايصاله بالسماء وتعريفه بخالق الكائنات وبكلمة اخرى جعل الانسان عاقلا يفكر بعقله في ملكوت الكون علوه وسفله على الدوام بدون ان تؤثر عليه الاهواء الدنياوية والملذات الحيوانية والمظاهر الماديه فيكون عبداً لها واسيراً للتقاليد والعادات الباطلة — ان هذه الغاية العليا التي كانت غرض نبي الانسانية الكريم لم يقدرها المشركون قدرها وظنوا كما يظن صغار الاحلام في كل زمان ان محمداً صلعم طالب الدنيا الدنية فقاموا في سبيل نشر الديانة الاسلامية حجر عثرة ولم يدعوا وسيلة من وسائل الايذاء والضر الا استعملوها في حقه صلعم واشتد الصراع بينه وبينهم وتصادم الحق والباطل والظلمة والنور ولم يزل الله يأتى الارض ينقصها من اطرافها حتى تبددت جيوش الظلام امام شمس الاسلام وزهق الباطل امام نور الحق وقوته وذهبت مساعي الكفار ادراج الرياح وردت مكايدهم في نحورهم ورجعوا بخفى حنين وشاع الاسلام وانتشر دين محمد سيد الانام وكان انتشاره سريعاً لا نظير له ولا مثيل وظهر على الاديان كلها في نصف قرن من الزمان وملكت جيوش الاسلام المشرق والمغرب ودانت لها الممالك والدول ولم يبق صوت عالياً في الارض غير صوت لااله الا الله محمد رسول الله والله اكبر وغدت رعاة الابل ملوكا وامراء وذوي تيجان ورعاة على الخلق يحكمون الاقوام ويسوسون الشعوب.

ولقد يزعم بعض الجهال واعداء الاسلام زوراً وباطلا ان الاسلام لم ينتشر الا بالسيوف المشهرة المهندة والرماح السمرية المقومة ولا يدرون ان الدين كيفية روحية

تتعلق بجذور القلوب وترسخ في اعماقها ولا يمكن لبشري ان يملك القلوب الانسانية ويفتحها بالمهند والمذرب الا بفضل الله وخلق عظيم وهم لو وجهنا اليهم هذه الاسئلة لعلموا انهم فى ضلالتهم يعمهون

هل لهم ان يقولوا كيف اجتمعت كلمة اصحاب الصوارم البتارة وارباب المثقفة العوالي وهم لا يجهلون انهم كلهم كانوا البأ على صاحب الرسالة المحمدية وكانوا اعدائه الالداء الاشداء ؟

واية روح هي تلك التى جعلت من قلوب الاعداء الشديدي الخصومة افئدة متحدة الارواح دافعت عن كيان الاسلام بعد ان كانت كلها تحار به وذبت عن حياض الدين الحنيف وذادت عن حرمته وباعت كل غال ورخيص في سبيله حتى تم لها النصر والفلج وقهرت العالمين وثلت عروش الملوك بصورة لم يعرف التاريخ لها مثيلا؟ واذا كان المسلمون استعملوا السيوف في نهضتهم فماذا كان اهل الديانات الاخرى يعملون ؟ هل كانت سيوف الاكاسرة والقياصرة في اغمادها ؟ وهل كانت تلك الممالك المنتظمة في مقدرات البشر اذ ذاك نائمة ام كانت سيوفها مثلمة ؟ ام ان الامر الحق والحق هو الذي يجب ان يقال ويقبله اولوا العقول ان الحق والباطل تصارعا اذ ذاك وكلاهما استعمل السيوف فظهر الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وان اهل الباطل كانوا هم الظالمين ؟

وبما ان هذا البحث بمعزل عن العنوان الذي خصصنا به هذا المقال فانني سارجيء التفصيل في امر الحروب الاسلامية ومشروعيتها الى فرصة اخرى ان شاء الله ولكنني لا بد لي من القول ان الاسلام كان تغلبه على العالم خارقاً للعادة رغم انوف اعداءه وان ظهور الحق وانهزام الباطل امامه لم يتم في العالم بمثل ما تم على يد سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وان اللبنة التي وضعها يد اليتيم وهي ضعيفة صغيرة غدت قوية عظيمة وصارت حصناً حصيناً يعلو قنن الجبال الشامخات وان البذرة التي بذرت في واد غير ذي زرع انبتت دوحة عظيمة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين

باذن ربها وصار الاسلام عزيزاً منيعاً وغدا اهله سادة العالم وعظماءه الامجاد - نعم كان المسلمون اعزة وعظماء وكانوا قادة العالم بلا نزاع ولا مراء وكان الله ينصرهم فى كل موطن وما ذاك الا لانهم نصروا الله فنصرهم وكانوا معه وكان معهم وان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ولكن خلف من بعد الاوائل الاطهار خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فلقوا جزاء اعمالهم وحاق بهم الخسف والذل من كل مكان وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون - كان المسلمون متمسكين بكتاب الله معتصمين بحبله فكان الله يثبت اقدامهم ويعينهم فى كل موطن ولكنهم اليوم نسوا الله فانساهم انفسهم وانكبوا على جيفة الدنيا وانهمكوا فى غلوائهم وخزعبلاتهم واستهتروا بدينهم واوامر ربهم فاخذهم الله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد.

مضت القرون الكثيرة وما زال المرض يتفاقم والجرح يتسع والآلام تزداد والمصائب تتكاثر ولحق الهوان بالمسلمين الى درجة انهم طمعت بهم احقر الامم واذلها وصار اليهود الذين كتب الله عليهم الذلة والمسكنة الا بحبل من الله او حبل من الناس يزاحمون المسلمين على مقدساتهم وفى عقر دارهم فيا للمصيبة ويا للعار!

لقد اصبح العالم باجمعه حرباً على الاسلام والمسلمين - المسيحيون وجيوشهم التبشيرية من المغرب والمجوس وحركات الارية فى المشرق والمسلمون بانفسهم انبعثت فيهم فرق الضلالة والالحاد وغدوا يهلكون انفسهم بانفسهم وهكذا عم البلاء واستفحل الداء والمسلمون لا يزالون

يهملون دينهم الحنيف وليس لهم من دونه دواء وما برحوا يظنون بالله الظنون واشغلتهم السياسة والوطنية عن الله الحي القيوم وتفرقوا شيعاً وهم احوج ما يكونون الى الاتحاد والوئام وكثرت احزابهم وسادهم الانشقاق والاختلاف وكل حزب بما لديهم فرحون ـ

ولا شك ان ما آل اليه حال المسلمين من الضعف والاستكانة لا يحتاج الى طول بيان ولا زيادة شرح وانما قصدنا الذكرى للرجوع الى القرآن المجيد حيث العزة والجاه والمجد والحياة والسودد والسعادة والفخر والاستقلال وكل ما ينشده طلاب الحياة وان كل ما وقع بالمسلمين من الكوارث والمصائب انما كان لاهمالهم كتاب الله وراء ظهورهم واتخاذهم اياه مهجورا وتركهم العمل بأوامر الشرع وعدم اجتنابهم نواهيه ـ ولقد صرح بذلك سماحة المفتي السيد الحاج امين افندي الحسيني مخاطباً مندوبي العالم الاسلامي في المؤتمر الاسلامي العام وهذا نص ما قال :

« ايها الاخوان الكرام لقد كان في تلك الاغفاءة الطويلة التي اخذت المسلمين من بضع مئات من السنين فرصة ثمينة اهتبلت فمزقت جسم هذه الامة كل ممزق ، وما زالت المصائب تترى والبلايا يتبع بعضها بعضا تنزل بالامم الاسلامية وبلادها امة فامة وبلداً بعد بلد حتى عمت الرزايا وشمل البلاء واحيط المسلمون جميعا من كل جانب فلا حول ولا قوة الا بالله . « فاصابهم سيئات ما عملوا » « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »

ايها الاخوان

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » فما اصاب المسلمين من ضعة بعد رفعة وذل بعد عزة وضعف بعد قوة وقلة بعد كثرة انما هو لانحراف منهم عن سنن دينهم القويم ولتهاونهم بمبادئه وتركهم لاوامره وخروجهم عن قواعده وهو الدين الذي كفل لهم السعادة في هذه الحياة الدنيا والاخرة « وعد الله الذين آمنوا منكم

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً »

لقد نسينا الله فنسينا ونسينا الله فانسانا انفسنا وتركنا العمل بكتابه فتركنا وساط علينا بذنوبنا من لا يخافه ولا يرحمنا « ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون » (جريدة فلسطين في ٧ ديسمبر سنة ١٩٣١)

ايها القراء الكرام ! ان الداء لمعروف وان الدواء لموجود ولكن الطبيب الذي يناولنا الدواء والذي ينتظره العالم الاسلامي باجمعه هو الذي جئت بهذه الاسطر لارشدكم اليه وهو الذي على يده تتم الحياة ويعود الاسلام الى غابر مجده ويعلو شأن القرآن ويخفق لواء دين الله الحق المبين في جميع الربوع . ان الطبيب الروحاني الحاذق الذي وعدنا به سيد الخلق اجمعين هو احمد المسيح الموعود عليه السلام ، ولقد انبأنا الله في كتابه المجيد بانه سيبعثه في الآخرين من الآخرين وحاشاه تعالى ان ينسى وعده وهو اصدق القائلين ـ يقول تعالى ـ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ـ وقال في حق جماعته ـ وثلة من الاخرين وسماه بالشاهد في قوله ـ افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ـ وورد في الصحيح للبخاري بانه يأتي من الامة المحمدية وذالك في قوله صلعم ـ وامامكم منكم ـ وفي الصحيح لمسلم ـ فامكم منكم ـ وقد وعدنا سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها (ابو داود)

وان هذا القرن لم يظهر فيه احد من المجددين سوى المسيح الموعود عليه السلام وها قد مضى من القرن الرابع عشر نصفه وجماعته تتقدم وتنمو في العالم بصورة عظيمة ولم توجد صفات المصلحين الكاملين الا فيه وفي اتباعه وان الانباء الدالة على مجيئه هي اكثر من ان تحصى وقد تناقل عقيدة مجيئه عليه السلام جميع المسلمين باختلاف ديارهم وفرقهم وقد ظهر هذا الموعود في الوقت الذي ظهرت علامات مجيئه باجمعها فطوبى لمن سمع دعوة داعي الله وآمن به لان معرفته والايمان به يتعلقان بمعرفة محمد صلى الله

عليه وسلم والايمان به ولا شك ان من يجهل الخادم يجهل سيده ومخدومه والعكس بالعكس وما المسيح الموعود الا خادم المصطفى وسيد المجددين لشريعته السمحاء ولا خادم للاسلام بعد محمد صلعم غيره ولا قائم بامر الله مثله وحسبنا قوله صلى الله عليه وسلم ولا المهدي الا عيسى (ابن ماجه)

هذا وانني اتوخى بهذا النداء اداء الواجب لاسماع صوت الحق في الديار العربية وارجو ان يكون القراء الكرام ممن قال الله في حقهم (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه)

ولا غرو اذا كذب المكذبون خصوصاً المشائخ الذين لا يدرون بابة الدواهي ديس الاسلام فقد جرت سنة الله منذ الازل بانه دائماً يرسل المصلحين الى الخلق والناس كانوا بهم يستهزؤن ولقد خلت من قبلهم المثلاث وليس المسيح الموعود عليه السلام بدعا من الرسل وليس مجيئه الا بالصفة التى جاء بها الاولون وان هذه الحقيقة يعلمها كل من اوتى حظاً من علم القرآن المجيد وسنن الله في خلقه، وقد قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي رضه بانه (اذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة) ولكن الاسلام الذي اقتضت حكمة الله احياءه على يد المسيح الموعود عليه السلام سوف لا يؤثر عليه تكذيب المشائخ وانكار المنكرين وان مرضى العقول الذين اضمحل الاسلام بواسطتهم سوف تكون خصومتهم وبالا عليهم وان الامراض المتفشية في الاخلاق والنفوس لا بد ان تزول، ويحل محلها الجد والاقدام والدين الصحيح على يد المصلح السماوي الذي ارسله الله لتطهير النفوس من الذنوب والاثام وتخليص الناس من الدمار والهلاك ولهذا قال حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام.

وقد اقتضت زفرات مرضى مقدمي

فحضرت حمالا كؤس شفاء

الناس باجمعهم هنـا وهناك يفتشون عن ضالتهم التي تنيلهم الحيـاة وتجمع شتاتهم وتصلح فاسدهم وتقوم معوجهم ولـكن هيهات ان يجدوا بغيتهم الا اذا قبضوا على ناصية الاسباب الصحيحة وسلكوا الطريق المستقيم في سبيل النجاح والفلاح . الا ان هذه الجادة القويمة لا يجدونها الا عند المأمور من الله خالق الاسباب كلها والذي عنده وحده قصد السبيل وكل السبل ما عدا سبيله جائرة ملتوية وان كل من يفتش عن الحياة من طرق اخرى لا يكون الا كباسط كفيه الى السماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه .

ايها المسلمون ! ابشروا وابتهجوا وافرحوا بمقدم سيد خدام المصطفى صلعم وقـد جعل الله المسيح الذي ينتظره اهل الاديان رجلا منكم وارسله لتـأييد دينه الحق المبين ومحاربة اعداءه الالداء بالحجة والبرهان وسيظهر الله به الاسلام على الدين كلـه ولو كره المشركون وان ظهوره عند الحـاجة الماسة لاكبر برهـان على صدقه وصدق انباء النبى صلعم بحقه .

ايها المسلمون ! لا تنظروا بعد اليوم الى السماء فليس من سنة الله ان يرسل احـداً من السماء وها هم اليهود لا يرعوون عن ضلالتهم التي سفههم عليها عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام ولا يزالون ينتظرون مجيء ايليـاء - سيدنا الياس - من السماء بجثمانه فلا تـكونوا مثلهم بانتظار المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء مع ان السماء خالية الا عن روحه الشريفة وحاشا لله ان يعيده الى الدنيا و يرسله ثانية الى الامـة المحمدية ويخلف ما قال في حقه - ورسولا الى بنى اسرائيل - لقد مات عيسى بن مريم عليه السلام ولحق باخوانه الصالحين الابرار حسب قوله تعالى فلما توفيتنى كـنت انت الرقيب عليهم وكان عمره مائة وعشرين سنة كما نصت على ذالك الاحاديث ودفن في كشمير وقبره هناك يزار والذهاب الى هناك والتحقيق عنه بمتناول كل انسـان بعكس السماء وانا بنفسي زرت قبره في السنوات الاخيرة .

اخواننا الكرام ! لاحمي في هذه الايام الا حمي الله ولا عاصم من امره الا هو - هو الذي قد مد يده لحماية المسلمين فطوبى لقوم يتقون - اعلموا ان المسيح الاسرائيلي عليه السلام قد توفى وارسل الله احمد القادياني بصفته وقوته وجعله من خير الامم وشهد على صدقه السموات والارض ونطقت الانباء ولهجت الصحف بصدقه عليه السلام واتبعه الالوف ومئات الالوف ولا يزالون يزيدون كل يوم فبوركتم انتم اذا عرفتم وامنتم به ايضاً والان اني اختم مقالي بكلماته المباركة فامعنوا النظر فيها جعلكم الله من الناجحين . يقول حضرته ما نصه :-

« وانى جئت لنصرتكم من جنابه كاسد يطلع من غابه ويصول كاشراً عن انيابه فاروني رجلا من القسيسين والملحدين والمشركين من يبارزني في هذا المضمار ويناضلني بآيات الله القهار ووالله ان كلهم صيدي وسد الله عليهم طريق الفرار لا يؤيهم اجمة ولا بحر من البحار ونحن نفري الارض مسارعين اليهم ونبريها بسرعة كالمنتهبين وانا ان شاء الله نصل اليهم فانحين فائزين وانهم ما كانوا ليغلبوكم ولكن ذهبتم الى الفلاة من الحماة والى الموامى من حمى الحامى وانفدتم زاد العلوم وصرتم كالبائس المحروم وجعلتم انفسكم كشيخ مفند لا رأى له ولا عقل - او كبهيمة لا تدري الا البقل - لا تقبلون سلاحا نزل من السماء من حضرة الكبرياء اما اسلحة الدنيا فليست بشيء بمقابلة هؤلاء الاعداء - فالان مسكنكم فلاة عوراء ودشت ليس هنالك الماء وانكم تتركون متعمدين عيونا جارية تروي العطشان وتختارون موامى ولا تخافون الغيلان - وقد ذابت الهاجرة الابدان مالكم لا تأوون الى هذا الظل الرحب الذي ينجيكم من الحر ويهديكم الى ماء عذب ويبعدكم عن حفر القبور وان اكبر الدلائل على صدق من ادعى الرسالة هو وجود زمان كمال الضلالة وان كنتم في شك من امري فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » (الاستفتاء صحيفة ٥٤)

قصيدة بديعة

(فى مدح سيد الثقلين خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم)

من حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام

يا عين فيض الله والعرفان * يسعى اليك الخلق كالظمأن
يا بحر فضل المنعم المنان * تهوى اليك الزمر بالكيزان
يا شمس ملك الحسن والاحسان * نورت وجه البر والعمران
قوم رأوك وامة قد اخبرت * من ذالك البدر الذي اصباني
يبكون من ذكر الجمال صبابة * وتألماً من لوعة الهجران
وارى القلوب لدى الحناجر كربة * وارى الغروب تسيلها العينان
يا من غدا في نوره وضيائه * كالنيرين ونور الملوان
يا بدرنا يا آية الرحمن * اهدي الهداة واشجع الشجعان
اني ارى في وجهك المتهلل * شاناً يفوق شمائل الانسان
وقد اقتفاك الوالنهى وبصدقهم * ودعوا تذكر معهد الاوطان
قد آثروك وفارقوا احبابهم * وتباعدوا من حلقة الاخوان
قد ودعوا اهواءهم ونفوسهم * وتبرؤا من كل نشب فان
ظهرت عليهم بينات رسولهم * فتمزق الاهواء كالاوثان
في وقت ترويق الليالي نوروا * والله نجاهم من الطوفان
قد هاضهم ظلم الانسان وضيمهم * فتثبتوا بعنايه المنان
نهب اللئام نشوبهم وعقارهم * فتهللوا بجواهر الفرقان

كسحوا بيوت نفوسهم وتبادروا ✲ لتمتع الايقان والايمان
قاموا باقدام الرسول بغزوهم ✲ كالعاشق المشغوف في الميدان
فدم الرجال لصدقهم في حبهم ✲ تحت السيوف اريق كالقربان
جاؤك منهوبين كالعريان ✲ فسترتهم بملاحف الايمان
صادفتهم قوماً كروث ذلة ✲ فجعلتهم كسبيكة العقيان
حتى انثنى بر كمثل حديقة ✲ عذب الموارد مثمر الاغصان
عادت بلاد العرب نحو نضارة ✲ بعد الوجى والمحل والخسران
كان الحجاز مغازل الغزلان ✲ فجعلتهم فانين في الرحمن
شيئان كان القوم عميا فيهما ✲ حسوا العقار وكثرة النسوان
اما النساء فحرمت انكاحها ✲ زوجاً له التحريم في القرآن
وجعلت دسكرة المدام مخربا ✲ وازلت حانتها من البلدان
كم شارب بالرشف دنا طافحاً ✲ فجعلته في الدين كالنشوان
كم محدث مستنطق العيدان ✲ قد صار منك محدث الرحمن
كم مستهام للرشوف تعشقاً ✲ فجذبته جذباً الى الفرقان
احييت اموات القرون بجلوة ✲ ماذا يماثلك بهذا الشان
تركوا الغبوق وبدلوا من ذوقه ✲ ذوق الدعاء بليلة الاحزان
كانوا برنات المثاني قبلها ✲ قد احصروا فى شحها كالعاني
قد كان مرتعهم اغاني دائما ✲ طوراً بغيد وتارة بدنان
ما كان فكر غير فكر غواني ✲ او شرب راح او خيال جفان
كانوا كمشغوف الفساد بجهلهم ✲ راضين بالاوساخ والادران
عيبان كان شعارهم من جهلهم ✲ حمق الحمار ووثبة السرحان
فطلعت يا شمس الهدى نصحاً لهم ✲ لتضيئهم من وجهك النوراني

ارسلت من رب كريم محسن * في الفتنة الصماء والطغيان
يا للفتى ما حسنه وجماله * رياه يصبي القلب كالريحان
وجه المهيمن ظاهر في وجهه * وشؤونه لمعت بهذا الشان
فلذا يحب ويستحق جماله * شغفاً به من زمرة الاخدان
سمح كريم باذل خل التقى * خرق وفاق طوائف الفتيان
فاق الورى بكماله وجماله * وجلاله وجنانه الريان
لا شك ان محمداً خير الورى * ريق الكرام ونخبة الاعيان
تمت عليه صفات كل مزية * ختمت به نعماء كل زمان
والله ان محمداً كردافة * وبه الوصول بسدة السلطان
هو فخر كل مطهر ومقدس * وبه يباهي العسكر الروحاني
هو خير كل مقرب متقدم * والفضل بالخيرات لا بزمان
والطل قد يبدو امام الوابل * فالطل طل ليس كالتهتان
بطل وحيد لا تطيش سهامه * ذو مصميات موبق الشيطان
هو جنة انى ارى اثماره * وقطوفه قد ذللت لجناني
الفيته بحر الحقائق والهدى * ورأيته كالدر في اللمعان
قد مات عيسى مطرقاً ونبينا * حي وربي انه وافاني
والله انى قد رأيت جماله * بعيون جسمي قاعداً بمكان
ها ان تظنيت ابن مريم عائشاً * فعليك اثباتا من البرهان
افانت لاقيت المسيح بيقظة * او جاءك الانباء من يقظان
انظر الى القرآن كيف يبين * افانت تعرض عن هدى الرحمن
فاعلم بان العيش ليس بثابت * بل مات عيسى مثل عبد فان
ونبينا حي وانى شاهد * وقد اقتطفت قطائف اللقيان

ورأيت في ريعان عمري وجهه	ثم النبي بيقظتي لاقاني
انى لقد احييت من احيـاءه	واهاً لاعجاز فما احيـاني
يا رب صل على نبيك دائمـا	في هذه الدنيا وبعث ثان
يا سيدي قـد جئت بابك لاهفا	والقوم بالاكفـار قد آذاني
يفري سهامك قلب كل محارب	ويشج عزمك هامة الثعبـان
لله درك يا امام العـالم	انت السبوق وسيد الشجعـان
انظر الي برحمـة وتحنن	يا سيدي انا احقر الغلـمان
يا حب انك قد دخلت محبـة	في مهجتي ومداركي وجنـاني
من ذكر وجهك يا حديقة بهجتي	لم اخل في لحظ ولا في آن
جسمي يطير اليك من شوق علا	ياليت كانت قـوة الطيران

الرسالة الى صلحاء العرب واتقيائهم

«يا اكباد العرب قد خصكم الله ببركات اثيرة ومزايا كثيرة ومراحمه الكبرى، فيكم بيت الله الذي بورك به ام القرى وفيكم روضة النبي المبارك الذي اشاع التوحيد في اقطار العالم واظهر جلال الله وجلى - وكان منكم قوم نصروا الله ورسوله بكل القلب وبكل الروح وبكل النهى وبذلوا اموالهم وانفسهم لاشاعة دين الله وكتابه الازكى فانتم المخصوصون بتلك الفضائل ومن لم يكرمكم فقد جار واعتدى. يا اخواني اني اكتب اليكم مكتوبى هذا بكبد مرضوض ودموع مفضوضة فاسمعوا قولي جزاكم الله خير الجزاء.

انى امرء ربانى الله برحمة من عنده وانعم علي بانعام تام وما التنى من شيء وجعلنى من المكلمين الملهمين وعلمنى من لدنه علماً وهداني مسالك مرضاته وسكك تقاته وكشف على اسراره العليا فطوراً ايدني بالمكالمات التي لا غبار عليها ولا شبهة فيها ولا خفاء وتارة نورنى بنور الكشوف التي تشبه الضحى -ومن اعظم المنن انه جعلنى في هذا العصر ولهذا الزمان اماما وخليفة وبعثني على رأس هذه المائة مجدداً لاخرج الناس الى النور من الدجى وانقلهم من طرق الغي والفساد الى صراط التقوى واعطاني ما يشفي النفوس وينفي اللبس المحسوس ويكشف عن الخلق الغمى»

(احمد المسيح الموعود)

دلائل التوحيد

حاشا ان يتخيل اي عاقل لبيب بان هذه الارض بافراجها وهذه السموات بابراجها خلقت من غير شيء وظهرت من مكمن القوة الى حيز الفعل من غير خالق وان هذا الكون اللا نهائي ابدع عبثاً وانه سيذهب سدى — كلا ! لان المرء اذا نظر بفكر عميق وعقل مصقول لا بد له من القول بان للعالم صانعاً قديماً قوياً مدبراً مريداً وغالباً على كل ما ظهر واختفى ، ولعمري ان الذين ينكرون ذاته سبحانه بتاتا لا يسرحون الطرف ولا يجيلون النظر وراء المادة الجامدة ولا يتدبرون العالم الا سطحيا ولو انهم تأملوا فيه بامعان ولو قليلا لوجدوا ثمة ادلة حاسمة للشبهات مفضية الى اليقين مقنعة اقناعا تلقف حبال الملحدين وعصيهم —

ان سيول الالحاد الجارفة وسموم الفتنة المتلفة اهلكت الشبيبة الناشئة في الغرب والشرق في دينهم واخلاقهم ونار الزندقة احرقت خشب الايمان بقضها وقضيضها ، والاوهام تركت اكثر الناس يتخبطون خبط عشواء وهذا هو السبب العظيم في انتشار الفواحش والسيئات في طول الارض وعرضها لان ضعف قوة الايقان بالله سبب سريان الغواية في عروق الناس عامتهم وخاصتهم — وبما ان هذا الداء الدوي عاقبته الموت الروحاني حتما رأيت ان آتي ههنا بمقال وجيز ينتفع به ابناء جدتي ليرتدعوا عن غوايتهم قبل ان لا يبقى وقت للهداية والرجوع الى الحق فيقولون نادمين ان لات حين مناص . واني اوجز مقالي بذكر هذه الدلائل السبعة على وجوده سبحانه وما التوفيق الا بالله .

(١) — ان العالم صغيره و كبيره فان ومتغير و كل متغير لا بد ان يكون حادثا والحادث ، اي مسبوق العدم ، ضروري ان يكون له محدث و بكلمة اخرى الحادث يجب ان تكون له بداية و بداية الشيء دليل على كونه مخلوقا والمخلوق لا بد له من خالق فثبت ان للعالم خالقاً او تقول باننا نرى في الدنيا في ايجاد الاشياء سلسلة العلل والمعلولات الحبة تنبت الشجرة ، الاب يلد الابن ، البيضة تنفلق عن الفرخ وهلم جرا فكل معلول له علة والانسان بصفته حادثا لا بد له ايضا من محدث يقوم في مقام العلة له ولا يجوز القول بان هذه السلسلة تجري الى غير النهاية لانه يلزمنا القول بالدور والتسلسل و كلاهما باطل ولا سيما في الموجودات الخارجية اذ يجب حينئذ ان لا يوجد شيء من الاشياء وهذا خلاف المشهود فلا محيد عن القول بان سلسلة المعلولات تنتهي الى علة لا علة فوقها وهي علة العلل و واجب الوجود وهذا معنى ما قال الله في القرآن المجيد « وان الى ربك المنتهى » فالعالم بنفسه دليل يهتدي به ارباب العقول الى رب العالمين —

(٢) — يحكم العقل جزماً بان الترتيب والنظام المحكم اكبر شاهد على وجود المرتب ، فنحن لو وجدنا في ارض قفراء قصراً شاهقا فيه بيوتات مرصعة وسرر موضونة واكواب موضوعة وشبابيك وابواب ومنافذ على مقامها والاواني البلورية المذهبة مرتبة بلباقة في نواحي الغرف ، فلا شك باننا حالا نقطع بالقول بان هناك بنائين ومرتبين جاؤا بهذا النظام الكامل ، وعلى هذا المنوال نحكم على الدنيا واشياءها بعقل وبصيرة وانصاف لانها مرتبة مرتبطة بعضها ببعض كحبوب السبحة وجمان العقد على ابدع نظام ، خلقت في العين قوة مبصرة وهي محتاجة الى مادة تبصر بضوءها وتستنير باشعتها فخلقت الشمس على بعد عظيم ، مئات الملايين من الاميال ؛ وهكذا يوجد الترتيب في جميع الكائنات حتى ان الطفل لا يخرج من بطن امه الا و يتدفق اللبن من ثديها ـ فان قال قائل بان الاشياء الموجودة اوجدت بدون علة فان قوله وان كان في غاية الجهل والبلادة ولكننا نجيبه بان نفس الترتيب والخيوط الغير المرئية الدائرة

بين الاسباب ومسبباتها يضطرانه الى القول بان هناك خالقاً مدبراً يدبر الامور كلها وهو الخبير بها : والى هذه النتيجة الظاهرة يشير القرآن بقوله حيث يقول :
« افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت » وان في ذالك عبرة للتدبرين —

(٣) — لا شك ان الانسان هو افضل من جميع ما عداه من المخلوقات واشرفها ولكن معذالك فبديهي انه مهما ترقى وحيثما تعالت افكاره وسمت به عواطفه واميااله فلا يمكنه ان يتجاوز حداً معينا وقدرا مقدراً من نواميس الكون فهو على الاقل لا يسعه ان يحرر نفسه و يملك اعتاقها من القوانين الاساسية الطبيعية كالجوع والعطش والتغير والفناء

هذا هو شأن الانسان فما بالك بما دونه من ذوي الحياة من الذرة الى الفيل ومن الذبابة الى النعامة ؟ فلا شك ان هذا التحديد والقسر يد لان بداهة علي ذات محددة ومدبر قاسر؛ ولا يليق بمن فيه ذرة من العقل ان يقول ههنا ان الانسان هو بنفسه حدد قواه وجعلها ناقصة عاجزة تحت قواعد قاسرة لان الانسان بطبعه وفطرته مجبول على فكرة حب الخير المحض والكمال ونظرية « انا ولا غيري » فلو كان حصول القدرة اللا نهاية ممكناً بارادته لما اقتنع ببضاعة مزجاة من الحياة وقوى مسيطرة عليه تهدده بالاخطار بين آونة واخرى — فمحدودية الخلق لا سيما محددية الانسان دليل واضح على وجود الخالق الباريء المصور وهو الرب لا اله الا هو. وقد جاء القرآن بهذا البرهان حيث قال « الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » وايضاً « خلق كل شيء فقدره تقديراً »

(٤) — اتفق مهرة علم النفس ودارسو ماهية الانسان ان صوت الفطرة الانسانية اكثر توفيقاً بالصواب واشد استنباطاً للحقيقة وان له وقعاً في النفوس وقد سمو ذالك الصوت الخفي والخريت الحقيقي حدساً والهاما وعدوا الحدسيات من المقدمات البديهيات فنحن نقول ان الفطرة الانسانية تدل على ذات واجب الوجود الذي يميل اليه

الانسان في استجلاب المنافع والعوائد ودفع الآفات وطرد البليات ولاسيما في حالة اليأس والقنوط حتى ان الدهريين المشركين ايضا، حينما تحيط بهم الرزايا وتكون سفائنهم تتقاذ فها العواصف وتتلاعب بها الامواج عند هياج البحر، يدعون ربهم مخلصين له الدين و يمدون اليه ايديهم لطلب النصرة كان ريح المصائب تسفي رماد الجهل والشرك عن القلب فترجعه لفطرته وتظهر جمرة المحبة الالهية متوقدة تحته ونور الحق يتلألأ في قعر الفؤاد ـ هذه الشهادة التي تتلفظ بها الجبلة البشرية وتنطق بهـا شهود الباطن تقضي على اهل الالحاد ومنكري وجود واجب الوجود قضاء تاما فان لم يقبلوها و لم يدروا حقيقة قوله تعالى « الست بربكم قالوا بلى » فاولئك هم العادون وفي الاخرة هم الاخسرون.

(٥) ـ الانسان تلومه نفسه وقت ارتكاب المعاصي والفواحش وتهنئه اذا عمل شيئا من الباقيات الصالحات وهذا اللوم والمدح ليس لهما معنى اذا لم يكن هنالك يوم دينونة وجزاء واذا لم يكن ثمة رب يجازي المحسن على احسانه ويعاقب المسيء على اساءته لان هذا الاحساس يخامر طبيعة الانسان و يوجد بفطرته منذ الصغر ولا نجد ولا واحـداً من الاناسي خاليا عن هذه العاطفة الشريفة ولو اخفاها تحت استار الذنوب ودسهـا باوساخ الجرائم حتى ان السارق ربما تؤنبه نفسه على عمله والمصر على الباطل توبخه فطرته وتخاطبه نفسه قائلة ياليتني لم اعمل كذا و كذا واسلك سبيل الضلالة والعناد يقول تعالى « ربمـا يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » فوجود هـذا الحس الباطنى ليس الا علامة يهتدي بها اولو الالباب الى رب الكائنات ويطهرون نفوسهم من جميع الادران والارجاس، يقسم الرب تعالى قائلا « لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة » ـ

(٦) ـ كثيراً وكثيراً من الاشياء نحن نصدقها بشهادة الاخرين ونعتبرهـا كاليقين خصوصاً اذا كان الشهود عدولا و رأوها عن كثب مهما كانت هذه الاشيـاء بعيدة عنا وعلى هذا الاسلوب نقول ان صفوة الخلق وخيرتهم خلقـاً وعدلا وصدقاهم الانبياء والاولياء لله حتى عند مكذبيهم ايضاً كما يشهد بذالك اعداءهم فهؤلاء الانبيـاء كلهم بلا استثناء يشهدون على وجود الله برؤيتهم تجلياته وسماعهم كلامه و يتحدون بدعواهم العالم قاطبة على اختلاف الامصار والدهور، فهل يجوز العقل رد شهاداتهم كلهم؟ واي شهادة اكبر من شهاداتهم في الدنيا؟ وهـل يقبل العقل انكار قول هؤلاء

الاطهار المعصومين الذين لم يبتغوا شيئاً من حطام الدنيا وخدموا الانسانية باخلاص طول الحياة ولم يجر على لسانهم الكذب ولا مرة واحدة ؟ كلا ! بل ان شهاداتهم مقبولة من كل وجه ولا يمكن ردها فوجود قيوم العالمين حق لا غبار عليه -

(٧) - اذا اراد الانسان الرقي لاعلى منازل المعرفة بالله وسلوك مدارج العارفين وسلم الحق الذي لا انكسار فيه ولا انفكاك فله ان يواظب على الدعاء من الله و يجاهد في سبيله ليكون من المهتدين يقول تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » ولا بد ان يقبل الله دعاءه ان كان مخلصاً لان من طرق باب كريم فتحه له ومن ادمن قرع الباب اوشك ان يجاب يقول تعالى « واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان » وان قبول الدعاء بهذه الصورة يكون للسالك اهدي . ولا شك . من الف دليل عقلي يتطرق اليها كلها سوء الفهم ومغالطة النفس وسيء الاحتمالات و يجعل المرء قادراً على المثابرة على العمل الصالح وفعل الخيرات و يصبح بايمانه جبلا راسخاً ثابتا في مكانه لا يتزعزع ولا يتزلزل ، ثم ان من يحظى بقسط وافر من القرب الالهي فهو على نور من ربه ينير الخلق بنوره و بالانباء العظيمة التي هي فوق فكر المفكرين وتخرص المتخرصين لان الله يختصه بانباءه لتكون بظهورها دليلا قاطعاً للطالبين على وجود ذات الخالق علام الغيوب والخفايا يقول تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول » -

وصاحب هذه الدرجة - ولا شك - لا يتعالل بعسى ولعل بل يسقى و يعل و يكون على بصيرة تامة هو واصحابه حتي تدهش تضحياتهم العالم واهله يقول الله تعالى « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى » ولعمري ان هؤلاء لا يرون الاشياء الا بالله ولا يفنون الا في الله و لا يحيون الا لله . اليقين مطيتهم والسلامة دأبهم قد ذبحوا كبش القنوط واضحوا بالله عارفين وفيهم يقول العارف الرباني حضرة احمد المسيح القادياني عليه السلام : —

العاقلون بعالمين يرونه   *   والعارفون رأوا به اشياء

فطوبى لمن عرف هذا السر ووعى واذا هدى اهتدى

مدنية الاسلام ومدنية القرن العشرين

(بقلم حضرة المحامي السيد منير افندي الحصني احمدي)

كثيرون هم القائلون بنبذ القديم مهما كان شأنه والاخذ بناصر الجديد مهما كان خطره وامثال هؤلاء هم اشد تعصباً للمدنية الحديثة من تعصب الرجعيين بكل ما هو قديم. واذا نحن يحق لنا ان ننعت المحافظين المقلدين بالمتعصبين واهل الجمود فمن الحق والانصاف ان نقول عن المندفعين لقبول المدنية الحديثة على علاتها انهم اهل سفه وتهور وانهم اشد تعصباً وافدح جهالة من الاخرين.

اما السفه والتهور فلان علماء الاخلاق اجمعوا على ان الامم بقدر ما تكون محافظة بقدر ما تكون متينة في اخلاقها والعكس بالعكس واما التعصب فلأن كراهية هؤلاء المجددين للقديم لمجرد كونه قديماً تفوق كراهية المتمسكين بالقديم لما نسميه بالجديد واما الجهل فلأن الاقبال على الشيء لكونه جاذباً خلابا انما هو من عادة صغار الاحلام وشتان بين المتمسكين بالمدنية التي ثبت نفعها للناس بخلودها القرون الطويلة في قلوبهم و بين الاخذين بمدنية لا تتجاوز مطالب الجسم ولا تنفذ الى القلوب.

كنت مرة عند العلامة احمد زكي باشا في دار العروبة بصحبة استاذنا المحترم السيد جلال الدين شمس وكان هناك احد المبغضين للقديم وهو من الشخصيات المعروفة في مصر وصاحب مجلة مشهورة بالتعصب للجديد او ما يسمونه بالالحاد. فدار الحديث بينه و بين الاستاذ وكان مما قال له

السيد جلال الدين انى اثبت لك صدق محمد صلعم بدليل عقلى من القرآن المجيد فاجابه انى لا اقبل الادلة من القرآن لانى لا أومن فقال له انا حر بان آتى بالدليل العقلى من اى مصدر شئت وانت عليك ان تنقضه بكل ما تعرفه من علوم الاولين والاخرين ان كنت قادراً فسكت ولم ينبس ببنت شفه .

ان هذا الشخص وامثاله لا يمنعهم من قبول الادلة العقلية من القرآن المجيد وغيره من الكتب القديمة الاشدة كراهية للقديم اذا كان دينيا وتعصبهم الاعمى لكل ما هو جديد

ولا شك ان الافراط فى كراهية الاشياء هو كالافراط فى حبها يجعل بين ما تحويه من خير او شر وبين العقل مجاباً يبعد المرء من معرفتها على حقيقتها . ان الخطة المثلى لفهم الاشياء هي ان يتجرد المرء من عوامل الاهواء النفسانية والانسياق للعواطف وان لا يقيم للاعتبارات الزمنية والمكانية وزناً بل لما تحويه هذه الاشياء من نفع او ضر انى كانت وحيث وجدت .

على هذا الاساس يجب ان ننظر الى المدنيتين مدنية الاسلام والمدنية الحاضرة وايهما اصلح لبنى الانسان واكفل لجلب الخير والنفع اليهم جميعاً بلا تفريق بين اسودهم وابيضهم وعربهم وعجمهم وانكليزهم وبرابرتهم لان المدنية الصحيحة هى هذه التى لا تفرق بين خلق الله ويكون هدفها الاسمى نشر الوية السلام على جميع العباد واتقاء كل ما يكدره من مفاسد خلقية ومطامع اشعبية ونعرات قومية وغيرها .

ان المحقق المنصف يسهل عليه جداً ان يعرف ان المدنية الصحيحة هي مدنية الاسلام لا غير .

ان العصر الذي بزغ فيه فجر الاسلام كان عصر نور للبصائر وللرقي الروحي والمادي ونشر لواء السلام بين جميع الشعوب وكانت فكرة القوميات السائدة اليوم في العالم من شعائر الامم قبل الاسلام وان الديانات نفسها لم يأت مؤسسوها الا لاقوامهم فحسب ولم يأت نبي من الانبياء قبل خاتم النبيين محمد صلعم الا لهداية قومه دون غيرهم من الامم حتى ان المسيحية التى انتشرت في الامم الاوروبية انما كان نشرها مخالفاً لتعاليم المسيح عليه السلام لانه هو بنفسه لم يبشر الا في بنى اسرائيل ولم يجوز نشر تعاليمه الا لهداية امته الضالة وان جميع اعماله في حياته تؤيد ذلك وقد دعم ذلك باقواله الكثيرة كقوله - ما جئت الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة - وقوله - الى طريق امم لا تمضوا والى بيت للسامريين لا تذهبوا اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة - وقوله ايضاً - ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب - ففكرة القومية اذن هي التي كانت تسود العالم قبل ظهور الاسلام فلما بعث الله محمداً صلعم جعله للخلق كافة بشيراً ونذيراً وقضى النبي الكريم عليه صلوات الله وسلامه على المضرات القومية وبين لجميع الشعوب انهم افراد اسرة واحدة ولا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى وهكذا انتشر الاسلام في العالم ووحد شعوب ثلاثة ارباع المسكونة بصورة لم يرو التاريخ لها مثيلا وغدت فكرة القومية في نظر المسلمين من شعار الجاهلية والقرون الاولى وذلك لان فكرة القومية والوطنية هي غريزة من الغرائز الفطرية التي وجدت في الانسان كما هي في الحيوان منذ النشأة الاولى والمدنية الصحيحة هي التى تعلى من شأن الانسان وتخرجه من مصاف الحيوانات الى ارقى الدرجات حتى توصله بالملأ الاعلى . اننا نرى النحل والطير والاسود تعطف على اجناسها وتدافع عن اوطانها دفاع المستميت فاذا لم يتبع الانسان غريزته الفطرية فيعمل مثلها يكون نزل عن مستوى الحيوان وصار اصغر منه شأناً واحقر قدراً واما اذا اشبه الحيوان باعماله فلا يكون افضل منه بل هما سيان كل يعمل بما تسوقه اليه غريزته الكامنة فيه ولا شك ان المدنية الصحيحة هي التى تخرج الانسان من مصاف

البهائم والحيوانات وترفعه عن مستواهما و تجعل البشر كلهم كافراد اسرة واحدة يخدم قويهم ضعيفهم بحنان واخلاص كما يخدم رب الاسرة القادر اطفاله الضعفاء ولا ينتظر منهم اجراً ولا شكوراً. ان الاسلام وحده هو الذي نجد فيه اسمى التعاليم لهداية البشر للوصول الى السعادة والسلام والعمل لخير الانسانية جمعاء واتقاء جميع الشرور قال تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى و جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال ايضاً (والله يدعو الى دار السلام) وقال ايضاً (ياايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) وقال النبي صلعم (الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله) وقال ايضا (لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى).

وقد بين القرآن المجيد كيف تكون عصبة الامم لتصون السلام ودرء الحروب فقال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء الى امر الله) ولا شك ان عصبة الامم اليوم لو عملت بهذا القانون بعدل و حزم من دون ان تفرق بين الامم القوية والمستضعفة لزال شبح الحرب الذي يهدد العالم بين كل آونة واخرى.

ولكي نعلم الفرق بين المدنيتين مدنية الاسلام ومدنية القرن العشرين علينا ان نتسائل ما هو هدف كل منهما ؟

والجواب لا يستعصى على احد. ان المدنية الحاضرة لاهدف لها الا الرقي المادي و نبش خزائن الارض. هذا هو السبب في تناحر الامم القوية وتنافسها على استعباد الممالك المستضعفة وتقسيمها فيما بينها واستعبادها ولذلك انحطت التربية الروحية و زاد شقاء البشر بالانكباب الصرف على المادة وتفاقمت حوادث الجرائم كالقتل والسرقة والفحشاء والبغي و الكذب وتناول المخدرات القتالة وتفكك الروابط العائلية والانتحار و و . . . الخ

وعم سؤ الخلق جميع الطبقات ولم يقتصر على طبقة من الطبقات حتى ان اعظم الحكومات لم تتورع في كثير من الحروب عن ارتكاب افظع المنكرات كتدمير

القرى على رؤس الشيوخ والنساء والاطفال والسماح للجنود بالنهب والسلب وهتك الاعراض و وضع الغرامات الفادحة وقتل المستسلمين لها و غيرها والامثلة على ذلك اكثر من ان يحصيها عد .

اما مدنية الاسلام فلم يكن الرقي المادي غاية لها بل كان سبباً و واسطة للوصول الى غايتها التى هي اصلاح النفس البشرية والرقي في الاخلاق واتصال الانسان بالملأ الاعلى وتوجيه الجهود لنشر السلام ومعرفة الله خالق كل شيء . و لا شك ان الامم متى كملت اخلاقها فان كل ما تنشده من خير وسعادة وسلام يكون مستطاعا لها سهل التناول . ولهذا كان تقدم الاسلام في رقيه المادي والاخلاقي لا يعادله رقي آخر في عالم التطور والانقلاب . يقول اعظم مؤرخ من ابناء القرن العشرين ما مفاده « ان ملكة الفنون لم تكتمل لامة من الامم في اقل من ثلاثة اجيال ولكن العرب وحدهم ملكوا ناصية الفن في جيل واحد » وهذا القول يعزز قول مؤرخ فرنسي آخر شهير ومفاده ان انكسار المسلمين في اسبانيا ارجع المدنية خمسة قرون الى الوراء .

واما الحروب الاسلامية فلم تكن للاعتداء وانما لمنع الاعتداء و رفع ظلم الاقوياء عن الضعفاء وايجاد العدالة والامن والسلام في الارض واذا كانت الحروب من لوازم المدنية في بعض الاحايين فان الحروب الاسلامية تمتاز عن جميع الحروب التي عرفتها البشرية قديماً وحديثاً باسلوبها الانساني يقول غوستاف لوبون - ما عرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب -

الاسلام غاية انارة البصائر واكتشاف كنه الكون من مادة ومعنى والتطلع الى ما وراء هذه المادة الجامدة

الاسلام يوحي الى جميع تابعيه ان يكونوا حكماء ومفكرين امجاد مجدين ذوي اخلاق وتهذيب وهو يخاطب عقولهم في جميع ايات الكتاب الكريم

الاسلام معناه الاندماج في الله والعناية فيه والانعكاس على العالم بصفاته وليس لله الا الصفات الحسنى وهو يحب المحسنين .

ان هذا العصر يمكننا ان نسميه بحق بالجاهليه الثانية لان الغارات التى كانت تشنها القبائل بعضها على بعض للحصول على حطام الدنيا تحصل اليوم بين الامم للشيء ذاته وانما بصورة اوسع دائرة واحكم ترتيباً واشد فظاعة و ويلا ، ولان مصائب هذا القرن فاقت بما لا يقاس مصائب الجاهلية الاولى . ان اعظم ما كان المشركون يعابون به هو اكثارهم من شرب الخمر وكثرة الزنا وشن الغارات و وأد البنات

ولقد فاق هذا القرن على كل ذلك بأن فتح اندية علنية للزنا والقمار والمخاصرات وو . . الخ وذلك فى العواصم الكبيرة تحت رعاية القانون وحمايته . واما الغارات فاصبحت بين الامم بدلا منها بين القبائل فالامة القوية اليوم تغزو شعباً باسره و تكبله بجميع قيود العبودية والارهاق . واما وأد البنات خوف الاملاق وخشية الفقر فلا يوجد زمن من الازمنة عرفت النساء وبمساعدة الرجال وسائل الاجهاض وتقليل النسل مثل هذا الزمن زمن الجاهلية الثانية او القرن العشرين . وقد لا يمر يوم فى العواصم الكبرى وغيرها لا تقع فيه حوادث القاء الاطفال امتطاء على قارعة الطريق . ومن موبقات المدنية الحديثة ما حصل فى المانيا والنمسا وفرنسا من اغتيال النساء والفتيان ابتغاء حليهن او سلخ لحومهم وبيعها عند الجزارين . نعم ان لحوم البشر بيعت فى العواصم الكبرى واكلها الناس وهم لا يشعرون . وان حوادث لاندرو وغر وسمان وهارتمان ليست ببعيدة عن الاذهان .

ولا غرابة فى ان تكون الجاهلية الثانية افظع من الجاهلية الاولى لانه وان تكن غاية الجاهليتين واحدة وهى تأمين رغبات الاجساد ولكن

الاغواء ووسائل افساد النفس البشرية وتسميم اخلاقها فى عصرنا الحاضر اعظم بما لا يقاس من عصر البداوة الجافة التى طهرت ارواح ابنائها من كثير الخبائث والمفاسد المعروفة اليوم.

ان زمننا هو احوج ما يكون الى الاصلاح من اى زمن مضى وان بهرج الماديات والاختراعات لا يشرف المدنية الحاضرة ولا يفيدها شيئاً كما ان مدنية روما العظيمة لم تفدها شيئاً امام المسيحية والاسلام.

المسيحية والاسلام زلزلا العروش وقلبا العالم رأساً على عقب وهما خالدان فى القلوب لان اصلهما من الله واما مدنية روما المادية فلم يبق منها الا الآثار وهكذا مدنية العصر الحاضر فانها اشبه بالمدنيات المادية القديمة وان مصيرها كمصير تلك لان المدنية الكاذبة سريعة الزوال واماً المدنية الصحيحة فمكتوب لها الخلود.

فاما الباطل فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وان اليد التى عملت منذ القديم هى التى تعمل اليوم من وراء الغيب والناس هجع رقود.

التنبيه الضروري

ان هذه النشرة غير موقتة وربما نتمكن من نشر العدد الثاني بعد شهرين او ثلاثة اشهر ان شاء الله ونرجو من فضله تعالى ان نوفق باصدار العدد الثالث والرابع ايضاً في هذه السنة ولعل صفحات الاعداد الاتية تقل او تزداد حسب الاحوال والظروف وعلى الله التوكل وهو النصير.

ابو العطاء

مقدمة في الحاجة الى التفسير

قد انزل الله لهداية الخلق في العصور الخالية قبل الاسلام كتباً شتى ، وكل هاتيك الكتب الالهية علاوة على ما اشتملت عليه من اصلاح العالم المادى والروحي فانها كانت ايضاً مبشرة بشريعة كاملة تحتوي على جميع الحوائج البشرية تأتي بعدها وان أنباء التوراة والانجيل واضحة بهذا الخصوص وضوحا تاماً بصورة لا يمكن ردها ، وقد انزل الله تعالى القرآن المجيد مصدقا لتلك الانباء ومهيمناً على الشرائع السابقة وجعله كاملا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتعهد بحفظه الى يوم الدين ، وان المسلمين باتباعهم تعاليمه السامية فازوا بسعادة الدنيا والدين ونجحوا نجاحا باهرا لان القرآن لم يغادر شيئاً يحتاج اليه البشر من التعاليم الروحانية العالية والاخلاق العظيمة والمدنية الراقية الا و بينه احسن بيان .

ان اليهود والنصارى سعوا كل السعي لتحطيم دعائم الديانة الاسلامية وتقويض خيامها فاخفقوا في مساعيهم وكان نصيبهم الفشل والخسران ، و بعد جهود متعبة ومحاربات مزعجة سلكوا طريق النفاق والتدجيل للحصول على مرامهم فتلبس بعضهم بلباس المسلمين وتزيوا بزيهم و جاؤا بمزخرفات القول و واهي الكلام واقتبسوا الروايات الاسرائيلية والخرافات الباطلة و بينوها لعامة المؤمنين كانها المواريث التوالد من الانبياء الطاهرين حتى ان بعض المسلمين لسذاجة طبائعهم وغرارة عقولهم حسبوا الخبث تبراً والسراب ماء و رووها كانها حقائق اسلامية جيلا بعد جيل .

ثم جاء المفسرون وغاصوا في بحر القرآن فاستخرجوا منه درراً بهية ولآلي لامعة اوجبت الشكر لهم من الامة وشكر الله سعيهم ، ولكنهم - ويا للاسف - لم يسلموا هم ايضاً من الخوض في غمار الاسرائيليات فادمجوها في معارف القرآن وتخللت كتبهم الاعاجيب الكثيرة المموهة حتى عثر بها الاكثرون في موضع عثور الاولين وزلت اقدامهم في مزلة السابقين ولم يميزوا بين الغث والسمين . وان اكثر كتب المفسرين تجدها مملوءة باقاصيص واهية وروايات خرافيـــة كنسبة الكبائر لبعض الانبياء والطعن في قداستهم مع ان القرآن برىء منها بأسرها ولذلك فان تلك الكتب لاتكفي الباحثين ولا ترتوي بها قلوب الفاحصين ولا سيما في هذا العصر ـــ عصر العلوم والاكتشافات الجديدة ـــ والقران كنز لا يفنى وبحر لا تكدره الدلاء بل يزيد التدبر في اياته تضوع مسكها كسحق العقاقير وقد قال النبي صلعم في شأنه (هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه) فطوبى لقوم اوتوا مثل هذا الكتاب فتدبروه وتعساً لاولئك الذين هجروه فكان عليهم عمى واعتاضوا به حثالة الاقاويل وزخرف الاباطيل ـــ نحن الان في اخر الزمان وقد اخبر عنه النبي صلعم بقوله (يوشك ان يأتي علي الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القران الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علمائهم شر من تحت اديم السماء) فلا عجب اذا كان علماء زماننا هذا يفسرون القران برأيهم وبالاسرائليات ويجعلون مخيلة نفوسهم لحمته وسداه ويخترعون العقائد وينحتون المباني ، فلا جرم انهم هم الذين شوهوا محاسن القران ولبسوا الحق بالباطل , فكم وكم من الشبان المتنورين اخلدوا الى الالحاد من جراء سخافاتهم وتأويلاتهم الزائغة عن الحق ثم تركوا الدين واهل الدين حتى لم يبق من الاسلام الا اسمه كما ورد في الحديث واصبح الاسلام في حاجة ماسة لمصلح عظيم من لدن رب السماء ليبين القران ـــ لا بالقياس وتطورات افكاره الخاصة بل حسب الالهام والايحاء ـــ وليطهر تفـــاسيره من ارجاس الاسرائليات وخرافات

المشائخ و يظهر دين الاسلام على الاديان كلها و يمحو الالحاد في الشريعة والدهرية بالايآت السماوية والادلة العقلية القرآنيـة التى لا تُدحض بل تستميل القلوب بسموها و بهائها .

لا شك ان القرآن المجيد سهل جداً في بيان اصول الديانة و واجباتها وتشريع اوامر الشريعة ونواهيها ولكن بصفته كلام الله الكامل الذي لا تحد ذاته ولا يتصور كنهه وهو في غاية البلاغة والبراعة ولكونه هو وحده المورد الصافي للمتعطشين الى الاسرار العلوية والمعارف الربانية في جميع الاجيال الاتية فان الله وضع فيه اسراراً وغوامض وجعله بحراً زاخراً من نكات ومعارف لا يسبر قعرها ولا يفتح بابها على مصراعيه الا للقديسين الذين طهروا بيد الله كما قال الله تعالى « لا يمسه الا المطهرون » (الواقعة) نعم ان القرآن لحديقة غناء لا يجتنى اثمارها ولا يقتنى ازهارها الا المقدسون الذين اجاز لهم الدخول فيها صاحب البستان ، وان التفسير الحقيقي للقرآن المجيد والحل الصحيح لمعضلاته ومغلقاته لا يتأتيان الا لاولياء الله الابرار والمصطفين الاخيار فطوبى للذين يعرفون هذه الحقيقة فينشدونها في موردها و يطلبون بغيتهم من محلها ولقد صرح النبي الكريم اشفاقا على امته حيث اخبرنا عمن يعيد الايمان الى الارض بقوله (لو كان الايمان عند الثريا لناله رجل من هؤلاء يعنى ابناء فارس) ـ البخاري ـ

و بما ان التفاسير قد كثر فيها الاختلاف وقام المشائخ يضربون القرآن بعضه ببعض و يسردون القصص الخرافية كانها آيات قرآنية او احاديث صحيحة فلذالك اصبح المسلمون في عوز شديد الى تفسير القرآن بالقرآن و بالبيان من الرحمن وان كنت في شك من قولنا هـذا فاقرأ اقتراح الشيخ محمد عبد اللطيف دراز من علماء الازهر في المؤتمر الاسلامى وهذا نص ما قال :ــ

« اقترح وضع تفسير لكتاب الله مجرداً عن الاسرائيليات والخرافات التي قدمت القران بصورة شوهاء مما يطعنون به الاسلام » (جريدة فلسطين في١٥ - ١٢ - ٣١)

لا ريب ان اقتراحا كهذا لا يقابل بالقبول هناك ولا يعيره المؤتمرون ادنى اهتمام لانه ليس في وسع احد من العلماء القيام بهـــذا العبأ العظيم ولكن نحن المبشرين الاحمديين نبشر جميع محبي القرآن الحكيم بان التفسير للقران الذي يتطلبه الزمان وتشرأب اليه اعناق الفحول هو الذي ذكره حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام في كتبه وهذا كان وعداً مفعولا من الله على لسان سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فجاء الموعود ونادى الخلق جهاراً بقوله: —

« افترقت الامة وتشاجرت الملة فمنهم حنبلي وشافعي ومالكي وحنفي وحزب المتشيعين ولا شك ان التعليم كان واحداً ولكن اختلفت الاحزاب بعد ذالك فترون كل حزب بما لديهم فرحين وكل فريق بنى لمذهبه قلعة ولا يريد ان يخرج منها ولو وجد احسن منها صورة وكانوا لعماس اخوانهم متحصنين فارسلني الله لاستخلص الصياصي واستدني القاصي وانذر العاصي ويرتفع الاختلاف ويكون القران مالك النواصي وقبلة الدين »

(التبليغ)

ايها الاخوان! لقد قامت الجماعة الاحمدية بهذا التفسير تجاه خصوم الاسلام — المبشرين المسيحيين الالداء وطغاة المجوس والملحدين المارقين من اقصى الارض الى اقصاها فاكتسحت اباطيلهم وهزمتهم شر هزيمة ولم يقدر احد ان يقدح فيه او يعترض عليه اي اعداء ضد معقول، وبما ان هذا الشيء هو احوج ما يكون الناس اليه فانا عزمنا على ان نذكر كل مرة شيئاً من تفسير القران المجيد ونحن نبتدئ بذالك من العدد الاتي ان شاء الله،

ملتقطات مفيدة

— ١ —

لو كان عيسى حياً ؟

قالت مجلة جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية المصرية ما نصه : —

« رحم الله موسى و رحم الله عيسى فكل منهما بشر بالنبي الذي بعده وكلاهما بشر بنبي آخر الزمان ولو كانا حيين ما وسعهما الا الايمان به واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وكلمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية » (اغسطس ١٩٣١)

— ٢ —

يتركن القلاص فلا يسعى عليها

« وقد عنيت الحكومة كل العناية بفتح طرق للسيارات تسهيلا للزيارة على الحجاج وتوفيراً للوقت والمشاق حتى اصبح الحاج في مقدوره ان يقوم من جدة فيصل الى المدينة في مدة ثماني عشرة ساعة بعد ان كان قطع هذه المسافة في الزمن السابق يستغرق ١٢ يوماً كما انه يستطيع الان قطع المسافة ما بين جدة ومكة في ساعة من الزمن وكذالك فتح طريق من مكة الى الطائف تقطعه السيارات في اربع ساعات »

(جريدة الجامعة العربية ـ القدس ـ ٢ ديسمبر سنة ١٩٣١)

— ٣ —

المسيح امام المحكمة

قال الشيخ عبد الوهاب افندي النجار من علماء مصر في المؤتمر الاسلامى العام :ـ

« ان المسيح حكم عليه بالاعدام وكان بريئاً ولم يجد من يدافع عنه »

(جريدة فلسطين ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣١)

- ٤ -

معنى قوله ولكن شبه لهم ؟

« افراد الانسان لا يكاد يشتبه فرد منهم بآخر وفي هذا اكبر حكمة واجل - فلله الحمد والشكر على هذا الاختلاف - لست أدري كيف تكون الحال لو ان كل فرد من افراد الناس او كثيراً منهم كان مشابهاً لغيره بحيث يتعذر تمييزه كما في جماعة الابل او الخراف او سواهما ؟ وكيف كانت تكون الحياة اذا دخل احدهم منزل غيره فاشتبه على اهله وعياله وظنوه هو رجلهم وماذا كانت تكون المعاملة لو ان رجلا غنياً اشترى شيئاً بثمن مؤجل ثم ذهب فاشتبه على البائع بغيره من الناس ؟ سبحان الله الحكيم الخبير رب الخلق ورب الطبيعة ورب كل كائن »

(مجلة جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية اغسطس سنة ١٩٣١)

- ٥ -

معجزة انشقاق القمر ؟

تقول المجلة المسيحية المصرية « بشائر السلام » ما نصه : -

« يشوع بن نون صلى الى الرب لتبقى الشمس على جبعون والقمر على وادي ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم شعب الله من اعدائه » (الجزء ١١ صحيفة ١٦٩)

كيف يظن هؤلاء اذاً بان انشقاق القمر خلاف للقوانين مخل للنظام ؟

- ٦ -

لو جاء المسيح ؟

يقول حبيب الخوري مخاطباً النصارى : -

« انكم يا قوم تدعون بانكم اولياء الله الموكول اليهم المحافظة على الشعب ومعتقداته وانكم تمشون على تعاليم سيدنا وفادينا يسوع المسيح وتعليم رسله الاطهار وانكم تقتدون به

و بهم في سيرتكم ومعيشتكم - ان دعواكم يا قوم باطلة فالله لا يعرفكم بل يتبرأ منكم ومن اعمالكم و لو جاء له المجد لطردكم من بيته كما طرد الباعة من بيت ابيه لانكم جعلتموه مغارة لصوص يقترفون فيه الموبقات والمنكرات واما الرسل فانتم بعيدون عن تعاليمهم بعد السماء عن الارض » (فلسطين ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣١)

— ٧ —

حضرة رئيس الجماعة الاحمدية !

وترأس هذا الحزب (المتصلب في حقوق المسلمين) بعد وفاة المرحوم مولانا محمد علي شقيقه مولانا شوكت علي و من اعظم رؤساء وارهاط هـذا الحزب هم السادة القادة : الدكتور سر محمد اقبال ، السر محمد شفيع ، مولانا شفيع الداودي ، سر ذو الفقار علي خان ، جاودري ظفر الله خان (١) ، الدكتور شفاعت احمد خان ؛ سر علي امام الامير آغا خان ومن الزعماء الدينيين الذين يساعدون الحركة الاسلامية بكل قواهم ميرزا بشير الدين محمود احمد رئيس جماعة الاحمدية وخواجه حسن نظامى رئيس جماعة النظاميين الصوفيين » (مجلة « اللطائف المصورة » - ١١ يناير ١٩٣٢)

- ٨ -

الارادة القوية

من يستطيع ان يغلب رجلا متدرعاً بقوة الارادة ومتسلحاً بالحزم ؟ من يقوى على صده عن بلوغ مرامه ؟ مثل هذا الرجل لن يغلب وكل محاولة للتغلب عليه لا تزيده الا ثباتا ومضاء وقوة - ان جمهوراً كبيراً من الناس قد تحطموا على شواطئ السعادة ولم يصلوا الى مينائها وكلهم ذوو مواهب فائقة ، ولكنهم خالون من الرجاء الثابت والأمل الوطيد والشجاعة والحزم - مع ان كثيرين غيرهم وكانوا اقل منهم مواهب ولكن اقوى ارادة واثبت عزماً ، قد بلغوا الميناء - ميناء السعادة آمنين غانمين -

(المورد الصافي - بيروت نوفمبر سنة ١٩٣١)

---

(١) هذا الزعيم ايضاً احمدي مخلص - « البشارة »

النجاة وصراطها المستقيم

﴿ من سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ﴾

ألا يا عباد الله الطالبين! افتحوا آذانكم واستمعوا. لا شيء كمثل اليقين لانه اليقين وحده الذي يفك الانسان من إسار الذنوب وانه هو اليقين لا غير الذي يمنح القدرة على فعل الخيرات وانه هو اليقين - الذي يجعل العبد عاشقاً لله صادقا - ترون هل بمقدوركم ان تهجروا الاثم بغير اليقين؟ ام لكم بالمقدور ان تتماسكوا عن جذبات انفسكم بدون التجلي اليقيني؟ ام هل تستطيعون بغير اليقين ان تنالوا سكينة ما؟ او تستطيعون انتم بغير اليقين ان تحصلوا على استحالة حقيقية؛ أرايتم ما يوجد تحت السماء من كفارة او فدية فهل بامكانها ان تحل منكم وثق الذنوب؛ عجباً أيكون ابن مريم هنالك بحيث يقدر ان يخلصكم من الاثم بدم كذب - ألا - إرعواء - يا ايها المسيحيون - لا تقولوا كذبا تكاد الارض تنشق منه - كان اليسوع نفسه افقر ما يكون الى اليقين في نجاته وقد ايقن ونجا. فيا حسرة على هؤلاء المسيحين يخدعون الناس بقولهم انهم تخلصوا من الخطيئات بفضل دم المسيح وحالتهم انهم غارقون في المعاصى من يأفوخة الرأس الى ما تحت الاخامص، ان يدرون من إلهم، عيشتهم مزيج من الغفلة، وسكرة الخمر تدوخ في ادمغتهم. ولكن السكرة الطوبى التي تنزل من السماء فهم عنها ساهون وان الحياة التي مع الله وان ثمرات الحياة المقدسة فهم عنهما محرمون. لذالك لا تنسون انكم ابدا لا تستطيعون الانسلاخ من الحياة المظلمة بغير اليقين ولا يمكنكم بدون

اليقين ان تتلقوا روح القدس . ألا بورك اولئك الذين على يقين فانهم هم الذين يشاهدون ربهم و بورك من خلص من الشكوك والشبهات فانهم هم الذين ينجون من الذنوب. المباركون انتم اذا ما اوتيتم ثروة اليقين فانه من بعده خاتمة ذنوبكم.

ألا ان الخطيئة واليقين لا يلتقيان ابداً . افيمكن ان تدخلوا ايديكم في جحر انتم ترون في داخله حية عاضهة تقتل من ساعتها اذا نهشت . او تستطيعون الوقوف حيث البركان يمطر حجارة او حيث الصواعق متساقطة او حيث دغيلة الاسد الضارى او في مكان موبؤ حيث الطاعون الجارف عائث في نسل الانسان ؟ أرايتم ان كنتم توقنون بالله كما استيقنتم بالحية او الصاعقة او الاسد او الطاعون فليس بالامكان ابدا ان تناصبوه بالعصيان وتختاروا سبيل العقاب او ان تقطعوا صلة الصدق والوفاء -

يا اولئك الذين نوديتم للبر والاستقامة اعلموا باليقين ان جاذبية الله لا تنشأ فيكم ولا انتم تطهرون من وصمة الاثم المكروهة الا حين تمتلئ قلوبكم باليقين. لعلكم تقولون ان اليقين حاصل لكم ، الا اعلموا انكم مخدوعون فيه عن انفسكم. كلا ما اليقين حاصل لكم وذالك لان لوازمه غير حاصلة ولانكم لا ترعوون عن الخبائث. انكم الى الامام لا ترفعون قدمكم وكان ينبغي ان ترفعوه. وانكم لا تتقون التقوى - وكان يجب ان تتقوه حق التقاة. الا نظرة في انفسكم هل ذاهب ان يلقى يده في جحر من كان موقناً ان فيه حية وهل آكل الطعام من يوقن ان فيه سماً قاتلا ؟ ترى كيف يمكن ان يمضى على مضوائه لاهياً سهوان الى اجمة من يرى رؤية العين ان فيها عشر مئات من الاسود ؟ فاذن كيف بالمستطاع ان تتهافت ايديكم وارجلكم واسماعكم وأعينكم على الخطيئات ان صح انكم على يقين من ربكم ومن دينونتكم كلا ما ان يمكن ان تتغلب الخطيئة على اليقين . وما دام انتم ناظرين الى نار ملتهمة فاني بالامكان ان تلقوا بانفسكم في تلك النار . الا ان اليقين تتشامخ اسواره الى أسماك السموات ومستحيل ان يتسورها

الشيطان . و كل من يتزكى فانما يتزكى باليقين ـ

اليقين يعطي قوة الصبر على احتمال الاذى ـ حتى وانه ينزل ملكا من فوق عرشه و يلبسه رداء الفقر ـ اليقين يهون كل مصيبة ـ اليقين يرى الله ـ الاكاذبة كل كفارة و باطلة كل فدية ومن طريق اليقين تأتي كل تزكية وان الشيء الذي يخلص الانسان من الخطيئة و يوصله الى الله ويقدمه حتى على الملائكة ايضاً في الصدق والثبات لهو اليقين بل باطل كل دين لا يعرض بضاعة اليقين و باطل كل دين لا شيء فيه سوى الاساطير القديمة ـ ان الله لا يزال كما كان وان قدرته ايضاً لا تزال كما كانت وانه تعالى ما انفك قادراً على اراء الايات كما كان قبلا ـ فاذن لماذا انتم راضون بالاقاصيص يا هل ترى؟ انه لمتبر الدين الذي اعجازه قاصر على الاقاصيص ـ الذي ليست انباء غيبه الا احاديث وكذلك بائد القوم الذي لم ينزل الله فيه ـ الذي لم يظهر بيد الله بواسطة اليقين . كما ان الانسان ينجر الى متاع اللذات النفسانية عند رؤيتها ، فكذالك ينجذب الى الله اذا حصل بواسطة اليقين على لذات روحانية ولتسكره سبحات وجهه بنشوة تترأى جميع الاشياء في جنبها بضاعة مزجاة . كلا لا ينال الانسان الخلاص من الاثم الا حين يطلع على الله وجبروته وديونته اطلاع يقين . ان جذر كل معصية الجهالة . لا يمكن ان يندرع من كان اوتى حظاً من عرفان الله الكامل . كلا ما يمكن لصاحب الدار ان يستقر في داره على علمه ان سيلا عرماً مندلق نحو داره او ان حريقاً اخذ في اطراف الدار وانه لم يبق منها الا قيد شبر . فما بالكم لا تبرحون حالتكم الخطيرة بعد ان كنتم تدعون اليقين بديونة الله . الا افتحوا اعينكم وانظروا حولكم ناموس الله الذي مسيطر في الدنيا كلها . لا تكونوا الفيران . انها تنسرب الى اسفل الارض بل كونوا الحمائم المحلقات اللواتي يألفن اجواء السماء (التعليم)

العقائد الاحمدية

جرت سنة الله منذ بدء الخلق بتنوير الدنيا المظلمة وكشف الدياجير السائدة على العالم تارة بعد اخرى و يرسل الله الانبياء والمرسلين ليخرج الناس من الظلمات الى النور وابناء الظلمة اختاروا سنة وساروا عليها من اول اليوم وهي انهم يقومون بازاء هؤلاء الابرار و يعرقلون مساعيهم و يسعون لاطفاء نور الله بمكايد وحيل مرة وبافتراآت ودسائس اخرى حتى انهم لا يخجلون من الكذب والمين ايضاً و ينسبون الى القائمين بالحق عقائد منحوتة من عند انفسهم ليعكروا الجو الصافي عليهم و يشوشوا افكار العامة .

ان الله بعث سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمان وقام المشائخ والعلماء يصدون الخلق عنه بالفتاوى و بطرق اخرى ومنها انهم يقولون ان مؤسس الجماعة الاحمدية واتباعه كافرون ، ملحدون ... الخ - ونحن افراد الجماعة الاحمدية- نعلم ان امر الايمان والكفر ليس على رأي المشائخ فلذا لا نكترث بتلك الفتاوى ونفوض الامر الى الله ونسعى لاشاعة الاسلام مهما امكن لنا .

ولا شك ان المسيح الموعود لا بد له ان يخالف المشائخ في بعض الامور لانهم بعدوا من الاسلام الخالص وهذا ظاهر من اختلافاتهم اللا نهاية و بصورة اخرى فاي حاجة الى المسيح الموعود الحكم الذي يكون هو وجماعته على الاسلام الحقيقي وها نحن نذكر العقائد الاحمدية من مؤلفات حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ليعرف الطالبون حقيقة الامر و يدخلوا في زمرة اتباعه و يكونوا من المسلمين المقبولين عند الله الذي يعلم السر واخفى :-

يقول حضرته ما نصه ؛

« انا نحن مسلمون نؤمن بالله الفرد الصمد الاحد قائلين لا اله الا هو ونؤمن بكتاب

الله القرآن و رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين ونؤمن بالملائكة و يوم البعث والجنة والنار ونصلي ونصوم ونستقبل القبلة ونحرم ما حرم الله و رسوله ونحل ما احل الله و رسوله ولا نزيد في الشريعة مثقال ذرة ولا ننقص منها مثقال ذرة ونقبل كل ما جاء به رسول الله وان فهمنا او لم نفهم سره و لم ندرك حقيقته وانا بفضل الله من المؤمنين الموحدين»

(نور الحق الجزء الاول صحيفة ٥)

ثم يقول ما نصه : (يا قوم اني لست كافراً كما يفشي و يفتري على علماء السوء وما افتريت شيئاً على ربي وما اقول لكم من عند نفسي وقد خاب من افترى واني اعتقد من صميم قلبي ان للعالم صانعا قديراً واحداً قادراً كريماً مقتدراً على كل ما ظهر واختفى . واعتقد ان لله ملائكة مقربين لكل واحد منهم مقام معلوم ونعتقد كما كشف الله علينا ان عيسى بن مريم قد توفى ولحق باخوانه النبيين الصالحين و رفع الى مكان كان فيه يحى . ونعتقد ان رسولنا خير الرسل وافضل المرسلين وخاتم النبيين وافضل كل من يأتي وخلا هو سلكني بنفسه المباركة وربانى بيده الطاهرة المطهرة وأرانى عظمته وملكوته وعرفني باسراره العليا . ونعتقد ان كل آية من القران بحر مواج مملوء من دقائق الهدى و باطل ما يعارضه ويخالف بيانه من قصص وعلوم الدنيا والعقبى . ونعتقد ان الجنة حق والنار حق وحشر الاجساد حق ومعجزات الانبياء حق . ونعتقد ان النجاة في الاسلام واتباع نبينا سيد الورى وكل ما هو خلاف الاسلام فنحن بريئون منه ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا صلى الله عليه وسلم وان لم نعلم حقيقته العليا ومن قال فينا خلاف ذلك فقد كذب علينا وافترى (ـ مرآة كمالات الاسلام صحيفة ٣٨٢)

وقال في كتابه مواهب الرحمان صحيفة ٦٦ — ٦٧ ما نصه :

انا مسلمون نؤمن بكتاب الله الفرقان ونؤمن بان سيدنا محمداً نبيه و رسوله وانه جاء بخير الاديان ولن يقبل عمل ولا عبادة الا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته

ولا شريعة بعده ولا ناسخ لكتابه ووصيته ولا مبدل لكلماته ولا قطر كمزنته ، ومن خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان ولن يفلح احد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى ، ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى . ونعتقد بان الصلاة والصوم والزكاة والحج من فرائض الله الجليل ، فمن تركها متعمداً غير معتذر عند الله فقد ضل سواء السبيل

ثم قال تحت العنوان « التعليم للجماعة » ما نصه :

لا يدخل في جماعتنا الا الذي دخل في دين الاسلام . واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الانام وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم وبالحشر والنشر والجنة والجحيم و يعد و يقر بانه لن يبتغي ديناً غير دين الاسلام . ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكا بكتاب الله العلام . و يعمل بكل ما ثبت من السنة والقران واجماع الصحابة الكرام ، ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار وكان مآله التباب والتبار »

هذه معتقداتنا التى نعتقدها من صميم افئدتنا والله على ما نقول شهيد وهو عليم بذات الصدور . والذي ينسب الينا خلاف ذلك فهو يفتري علينا وسيسئل يوم القيامة حين لا ينفعه مال ولا بنون و لا يكون له من شفيع ولا نصير .

عزيمتنا !

ان ابناء العرب اختصوا بنعمة من رب العالمين و بعث فيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحملوا الامانة ـ اعنى الديانة الاسلامية ـ وادوا حقها . ذبحوا وقطعوا إربا واضطر اكثرهم الى ترك الوطن وهجر العطن فقبلوا كل هذا بفرح وسرور ولم يرتضوا بخيانة ما في الامانة ، انهم حافظوا على فريضتهم تحت اظلال السيوف وامام الاسنة ايضاً و بلغوا دعوة ربهم حتى امتلأت ارجاء العالم واطرافه النائية بصوت الحق و لم يتمكن احد لاخفاته ـ ونحن ـ اهل الهند نقدر احسانهم حق قدره ولا ننسى ما اسدوا به الينا من نعمة عظمى ـ الاسلام جزاهم الله احسن الجزاء عنا وعن سائر المسلمين .

و في هذا الزمان صار الاسلام غريباً كما بدأ فاظهر الله نوره من الشرق وانزل المسيح الموعود في الهند، لاجل هذا نقوم باداء الواجب علينا ونتقدم الى ابناء العرب الحاضرين بهدية الاسلام الحقيقي لعل فيه بعض اداء للاحسان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان

ونحن لا ندري ماذا يجيبون وكيف يردون علينا ولكن نحن لا نألوهم نصحاً والله يعلم نياتنا وما في قلوبنا وهو العلام للغيوب .

النسخ في القرآن المجيد؟

من الخصائص التى امتازت بهـا الجماعة الاحمدية من حيث العقائد، خصوصية؛ كبرى هي عقيدة عدم النسخ فى القرآن المجيد، لا فى آية ولا فى حرف، ونحن نجزم بان القرآن شريعة لا تنسخ وحكمـة لا تغير باقية على حالها الى يوم القيـامة وبحر لا ساحل له والمشائخ واهل البهاء يخالفوننا فى هذه العقيدة.

البهائيون يقولون بنسخ جميع القرآن ويدعون بشريعة اخرى ونحن نرد عليهم ونوضح بطلان دعوتهم ومن شاء ان يطلع على حقيقة البهائية فليطلب منا نشرة جديدة الفها الاستاذ جلال الدين شمس المحترم واسمها «تنوير الالباب» واما المشائخ الكرام فلم يقولوا بان القران كلـه منسوخ بل يدعون ان عدداً كبيراً من الايآت منسوخ بأقوالهم وذالك العدد قد يرتقى الى خمسمائة اية، انا لله وانا اليه راجعون.

لا شك ان هؤلاء «حماة الاسلام» يسيئون الى القران المجيد اكثر مما اساء اليه المخالفون ومن العجيب انهم يهودوننا لاجل قولنا عدم النسخ فى القران فالى الله المشتكى. وقد قال الله فى القران المجيد انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (الحجر) وانه لكتاب عزيز لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (حم السجده)

وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله (المائده) الا يا ايها النـاس اعلموا ان الله لم ينسخ من القران المجيد شيئاً بل جعل القران ناسخاً لما قبله من الشرائع ولم ينسخ رسوله صلى الله عليه وسلم ولا اية واحدة وتقرر عند الصحابة ان ما بين الدفتين كلام الله الثابت المحكم الذى لا يتبدل ثم جاء العلماء والمشائخ ولم يعلموا تأويل ايات القران المجيد وحملوها فى غير محلها وجعلوا ينسخون هذه وهذه من قلة التوغل فى معانيها وعدم المعرفة بحقيقتها ولكن شمس الحق لا يسترها حجاب واستراق السمع يعقبه شهاب ، ذمة الله لا تخفر وحفاظته لا تهمل وظهر وعد الله ومن اصدق من الله قيلا فاقام الرب عبداً من عباده وعلمه من جنابه واطلعه على اسراره واوقفه موقف المامورين وبعثه فى الاخرين فنادى جهاراً بقوله :

« ان لكم فى القران وحده حياة - من يكرمه ينل فى السموات الاكرام ومن يفضله على كل حديث وعلى كل قول يفضلون فى السماء - ألا - لا كتاب لبنى نوع الانسان الا القران ولا رسول ولا شفيع لبنى ادم الا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم » (التعليم)

فليعلم كل واحد من المسلمين بأنا على ثقة وخبرة تامة بأن القران المجيد يبقى كما نزل محفوظا مصونا من التحريف ؛ لفظيا كان او معنويا ومن النسخ كله او بعضه ؛ على رغم سعى الجاحدين وانكار المنكرين والرحمن يعلم القران ويختص برحمته من يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

(جريمتنا ؟)

لا ازال اسمع بعض المتنورين العقلاء يسئلون عن السبب الذي يحتدم المشائخ منه غيظاً عند ذكر الجماعة الاحمدية و يستشيطون غضباً و ينهالون في مؤسس الجامعة وافرادها سباً وشتما و يفتون عليهم بالردة والكفر والزندقة وهم يعلمون حقاً بان الاحمديين يصلون و يصومون و يمتثلون لجميع اوامر الشريعة الاسلامية باحسن ما يكون و يقومون باداء الواجب على المسلمين من التبشير بالاسلام والجهاد بالقرآن المجيد في اقطاع الساهرة ليلا ونهاراً و يدافعون عن الملة الغراء دفاعا معجباً معجزاً عاندي الاسلام والعلماء جالسون في حجراتهم يسممون افكار الناس، ويكدرون صفوهم، غافلون عن الدين ونشره في الدنيا .

انى رأيت ان السائلين تحيروا كثيراً في هذا الامر حتى ان بعضهم عده من عجائب القرن العشرين ونحن اليوم نريد ان نصرح «بجريمتنا» لكى لا يكون امرنا غمة عليهم، لاجرم ان هذا كله حق باننا منقادون لجميع ما قال الله وامر به نبيه الكريم ونحن نفدي بانفسنا ونفائسنا في سبيل نشر الدين الاسلامى ولكن ههنا «جريمة» نقترف بها حسب زعم المشائخ العظام وهي لا تغتفر ابدا عندهم لاننا نقول بان المسيح بن مريم عليه السلام قد توفى ولحق باخوته من الانبياء الكرام والموعود للامة المحمدية قد ظهر منها تحت الشريعة الاسلامية وهذا القول يوجب لنا عندهم ما لم يجب في حق الزناة الفسقة الكفرة الفجرة ـ الناس يشربون الخمور و ينادمون البغايا وتنتهك حرمة الشريعة الغراء بين ظهرانيهم ولا ابالغ اذا اقول وفي دور بعضهم وهم يؤاجرون البيوت ولكن لا تهيج غيرتهم ولا يجيش جاشهم، كأن ارتكاب المحرمات حلال مباح فالى الله المشتكى !

ونحن اذا قلنا بان ابراهيم عليه السلام قد مات يقول المشائخ صدقتم واذا قلنا ان موسى عليه السلام قد توفى يقولون صحيح، حتى اذا قلنا ان سيد الاولين والاخرين محمد

صلى الله عليه وسلم قد توفي يقولون صدقتم ولكن، يا للويل، اذا نطقنا بان المسيح بن مريم عليه السلام قد مات يصيح المشايخ و يفتى المفاتي بانكم كافرون والان خرجتم من الاسلام، والقول بموت ابن مريم، لا يترك لهم مجالا للصبر و السكوت، الا ساء ما يحكمون

حقا ان المشائخ كانوا ينتظرون المسيح والمهدي، لا للروحانية والوصول الى الله، بل لاملاء بيوتهم زخرفا وفضة ولسفك دماء الكافرين وازهاق ارواحهم بالسم الزعاف وهذه الامانى لم تتحقق قبل ؛ ولا تتحقق بعد ؛ صارت امنيتهم حلما لا تعبير له ؛ فبدأوا يكيلون لنا الشتائم ونحن نصبر على ما يقولون وندعو لهم ولنا جميعا للهداية والسلوك في مسالك مرضاته تعالى وسيأتى يوم ان شاء الله اذ تتجلى لهم الحقيقة بظهورها وينقادون للحق ويسيرون الى الله خاضعين

الاستخارة

يقول سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ما نصه : —

ايها الناس كل شجرة تعرف باثمارها فستعرفونني باثماري فلم تشاجرون وكفوا السنتكم من الاكفار وايديكم من الاضرار واتقوا سخط الله القهار وادعوا الله لكشف هذه الاسرار فسوف تخبرون. اني ادعوكم الى امر فيه ثمرة خيركم وعلاج ميركم وهو أن يجاهد كل احد منكم ويسئل الله تعالى ان يريه رؤيا كاشفاً لحقيقة الحال او يلهم الهاماً يليق للاستدلال والله قادر على كل شيء فيعطيكم اذا انتم بكل قلبكم تسألون فقوموا في اواخر الليل وتوضؤا ثم صلوا ركعات وابكوا وتضرعوا وصلوا على النبي الكريم وسلموا ثم استغفروا لانفسكم واستخبروا وداوموا على هذا اربعين يوما ولا تسئموا. فتجدون من الله امرا يقودكم الى الحق وتنجون من الشبهات كما ينجى الصالحون

(التبليغ)

وفاة المسيح بن مريم عليه السلام

مسئلة وفاة المسيح بن مريم وحياته هي مسئلة مركزية بيننا وبين المشائخ المكفرين ـ ونحن نعلم حقا بان القرآن المجيد صرح بوفاته اكثر مما صرح بموت يونس والياس ونوح وابراهيم وموسى لان الله تعالى كان يعلم ان بعض افراد الامة المحمدية يدعون بحياته فى وقت ما وهكذا يمدون النصارى فى اتخاذهم اياه الها وولد الله والقرآن لم يبين للمسيح مزية على سائر الانبياء ، نعم طهره ، مما قالت اليهود فيه ايفاء بوعده تعالى ومطهرك من الذين كفروا وها نحن نذكر الايات الدالة على موته ليتدبر العقلاء و يعرفوا الحق حقاً وهي كما يلى :

(١) (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد) (مائدة)

هذه الاية واضحة جداً فى وفاة عيسى عليه السلام لان السوءال الوارد فى ابتداء الاية (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس الخ) كما يقول القائلون بحياته عليه السلام لا يكون الا يوم القيامة بدليل قوله تعالى بعد هذه الاية هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وبدليل ان تعذبهم فانهم عبادك ـ فعيسى عليه السلام يبين فى جوابه انه لم يفارق قومه الا بالموت وكان شهيدا عليهم مدة دوامه بين ظهرانيهم فقط بدليل

(وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) و لم يفارقهم الا بالوفاة بقوله (فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) وهو لا يعلم ابدا انهم ضلوا وكفروا بعد ان فارقهم فلو كان يحتمل نزوله في اخر الزمن لعلم ضلالهم وكفرهم واتخاذهم اياه الها ولما صح جوابه يوم القيامة بانه لا يعلم شيئاً من امرهم بتاتا والاية صريحة في موته وقد استشهد بها النبي صلى الله عليه وسلم في البخاري بمعنى الموت في حديث عن ابن عباس مرفوعا (انه يوم الحشر) يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الخ

فكما ان الارتداد في الصحابة حصل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الارتداد في المسيحية حصل بعد وفاة عيسى عليه السلام فلو قلنا بحياته في الوقت الحاضر فيكون جوابه خلاف الحقيقة الراهنة ولا يمكن ان يكذب النبي ثم ان المسيح صرح بانه اما ان يكون في قومه واما ان يكون متوفى لان حرف الفاء يأتي للترتيب ليس هناك حالة اخرى ولا ينقطع دوامه في قومه الا بالتوفى فالظاهر ان عدم وجود المسيح في قومه دليل واضح على موته كما اعترف بنفسه واية صراحة تكون فوق هذا البيان ؟

(٢) (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الاية) ان التوفى اذا كان من باب التفعل ليس معناه سوى الموت اذا كان المتوفى (الفاعل) هو الله والمتوفى من ذوي الارواح وليس ثمت قرينة صارفة عن المعنى

الذي وضع له كالمنام او الليل مثلا ولا يوجد في اللغة العربية ولا مثال واحد للفظ التوفى يدل على غير الموت في مثل هذا التركيب وفي تفسير الكشاف متوفيك مميتك حتف انفك و في البخاري عن ابن عباس متوفيك مميتك .

(٣) (وجعلنى مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا). ان الله وصف عيسى ابن مريم طيلة حياته بثلاث امور كلها تنافي وجوده حيا في السماء وتثبت موته اولا كونه مباركا ومعناه « نفاعا معلما للخير (بيضاوي) » فمن ينفع و يعلم في السماء يا ترى ؟ (ثانيا) واوصانى بالصلاة ومعلوم ان الصلاة الموصي بها عليه السلام هي صلاة بنى اسرائيل الخاصة بهم فهل يصليها في السماء و بعد رجوعه الى الارض و ينسخ صلاة الاسلام ؟ (الثالث) الزكاة فالى من يدفع الزكاة في السماوات ؟ اللهم ان المعانى لا تستقيم الا بالقول بوفاته وعدم رجوعه

(٤) (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون) ان عيسى عليه السلام اعظم من دعى من دون الله وكل من دعى من دونه تعالى يصفهم الله بانهم اموات غير احياء ولا يشعرون متى يكون بعثهم يوم القيامة

(٥) (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وليس معنى الخلو في هذا المقام سوى الموت وان جميع الرسل قبله ماتوا ومنهم عيسى عليه السلام و بها استشهد ابو بكر رضى الله عنه وحج بها الصحابة على موت النبى صلى الله عليه وسلم بدليل ان جميع الانبياء الذين جاؤا قبله ماتوا واجمعت الصحابة على ذلك ويكاد لا يوجد اجماع مثله في الاسلام ولو كانوا يعلمون ان عيسى عليه السلام حي في السماء لما سكتوا جميعهم واقتنعوا عند ايراد ابى بكر هذه الاية القائلة بخلو جميع الرسل ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيبه ما اصاب من قبله من الموت .

(٦) (والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) (مريم)

ان المسيح ذكر ثلاثة اوقات لسلامته تعالى عليه كما أن الله يقول في حق يحي

عليه السلام (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) (مريم)
ولم يذكر سلامة الله عليه يوم رفع الى السماء بالجسد العنصري كما هو زعم بعض الناس فثبت ان قصة صعوده الى السماء مزيفة بل هو مات كما مات يحيى عليه السلام في الدنيا .

(٧) ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام) (المائدة) فالمسيح جاء في الدنيا حسب سنة الانبياء وخلا كما خلوا والان هو لا يأكل الطعام وفي الزمان الماضى كان يأكل الطعام لانه قد مات وبدون الموت لا يمكن لبشري ان يحيى حياة جسدية بغير طعام كما نصت عليه الاية الواردة في حق الانبياء خصوصاً وهي (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) « الانبياء »

(٨) (وما جعلنا بشر من قبلك الخلد افأن مت فهم الخالدون) « الانبياء »

(٩) « واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » « الصف »

(١٠) « قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون » (الاعراف)

وتقديم الظرف يفيد الحصر والقانون عام شامل لجميع اولاد آدم وعيسى بن مريم منهم، ويوجد غير ذلك كثير من الايآت والاحاديث ما يدل بصورة الجزم واليقين على موت المسيح ابن مريم عليه السلام وانه لا يرجع ابداً الى هذه الدنيا مرة اخرى ولو كان رجوع الانبياء من سنة الله لكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم احرى بان يرجع ثانية من حيث كماله وارشاده الخلق الى الهداية واذ لا يأتى هو فكيف يأتي المسيح المتوفي فنعم ما قال الحسان رضى الله عنه في حقه صلعم :—

كنت السواد لناظري ✲ فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ✲ فعليك كنت احاذر

النبوة في الاسلام

النبوة قسمان، نبوة تشريعية ونبوة غير تشريعية، لان الانبياء ربما لم يأتوا بشريعة جديدة بل كانوا يحكمون بالشريعة التى قبلهم كما قال الله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا) (المائدة) - واذا جاؤا بشريعة جديدة ناسخة لما قبلها فهم انبياء مشرعون. والقول الحق الذى نحن متمسكون به هو ان القرآن المجيد شريعة كاملة لا شريعة بعده وهو يبقى محفوظا الى ابد الدهر وان محمداً صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء والمرسلين بلا استثناء، لا يأتى نبى الذى ينسخ شرعه ويدعى انقطاع زمن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واختصاص الزمان لنفسه بعده لان هذا ينافى مقتضى سيادته صلى الله عليه وسلم - فالنبوة التشريعية قد انقطعت بنزول القرآن وفيها وردت الاية ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وجاء بعض النصوص الحديثية ايضاً - واما النبوة الغير التشريعية فهى باقية الى يوم القيامة لان القرآن ينطق ببقائها والاحاديث الصحيحة ايضاً دالة بامكانها حتى لا يوجد ولا قول واحد للائمة الكبار بأن النبوة انقطعت بأسرها ولم يبق شيء منها للامة المحمدية بل هم يصرحون كلهم بأن النبوة التى نسخت بقوله تعالى خاتم النبيين وبقوله صلعم لا نبى بعدى هى نبوة تشريعية فقط لا غيرها كما ذكر هذا المعنى الشيخ محي الدين

ابن العربی وملا علی القاری و العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار والامام الشعرانی وغیرهم من المحدثین والعلماء الربانیین ثم عندنا هذه النبوة الغیر التشریعیة لا یمکن الحصول علیها لاحد الا بواسطة سیدنا محمد صلی الله علیه وسلم و باتباعه لان الابواب کلها موصدة علی الخلق الا باب محمد صلی الله علیه وسلم فمن فاز بمرتبة روحیة فاز بطاعته صلعم (قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله) والنبی الذی لم یحز علی درجة النبوة باتباع سیدنا محمد صلعم کعیسی بن مریم لا یأتی فی الامة المحمدیة ولا تبیح له الایآت القرآنیة لان فیه امراً ماساً بکرامة النبی الکریم وازدراء واضحاً علی امته خیر الامم فالاختلاف الدائر بیننا و بین المشائخ حقیقة لا یتوقف علی مجیء نبی بعد محمد صلی الله علیه وسلم وعدم مجیئه لانهم ایضاً یعتقدون بمجیء نبي (المسیح بن مریم) بعد النبی صلعم بل یحوم البحث حول امر واحد وهو ان المسیح الاسرائیلی ینزل من السماء نبیا فی الامة المحمدیة او یکون بأن خادما من خدامه صلی الله علیه وسلم یترقی درجة فدرجة حتی یبعث نبیا تحت الشریعة الاسلامیة؟ والعقل یمیز الحق الصراح من الباطل بادنی تدبر و یعرف بأن فضیلة النبی صلعم وامته بایة عقیدة؟ والان نأتی بالایآت الدالة علی بقاء النبوة فی خیر الامم:-

(١) ما کان الله لیذر المؤمنین علی ما انتم علیه حتی یمیز الخبیث من الطیب وما کان الله لیطلعکم علی الغیب ولکن الله یجتبي من رسله من یشاء فامنوا بالله و رسله وان تؤمنوا و تتقوا فلکم اجر عظیم.

(آل عمران)

(٢) الله یصطفی من الملائکة رسلا و من الناس ان الله سمیع بصیر (الحج)

٣) ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. ذالك الفضل من الله وكفى بالله عليما (النساء)

٤) يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى الخ (الاعراف)

٥) يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق (المؤمن)

٦) وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (بني اسرائيل) وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا (الاسراء)

٧) اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم (الفاتحة)

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين (المائدة)

٨) كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جائنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا فى ضلال كبير (الملك)

٩) وعد الله الذين منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم الخ (النور) انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا (المزمل)

١٠) واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدي الظالمين (البقرة)

التبشير الاسلامي والجماعة الاحمدية

الجماعـــة الاحمدية هي الطائفة الوحيدة التي بذت عموم فرق المسلمين بالدعوة الى الاسلام وسبقتهم الى الجهاد في سبيله وانتشرت أفرادها في المسكونة ترفع من شأن القرآن وتعلن للبشر كافة حقيقة عظمته وصدق الرسول الاعظم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ولقد دخل في الاسلام على يدها كثيرون من اهـــل الغرب والعالم الجديد وافريقيا والاصقاع الاسيوية وغيرها. وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق دعوته الكثيرون ممن كانوا في عماية وضلال من مشركين ومجوس وملحدين. وان الحركة المنظمة التي يديرها اعداء الاسلام من مبشري النصرانية للاجهاز على الدين الحنيف لقيت حتفها على ايدي الاحمديين في كل مكان تصادمت به افراد الفريقين وكان اولئك الاغرار يظنون ان الاسلام اصبح القضاء عليه تحت تصرفهم ورهن اشارتهم واذ بهم تفاجئهم صناديد الاسلام وابطاله من الطائفة الاحمدية فتردهم على اعقابهم خاسئين خاسرين ويكفي كل عاقل لفهم هذه الحقيقة ان يرقب جهاد الاحمديين عن كثب ليرى كيف تصول ليوثها وضراغمها على جميع الطوائف التي تحيق اخطارها بالاسلام والمسلمين فتتجلى له الحقيقة واضحة كالشمس في رابعة النهار ويظهر له صدق هذه الجماعة واخلاصها العجيب وايمانها المتغلغل في اعماق القلوب وحججها التي لا تغلب. ولقد اصبح المبشرون المسيحيون يهابون الجماعة الاحمدية ويفرون من المناظرة مع رجالها خشية انفضاح ترهاتهم واباطيلهم وعرف هذه الحقائق العظمى القسيس زويمر الذي يعد من اكبر اركان الفئة التبشيرية المسيحية في العالم نشر في مجلته (مسلم ورلد) ما تعريبه :ـ

(يقول ايندل بان امر السنوسية أخذ في الضعف في افريقيا الغربية بعكس الجماعة الاحمدية التي تشتغل بهمة لا تعرف الكلل في هذه المقاطعة كلها التابعة للحكومـــة

الفرنساوية ومركزها لاغوس وانه يتوقع خطراً عظيما يهدد المسيحية بالحركة العظمى التي قام بها مسلمو الهند)

ثم كتب في مجلة (جرج مشنري ريو يو لندن) بعد زيارته قاديان ما تعريبه :ـ

(زرنا قاديان وشاهدنا فيها ما يليق بالمشاهدة المطبعة ومكتب البريد . والكلية التبشيرية . ومدرسة البنات ومدرسة البنين . واقرب نعت بها قاديان انها خلية نحل كل من فيها منهمك في تبليغ الاسلام ونشره واشاعته كل الانهماك . وليس ما يصدر فيها مجلة التنقيد على الاديان فحسب بل هناك جرائد اخرى تصدر فيها ايضاً اما المراسلات فهي متصلة بينها وبين لندن وباريس ، وبرلين وشكاغو وسنغافوره ومع الشرق الادنى كله ولسنا لنغفل ذكر رفوف رزم الاوراق فان هذه الرفوف تنبيء عن المستقبل العظيم الشان وهنالك مخازن اخرى مشحونة بالكتب الدينية ودوائر المعارف والقواميس وبالكتب المخالفة للدين المسيحي وما اصح وصفها بمخزن الاسلحة المعد لجعل المستحيل جائزاً واذا تطلعتم الى اعتقادهم الراسخ في نفوسهم المتغلغل في قلوبهم فانكم لتلفون عزائم تدك الجبال وتنسفها)

ايها القراء الكرام ! لا شك ان افراد الجماعة الاحمدية قليلون عدداً وعُددا ولكن كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، ولمن المبهج ان مساعي الجماعة الاحمدية لنشر الدين الاسلامي في جميع النواحي كللها الله بالنجاح وهي تزداد كل يوم وتتسع دائرتها مع رغم عراقيل من طرف الاعداء وتنتشر الدعوة الى الاطراف النائية في الدنيا ، في اميركا واوربا وبلاد افريقيا وآسيا والشرق الاقصى وضواحي الهند خصوصاً حتى لا يمكن لمؤرخ ان يذكر الجاليات الاسلامية في البلاد الغربية الا ويذكر الجماعة الاحمدية وهذا من فضل الله .

تذكر المجلة المصرية « نور الاسلام » التي تصدرها مشيخة الازهر الشريف بعض الجاليات الاسلامية في الاطراف النائية وتقول في ذالك الذكر ما نصه :ـ

(١) «فى انجلترا: يوجد بها منذ سنة ١٩١٣ طائفـة مكونة من عشرات الاسر الانجليزية السكسونيـة اعتنقت الدين الاسلامى وتلتف حول مسجد احمدى معتدل يسمى جاهجان فى مدينة ووكنج فى مقاطعة صرى وحول مسجد آخر احمدى متطرف فى سوثفيلدس Southfields فى لوندرة»

(٢) «والمجـلة الاسلامية ويحررها منـذ سنة ١٩٢٤ باللغة الالمانية مولاى صدر الدين الاحمدى المذهب وتصدر شهريا وفى لندره مجلة الاديان Review of Religions وهى لسان حال القضيانية فى لندرة ويصدرها باللغة الانجليزية منذ سنة ١٩٠٢ الاستاذ ا.م درد Dard (المبشر الاحمدى)» (المجلد ٢ الجزء ٦)

(٣) «الولايات المتحده .... وبها مسجد احمدى فى الميشيغان»

(٤) «جزيرة الترينيداد - كان عدد سكانها سنة ١٩٢١-٣٦٩١٣ و ٣٥٥ منهم ٥٠٠ و١٢٨ من العمال الدين استجلبوا من الهند من بين هؤلاء ١٦٩١ و ١٧ مسلما حاولوا تأسيس طريقة احمدية» «المجلد ٢ الجزء ٣»

هذه نبذة مما فعلته الجماعة الاحمدية وتفعله فى سبيل نشر الاسلام وان لها مراكز تبشيرية خصوصية نذكر البعض منها مع اسم المبشر الحالى وهى كما يلى :-

(١) امريكا والمبشر بروفيسور مطيع الرحمن بنغالي ايم - اي

(٢) لوندرة والمبشر بروفيسر فرزند علي المحترم والاستاذ الفاضل محمد يار عارف

(٣) افريقيا والمبشر الاستاذ نذير احمد بى - اي

(٤) موريس والمبشر الاستاذ الحافظ جمال احمد

(٥) فلسطين والمبشر ابو العطاء الجالندهرى

(٦) سيلون والمبشر الاستاذ الفاضل عبد الله المليباري

(٧) سومطرا والمبشر الاستاذ الفاضل محمد صادق الكنجاهي

(٨) جاوا والمبشر الاستاذ الفاضل رحمت علي المحترم

(٩) استراليا والمبشر الاستاذ موسى خان

ولا يخفى على القراء الكرام ان التبشير بالاسلام في هذا الدور المادي يحتاج الى الادلة القاطعة وايضاً يحتاج الى مصارف باهظة ونظام كامل ونحن عرفنا القارئين بادلتنا في المقالات

والآن نحن نعرفهم بنظامنا ومصارفنا — ان نظام الجماعة الاحمدية وتقسيم اداراتها لا يوجد لهما نظير في فئة دينية في هذا الزمان، ان للجماعة رئيساً يطاع بكل معنى الكلمة والرئيس الحالي والخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام حضرة ميرزا بشير الدين محمود احمد ايده الله بنصره العزيز وهو يدبر جميع الشؤون الدينية والسياسية وافراد الجماعة يطيعونه من حيث الحركة والسكون طاعة الظل للعين وقد كتبت عن حضرته المجلة « اللطائف المصورة » اخيراً ما نصه :ـ

« ومن الزعماء الدينيين الذين يساعدون الحركة الاسلامية بكل قواهم ميرزا بشير الدين محمود احمد رئيس جماعة الاحمدية » (١١ يناير سنة ١٩٣٢)

وتحت رئاسته توجد ثماني نظارات وهي نظارة عليا ونظارة التأليف والتصنيف ونظارة الدعوة والتبليغ ونظارة التعليم والتربية ونظارة بيت المال ونظارة الامور العامة ونظارة الامور الخارجية السياسية ونظارة التجارة وهذه كلها تحتوي على شعوب كثيرة لا يسع المقام لذكرها ويدبر امور كل نظارة ناظر خصوصي تحت اشراف حضرة الرئيس وامر التبشير في الهند وخارجه يتعلق بنظارة الدعوة ومديرها الحالي الاستاذ السيد زين العابدين

ولي الله معلم تاريخ الاديان في كلية الايوبى ببيت المقدس سابقاً.

هذه خلاصة النظام واما امر الاموال المصروفة في سبيل نشر الدين الاسلامى فهى تجمع من التبرعات التي يتبرع بها الاحمديون وكل احمدي قد اوجب على نفسه بتقديم حصة معلومة من معاشه و راتبه للانفاق في سبيل الله واكثرهم يؤدون عشر ما يكسبون او اكثر واموال الزكاة والصدقات علاوة على تلك الحصة المعلومة.

وان للجماعة المركزية في الهند نيفا وخمسمائة فرعا ولكل فرع سكرتير ينفذ اوامر المركز وهكذا تجمع الاموال وتصرف ولا بدلي من الذكر بان النساء الاحمديات هن ايضاً يجمعن تبرعاتهن ولهن لجان خصوصية واحتفالات نسائية يخطبن فيها وقد ارتفع مستوى الجماعة الاحمدية علما وعملا، ورجالها ونساءها فيه على سوية حتى ان النساء الاحمديات فقط بنين مسجداً كبيرا في لونده من تبرعاتهن التي بلغ قدرها عشرة آلاف جنيه من حليهن والنقود،

- هذا - وتفاصيل النظام والعمل التي تقوم بها الجماعة الاحمدية متوفرة وتضحيات الجماعة فوق الاحصاء ولله عاقبة الامور.

سؤال وجواب

س — انتم تقولون ان الله خالق كل شيء وهو خلق جميع المخلوقات فقولوا من خلق الله؟

ج — لو قبلنا ان هذه السلسلة جارية الى غير النهاية ليلزم الدور والتسلسل و يقتضى ان لا يوجد شيء من الاشياء وهذا محال باطل بالبداهة فلا بد من انتهاء الى خالق وهو الله تعالى فالسؤال باطل وهذا السؤال لا يرد على عقيدتنا ايضاً لان المخلوق يحتاج الى خالق ونحن نعتقد بان الله ليس بمخلوق فلا يكون له خالق فالسؤال مردود عقلا وعقيدة.

(العدد الثانى)

كلمة الى اليهود

يا ابناء اسرائيل! كنتم من افضل الامم في الدهور الماضية، وان الله كان ينعم عليكم بالنعم الدينية والدنيوية وكانت الارض والسماء معكم بخيراتهما وبركاتهما وكنتم في عيشة راضية حتى ظننتم انكم ابناء الله واحباؤه ولكن منذ الفي عام قلب لكم الزمان لسؤ اعمالكم ظهر المجن وصرتم اتعس الخلق كافة واشقاهم ولقيتم من المصائب ما لم تلق امة قبلكم وسعيتم جهدكم لدفع البلاء وبكيتم بكاء طويلا وصرختم صراخا عويلا ليفتح لكم باب الرحمة وتعيشوا آمنين مطمئنين اعزاء وتعودوا سيرتكم الاولى ولكن الابواب كلها بقيت موصدة عليكم وذهبت جهودكم هبأ منثورا وردت الادعية في وجوهكم — حرمتم من نعماء الله وطردتم عن حظيرة قدسه وانقطعت سلسلة الانبياء منكم وبعدت السعادة عنكم ولازمتكم الذلة والعبودية للامم الاجنبية وزال عنكم مجد اسرائيل العظيم فهل تتفكرون لماذا غضبت عليكم السماء وتنكرت لكم الغبراء؟ هل وقع التغير في ذات الله القيوم؟ سبحانه وتعالى عن التغير والفناء — ام تبدلتم انتم واخترتم الانحراف عن احكام الله ونسيتموه؟ ان التغير منكم ولا شك وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم — انكم كفرتم بنعمة الله ونبذتم كتابه وراء ظهوركم وقاتلتم انبياءه فجازاكم على اعمالكم وسقطتم في هوة الهلاك وبؤتم بغضب الله وعقابه

ان الله يحب خلقه المخلصين وقد احبكم قديماً ومد يده مرتين لينقذكم وينجيكم من الدمار ويعطيكم الحكومة الروحية ولكنكم ابيتم النعمة الالهية كل الاباء ورغبتم عن يده المبسوطة لنصرتكم فغلت ايديكم وحاربتموها فصرتم اذلة صاغرين. الم يأن لكم ان تتفكروا فيما مضى وتتركوا الطريق الذي اهلك الاولين وجعل عيشتكم من

بعدهم حنظلا حتى ضاقت عليكم الارض بما رحبت ؟ أو ليس لكم عبر في السابقين ثم ألستم من اهل النهى ؟

اذكروا حينما كنتم في ارض مصر عبيداً واماء تسامون سؤ العذاب وترزخون تحت رحي البلايا ، تقتل ابناءكم وتستحيا نساؤكم ، كيف انجاكم الله ببعثة كليمه واورثكم ارضاً تحبونها ودياراً ترغبون فيها وجعل فيكم انبياء وملوكا ، انكم لو تدبرتم في فعل الله بكم في الازمنة الغابرة لعلمتم ان نجاتكم لا تكون بالوسائل الدنيوية ولا تحصلون على المجد الماضى بالاسباب الارضية بل ان الاسباب الارضية ستكون وبالا عليكم كما ترون بام اعينكم زيادة كراهية الشعوب المتمدنة لكم كاميركا والمانيا وغيرهما ونشر الدعاية ضدكم بانكم السبب فى الازمة العالمية والحرب الكونية والمفاسد الخلقية والتلاعب المالى ، فهيهات ان يعود لكم ماضى عزكم وغابر مجدكم الا باتباع الرسول النبي الامى الذى تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والذى بعث ليضع عنكم اصركم والاغلال التى كانت عليكم وكان مبعثه فى وادي فاران طبق النبأ القائل :—

«جاء الرب من سينا واشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم» (تثنيه — ٣٣)

فلا شك انكم تسعون جهدكم لانقاذ نفوسكم من براثن الذل والهوان ولكن هذا السعى لم يجدكم ولن يجديكم نفعاً لان الله جازاكم ببغيكم على الانبياء ولا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى نصت التوراة على مجيئه كما ورد فيها ما نصه :—

«اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون ان الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى

يتكلم به باسمي انا اطالبه » (تثنيه —١٨—١٨)

انكم كفرتم هذا النبي الذى ارسله الله طبق النبأ المذكور من ابناء عمكم من اخوة بني سرائيل لا منهم وكذبتموه اشنع تكذيب وان انكاركم اياه موجب لان تحاسبوا حسابا شديدا في الدنيا والاخرة ولذالك فلا ملجأ لكم ولا منجى الا بان تؤمنوا بالله و رسله وتصدقوا انباء الله الواردة في التوراة وتعملوا بها واعلموا ان الله غني حميد — وانا بصفتي مبشرا مسلما اخبركم ان الخير كله في القرآن وان الفلاح الديني والدنياوي في طاعة محمد صلى الله عليه وسلم فهل انتم مومنون ؟

نبأ القرآن المجيد وحالة اليهود

قبل اربعة عشر قرناً اخبر الله سبحانه في القرآن بقوله : —

« ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس و باؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (آل عمران) وقد ظهر صدق هذا النبأ تماماً لان ذلة اليهود ومسكنتهم في غنى عن البيان وهم بانفسهم لا يتحرجون عن الاعتراف بذلك وهذه الكلمات التالية نشرتها الصحف اليهودية بقلم الادون ش.م. ليفي ونذكرهنا تعريبها من جريدة « فلسطين » وهي هذه : —

« ولقد مرت علينا الفا عام ونحن نحتمل الصعاب والمشاق ولكننا لن نسكت قط عن ذكر ارض بلادنا . لقد طرقنا ابواب العظماء في العالم فطلبنا منهم ان يرجعونا الى ارضنا بعد هذا الشتات وقلنا ايها العظماء افعلوا هذا ، ان لم يكن من اجلنا فمن اجل يسوع الذى هو هدية منا اليكم » (١٥ تشرين الاول ١٩٣١)

وليس غريباً ان يلجأ اليهود الى المسيحين باسم المسيح الذي كفروا به وسعوا لقتله لان الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام جعلهم الله سادة للذين كفروا به كما تنبأ بذلك القرآن المجيد بقوله — وجاعل ألذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة - فليس لليهود طريق للخروج من الذلة المسكوبة عليهم من السماء الا بأن يتركوا اليهودية ويتمسكوا بالشريعة ألاسلامية حسب اوامر كتابهم لكى يكونوا وارثين العزة والمجد في الارض والسماء واذا ارادوا العزة عن غير الايمان بمحمد صلعم فليس امامهم ايضاً الا ترك اليهودية والانتقال منها للنصرانية مثلا (حبل من الناس) وفي ذلك الوقت يجدون العزة الدنيوية ولكن لا يكون لهم نصيب في الملكوت السماوي.

ولا يغرنهم حالة المسلمين اليوم فالانقلاب العالمي سائر نحو الاسلام - دين الامن والسلام - ولو لم يهمل المسلمون العمل بدينهم لما كانوا الا سادة العالم وملوكه كما كانوا من قبل وقد لا ينقضي هذا العصر والذي يليه الاولو اء الاسلام سيرفرف في جميع العالم لان الله كتب العزة والغلبة لهذا الدين المبين واهله الطيبين فطوبي لمن اهتدى بهديه وقال انني من المسلمين .

الصلب والفداء

يزعم المسيحيون بان سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام مات مصلوبا وان اليهود افلحوا في مسعاهم وأن هذا الموت الفظيع كان هو المقصد من بعثته لانه كان فادى الخلق وجاء لينجي الناس من الذنوب والاثام ويحملها عنهم بموته معلقاً على الصليب كما قال بولس «المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة من اجلنا لانه مكتوب ملعون من علق على خشبة» وبما ان هذه العقيدة هي اساس الدين الصليبي وبها يتباهى عسكر المبشرين المسيحين، ويدعون الناس اليها بدعوتهم الى دينهم وترغيبهم في اعتناق النصرانية فلذالك رأينا من الواجب ان نكتب مقالا مختصراً لتفنيد هذه العقيدة التي وان كانت هي بنفسها تنافي العقل وتخالف النقل ولا تحتاج عند اي عاقل لان يقام لها اي وزن او اعتبار ولكن نظراً لاهميتها ولكونها «خلاصة تعليم الانجيل» والاس الذي ترتكز عليه المسيحية فلذالك لم نر بدأ من ذكرها

يقول النصارى ان الناس كلهم مذنبون يستحقون العقاب والهلاك ولا يمكن لله ارحم الراحمين ان يغفر ذنوب عباده بدون سفك دم طاهر ولم يجد طريقاً سوى هذا الطريق الوحيد لاقامة عدله وصيانته عن الانثلام فاهلك المسيح ابنه الوحيد على الصليب لينجو الخلق وانظروا كيف تفسر هذه العقيدة وتحل هذه العقدة المعقدة مجلة «بشائر السلام» المسيحية وهذا نص ما قالت :-

« ان الله اراد ان يقوم المسيح مقامنا وينوب عنا ويتألم في مكاننا وعوضاً عنا لانه لم يستحسن الله طريقة لخلاص البشر الا هذه لانها موافقة لصفاته تعالى ومحبته

الغير المحدودة، وضع الله اثمنا على المسيح وقد حمله خطايا العالم»
(الجزء التاسع)

«ليس معنى كونه غفوراً رحيما انه يترك للمذنب ذنبه دون ان يستوفى حقه والا فان عدله ينثلم ولكنه تعالى اخذ حقه كاملا من نائبنا المعصوم الذى قدم ذاته ذبيحة كفارية» (نوفمبر سنة ١٩٣١)

فلو تدبرنا فى هذه المسئلة لوجدناها تبتنى على اربع مقدمات تثبت بثبوتها وتبطل ببطلانها وهى هذه (١) ان جميع بنى آدم عاصون ومذنبون من غير استثناء (٢) ان لا طريق للغفران لهم والستر على ذنوبهم الا باهراق دم المسيح ابن الله الوحيد وان هذا الطريق لا ينافى الصفات الالهية (٣) ان المسيح مات على الصليب حتما (٤) ان موته كان بالنيابة عنا وتألمه مكان تألمنا وصلبه بدلا منا - اى من جميع البشر -

فاذا صحت هذه المقدمات فلا شك ان عقيدة النصارى تكون حقة ثابتة واما اذا بطلت ولو واحدة منها فيكون زعم المسيحين باطلا فكيف اذا كانت كلها باطلة بالبداهة.

(١) نحن نسلم ان اكثر الناس يذنبون و يعصون الله خصوصاً اذا بعدوا عن صحبة الصالحين وتركوا تعاليم الانبياء عليهم السلام ولكن لا نقر بأن جميعهم كذالك لان الانبياء مثلا كلهم معصومون من الكبائر ولم يصدر من احد منهم ذنب ولا مرة واحدة كما يقول القرآن المجيد فى حقهم:
«لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» (الانبياء)

والنصارى لاثبات زعمهم الباطل غيروا الكتب المقدسة وطعنوا

بجميع الانبياء لجهلهم انهم عليهم السلام اذا كانوا مذنبين ومتلطخين بالكبائر فكيف يكونون اسوة حسنة لسائر الناس ؟ ان الاعتقاد بان الانبياء اذنبوا يخالف الحكمة من ارسالهم الى الخلق ليكونوا قدوة للناس وانه الى يومنا هذا يوجد بعض اقوال فى التوراة والانجيل توافق القرآن وتثبت ، على الاقل ، ان بعض الانبياء كانوا ابرياء من كل ذنب واتقياء من كل اثم والجزئية هي نقيض الكلية فاذا ثبت البعضية بطل كل ما يدعيه النصارى وثبت كل يدعيه القرآن بعصمة جميع الانبياء ونحن لابطال كلية النصارى نذكر هنا آيتين من الانجيل نفسه حيث ورد فيه :ـ

(١) «كان فى ايام هيرو ديس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا وامرأته من بنات هارون واسمها اليصابات وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين فى جميع وصايا الرب واحكامه بلا لوم» (لوقا-١)

(٢) «اليصابات ستلدلك ابنا وتسميه يوحناه ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته لانه يكون عظيما امام ألرب وخمراً وسكراً لا يشرب ومن بطن امه يمتلئ من روح القدس» (لوقا -١)

فالامر واضح ان كلية النصارى منقوضة ببيان الانجيل نفسه الذي يبنون عليه معتقداتهم واذا كانت الكفارة المسيحية يبنونها على هـــذا الاساس فهى متهدمة في الوقت نفسه لتهدم الاساس وعلى المسيحين اذا ظلوا معاندين ومنكرين ان يثبتوا لنا ذنباً ما ليوحنا وامه من التوراة والانجيل وهيهات ان يفعلوا ذالك فالمقدمة الاولى اذن باطلة وعقيدة الكفارة مثلها .

(٢) والمقدمة الثانية ايضاً باطلة لان موت المسيح على الصليب ان كان حقاً فانه وقع منذ الفي عام فقط واذن كان الناس مذنبين، قبل هذا التاريخ ولم يوجد من يحمل عنهم

الخطايا . فعجباً اي طريق وضعه الله في ذالك الزمان لخـــلاص البشر واختاره لاظهار محبته الغير المحدودة لهم ؟ فان قلتم انه تعالى اهمل نجاة الاولين و لم يستحسن لهم طريقا فهذا ظلم عظيم من الله للناس وما ربك بظلام للعبيد .

وان قلتم انه اختار طرقا كثيرة في الدهور السالفة ايضاً فبطل الحصر و لا حاجة الى ان تذبح نفس زكية بلا جرم . واذا قرأتم التوراة وجدتم هناك كثيراً من الايآت الدالة على ان الله وحده هو غفار الذنوب مثل قوله : ـــ

« انا انا هو الماحي ذنوبك لاجل نفسي وخطاياك لا اذكرها » (اشعيا - ٤٣)

واما زعمكم ان سفك دم المسيح وموته على الصليب نيابة عنكم يوافقان الصفات الالهية لكى لا ينثلم عدله ولا تضيع رحمته فبطلانه واضح كشروق الشمس في رائعة النهار لان هذا الطريق يخالف عدله و رحمته معاً ، اما العدل فلأن مقتضاه ان لا يوأخذ بالجرم الا المقترف ولا يجازى بالأساءة الا المسيء فتحميل المسيح خطايا بنى آدم ليس من العدالة في شيء بل هو ظلم صريح ولا يقبله العقل ولا النقل لان الخطيئة كيفية تتعلق بالقلب والذنب صدأ على الروح الانسانية لا يقدر احد ان يجلوه الا المذنب نفسه بتزكية روحه من الاثام وليس الذنب بالشيء المادي ليؤدي من المذنب الى غيره وما اجمل ما علمنا القرآن المجيد بقوله « ولا تزر وازرة وزر اخرى » والحق الصراح ان المذنب اذا لم يؤد فدية نفسه بنفسه ولم يغسل قلبه بدموع متحدرة وعبرات جارية واعمال صالحة لا تشوبها ظلمة الاثام والذنوب لا يكون مطهرا وليس بالامكان ان ينوب عنه آخر لحمل العقاب كما تشهد بذالك التوراة ايضاً بنصوصها وهاهي بعض منها : ـ

(١) فقال الرب لموسى من اخطأ الي امحوه من كتابي (الخروج - ٣٢)

(٢) الشرير تأخذه آثامه و بحبال خطيئته يمسك (امثال - ٥)

(٢) ما لكم انتم تضربون هذا المثل على ارض اسرائيل قائلين الاباء اكلوا الحصرم واسنان الابناء ضرست ، حي انا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد ان تضربوا هذا المثل في اسرائيل ، ها كل النفوس هي لي ، نفس الاب كنفس الابن كلاهما لي ، النفس التى تخطىء هي تموت (حزقيال-١٨)

(٤) ها نحن عبيد لسيدي نحن والذي وجد الطاس في يده جميعاً فقال (يوسف عليه السلام) حاشا لي ان افعل هذا؛ الرجل الذي وجد الطاس في يده هو يكون لي عبداً واما انتم فاصعدوا بسلام الى ابيكم (تكوين - ٤٤)

(٥) لا يقتل الاباء عن الاولاد ولا يقتل الاولاد عن الاباء كل انسان بخطيئته يقتل (تثنيه - ٢٤)

فظاهر كل الظهور ان عقيدة النصارى تنافي عدالة الله وتنافي كتبهم المقدسة ايضا واما رحمته فتعالى الله عن مثل هذه العقيدة لان الذي يذبح وحيده و يؤثر نفسه و يبقيها سالمة و يقتل ابنه قتلا فظيعا كيف نرجو منه الرحمة والشفقة علينا ؟ ثم ليس ههنا رحمة على النوع البشري ايضا لان الرب استوفى حقه على كل حال فان لم يأخذ منا اخذ من نائبنا فهو لم يرحمنا و رحمته ليست بشيء يعتنى به حسب هذه العقيدة ، وان كنتم في شك فاقرأوا قول الله في العهد القديم « انى اريد رحمة لا ذبيحة » (هوشع - ٦)

حقا لو تدبر الاخوان المسيحيون بامعان لوجدوا ان هذه العقيدة تباين عدل الله و رحمته معا فلا يكون هذا الطريق المزعوم موافقا لصفاته تعالى ولا معقولا طبعا .

(٣) والمقدمة الثالثة ايضا ليست ثابتة لان الذين قالوا انه مات على الصليب ما كانوا شهود رؤية وهناك قرائن ودلائل عديدة تدل على انه لم يمت على الصليب بل غشى عليه وادعى اليهود زورا بانا قتلنا المسيح عيسى بن مريم وتبعهم النصارى ضعفاً وغلوا في دينهم وسنذكر هذه الدلائل في فرصة اخرى ان شاء الله والقول الموجز في هذا الباب

بان فى التسليم قتل المسيح مفاسد كثيرة ، منها ان موته على الصليب يلزم النصارى بالقول ان المسيح ما كان صادقا فى دعواه بل ملعوناً عند الله (والعياذ بالله) وهذا القول يرتجف القلم من كتابته ويخرس اللسان عن بيانه ولا ادرى كيف يعتقد المسيحيون فى سيدنا عيسى بن مريم المعصوم كسائر الانبياء حسب بيان القرآن المجيد بانه سبب لنفسه اللعنة مع العلم بان اللعن هو الطرد والبعد عن الله ورحمته ؟ وهذا لا يتصور فى حق مقرب عند الله بل الملعون ابليس وزمرته وحاشا لله ان يجعل المسيح عليه السلام معهم وظنى ان هؤلاء يؤثرون نجاتهم على لعنته وقد قال بولس الرسول ما نصه :ـ

المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة (رسالة الى اهل غلاطيه ـ ٣)

وهذه فرية على العبد الصالح وجريمة لا تغتفر .

ومنها يلزم ان نسلم بأن المسيح لم يستجب دعاؤه مع ان دعاء الابرار لابد ان يسمع كما هو مكتوب « الرب بعيد عن الاشرار ويسمع صلاة الصديقين » (امثال ـ ١٥)

والاناجيل ناطقة بان المسيح دعا للنجاة من الموت كما قال :ـ

« يا ابا الاب كل شىء مستطاع لك فاجز عنى هذه الكأس » (مرقس ـ ١٤)

وعندنا شهادة قاطعة بأن دعائه كان للخلاص من الموت وان ذلك الدعاء قد استجيب للدلالة على تقواه وهى بيان بولس الرسول حيث يقول عن المسيح ما نصه :ـ

« الذى فى ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه » (رسالة الى العبرانيين ـ ٥)

فالآن لوسلمنا بان المسيح مع تضرعاته وادعيته الحارة مات ميتة لا يرضى بها فينتقض بيان الانجيل اصلا ولا تثبت تقوى المسيح فضلا عن الوهيته وبالعكس يثبت والعياذ بالله انه ملعون بعيد من الله وليس تقياً باراً وهذا باطل وكل ما يستلزم الباطل باطل فالموت على الصليب وهم وظن وليس بحقيقة .

ومنها ان المسيح وعد بنى اسرائيل باية كآية يونان النبي كما يقول متى : -

« قال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال » (الأصحاح - ١٢)

و يونان النبي دخل في بطن الحوت حياً ومكث(١) فيه حيا وخرج منه حيا فمطابقة الايتين تقتضي حقاً ان يدخل المسيح في قبره الواسع حياً ويخرج منه حياً ولا سيما اذا عرفنا ان المشابهة بالاوقات بين الايتين لم تثبت لان المسيح حسب بيان الانجيل لبث في قبره يوماً وليلتين فقط لا ثلاثة ايام وثلاث ليال فلذالك لا يبقى معنا مجال لفهم نبأ المسيح الا ان نقول بان المراد من التشبيه بين آيته وآية يونان النبي ان كلا منهما دخل في مخفره حياً و بصورة اخرى تبطل الاية كلها مع ان المسيح عليه السلام قال لبنى اسرائيل انه لا تعطي لهم الا هذه الاية فثبت انه دخل القبر حياً وهذه هي الحقيقة و بها يبطل موته على الصليب فالمقدمة الثالثة باطلة ايضا بل هي تحط من شأن المسيح وتنزله من مرتبته فهل للعقلاء المسيحين ان يتفكروا في هذه المفاسد التى تنشأ من عقيدتهم ؟

(٤) والمقدمة الرابعة بان موته كان كفارة عنا لذنوبنا ايضا باطلة لان في صورة فرض موته على الصليب نقول انه تأذى وتألم من ايدي الكفرة كما اوذى كثير من اخوته من الانبياء بل هؤلاء اوذوا اشد منه كما قال بولس الرسول عن حالتهم في رسالته الى

---

(١) راجع كتاب يوناه في العهد القديم .

العبرانيين ما نصه : ـ

« وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود ايضا وحبس ، رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكرو بين مذلين »

(الاصحاح - ١١)

ونفس موت المسيح لا تعلق له باثام الناس كما ان هؤلاء الانبياء المرجومين المنشورين ما كانوا نوابا عنا في حمل خطايانا لان الدواء والمرض لابد ان يكون بينهما ارتباط عقلا ومحلا فجعل موت المسيح على الصليب دواء لذنوب الخلق هو كقول القائل ان زيداً شرب الدواء الدافع للحمى فلذا ذهبت حمى خالد ، اليس هذا اضحوكة لاولي الالباب ؟

وان قال مسيحي بان الانبياء المرجومين كانوا جناة خطاة فلذالك موتهم لم يكن شيئا يعتد به أزاء صلب المسيح فاقول اولا بانهم كلهم كانوا ابراراً وما نسب اليهم من الذنوب غير صحيح بل كانوا معصومين حقيقة ومع ذالك فان يوحنا المعمدان قتل ظلما لامره بالمعروف كما ذكره الاناجيل فهل يمكن لنصرانى ان يثبت ان له خطيئة وذنبا من الكتب المقدسة ؟ كلا ! فاذن اي فرق بين موته وموت ألمسيح ؟ وثانيا ان الانجيل يثبت للمسيح بن مريم ذنوبا كثيرة فمثلا انه قال لامه « مالي ولك يا امرأة » (١) ومرة بين عند اخوته انه لا يذهب (٢) الى اليهودية وقت العيد ولكن بعد ذالك ذهب مختفيا وغيره . . . الخ وكفاك قول بولس الرسول : ـ

« اذ ارسل ابنه فى شبه جسد الخطيئة و لاجل الخطية دان الخطية في الجسد »

(رسالة الى اهل رومية - ٨)

ونحن لا نريد الاطناب في الكلام عن هذا الامر لاننا على يقين بعصمته كبقية الانبياء وهذا من احسان القرآن العظيم الى المسيح والى النصرانية وفضله عليهما وثالثا

---

(١) يوحنا - ٢ (٢) يوحنا - ٧

لوفرضنا بانه وحده كان معصوما وايضا لو فرضنا بانه مات على الصليب فاي تعلق للذنب بالموت على الصليب و كيف يعتبر هذا علاج ذاك ؟ اللهم ان هذا الامر لا يعقله احد من ذوي الالباب فان قال احد ان المسيح كان ابن الله فلذلك كان لموته اعتبار خصوصي وبه يمكن ان ينوب عنا و يتحمل جرائمنا ولكن هذا ايضاً ليس بصواب لان المسيح اوّل بنوته بنهج لا يبقى له فيه مزية على الآخرين حيث يقول في انجيل يوحنا :ـ

« أليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم الهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم أتقولون له انك تجدف لانى قلت اني ابن الله » (الاصحاح العاشر)

ولو فرضنا ان له خصوصية في هذا الباب و بنينا العقيدة على الفرضيات كما هو دأب المسيحين فلا تصح ايضاً عقيدة الفداء ولا يمكن لمسيحي ان يتخلص من السؤال الثقيل الذي نورده عليه وهو ان فرضنا ان المسيح كان ابن الله فهل مات بصفته الهاً على الصليب او مات من حيث كونه انسانا ؟ فان كان الثانى فقد صار الانسان الواحد كفارة وهذا لا يسلمه الاخوان المسيحيون والا فلا حاجة الى تجسد الاله وتسربله بلباس الانسانية وان كان المصلوب الها فالذي مات ليس باله وايضا اذا صح ان يكون الواحد ثلاثا والثلاثة واحداً فان موت الواحد منهم يقضي على هلاك الثالوث المقدس. وفى كل الاحوال لا مجال للمسيحين لان يثبتوا صدق هذه العقيدة لا عقلا ولا نقلا ، بل هم في غمرتهم ساهون وقد اختاروا هذه الوسيلة للانهماك في الشهوات والتمادي في الطغيان طالما في اعتقادهم كل ذلك مغفور لهم ، ساء ما يحكمون .

نزول المسيح مرة ثانية

طلعت علينا مجلة «بشائر السلام» بعددها الاخير (يناير ١٩٣٢) ببشرى عظيمة وهى ان المسيح قد حان وقت نزوله وقرب مجيئه ولعله يظهر فى هذه السنة لانه «لم يحصل كرب اعظم للامم ولم يتألم كثير منها فى وقت واحد هكذا» وفات الزميلة انها عبثاً تحاول اقناع النصارى فى انتظار مجيئه جسديا لان هذا الامر جربه الاكثرون وتبرموا فى آخر امرهم وقد قيل «من جرب المجرب فقد حلت به الندامة» وهى تعترف بعقم هذا الانتظار فى الوقت نفسه لانها تقول ما نصه :ـ

« ولم يزل القديسون الى اليوم يرجون ان السيد المسيح لا بد ان يأتى فى حياتهم وانه يكون لهم حظ التمتع بهذا الامتياز العظيم . . . ان المؤمنين الأول الذين شاهدوا بعيونهم السيد المسيح يرتفع الى السماء عاشوا على رجاء انهم يرونه يوماً ما يأتى ثانية ونقلوا ذلك الرجاء لخلفائهم ومع انه لم يتم فى ايامهم . . . عينوا وقت مجىء المسيح مراراً عديدة وكانت تنبؤاتهم مبنية على تلك العبارة الانجيلية ففى سنة الالف مسيحية شاعت اقوال عن مجيء المسيح فى العالم كله وقد كان التاريخ فى حد ذاته حاملا للناس على الاعتقاد بصحة الاشاعة فيما نظن ، فاستبدل كثيرون ملابسهم باردية بيضاء وصعدوا الى قمم الجبال استعداداً لدعوة الرب ولكى يكونوا قريبين من السماء ما امكن وباع كثيرون ممتلكاتهم او جعلوها هبة لمعاهد

دينية . وقد ظن الذين باعوا املاكهم بالثمن البخس انهم احسنوا صنعاً بالتخلص منها ما دامت الارض مشرفة على النهاية المحتمة ولكنهم ندموا ندامة الكسعى بعد هبوطهم من الجبال »

فهل لبشائر السلام ان تقول لنا اى ضمانة تكفل لنا تحقيق الامانى من مجيئه فى هذه المرة وبأى دليل يكون المسيحيون على بصيرة بأن العريس السماوى مقبل فى السنة الجارية ؟ اخطأ القديسون الاول وأخطأت ذريتهم مثلهم وان الحقيقة الناصعة هى التى نحن عليها ونؤمن بها فى كيفية مجيئه عليه السلام وهى ما نبشر به ونرفع به اصواتنا فى اطراف الغبراء بأن الموعود قد اتى ولن يأتى احد بعده من السماء ، لا فى هذه السنة ولا فى السنين الاتية فانتظروا ان كنتم من المرتابين.وهاهم اليهود ينتظرون نزول ايلياء من السماء الى يومنا هذا ويبكون كل البكاء لكى ينزل من المكان الرفيع وينقذهم ولكنه لم ينزل ولن ينزل ابداً وها انتم هؤلاء صرتم مثلهم بأنتظار المحال .

فيا ايها المسيحيون ! انكم تظنون بان المسيح صعد الى السماء بجثمانه وسيهبط ثانية ويهلك الظالمين وينتقم من اعدائه فانتم لذلك ترصدون نزوله وترقبون هبوطه ولكن أليس ظنكم بهذا كمثل ظن اليهود اذ حسبوا ان ايلياء ارتفع الى السماء وهو ينزل بجسده ؟ فلم لا تتعظون بهم (والسعيد من وعظ بغيره) وتتقون العثار حيث عثروا وزلت اقدامهم ؟ ثم انتم تخطون خطوتهم المشؤومة مع العلم بان حالتكم اشد وابعث لغضب الله لخلو مثل هذه القضية ونظير تلك القصة فى اليهود وانتم لا تعتبرون - فاياكم ان تغتروا ببعض الفاظ الاناجيل التى كتبها الكاتبون من عند انفسهم الدالة على ان المسيح هو بنفسه وجسده يأتى ثانية ويبيد الخليقة انتقاماً

لان الانباء الغيبية لا تعلم حقيقتها الا بنظائرها ولقد سارت الهود على هـذا المسلك الذي انتم تختارونه اليوم وتتشبثون بظواهر الروايات وتنخدعون بها كما انخدعواهم بمثلها بل باقوى منها ولـكن المسيح بنفسه اول حقيقتها عند مجيئه . فاعلموا ان اليهود كانت عندهم نصوص عن المجيء الثانى لايلياء النبي اكثرمن روايات الاناجيل واوثق ، لانه نفس العهد القديم ذكر لهم ما نصه : ـ

(١) « فصعد ايلياء في العاصفة الى السماء » (الملوك الثانى ـ ٢)

(٢) « هأنذا ارسل اليكم ايلياء النبى قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم » (ملاخي-٤)

وكانو يعتقدون بان ايلياء ينزل بنفسه قبل ظهور المسيح في بنى اسرائيل فلما بعث سيدنا عيسى بن مريم مسيحاً كفروا به قائلين بان ايلياء لما ينزل بعد فكيف نعتقد بالمسيح؟ ولـكن المسيح عليه السلام اذ كان عارفا بلغة الله وملهما منه اول لهم نبأ مجيء ايلياء بان المراد منه مجيء رجل صالح « بروح ايلياء وقوته » لا مجيئه بنفسه وقال لهم مشيرا الى يوحنا المعمدان ما نصه : ـ

« وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع ان يأتي من له اذنان للسمع فليسمع »

(متى ـ ١١)

وقال ايضاً : ـ

« ان ايلياء ايضاً قد اتى وعملوا به كل ما ارادوا كما هو مكتوب عنه (مرقس ـ ٩)

ولـكن اليهود لم يقبلوا تأويل المسيح وروده اقبح رد وفعلوا به ما فعلوا فجازاهم الله على كـفرهم وفظائعهم بان اذلهم وشتتهم في الممالك وطردهم من رحمته فتقلبت ايامهم وتغيرت ارضهم وسقطوا من الثريا الى الثرى واما الذين آمنوا بالمسيح وخضعوا لتأويله ولم يصروا على ظاهر الالفاظ فهم الذين سعدوا وكانوا اولي الالباب .

ان المسيح علم النصارى وبين لهم كثيرا معنى النزول بكل ضروب الصراحة والاشارة لـكى لا تزل قدمهم في معنى مجيئه هو فى النوبة الآتية . ولا شك انه ما من

احد يجهل ان المسيح ولد من بطن مريم العذراء في هذه الارض وكان معروفا لدى قومه وقد قال مرة لتلامذته « وليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء » (يوحنا-٣)

واما ما خاطبهم به في موضع آخر بقوله « قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيتي بل مشية الذي ارسلنى » (يوحنا - ٦) فهو تصريح منه لهم بان النزول لا يخالف ولادة النزيل، اي انى ولدت من بطن امرأة ومع ذلك فانى نزلت من السماء ايضاً فالمعنى واضح بان صعوده الى السماء كان كنزوله منها، وكلاهما ليس بجسدي، لا هذا ولا ذاك ـ ولكن ويا للأسف ـ نسى النصارى هذا الدرس واخذوا ينتظرون هبوطه جسديا مع ان نزوله مستحيل بهذا المعنى لانه يبطل تأويله في نبأ ايليا كما مر ويجعل قوله الانفي الذكر متناقضين وايضاً ينافي التصريحات التي ادلى بها الى الناس ومعناها انه لا يرجع الى الدنيا ونذكر منها العبارات الاتية مثلا.

(١) « انى ذاهب الى ربي ولا ترونني ايضاً » (يوحنا - ١٦) (٢) « ولست انا بعد في العالم واما هؤلاء فهم في العالم » (يوحنا - ١٧)

والخلاصة انه لا يمكن ان يأتي المسيح بنفسه ثانية كما انه لم يأت احد قبله واني اقول كما قال المسيح بن مريم واخاطب بقولي جميع منتظري ظهور المسيح شرقا وغربا بان المسيح جاء ثانية في وجود سيدنا احمد القاديانى المسيح الموعود عليه السلام الذي صدق الكتب وثبتت بمقدمه انباء الله ووعوده وجاء بروح ابن مريم وقوته فمبارك اولئك الذين يؤمنون به ويدخلون في دين الله الاسلام ولا يضيعون فرصة ثمينة كما اضاعها اليهود من قبل ولا ينفدون اعمارهم في الانتظار بلا جدوى ولا يقعون في الامتحان.

بشارة (النبي) والمسيحيون

ان موسى عليه السلام بشر بالنبى صلى الله عليه وسلم قائلا :ـ
يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي ، له تسمعون (تثنيه)
فالنصارى يقولون بغير حق ان هذا النبأ ينطبق على المسيح بن مريم ولكن المسيح لم يدع ابدا بانه هو المصداق لهذا النبأ وكذلك الحواريون لم يطبقوا هـذا النبـأ عليه ، فنحن نوجه الى هؤلاء المبشرين المسيحين سوالا بهذا الخصوص وهو ان المسيح عندهم اله وهذا النبأ يخبرنا عن الموعود بانه يكون نبياً ولا يمكن للنبى والاله ان يجتمعا فى ذات واحدة؟ لأن النبى كما قال صاحب المنجد .

« هو المخبر عن الغيب بالهام من الله » فيستحيل والحالة هذه ان يكون المخبر الهـاً فى الوقت نفسه فعلى النصارى اما ان يتركوا ادعاء الوهية ابن مريم او يرفضوا تطبيق النبـأ المذكور على ذات المسيح بن مريم ولا ندرى اى طريق هم يختارون؟

ثم ان المسيحين ينتظرون نزول المسيح وهم لنزوله بالمرصاد ولكن فانهم انه لا يمكن لهم ان يتشرفوا برؤية المسيح قبل مجيء النبي وذلك طبق كتبهم ايضاً لانه مكتوب هناك :ـ

و يرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل ، الذي ينبغي ان السماء تقبله الى ازمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع انبياءه القديسين منذ الدهر فان موسى قال للاباء ان نبياً مثلي سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به ويكون ان كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب » (اعمال الرسل ـ ٣)

فالمسيح لا ينزل قبل وقوع النبأ الذي اخبر به موسى فاذا لم يظهر النبي الموعود عند النصارى فكيف يأتى الههم المسيح قبل ذلك ؟ واذا لم يؤمنوا بذلك فانهم بائدون

ان الامر الحق هو ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم هو المصداق لنبأ موسى وهو مثله من حيث كونه مشرعا وذا سلطان ومن الوجهات الاخرى و يجب على النصارى ان يؤمنوا به و بعد ذلك يجدون ان المسيح الموعود ايضاً قد نزل وهو من خدام محمد صلى الله عليه وسلم ومن أمته الكريمة .

قصة زواج مريم عليها السلام

ان بعض المشائخ اثاروا فتنة ضد الاحمديين في هذه الديار من غير حق واذا لم يجدوا قدحا في ادلتنا فاخذوا يمنعون الناس عن استماع كلامنا وقراءة كتبنا ومن تلك الافترآت التي اخترعوها كانت قصة زواج مريم بصورة شوهاء اكبرها فارسل الى بعض الشبان في هذا الباب مكاتيب وانا اجبت عليها وبمناسبة دحض الحجة الباطلة ننشر آخر مكتوب الذى لم يرد عليه المكتوب اليه والان جعلناه خطاباً للعموم وهو كما يلي :

قال تعالى فى كتابه العزيز (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤآد كل اولئك كان عنه مسؤ ولا ـ بنى اسرائيل) وقال ايضاً (ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتانا واثماً مبينا ـ النساء)

اما بعد فقد اخذت كتابكم الذى القيتموه الي و بعد ان طالعته بامعان لم اجد دليلا واحداً لاثبات ما ادعيتموه فى كتابكم السابق لا تصريحا ولا تلميحاً . انكم ادعيتم « ان القاديانيه يذكرون فى كتبهم بأن مريم عليها السلام تزوجت اثنا حملها ـ اعنى بالزواج وجود الفرج بالفرج ـ بيوسف النجار » ومعنى ذلك ان كتب الاحمديين تذكر ان يوسف النجار واقع مريم عليها السلام اثناء حملها بعيسى عليه السلام وادعيتم لاثبات زعمكم

هـذا بوجود عبارة فى كتبنا تدل على الزواج بالمعنى الذى او ردتموه اى وجود الفرج بالفرج وقد طلبت منكم نص تلك العبارة ولـكنكم اعدتم عبارة التعليم مرة ثانية مع انكم تعلمون انه لا يوجد فيها ذكر وجود الفرج بالفرج فكأنكم عجزتم عن اثبات دعواكم ولا شك ان دون اثباتها خرط القتاد .

ولقد كذبت هذه العقيدة واكذبها دائما وهى غير مذكورة فى كتبنا بل انها افك مبين علينا اخترعه بعض الذين لا يخافون يوما فيه يحشرون ولدى الله يحضرون وليس مقصدهم من ذلك الا تنفير عامة الناس عن استماع صوت الحق الذى نزل من عند الله فويل لهم مما يكتبون .

وانى اريد قبل ان اقول شيئا عن تلك العبارة التى ذكرتموها ان افصل لـكم ما ذكره القرآن المجيد فى حق مريم وابنهـا عليهما السلام وارجو ان يوفقكم الله لقبول الحق ونصرته .

ان كتاب الله الفرقان ذكر مرارا ان مريم كانت عفيفة صديقة وان ولادة سيدنا عيسى عليه السلام كانت من نفخ الروح من الله وقد لعن الله اليهود الذين رموها بالزنا وطعنوا فى ولادة المسيح عليه السلام وذمهم فى مقامات شتى من كتابه المبين .

فاليهود ادعوا ان المسيح ولد زنا والقرآن طهره من هـذا الرجس ولعن اليهود وبين انه خلق بلا اب بمجرد القدرة الالهية ثم بما ان القرآن ليس بكتاب تاريخي لذلك لم يضبط جميع حالات المسيح وامه الصديقة ونراه ساكتا عن كون مريم تزوجت بيوسف النجار ام لا او متى تزوجت ولم يذكر عن هـذا الامر كلمة ولم يفه النبي صلعم عن ذلك

بينت شفه . كان القرآن والحديث اهملا تلك القصة او تركاها على حالها. ولكن الانجيل وهو اقدم مصدر تاريخي لحياة المسيح وامه عليهما السلام يقول بأن مريم تزوجت كما ورد في انجيل متى ونصه : « اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ـ لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس فيوسف رجلها اذ كان باراً ولم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سراً ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم قائلا يا يوسف بن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس .... فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب واخذ امراته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » (الاصحاح الاول) . وايضا نقل المؤرخون اعتقاد النصارى بانها تزوجت وان المؤرخ الاسلامي الشهير بابن الاثير ذكر في تاريخه الكامل هذه الكلمات بعينها : « قد ذكرنا حال مريم في خدمة الكنيسة وكانت هي وابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيما نجاراً يعمل بيديه ويتصدق بذلك وقالت النصارى ان مريم قد تزوجها يوسف بن عمها الا انه لم يقربها الا بعد رفع المسيح والله اعلم وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف بن عمها اخذ كل واحد منهما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها يستعذبان منه ثم يرجعان الى الكنيسة » (الجزء الاول ص ١٢١) وايضاً مؤرخو اليهود قد اتفقوا على زواجها بيوسف . هذا من الوجهة التاريخية واما من الوجهة الاسلامية فامامنا سؤال يجب ان نفكر فيه ملياً وهو هل كان ضروريا ان يبين القرآن المجيد جلية هذا الامر ويرد على اليهود والنصارى في امر زواج مريم عليها السلام لو كان هذا الزواج غير واقع وغير صحيح وماساً بكرامة مريم وابنها عليهما السلام وطهارتهما ؟ والجواب الذي لا يختلف

فيه عاقلان ان القرآن المجيد ما كان يسكت عن هذا الامر لو كان فيه مساس بقدسية مريم وابنها عيسى عليهما السلام لانه يقول : « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » ولانه مهيمن على الكتب السابقة ووظيفته نقض ما ادعاه اليهود والنصارى اذا كان باطلا وايضاً وعد الله عيسى بن مريم بقوله ومطهرك من الذين كفروا فلو كان هذا الزواج مدنساً له ولامه سواء من قبله او من قبلها لكذب الله هذا الزواج في القرآن المجيد كما كذب قتله على الصليب وولادته من اب ولكننا اذا تصفحنا كتاب الله لا نجد فيه ما يدل على ان مريم تزوجت ام لم تتزوج فثبت من هذا انها سواء تزوجت ام لم تتزوج فالامر سيان ولا يمس ذلك بعفافها وطهارتها فتدبروا ايها العاقلون فان التدبر لا غنى عنه لرواد الحقائق المخلصين .

وخلاصة القول أن نفس ولادة المسيح عليه السلام بلا اب واحصان مريم عليها السلام منصوص عليهما في القرآن المجيد والاحاديث الشريفة ولكن الزواج وعدمه امر يتعلق بالتاريخ وهو ليس من العقائد الدينية لان العقائد تبنى على النصوص القرآنية ولا يوجد في هذا الباب نص في القرآن اللهم الا إشارة واحدة حيث قالت امرأة عمران حين ولادتها مريم في قوله تعالى « واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ولفظ الذرية عام يفهم منه التسلسل والانحدار كما لا يخفى على ذوي الدراية كما في قوله تعالى « قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » ثم اننا كلنا نعلم ان الزواج من حيث هو زواج لا ينافي الطهارة لانه سنة الانبياء والمرسلين وقد قال النبي صلعم النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني .

والان ابين عقيدة الجماعة الاحمدية في ولادة عيسى عليه السلام ما هي !

يقول سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام ما نصه « ومن عقائدنا ان عيسى ويحيى قد ولدا على طريق خرق العادة ... اراد الله ان يقطع دابرهم - اليهود -

ويجيح بنيانهم ويحكم ذلتهم وخذلانهم فاول ما فعل لهذه الارادة هو خلق عيسى من غير اب بالقدرة المجردة فكان عيسى ارهاصاً لنبينا وعلماً لنقل النبوة بما لم يكن من جهة الاب من السلسلة الاسرائيلية » (مواهب الرحمان ص ٧٠ - ٧٢)

وبعد ذلك سفه عليه السلام احلام اولئك الذين يقولون ان عيسى تولد من نطفة يوسف فقال ما نصه « عجبت كل العجب من الذين لا يفكرون في هذه الايات التي هي لنبوة نبينا كالعلامات ويقولون ان عيسى تولد من نطفة يوسف ابيه ولا يفهمون الحقيقة من الجهلات » (مواهب الرحمان ص ٧٧) . ثم كتب في كتابه الشهير باعجاز احمدي ما تعريبه « نؤمن بان عيسى عليه السلام نبي صادق ومن الرسل الكرام وهو مطهر من كل تهمة وافك وايضاً امه مطهرة » (ص ١٣) وايضاً ذكر عليه السلام في نفس كتاب التعليم حقيقة تولد عيسى عليه السلام فقال « لقد اشار سبحانه الى نفس البشارة في سورة التحريم اذا ضرب الله فيها مثلا للذين آمنوا مريم بنت عمران التي لما احصنت فرجها نفخ في رحمها روح تولد منه عيسى » (ص ٦٢)

هذه نبذة من العبارات في هذا الباب ونحن اليوم نكتفي بها مخافة الاطناب ومنها يثبت ان الاحمديين يعتقدون ان عيسى عليه السلام ولد من غير اب وان مريم عفيفة من كل اعتبار نفخ في رحمها روح من الله وان عيسى ليس من نطفة يوسف كما يقول بعض الجهال وعقيدتنا هذه صريحة لا صراحة فوقها لان القران ذكر هذه الحقيقة وانا لذلك نؤمن بها من صميم قلوبنا والله على ما نقول شهيد .

ان اليهود لعنهم الله رموا الصديقة بالزنا واتهموها في ولادة ابنها بانه ولد بطريق السفاح فكذبهم القرآن ووبخهم ورد عليهم هذا الأمر لانه بهتان عظيم على مريم القديسة وطعن فادح فى عفتها ونحن اليوم ايضا نرد عليهم وان العبارة نفسها التى يعترض بها علينا المعترضون انما سيقت لأجل الدفاع والذب عن مريم وابنها كما سنوضح ذلك فى هذا

المقال . فالبهتان كان من مفتريات اليهود فى ولادة المسيح عليه السلام ونحن من هذا الافك بريئون كما وضح لكم و من هذا الطعن بعيدون بعد الارض عن السماء فهل فيكم رجل رشيد ؟

وانى لاعجب من هؤلاء الرجال الذين يطعنون فى الصديقين وحتى فى الانبياء بما لا تقبله العقول ولا النقول ، فمثلا يقولون ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل اسمه اوريا فعشقها واحتال للوصول اليها احتيالا عجيبا وايضا يعتقدون ان يوسف عليه السلام هم بالزنا بامرأة العزيز وعزم عليه وحل بعض عقد من ازارها وقعد منها مقعد الرجل من المرأة حتى اراه الله فى ذلك الوقت برهانا فخاف . و يقولون ايضا بأن سيدنا ومولانا سيد الطاهرين وقدوة المطهرين محمداً المصطفى صلعم رأى زينب عريانة فعلق قلبه بها و كان يخفى فى نفسه محبتها وان يطلقها زيد لكى يتزوج هو بها و يتظاهر بخلاف ما يبطن فى قوله لزيد « امسك عليك زوجك » فمثل هذه الخرافات التى يسيئون بها الى الانبياء والى القرآن يقبلونها لانهم يجدونها فى التفاسير ولذلك يعتقدون بها والعياذ بالله ولا يعلمون الحقيقة وهم مع هذه الحال التي هم عليها يكفروننا غيرة على مريم عليها السلام التى لم تكن نبية بل صديقة فحسب وتلك الغيرة التي هى فى غير محلها نشأت من سوء فهمهم لان الاحمديين كما بينت سابقا يقدسون مريم عليها السلام كما يطهرها القرآن . فيا ايها المسلمون ! عليكم اولا ان تنصفوا الانبياء وتغاروا على عصمتهم مما تنسبونه اليهم وبعد ذلك قولوا بحقنا ما تقولون اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ؟ لقد صدق فيكم قول المسيح عليه السلام فى الانجيل «لماذا تنظر القذى فى عين اخيك واما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها »

ايها الاخوان ! لقد علمتم مما مر ما نحن عليه من العقيدة بمريم عليها السلام والان نشرع بذكر امر زواجها - ان الذين يقولون انها تزوجت بيوسف النجار اثناء حملها يقولون ان معنى التزوج عقد النكاح فقط كما ذكر الانجيل وقال النصارى اى انها لم يطأها يوسف حال كونها حاملا ولفظ النكاح كثيراً ما استعمل بمعنى عقد النكاح فى التنزيل كما فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) وزواج مريم بمعنى الجماع اثناء حملها لم يقل فيه احد من الناس ولذلك كذبته انا ايضاً وعجبت من ذهابكم الى انه يوجد فرق بين قولي و بين قول احمد المسيح الموعود عليه السلام وانكم صرتم حيارى مع انه لا اختلاف هنالك بين القولين فانا كذبت الجماع حال كونها حاملا كما ادعيتم واما ما ذكر في التعليم فهو عقد النكاح فقط كما هو ظاهر لمن له ادنى تعلق باللغة العربية وخلاصة القول ان التزوج بمعنى الجماع مردود لغة ونقلا عند جميع الخلائق فبقي القول في التزوج بمعنى عقد النكاح فقط وانحصر التحقيق في هذا - فاذا كان هذا يخالف القرآن والاحاديث فنحن اول من يكذبه و يرمى به عرض الحائط لان الانجيل ليس من الحجج الشرعية عندنا بل هو بمنزلة كتاب تاريخي فقط ونصدق منه مالا يخالف الشريعة الاسلامية الغراء ولكننا لم نجد في القرآن ما يخالف هذا القول بتاتاً فاذا دللتمونا حضرتكم على نص من القرآن او الحديث ينقض هذا فاننا نسرع بقوله والنزول عند حكمه لأن هذا الامر ليس من العقائد وانما هو امر تاريخي محض - واذا كان الامر كذلك فافيدونا رحمكم الله هل يجوز لكم ان تكفرونا او تفسقونا من اجله ؟ انصفونا بل انصفوا الحق الذي لا نحيد عنه واتقوا الله رب العالمين .

والان الفت انظاركم الى تلك العبارة التي ذكرتموها ظانين انها دليل على دعواكم

فاقول اولا - اي فائدة لنا في الطعن بمريم عليها السلام ؟ - تلك امة قد خلت - ثم لأي مقصد ولأي غرض نحن نطعن في قداستها ؟ ان كل عاقل يعلم ان الانسان لا يجعل نفسه عرضة لسهام اللوم الا لفائدة يتطلبها واما اذا لم تكن هنالك فائدة فليس من المعقول ان يعرض نفسه لكراهية الناس وسخطهم - وانتم تعلمون حق العلم ان الاحمدية لا تعلق لاصولها وفروعها بالطعن في طهارة مريم عليها السلام فثبت ان هذا افتراء على الاحمديين

ثانيا - ان سياق العبارة يدل على انها أنما اوردت للدفاع عن حرمة مريم عليها السلام لا للحط من كرامتها والطعن فيها كما اشار الى هذا بقوله عليه السلام - نعم يعترض الناس و يقولون - فهو يدافع عن مريم و يرد اعتراض الناس فكيف يجوز لاجل هذه العبارة ان تطعنوا فيه عليه السلام

ثالثاً - ان سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام ساق هذا الكلام على طريق الكلام الخطابي كما هو دأب المتكلمين وليس معناه انه يعتقد هو به ايضاً بمعنى ان مريم اذنبت وان تعدد الزواج ما كان جائزا حسب التوراة لاننا نعلم قطعاً بان بعض الانبياء من بنى اسرائيل قد تزوجوا باكثر من واحدة بعد التوراة كداود وسليمان عليهما السلام وقبل التوراة ايضاً لان ابراهيم عليه السلام كان له زوجتان - فالمراد من عبارة المسيح الموعود عليه السلام ان هذا الاعتراض الذي اوردوه بحق مريم من انها تزوجت في اثناء حملها وان زواجها كان بيوسف الذي كانت له زوجة اخرى وان هذا ما كان جائزاً كل ذلك لا محل له ولا يليق بالعقلاء ان يوردوه لاننا لو فرضنا صدق هذا كله فان احوال مريم عليها السلام لا ينطبق عليها لانها كانت احرى بان ترحم لا بأن تجعل هدفاً لسهام اللوم والانتقاد ثم ان الفاظه عليه السلام لا تدل كما قلت على حصول الوقاع في هذا الزواج اثناء حملها وان الحقيقة هي كما بينها في الفاظه عليه السلام انها « كانت عذراء و كانت بتولا ومريم اعظم بها شأنا » فكلامه اذن كان خطابيا في جواب المعترضين كما في قوله تعالى « و يوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من

شهيد (فصلت) والله ليس له شريك ومع ذلك يقول « شركائى »
ومعناه شركائى الذين زعمتموهم وهكذا ذكر المسيح الموعود عليه السلام
تلك العبارة بهذا الاسلوب وليس معناه انه يعتقد بهذا ولكن على كل
حال مريم العذراء لا تستحق ان يعاملوها بهذه المعاملة .

فكروا فى العبارة مثنى وفرادى كيف دافع عن مريم وانتم تطعنون
فيه وانظروا الى الهامش على تلك العبارة فانه دليل واضح على ان هذا
القول من النصارى لا منه عليه السلام قال عليه السلام فى الهامش
ما نصه « راجع الصحيفة ١٥٩ و ١٦٦ من الكتاب ابستالك ريكاود
Apostolie Reeovode للقسيس جان ايلين غائلز المطبوع سنة ١٨٨٦
بلندن » كانه يذكر ان النصارى وغيرهم يسلمون بهذا وانى كتبت هذا
البيان حسب عقيدتهم ومسلماتهم والوهم بان الهامش من المعرب غلط
فاحش بل هو من المصنف وعندنا كتاب بالاردوية ايضاً طبق الاصل .

فثبت من هذا التصريح ان تلك العبارة ليست بدالة على طعن او قدح
فى قداسة مريم عليها السلام لانها كلام خطابى واما عقيدة حضرته عليه
السلام فواضحة بكونها بتولا عذراء طاهرة صديقة كما ذكرت سابقاً .

ثم انكم ذكرتم ان عقد النكاح فى الحمل ليس بجائز عندنا حسب الشريعة
الاسلامية فاقول هذا هو الصحيح ولكن كم من المحرمات عندنا كانت
جائزة فى الشرائع السابقة وثانياً ان هذا الحكم يتعلق بالحمل الذى يكون

من نطفة رجل بخلاف حمل مريم عليها السلام فهو مستثنى من ذلك لانه كان من نفخ الروح من الله و مع ذلك فقد صرحت ما هو الاصوب عندنا و ما نحن عليه .

فيا حضرة الاخ ! انكم ادعيتم شيئا و بنيتم عليه بنيانا ولكن هذا الشيء ليس بثابت عندنا ولا هو من مسلماتنا وما بني على الفاسد فهو فاسد هذا واسمحوا الى ان اقول لكم الان بانكم انتم الذين طعنتم فى مريم عليها السلام وتصديتم لان تثبتوا انها كانت زانية من وجوه والعياذ بالله فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا غيركم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وختاماً اقول كلمة ارجو ان تنتبهوا اليها وهى ان الجماعة الاحمدية تعتقد بكل ما قال الله وقال رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم وان انتم كفرتمونا فلا نكترث لتكفيركم لان امر الايمان والكفر حقيقة موكول الى الرب علام الغيوب والمستقبل القريب سيظهر للملأ من هو المؤمن و من هو الكافر وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد والسلام على من اتبع الهدى .

شروط المبايعة

للدخول فى الجماعة الاحمدية

﴿ معربا من كلام احمد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ﴾

الاول — ان يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده انه يجتنب الشرك حتى يدخل القبر ويواريه الثرى

الثانى — انه لا يقرب الزنا ويجتنب قول الزور والنظر السيء ويحترز من جميع انواع الفسق والجور والظلم والخيانة ويبتعد عن كل طرق البغي والفساد ولا يدع الانفعالات النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي اليها قويا وهاماً

الثالث — انه يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام طبق امر الله ورسوله ويداوم جهد المستطاع على اقامة التهجد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب الغفران من الله على ذنوب نفسه كل يوم

الرابع — انه لا يؤذي احداً من خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً بانفعالاته النفسانية اي نوع من الايذاء بغير الحق لا بيده ولا بلسانه ولا عن طريق آخر

الخامس — انه يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الاحوال حالة الترح والفرح والعسر واليسر ولا يتولى عنه عند حلول مصيبة او نزول بلية بل يتقدم الى الامام بخطى واسعة

السادس — انه ينتهي من اتباع الرسوم والعادات ولا يستلم لهواه وامانيه الكاذبة ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة ويتخذ ما قال الله وقال رسوله الكريم دستور عمله في جميع مناهج حياته

السابع — انه يطلق الكبر والزهو طلاقا باتا ويقضي أيام حياته بالتواضع والتذلل والقناعة ويقابل الناس بالبشر ويعاملهم بالحلم وكرم الاخلاق.

الثامن — انه يؤثر ويقدم الدين وعزته ومؤاساة الاسلام على نفسه وماله واولاده وعلى كل ما يحبه وما هو عزيز لديه.

العاشر — انه يعقد مع هذا الفقير الى الله (اي المسيح الموعود عليه السلام) عهد الاخوة خالصاً لوجه الله تعالى على انه يطيعني ويخضع لي فى كل ما آمره به من المعروف والخير ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات ويكون في عهداخوته هذا بحيث لا يوجد نظيره في الروابط الدنيوية كلها سواء كانت روابط صداقة او قرابة او عمل.

(المنشور فى ١٢ يناير عام ١٨٨٩)

سبع كلمات فلتعها قلوب واعية

يقول الامام ابن عبد ربه الاندلسي ما نصه :-

(١) قال عبد الله بن عباس لو ان فرعون مصر اسدى الى يدا صالحة لشكرته عليها

(العقد الفريد الجزء الاول ص ١٤٠)

(٢) «قال عيسى بن مريم سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الاخرة ولا يرغبون ، ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون ، يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن » (العقد الفريد - الجزء الاول ص ٢٧٠)

يقول المفتي محمد طاهر الاتاسي ما نصه :-

(٣) « ايذاء الاشقياء للانبياء سنة الله فيهم لزيادة رفع درجاتهم وظهور مزاياهم الكريمة في الصبر والثبات على ما يقولون من الاذى في ذات الله »

(سواطع الحق المبين ص ١٠٠)

(٤) « قال (الوليد) ما انتم بقائلين بشيء من هذا الا واعرف انه باطل وان اقرب القول ان تقول انه (محمداً صلى الله عليه وسلم) ساحر فانه سحر اي كلامه يشبه السحر لانه يفرق بين المرء واخيه والمرء وزوجه » (ص ٥٧)

(٥) « بما ورد من اطلاق لفظ الاب على الله تعالى فانه اطلاق مجازى » (ص ٧٢)

(٦) قال العارف بالله السكندري انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك » (ص ٢٧)

يقول الشيخ رشيد رضا في مجلته ما نصه :-

(٧) « ولم تأل الحكومة الانكليزية جهدا بمداواة العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية » (المنار المجلد الثانى)

حجة المؤمنين

فى الرد على

﴿ سواطع الحق المبين ﴾

ارسل الى احد الاصدقاء كتابا حديث العهد بالطبع سماه مؤلفه الشيخ محمد طاهر الاتاسى مفتي حمص « سواطع الحق المبين في الرد على من انكر ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين » ولما تصفحته واعدت النظر فيه مرة بعد اخرى بكل امعان واخلاص وجدت ان حضرة المصنف يرد على الاحمديين وهو يجهل عقائدهم ودلائلهم وحقيقة ما يدعون اليه ولذلك حمله سؤ ظنه على اتهامهم بما هم منه براء وقال عنهم ان هؤلاء ينكرون كون سيدنا وسيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبين مع ان الاحمديين بعيدون عن هذا الافتراء بعد الثريا من الثرى واني لا اعدو الحقيقة ولا ابالغ بها اذا قلت ان الاحمديين هم الذين يفسرون آية خاتم النبين بما يزين شأن محمد صلعم ويثبت انه هو وحده سيد الانبياء الاولين والاخرين والخلق اجمعين وان تفسيرهم مطابق للايآت الكريمة والاحاديث الصحيحة واقوال الائمة الكبار كل المطابقة كما سيأتى بيانه . فادعاء مفتي حمص اذن مبنى على الظن والجهل بعقائد الاحمديين وان الظن لا يغنى من الحق شيئاً . واذا لم يكن حضرة المفتي يبنى قوله على سؤ الظن فعليه ان يأتى بنص واحد من الوف الرسائل والكتب التي نشرها الاحمديون في مشارق الارض ومغاربها مما يدل على انهم ينكرون كون سيدنا محمد صلعم خاتم النبيين وها انا اعلق على رده علينا بعض التعليقات ليتضح الحق لطالبيه ويظهر الصبح لذى عينين وارجو ان ينتفع بذلك المخلصون الطالبون للهداية وما توفيقي الا بالله العلي العظيم .

ان عدد صفحات كتاب المفتي ١١٦ وخلاصة بحوثه هي :

من الصفحة الاولى الى٤٩ ذكر بعض الاقوال عن وفاة المسيح بن مريم عليهما السلام ومعنى خاتم النبين ومعنى آية « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » وذكر ايضاً مقدمة مملة في اقوال المفسرين واعتبارها وفسر الاية « يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان الخ وبعدها ملأ صفحتين على منوال بيان المشائخ في ان محمداً صلعم افضل من المسيح وان يكن المسيح حياً بجسده في السماء ثم اخـــذ اخيراً فى ذكر المعجزات النبوية من الاحاديث والروايات الى آخر الكتاب

ونحن نعتقد من صميم قلوبنا ونعلن هذه العقيدة في كل مجتمع وناد ان سيدنا محمداً صلعم جاء بآيات باهرات لا انقطاع لها ولا انقضاء لزمانها وهي تجل عن العد والاحصاء وان حصرها في الف او الفين ليس له سند صحيح ويكذبه ما نشاهده كل يوم من ظهور انبائه ومعجزاته عليه الصلاة والسلام وان الانبياء كلهم ماتوا بانقراض شرائعهم ولولا محمد صلعم لما عرفنا حقيقة علاقتهم بالله ولكن محمدا صلعم وحده هو الحي الخالد الى الابد بافاضته القدسيه ونفحاته الطيبة وبقاء شريعته الغراء واحيائها للخلق الى يوم يبعثون . وان معجزاته صلعم في اعتقادنا اكثر مما احصاه حضرة المفتي وعده العادون وهي عندنا ابهى ونقاً واصفى مشربا واكثر عذوبة واسمى معنى من بيان العلامة الاتاسى وبيان غيره من العلماء الذين قصروا جهادهم على الفتاوى وتكفير المسلمين وليس هذا مقام البحث والاطناب في معجزات سيدنا محمد صلعم لان لكل مقام مقالا وانما نقتصر البحث فيما يتعلق بالاختلاف بيننا وبين حضرة المفتي ورفقائه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

وفاة المسيح بن مريم عليه السلام

١ ـ قال في ص ٥ ما نصه « واما انكاره كون سيدنا عيسى رفع حيا الى السماء فهو ايضاً كلام ساقط ومنكره كافر »

والجواب : انه بصفته مفتياً أفتى بما شاء وحسب التكفير هينا وهو عند الله عظيم . ان

القرآن لم يذكر لفظ السماء ولم يتعرض لحياته بل بين رفعه فقط تطهيرا له وذبا عنه من افتراء اليهود لزعمهم انه كان ملعونا غير مقرب الى الله والعياذ بالله وليس المعنى انه حي بجسده فى السماء بل هو توفى وفاة لا قتلا بايديهم كما مات غيره من الانبياء عليهم السلام. هذا ما نحن عليه والامة المحمدية معنا ولا سيما الصحابة والائمة الكبار كالامام مالك (راجع مجمع البحار) وابن حزم (راجع تفسير الجلالين طبع الهند) والامام الحسن بن علي رضه (راجع طبقات ابن سعد الجزء الثالث) وغيرهم، فليفت من شاء علينا وعلى هؤلاء الابرار بالكفر والفسق باننا بهؤلاء النجوم وبكتاب الله مقتدون مهتدون.

٢ - وقال في ص ٢٠-٢١ «ان نص القرآن محكم في انه رفع حياً وذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وفي النساء وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما في شرح القاموس للزبيدي قال الراغب الرفع يقال تارة في الاجسام اذا اعليتها عن مقرها وتارة في الذكر اذا نوهته نحو ورفعنا لك ذكرك وكون المراد بالاية الرفع الحسى اجمعت عليه المفسرون»

الجواب - ان الايات التي ذكرها حضرة المفتي لا تدل على حياة المسيح بتاتاً بل على العكس هي صريحة بوفاته ولفظ الرفع لم يقرن به لفظ الحيـــاة ولا لفظ السماء بل هما ادماج من المصنف فى القرآن وزيادة على بيان الذكر الحكيم ونحن لا نجيز النقص او الزيادة فى القرآن المجيد، فدعوى المفتى ليست بثابتة وما ذكره من معنى الرفع من شرح القاموس واجماع المفسرين باطل لا اساس له والامر بعكس ما يدعيه لان القواميس كلها تنص على ان:

الرافع تعالى الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد واوليائه بالتقريب

(مجمع البحار الجزء الثانى ولسان العرب والنهاية لابن الاثير)

وفى هـذا المعنى رفع الله المسيح عليه السلام كما هى سنته تعالى فى رفع جميع الاولياء والانبياء.

ولعمرى لو علمتم بان سيدنا محمداً صلعم رفع فوق جميع الانبياء لدعائه فى الصلاة دومـاً « وارفعنى » (ابن ماجه) لما اصررتم على اصعاد المسيح بجسده حياً الى السماء ولا ادرى كيف تزعمون ان المسيح حي فى السماء ولما يذق طعم الموت مع تسليمكم بأن سيد الانبياء المرفوع فوق كل مرفوع مدفون فى المدنية المنورة؟ تلك اذن قسمة ضيزى.

ان الراغب ذكر فى نفس آية بل رفعه الله اليه احتمالا بمعني التشريف فسقط اذن استدلالـكم بقوله ايضاً. ولا ادرى من اخبر حضرة المفتى بان المفسرين اجمعوا على الرفع الحسى مع ان المفسر الـكبير الامـام الرازى كتب عن معنى الرفع ما نصه:

« واعلم ان هذه الاية تدل على ان رفعه فى قوله و رافعك الى هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجهة كما ان الفوقية فى هذه الاية ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة» (التفسير الـكبير الجزء الثانى ص ٤٥٩)

واما الاجماع فهو ليس بحاصل ايضاً وقد قال الامـام احمد من ادعى الاجماع فهو كاذب فارجو من حضرة المفتى و زملائه ان يطلعوا على كـتب الائمـة السلف الصالحين اولا لـكى يتسنى لهم فهم الاحمدية فلا يتسرعوا بتكفير اتباعها.

فيا ايها السادة! انصفوا الحق واخضعوا له. هل تثبت دعوى القائلين

بان المسيح حى فى السماء بالجسد العنصرى من قوله تعالى « ورافعك الى» و« بل رفعه الله اليه » ؟ انهم يدعون بثلاثة اشياء لا وجود لها فى كتاب الله وهي الحياة والسماء والجسد والايآت كلها خالية من كل هذه الالفاظ ولا يوجد غير الرفع ولفظ الرفع اذا كان الله رافعا والعبد مرفوعا فليس معناه الا التشريف والتقريب اليه تعالى بالدرجات والمناقب ومن زعم خلاف ذلك فعليه ان يأتى ولو بمثال واحد يؤيد به زعمه ؟

(٣) قال في ص ٢٢ (لا شك ان المراد رفعه ببدنه بقرينة قوله سبحانه « الى » اي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي) .

اقول - لا دليل في كلمة - الى - على الرفع البدني وقد قال ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي (الصافات) ويقول المؤمنون عندنزول المصيبة انا لله وانا اليه راجعون (البقره) وورد فى الحديث من تواضع لله رفعه الله الى السماء السابعة (كنز العمال) واما محل تكريمه تعالى عباده في حالة الحياة فهو الدنيا يقول تعالى ولقد كرمنا بنى آدم (بنى اسرائيل) فهنا كرم الله انبيائه وخلفائه الذين هم اكرم من الملائكة وليس الله بجسم ليكون له حيز فيتحيز فيه ويكون محل كرامته وان المسيح كان بشراً ولم يكن من الملائكة فما له ولمقر الملائكة ؟ فافهم .

وان كلمة (الى) نفسها تدعم ما نذهب نحن اليه من الرفع التقريبي وتبطل ما يقوله حضرة المفتي لانه تعالى وسع كرسيه السموات والارض وهو مع المؤمنين اينما كانوا ولكن حضرة المفتي يذهب الى المعنى الذي صار عقيدة عند النصارى بجعله الاله مستقراً في السماء هذا ما تبادر الى ذهنه من لفظ (الى) ولذلك لم يفهم من معنى الرفع غير رفع الجسد كما يقول المسيحيون ان المسيح ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الرب .

(٤) - وقال في ص ٥١ : (ونظير رفع سيدنا عيسى الى السماء رفع سيدنا ادريس عليهما

الصلاة والسلام اذ قال الله تعالى في حقه واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبياً و رفعناه مكاناً علياً)

اقول - يظهر من هذه العبارة ان حضرة المفتي يحسب ادريس عليه السلام ايضاً في السماء حيا بجسده العنصري فهل هو نازل الى الارض في آخر الزمن كعيسى ام لا ؟ واذا كان سيبقى في السماء فهل يكون موته فيها خلافا لقوله تعالى قال فيها تحيون وفيها تموتون و منها تخرجون (الاعراف) ؟ وقد استدل المصنف من قرينة (الى) بحق المسيح عليه السلام على الرفع بالبدن مع انه لا توجد هذه القرينة هنا في حق ادريس عليه السلام والعلامة المفتي يجعل هذا الرفع نظير رفع المسيح عليه السلام وهكذا ترى جميع تفاسيرهم بالرأي والخيال المحض سواء كانت هنالك قرينة ام لم تكن - والان نذكر لحضرة المفتي آية ثالثة يقول تعالى - في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (النور) فهل يعتقد المفتي ان بيوت الصحابة رضى الله عنهم ومساجد المسلمين مع الرجال المسبحين ارتفعت ظاهراً في السماء ؟

فالحق والحق اقول ، ان معنى الرفع الى الله هو التقريب اليه تعالى والتشريف عنده روحياً لا جسديا وفي هذا المعنى ورد هذا اللفظ في حق ادريس وعيسى والانبياء عليهم السلام والمؤمنين رضي الله عنهم ولم يذهب ادريس الى السماء بجسده المادي ولا المسيح وهذا كله خيال في خيال .

يقول الامام الحافظ ابن القيم ما نصه « ومن سواه (محمد صلى الله عليه وسلم) لا ينال بذات روحه الصعود الى السماء الا بعد الموت والمفارقة فالانبياء انما استقرت ارواحهم هناك بعد مفارقة الابدان » (زاد المعاد الجزء الاول)

فالمسيح قد مات كما مات ادريس ثم عرج بروحهما كسائر المرسلين عليهم السلام والمعنى الصحيح لقوله تعالى (و رفعناه مكاناً عليا) عند العلامة الكبير ابى السعود

رحمه الله هو ما ذكره في تفسيره ونصه :

« هو شرف النبوة والزلفي عند الله عز وجل »

وقال الامام فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى (فى بيوت اذن الله ان ترفع .. الخ) ما نصه :

« اختلفوا فى المراد من قوله ان ترفع على اقوال (احدها) المراد من رفعها بناؤها اقوله بناها رفع سمكها فسواها وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى المساجد امر الله ان تبنى (وثانيها) ترفع اى تعظم وتطهر عن الانجاس وعن اللغو من الاقوال عن الزجاج (وثالثها) المراد مجموع الامرين والقول الثانى اولى لان قوله فى بيوت اذن الله ان ترفع ظاهره انها كانت بيوتاً قبل الرفع فاذن الله ان ترفع » (المجلد ٦)

(٥) وقال فى ص ٥٠ « ان الله تعالى محيط بمن فى السموات ومن فى الارض وما بينهما سواء فى القرب منه من فى الفرش ومن عند العرش والله من ورائهم محيط فلا يقال من فى السماء اقرب اليه ممن فى الارض اذ الحق سبحانه منزه عن القرب والبعد المحسوسين لان ذلك من خواص الاجسام والله تعالى منزه عن الجسمية والجوهرية والعرضية والمكان والزمان لا يعلم حقيقته الا هو »

اقول ـ قضى الرجل على نفسه وظهرت الحقيقة من فمه ونحن لا نحتاج الى التفصيل فى الرد لان حضرة المفتى سلم بان الحق سبحانه منزه عن القرب والبعد المحسوسين فلا يمكن الرفع الحسى اليه والقائل بالرفع الحسى ليس معناه الا القول بان لله جسمية . فالحق الواضح ان الرفع والقرب

اليه تعالى وحيان والمرفوع الى الله لا يذهب الى السماء ، و بطل قول حضرة المفتي بان الرفع جسما ليس مستحيلا عقلا (سواطع ص٢٥) وثبت موت المسيح ودفنه في الارض مرفوعا عند الله ومقربا اليه .

(٦) قال في ص ٢٤ (فسر التوفي ايضاً بالنوم اي رافعك الي وانت نائم لانه يستعمل في النوم قال سبحانه الله يتوفى الا نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وفسر بالموت حقيقة وهذا وان كان من محتملات اللفظ لكن قال ابن منبه وغيره ان الله تعالى توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم احياه ثم رفعه اليه او ان المعنى متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك و على كل فتفسيرها بالموت لا ينافي انه رفع حياً ثم يموت بعد نزوله من السماء في آخر الزمان لان الواو العاطفة لا تفيد الترتيب)

اقول استعمل الله في القرآن المجيد لفظ التوفي في حق المسيح عليه السلام مرتين كما قال يا عيسى انى متوفيك و رافعك الى - الاية - و في المائدة و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم » فايراد فعل التوفي بهذا الاسلوب لا يبقي مجالا لمعنى آخر سوى الموت الحقيقي لان التوفي اذا كان الله فاعله والانسان مفعوله و لا تكون ثمت قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي كالمنام او الليل كما فى قوله تعالى - والتي لم تمت في منامها - وقوله - هو الذي يتوفاكم بالليل - فلا يكون له معنى هناك الا الموت ولا يليق باي عاقل ان يقول ان معنى التوفي للمسيح هو النوم لان هذا المعنى بعيد جداً عقلا ونقلا ولغة في هذا المقام والعجيب ان القرآن المجيد يذكر لفظ التوفي فى حق محمد صلعم (او نتوفينك) وفى حق يوسف عليه السلام (وتوفني مسلما) وفي حق المؤمنين (والذين يتوفون منكم) والمشائخ بانفسهم يفسرون التوفي في جميع هذه الآيات وامثالها بالموت ولكنهم عند ما يستعمل هذا اللفظ في حق المسيح يقولون ان معناه النوم ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً .

فيا ابناء العرب ! اشهدوا لله ولكتابه الكريم وادوا الشهادة حقها ، هل استعمل

لفظ التوفي اذا كان مجرداً بدون قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي في معنى غير معنى الموت وقبض الروح اذا كان الله فاعله والانسان مفعوله كقولكم توفى الله زيداً وقوله تعالى وتوفنا مع الابرار ؟ اللهم ان القول الذي لا ينكره احد من عار في العربية ان التوفي ههنا في حق المسيح ليس معناه سوى الموت كما فسره بذلك جد الامة ابن عباس رضه بقوله متوفيك مميتك (بخاري) وقد فسر هذه الاية نبينا محمد صلعم بقوله (يوم القيامة) فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم (بخاري)

واما القول بان الله احيا المسيح بعد اماتة ثلاث ساعات فليس بثابت ، لا من القرآن المجيد ولا من الاحاديث وانما هو قول يروي عن النصارى مع خرافاتهم الاخرى والقرآن ينص على ابطاله حيث يقول عن الانفس التي يتوفاها « فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسلها الاخرى » (الزمر) ويقول ايضاً (كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) وفي الحديث القدسي ما ينقض ذلك ايضاً لقوله لقد سبق القول مني انهم لا يرجعون .

واما القول بان الواو واو العاطفة وهي لا تفيد الترتيب فليس في محله لان هذه القاعدة لا تنطبق على الايآت القرانية المحكم ترتيبها والمتقن وضعها وليت شعري من اخبر هؤلاء بان الله كان يريد ان يقول رافعك او لا ولكن سبقته لفظة متوفيك ؟ وهل يريد هؤلاء ان يصلحوا قول الله ويرفعوا عنه خللا يرونه في ترتيبه ؟ تعالى الله عما يصفون

ونحن نوجز الجواب بايراد قول الامام الرازي في هذا الصدد وهذا نص ما قال :

« ان على هذا التقدير يختل النظم ويقع فيه تقديم وتأخير لا يليق بكلام الفصحاء » (التفسير الكبير الجزء الثاني) فالمعنى في هذا المقام هو ان المسيح عليه السلام قد مات كما مات جميع الانبياء وارتفع اليه تعالى رفعاً روحياً وهذا هو قول المحققين كما ذكر العلامة محمد فريد وجدي ما نصه :

« وقال آخرون بل توفاه الله كما يتوفى الناس ثم رفع اليه روحه بدليل قوله تعالى اني متوفيك و رافعك الي » (دائرة المعارف الجزء السادس)

(٧) وقال في ص ٢٢ « يشير الى هذا آية النساء وهي قوله سبحانه (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً) على احد وجهين من تأويلها بان الضمير فى (موته) يعود لسيدنا عيسى فيكون صلوات الله عليه حياً بين ملائكته كما و رد في الصحاح عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلا فيكسر الصليب و يقتل الخنزير ويضع الجزية و يفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ما شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفي رواية كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم بكتاب ربكم و بسنة نبيكم »

اقول - ان قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته لا يدل على شيء من حياة المسيح ولا وجوده بين الملائكة في السموات وحضرة المفتي اعترف بان ضمير الغائب في (موته) لا يرجع الى المسيح حتما بل هذا على احد القولين ومتى ورد الاحتمال بطل الاستدلال وانا اقول ان رجوع الضمير الى المسيح لا يجوز ابداً ولا تثبت من الاية حياة المسيح مطلقاً وذلك لوجوه .

اولا - قد و رد في قرائة ابى بن كعب - قبل موتهم - (راجع معالم التنزيل وغيره) فهذه القرائة الثانية تعين بصراحة كون الضمير في - موته - للكتابي بلا شك والا فلا يمكن التطبيق بين القرائتين ولذا اجمع كبار المفسرين على كون الضمير للكتابي كما ورد

(١) «يؤيد ذلك انه قرأ ابي ليومنن به قبل موتهم بضم النون وعود ضمير الجمع لاحد ظاهر لكونه في معنى الجمع وعوده لعيسى عليه السلام غير ظاهر واخرج ابن المنذر وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه فسر الاية كذلك - (روح المعاني)

(٢) عن مجاهد فى قوله ليؤمنن به قبل موته - كل صاحب كتاب ليؤمنن به بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب (ابن جرير)

ثانياً - ان الله ختم الاية بقوله (و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً) فلو كان رجوعه الى الدنيا حقاً فلماذا لا يكون المسيح شهيداً عليهم فى الدنيا عند نزوله ؟

ثالثاً - لو سلمنا فرضا ان الضمير راجع الى المسيح حسب قول المشايخ للزم ان يبقى جميع اليهود ايضا احياء الى وقت هبوطه لئلا ينتقض حصر قوله - وان من اهل الكتاب - و بما ان هذا الامر بطلانه ماثل للعيان فعود الضمير الى المسيح كذلك باطل ولا يجوز لاحد ان يخصص عموم الاية من عند نفسه

رابعاً - الايمان الحقيقي لا يمكن حصوله لجميع اليهود والنصارى قبل يوم القيامة لان الآيات القرآنية تنص على بقاء البغض والعداوة بينهم الى يوم القيامة كما قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة (المائدة) وقال ايضا (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) (المائدة) واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سؤ العذاب (الاعراف)

خامساً - ان سياق هذه الاية ينافى المعنى الذى يذهب اليه المشايخ لان الله تعالى سردها فى صدد مساوئ اليهود و بيان آثامهم ومثالبهم كالايات التى قبلها و بعدها ايضا اما الاستثناء لصلحائهم فانه يبتدئ من قوله تعالى لكن الراسخون فى العلم منهم .. الخ فظاهر ان الاية تبين سيئة عظيمة من سيئاتهم وهى ايمانهم بصحة قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم

وقد ذكر الله في هذه الاية اهل الكتاب لان اليهود والنصارى كلاهما يعتقد و يؤمن بموت المسيح على الصليب تبعاً لاهوائهم الفاسدة واغراضهم الباطلة فاليهود يقولون بقتله ليثبتوا انه كان كاذبا لا علاقة له بالله والنصارى يقولون بقتله ليثبتوا انه صار فدية لهم وصار ملعونا من اجلهم لينقذهم من لعنة الناموس ولا يمكن لكتابى ان يبقى كتابياً اذا لم يعتقد بهذه العقيدة الفاسدة لان بطلانها يستلزم بطلان اليهودية والمسيحية وصدق الاسلام ولذلك بين القرآن المجيد حقيقة هذا الامر بقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه . الخ فنفي بذلك عن المسيح عليه السلام الكذب واللعنة وطهره من مزاعم اليهود والنصارى وجعله زكيا . ولا شك ان عقيدة اهل الكتاب بموت المسيح على الصليب اثم عظيم وذنب كبير لا يغتفر لما ينجم عنه من تكذيبه ولعنته وهو العبد الصالح البار الوجيه في الدنيا والاخرة ومن المقربين ولذلك بين الله في هذه الاية نفسها عظيم ضلالتهم في هذا الايمان الباطل بكون المسيح نفسه عليه السلام يكذبهم بها لانه عليه السلام يكون شهيداً عليهم لالهم يوم القيامة . وان لفظ ألايمان يرد للاشياء الحسنة فيكون حسناً والعكس بالعكس كما في قوله تعالى (يؤمنون بالجبت والطاغوت) وقوله تعالى (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون)

واما ما ذكره حضرة المفتي من حديث النبي صلعم عن نزول المسيح وكسر الصليب فحق وصدق ولكنه صلعم صرح بأن الموعود لا يأتي من السماء وهو ليس بعيسى الناصري الذي قال الله في حقه (ورسولا الى بنى اسرائيل) بل هذا الموعود يكون من الامة المحمدية واماماً لها كما جاء فى الحديث في حقه ـ وامامكم منكم ـ (البخاري) ـ فامكم منكم (مسلم) و بين صلعم ـ في البخاري وغيره ـ اختلاف حلية المسيح الموعود عن حلية المسيح الناصرى اختلافا لا يدع مجالا لعاقل في كون الموعود من الامة المحمدية وانه خلاف الناصرى .

وليس مجيء المسيح الموعود من خير الامم بالامر المستغرب لان الامة المحمدية قدر

لها ان تتبع سنن بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل كما فصل ذلك المفتي في كتابه ايضاً فكيف نرد المصائب كلها على الامة المحمدية ولا تأتي الخيرات والنعم السماوية ويأتي المسيح الموعود من هذه الامة المباركة ؟ فالحديث ليس بمحل نزاع ولفظ ابن مريم في الحديث اسم وصفى لا اسم ذات كما ورد في رواية اخرى من البخاري حيث يقول صلعم ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقال العلامة الزمخشري في شرح هذا الحديث مانصه : « معناه ان كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان فى صفتهما »
(الكشاف الجزء الاول)

واما استشهاد ابى هريره رضي الله عنه بالاية المذكورة آنفاً لحديثه فمأول من وجهين

اولا - ان قوله هذا كان قبل اجماع الصحابة على وفاة جميع الرسل ومن ضمنهم عيسى عليه السلام ثم رجع عنه اخيراً . وامر هذا الاجماع مبسوط في الروايات الصحيحة وملخصها ان النبي صلعم عند وفاته اضطربت الصحابة وقام عمر رضه شاهراً سيفه وقال من قال ان محمداً صلعم قد مات لضربت عنقه واوجس بعض الناس منه خيفة فجاء ابو بكر رضه وخطب خطبة وتلا فيها قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الخ . فلما سمع عمر رضى الله عنه هذه الاية خر على الارض وقد اجمعت الصحابة ومنهم ابو هريرة بسكوتهم وموافقتهم ابا بكر رضه على خطبة على ان جميع الانبياء الذين جاؤا قبل محمد صلعم قد ماتوا والمسيح في جملتهم والا لما كان استدلال ابي بكر رضه على موت النبي صلعم قطعياً ومفحماً للصحابة - وخلاصة القول ان استشهاد ابي هريرة كان قبل هذا الاجماع .

ثانياً - هذا الاستشهاد انما هو اجتهاد من ابي هريره رضه وقد قال الائمة الاصوليون في حقه ما نصه :

القسم الثاني من الرواة هم المعروفون بالحفظ والعدالة دون الاجتهاد والفتوى كابي هريرة وانس بن مالك فاذا صحت رواية مثلهما عندك فان وافق الخبر القياس فلا خفاء

في لزوم العمل به وان خالفه كان العمل بالقياس اولى (اصول الشاشى)

وعلى هذا الوجه قال صاحب التفسير المظهري في تفسير الايات وتأويل استشهاد ابي هريرة ما نصه :

« تأويل الاية بارجاع الضمير الثانى الى عيسى ممنوع انما هو زعم من ابي هريرة ليس ذلك من شيء في الاحاديث المرفوعة وكيف يصح هذا التأويل مع ان كلمة ان من اهل الكتاب شامل للموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم البتة . . . ولا وجه ان يراد به فريق من اهل الكتاب يوجدون حين نزول عيسى عليه السلام »

هذا ما استدل به حضرة المفتي على حياة المسيح الجسدية وقد عرف حضرات القراء ان كل ما استدل به باطل منقوض عقلا ونقلا وان السماء خالية من جسده الشريف واما الايات الدالة ـ على موته صراحة فقد بيناها في محل آخر من هذا الكتاب تحت عنوان ـ وفاة المسيح عليه السلام ـ

حقيقة ختم النبوة

ان حضرة المفتي ظن ان الاحمديين ينكرون كون النبي صلعم خاتم النبين وظنه هذا خلاف الواقع وان بعض الظن اثم ، ونحن نذكر اولا نبذة من كلمات مؤسس الجماعة الاحمدية في هذا الباب ليطلع حضرة المفتي واصحابه على عقيدتنا .

يقول سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ما نصه :

(١) نعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو افضل رسل الله وانبيائه ونعتقد بانه لا نبي بعده الا الذي هو من امته ومن اكمل اتباعه ، الذي وجد الفيض كله من روحانيته واضاء بضيائه (مواهب الرحمن ص ٦٧)

(٢) ولا معنى لختم النبوة على فرد من غير ان تختتم كمالات النبوة على ذلك الفرد ومن الكمالات العظمى كمال النبي في الافاضة وهو لا يثبت من غير نموذج يوجد فى الامة » (الاستفتاء ص ١٦)

فلا يخفى على العاقل الاريب ان الاحمديين يعتقدون بكونه صلعم خاتم النبيين بكل ما تشمله كلمة خاتم من المعانى وبذلك تظهر فضيلته صلعم على سائر الانبياء اذ ان رسالته صلعم ليست كرسالة غيره فهو بصفته سيد الانبياء اصبح معياراً ومقياساً لمعرفة صحة النبوة وصدق الانبياء اجمعين وبذلك كان طابعهم ومصدقهم وخاتمهم الذى يختتمون به فمحمد صلعم ليس أباً روحانيا لامته فحسب بل هو ايضاً ابو الانبياء كلهم اولهم وآخرهم بصفته خاتم النبيين ولا يمكن لنبى ان يأتى بعده صلعم الا اذا اغترف من بحره واستنار بنوره.

فالفرق بيننا و بين المشايخ هو فقط فى تفسير كلمة خاتم النبيين لا فى انكارها والعياذ بالله لاننا نعتقد ان انكار حرف واحد من كتاب الله كفر صريح. فالمعنى الحقيقي لكلمة خاتم النبيين هو ما نفسره نحن وبما ان حضرة المفتى يعتقد بالصوفيين الصلاح و يذكر اسمائهم بما يستحقونه من الاحترام فلا يسعه ان ينكر ما بينوه هم ايضاً فى معنى قوله تعالى خاتم النبيين ولاسيما ما ذكره الشيخ الاكبر صاحب الفتوحات المكية والامام الصمدانى قطب العارفين عبد الوهاب الشعرانى وها هى اقوالهم ونصوص عباراتهم.

(١) تقول عائشة رضى الله عنها قولوا خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبى بعده (در منثور وتكملة مجمع بحار الانوار) فقد صرحت بقولها هذا ان تفسير خاتم النبيين لا يفهم منه استحالة وجود نبى بعده عليه الصلاة والسلام

(٢) يقول الامـــام ملا على القارى فى معنى خاتم النبيين ما نصه اذ المعنى انه لا يأتى بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من امته (موضوعات كبير)

(٣) يقول حضرة الشاه ولى الله المحدث مؤلف كتاب حجة الله البالغة ما نصه:

ختم به النبيون اى لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس (تفهيمات الهية)

(٤) يقول حضرة الشيخ الكامل العارف الربانى محي الدين بن العربى قدس الله سره ما يأتي :

(وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين) (فتوحات مكية)

ثم يقول : « ـ انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده . . فعلمنا ان قوله لا نبي بعده اي لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبي . وهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسري بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده »

ثم يقول : وهكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي بعدي اي من يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي »

(٥) وبالقول المذكور يقول الامام عبد الوهاب شعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر

(٦) يقول الامام السيد عبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى في كتابه الانسان الكامل ما نصه : ـ فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين »

(٧) يقول الامام عبد الله محمد طاهر في كتابه تكملة مجمع بحار الانوار « لا نبي بعده » اي لا نبي ينسخ شرعه

وكذلك يقول الامام الرباني مجدد الف ثاني في مكتوباته ومولانا جلال الدين الرومى رحمه الله في الدفتر الخامس من كتابه المثنوى والعلامة محمد قاسم نانوتوي مؤسس كلية ديوبند العربية في كتابه تحذير الناس ومولانا السيد عبد الحي في كتابه دافع الوسواس في اثر ابن عباس وغيرهم بأنه يجوز وجود نبي غير مشرع في امة محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان تابعاً له وتحت حكم شريعته ووجود مثل هذا النبي لا ينافي خاتميته صلى الله عليه وسلم ـ ان حضرة المفتي لم يطل البحث في ختم النبوة على حدة بل تعرض لذلك في بعض المواضع واننا نذكر بعض عباراته بنصوصها فانها تؤيد دعوانا

فى الوقت نفسه وهي هذه :

(١) « وما كان خاتم النبيين الا لان شريعته صلى الله عليه وسلم لناسخة لجميع الشرائع اشتملت على جميع ما يتعلق باحوال العباد معاشاً ومعادا وعبادة ومعاملة واخلاقا وروحانية وسياسة وآداباً » (صفحة ١٧)

(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين الاية . فالنبى الذى ختمت به النبوة لا يكون بعد شريعته شرع ناسخ لها بل شريعته محكمة باقية الى يوم القيامة » (ص ٣٨)

(٣) « ان جميع ما تفرق فى الانبيا مجتمع فى كمالاته صلى الله عليه وسلم » (ص ٥٥)

(٤) « واعلم ان ما أوتيه صلى الله عليه وسلم من اطلاع الله تعالى له على علم المغيبات ما كان وما سيكون من اول الدنيا الى آخرها قد أوتى كثير من الاولياء من امته صلى الله عليه وسلم لا ينقطع ذلك فى كل وقت وعصر » (ص ١٠٤)

(٥) « نقول ان وجود نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم وان يكن من الممكنات عقلا الا انه كما سنوضحه يستلزم خلافه ما يحيله العقل فهى بقوارعها نقلية وشواهد العقول الراجحة ايضاً عقلية والاختلاف بيننا فى الوقوع وعدمه » (ص ٤٧)

(٦) « لم يبق له (للمدعى) الا ان يقول يوحى اليه بطريق الالهام والنفث فى الروع يقظة او مناماً فنقول نعم انا لا ننكر وقوع هذا النوع من الوحى بعد النبى صلى الله عليه وسلم اذ هو موجود فى اولياء الله المتقين من الامة المحمدية اكثر من غيرهم فى سائر الامم » (ص ٣٧)

(٧) انه (المسيح) يحكم بشريعة النبى صلى الله عليه وسلم » (ص ٢٢)

فهذه العبارات على اختلافها تصرح بكل وضوح ان حضرة المفتي لا مستند له في ما يذهب اليه من معنى خاتم النبيين الا كون محمد صلى الله عليه وسلم لا يأتي بعده نبي ينسخ شرعه واما الوحي الغير التشريعي والاخبار بالمغيبات فهما جاريان في الامة المحمدية الى يوم القيامة ولا شك ان الوحي الغير التشريعي اذا بلغ حد الكثرة واشتمل على الانباء الغيبية فيكون صاحبه نبيا طبق الاية الكريمة « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

ولذلك لا يصلح الاسلام و يرجع سيرته الاولى في آخر الزمن الا عن طريق النبوة بمجيء المسيح الموعود عليه السلام بعد خاتم النبيين صلعم وحكمه بالشريعة الاسلامية والمفتي نفسه لا ينكر ذلك . فاذن اي اعتراض يبقي على عقيدتنا سوى اننا نقول بان ذلك المسيح قد اتى من الامة المحمدية واما انتم فتنتظرونه من بنى اسرائيل آتياً من السماء ؟ فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ؟

ثم ان حضرة المفتي لم يذكر لتأييد زعمه غير آية خاتم النبيين وحديثين اوردهما في عبارته التي نصها هذا :-

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي لما خرج الى غزوة تبوك وخلفه على اهل بيته اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي والقصة مشهورة وفي الصحيحين ايضاً بالسند الى ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا الخ » (ص ٤)

والجواب على بيانه سهل جداً وهو ان المراد في جميع المقامات انقطاع النبوة التشريعية لا غيرها كما فسرها العلماء الربانيون وحضرة المفتي نفسه في عباراته السابقة ونحن لزيادة الايضاح نأتي بملخص في هذا الباب من مقدمة التعليم :-

فاعلموا ان آية ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية نزلت في السنة الخامسة من الهجرة لما تزوج رسول الله صلعم زينب (راجع تاريخ الخميس الجزء الاول ص ٥٦٤)

ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم في ذي الحجة سنة ٨ من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهراً في سنة ١٠ من الهجرة (راجع تاريخ ابن عساكر الجزء الاول ص٢٦١ مطبوع روضة الشام وتاريخ الخميس الجزء الثاني ص١٦٢) وعلى وفاته قال لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً (ابن ماجه الجزء الاول مطبوع مصر ص٢٣٧) يقول الشهاب على البيضاوي في الجزء السابع ص١٧٥ « اما صحة هذا الحديث فلا شبهة فيها لانه رواه بن ماجة وغيرهم كما ذكره ابن حجر » فظاهر ان رسول الله صلعم لم يفهم من جملة خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية بل فهم عكس ذلك بان نوعا من النبوة باق بعده ولاجل هذا قال في ابنه لو عاش لكان نبياً ولو فهم من جملة خاتم النبيين انه لا يأتى بعده نبي لا تشريعي ولا غير تشريعي لما مدح ابراهيم بهذا القول لان المدح والثناء بالمحال نوع من الاستهزاء واما ما قال بعض الناس بان موته يدل على انه لا نبي بعده فخطأ محض لانه ليس بضروري ان يكون ابن النبي نبياً كما لا يخفى على دارسى تاريخ الانبياء .

واعلموا ان جميع الرسل كانوا اباء لأممهم فاظهر الله تعالى افضليته بجملة خاتم النبيين بانه ليس ابو المؤمنين فقط بل هو ابو الانبياء ايضاً ولا يمكن لاحد بعده ان يحوز درجة النبوة بغير اتباعه واطاعته وكونه خادماً لشريعته والخاتم بفتح التاء وكسرها حلي للاصبع او ما يختم به والختم على المكاتيب وغير ذلك للتصديق لا للانهاء كما روى النسائي عن انس انه قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى الروم فقالوا انهم لا يقبلون كتاباً الا مختوماً فاخذ خاتما من فضة كاني انظر الى بياضه في يده ونقش فيه محمد رسول الله (نسائي الجزء الثاني مطبوع مصر صفحة ٢٨٩) فيكون معنى خاتم النبيين ان رسول الله صلعم « مصدق النبيين » النبي الذي لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله صلعم لا يعد رسولا صادقاً - ويلبس الخاتم للزينة فمعناه ان رسول الله صلعم صار كالخاتم للانبياء الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم (راجع فتح البيان) ويتفاخرون بوجوده المبارك فيهم كما ان العائلة تفتخر برجل كبير فيها ولكن اذا حملنا جملة خاتم

النبيين على انه لا يكون بعده نبي فلا يدل على فضيلته — ثم كما ان الخاتم بالاصبع كذلك رسول الله صلعم مستجمع لجميع صفات الانبياء وا كملهم وافضلهم على الاطلاق فنعم ما قال المسيح الموعود : تمت عليه صفات كل مزية : ختمت به نعماء كل زمان .

ولاظهار الكمال يستعمل لفظ الخاتم في اللغة العربية وهاك بعض الامثلة : وفى الصافي قال رسول الله صلعم لعلي انا خاتم الانبياء وانت يا على خاتم الاولياء وفي تاريخ ابن عساكر قال ابو الحسن الاخفش قال لنا ثعلب مرة ان الاصمعي قال ختم الشعر بأبراهيم ابن هرمة وكذلك يقول الشاعر فجع القريض بخاتم الشعراء . وغدير روضنها حبيب الطائي (وفيات الاعيان لأبن خلكان) وروي في تاريخ ابن عساكر قال رسول الله صلعم من جرح جراحة في سبيل الله ختم الله عليه بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة وكذلك يستعمل لفظ خاتم المحدثين وخاتم المحققين وخاتم الفقهاء ولا يراد بلفظ الخاتم الاخر بكل معنى الكلمة فظهر مما سبق ان الاية المذكورة لا يدل على انقطاع النبوة بل تدل على اجرائها لان كمال النبي لا يتحقق الا بكمال الامة . وفضيلة الاستاذ لا تظهر الا بفضل التلميذ

«٢» واما ما قال رسول الله صلعم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي واضح لا يحتاج الى اقامة برهان على ان المراد من بعدي ليس بعد الموت بل بعد ذهابه الى تبوك لان هذا القول انما قاله لعلي لما خرج الى غزوة تبوك واستخلفه على المدينة . وقد استدل الروافض من هذا الحديث على خلافة علي بعد وفاة رسول الله صلعم فاجابهم الشراح كما اجاب العلامة عيني في شرحه للبخاري : فضرب له المثل باستخلاف موسى هارون على بني اسرائيل حين خرج الى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت فان المشبه به وهو هارون كانت وفاته قبل وفاة موسى عليه السلام وانما كان خليفته في حياته في وقت خاص فليكن كذلك الامر فيمن ضرب المثل به : فلما شبه خلافته بخلافة هارون وهو كان نبيا فكان من الممكن ان يخطر ببال احد ان

عليا ايضا نبي فازال هذا الخاطر بجملة لا نبي بعدي وتؤيد قولنا هذا الرواية الثانية في بحار الانوار بلفظ الا انه ليس معي نبي وفى طبقات كبيرة لابن سعد لفظ الحديث هكذا . قال يا علي اما ترضى ان تكون مني كهارون من موسى غير انك لست بنبي قال بلى يا رسول الله : واما ماقال النبي صلعم في حديث القصر من قوله « مثلي ومثل الانبياء من قبلي » ففيه اشارة صريحة بأن الانبياء يكونون بعده ايضاً والا فاية فائدة تتصور من القيد « من قبلي » ؟ الا اذا قال المشايخ انه لغو والعياذ بالله . فالنبى صلعم يخبرنا بأن الانبياء السابقين كانوا مستقلين فلذلك كانت حالتهم لكل واحد منهم خصوصية واما الذين يأتون بعدي يدخلون في لبنتي لانهم لا يأتون بشرع ناسخ لشرعي بل يكونون تابعين لي مقتبسين من نوري لانني خاتم النبيين وسيدهم وافضلهم. فلفظ من قبلي ورد لضرورة التفريق بين شريعته صلعم و بين الشرائع السابقة واما من يأتي بعده فهو غير مستقل بل من اتباعه كالمسيح الموعود عليه السلام و يزداد هذا المعنى جلاء من قوله صلعم فى حديث آخر « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي(١) » فالمعنى واضح بانهما ليسا من اتباعه وانهما لبنة مستقلة في ذلك العصر غير لبنته لانهما جاءا قبله وماتا صلوات الله عليهم اجمعين .

واختم كلمتي في هذا الباب قائلا ان لفظ خاتم النبيين ورد في مدحه صلعم و بيان فضله على جميع الانبياء وقد اشار الى هذا الامر بنفسه « صلعم » بقوله « فضلت على الانبياء بست . . . . . . وانا خاتم النبيين » الحديث فيجب تفسير هذه الكلمة بصورة تظهر منها فضيلته صلعم و لا يخفى ان قطع سلسلة النبوة مطلقاً و كونه صلعم آخر الانبياء لا يظهران فضله على غيره لان الذي يأتي اخيراً لا يقتضى ان يكون افضل ممن تقدمه كداود وسليمان وعيسى وغيرهم من المتأخرين فانهم ليسوا بافضل من موسى وابراهيم من المتقدمين اذ الفضل بالصفات والمناقب لا بالزمان والاحقاب . ثم ان النبوة نعمة الهية كما قال موسى لقومه « يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين (المائدة) فسد باب هذه النعمة الكبرى

(١) راجع ابن كثير

على الخلق ليس من كمال الدين وفضله في شيء اللهم الا ان نقول بان محمداً صلعم جاء واغلق ابواب الانبياء السابقين الضيقة وفتح بعدهم اوسع باب للدخول في بيت رحمة الله ونوال نعمة تامة كاملة فكان بذلك خاتم النبيين وسيدهم اجمعين ، وبهذه الصورة يثبت فضل محمد صلعم على جميع الانبياء وان مثل الانبياء السابقين بالنسبة اليه صلعم كمثل اساتذة مدرسة تحضيرية لا تحوى غير ثلاثة صفوف للترقيات الروحية والوصول بالله سبحانه الصف الاول للصلاح والثاني للشهادة والثالث للصديقية فلما اختل نظامها ولم يعد باستطاعة احد نوال الاجازة منها واغلقت ابوابها بعث الله محمداً صلعم وجعله استاذ الاساتذة كلهم فنظم المدرسة وجعلها كلية عليا تحوى جميع الصفوف لطلاب الحق لا ينقصها شيء مطلقاً من مراتب اصفياء الله ومدارج السالكين في سبيله وهذه الرتب او الصفوف الاربعة هي التي ذكرها الله في كتابه الكريم وبين لنا ان الحصول عليها لا يكون الا باطاعة الله ورسوله الاعظم وذلك في قوله تعالى « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » وقد جعل لتلك الكلية قانونا كاملا وذلك قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) ثم تعهد سبحانه بحفظه على الدوام بقوله (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فالان لم يعد باستطاعة احد ان يتقرب الى الله وينال شهادة تعلقه به الا بواسطة هذه الكلية التي معلمها محمد صلعم يقول تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ويقول ايضاً (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) . فالنعمة الالهية بجميع درجاتها جارية في الامة المحمدية وهي دليل على افضلية سيدنا محمد على سائر الانبياء وعلى افضلية امته - تلاميذ كليته - على سائر الامم. ويجب ان لا تفسر كلمة خاتم النبيين الا بما يوافق الايات الاخرى في كتاب الله وقد ذكرنا الايات الدالة على بقاء النبوة في الامة المحمدية تحت عنوان - النبوة في الاسلام - ولا شك ان موسى الاسرائيلي وعيسى الاسرائيلي قد ماتا ولا يمكن رجوعهما الى الدنيا مرة

ثانية لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي - ثم انه لا حاجة لمجيئهما لانه يوجد من خدام محمد صلعم واتباعه من يقوم مقامهما و ينال مرتبتهما

ولو لم تكن نعمة النبوة موجودة في الامة المحمدية فما معنى ما ورد في الحديث ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والاخرين من النبيين (الديلمي) ؟ ومن هم الاخرون غير الذين يأتون بعده لاصلاح امته والحكم بشرعه صلعم ؟ اللهم صل على محمد و آله دائماً ابداً .

- معنى قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس - ان الاية الكريمة « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير » في غاية الوضوح في ان سلسلة اصطفائه تعالى للرسل لم تنقطع ولن تنقطع لان من سنته تعالى ، ليس في الماضي فحسب بل في كل حين ان يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وان حضرة المفتي سعى كل السعي لابطال هذا الاستدلال الواضح وقال ان الاية نزلت رداً على كفار قريش اذ استبعدوا رسالة النبي صلعم . وهذه خلاصة بحثه عن هذه الاية بنصها :

« كانه عز وجل يقول ان ذلك الي وفي يدي دون خلقي اختار من شئت منهم للرسالة ان شئت ارسلت ملائكة الى الانبياء وان شئت من الناس ارسلت رسلا كانبيائي يرسلهم الى عباده من بنى آدم » (ص ٤٤) .

ولو سلمنا بأن الاية انزلت ابطالا لزعم كفار مكة فهذا لا يضرنا ايضا لان سبب النزول لا يخصص الاية لاجل تلك الواقعة فقط وهذا مسلم عند جميع العلماء حتى ان حضرة المفتي بنفسه كتب في تفسير اية اخرى ما نصه : « واعلم ان الحكم في هذه الاية الكريمة اعم من خصوص سبب النزول ومن المقرر عند الاصوليين ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم » ص ٤٤ حاشيه) .

فالاية اذن باقية على عمومها ومفاد ذلك العموم ان الله يختار و يصطفي من يشاء من الناس والملائكة و كل من ينكر معنى هذا العموم يخرج عن جادة الصواب ومن

العجيب ان المشايخ يسلمون باصطفاء الله من الملائكة رسلا الى الان واما اصطفائه من الناس رسلا فممتنع عندهم وقد ذكرت مرة هذه الاية لشخص عالم هنا فى حيفا فلم يملك نفسه من القول انها لعلها منسوخة لان عمومها واضح لا مجال لانكاره لاي شخص كان. ثم ان حضرة المفتى ذهب مذهباً بعيداً وقال ان الاية وان كان الفعل فيها مضارعا دالا على المستقبل لا تدل على الدوام والاستمرار لان المسند قد صرح به بصيغة الفعل لا الاسم واستدل ببعض اقوال مبهمة منسوبة الى علماء المعانى والعربية بصورة سطحية وضرب بالايات القرآنية مثل الله يفعل ما يريد (البقره) عرض الحائط ولم يدر ان المراد بالاستمرار كما انه يفيد عدم الانقطاع بتاتا كذلك هو يفيد ظهور الفعل مرة بعد اخرى كما فى قوله تعالى - وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر - مع ان الايات التى يسمونها سحراً لم تكن تظهر الا مرة بعد اخرى وكذلك قال الشاعر:-

او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم (مغنى اللبيب)

وبما ان حضرة المفتى يحترم قول شيخ الاسلام العلامة ابى السعود فلذلك نحن نذكر شهادته فى هذا الصدد فيما يلى - يقول شيخ الاسلام فى تفسير آية وما الله يريد ظلماً للعالمين ما نصه :-

« ان المضارع كما يفيد الاستمرار فى الاثبات يفيده فى النفى بحسب المقام»

وفى مقام اخر يقول حضرة شيخ الاسلام ما نصه :-

« صيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار وخطاب المشافهة وان كان خاصاً بمن شاهد الوحي من المؤمنين لكن حكمه عام للكل »

ثم يقول ما نصه :- « صيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة

واستمرارها» (تفسير ابى السعود على هامش الكبير المجلد ٢)
فخلاصة القول ان الاية نص صريح بان الله يصطفى رسلا بعد النبى صلعم من الملائكة ومن الناس ايضاً ليحكموا بالقرآن المجيد لان الله سميع عليم يسمع دعاء المؤمنين الضعفاء ويعلم تطورات الانقلاب المادى والروحانى فيعالجها حسب الحالات بارسال الملائكة والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

الاجوبة عن بعض الاسئلة

لقد رددنا على اقوال صاحب السواطع فيما يتعلق بحياة المسيح وانقطاع النبوة بعد النبي صلعم ولم يبق الا بعض اسئلة ادلى بها حضرة المفتي وها نحن نجيبه عليها وبالله التوفيق

(١) يقول المفتي في الصفحة ٣٦ من كتابه ما نصه :-

يقال لمن يزعم انه اليوم يوحى اليه باي طريق يوحى اليك - أهو الهام والقاء في قلبك يقظة او مناما أم تكليم من وراء حجاب أم بواسطة جبرائيل يبلغك هذه اوجه ثلاثة»

واما الجواب فظاهر لا خفاء فيه بان الوحي الى سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام جاء بالصورة التي انتم تعتقدون بها بمجيء الوحي الى المسيح المنتظر عندكم وعلى ذلك المنهج بعينه لانه ورد في الحديث في حق المسيح الموعود بانه يوحى اليه وهو نبي الله (مسلم) وقد كلم الله احمد عليه السلام بجميع الطرق التي كان يكلم بها انبياءه لان الانبياء في وصف النبوة سواسية واما التفاضل بينهم فهو من حيث الخصائص كما نبه الى ذلك حضرة المفتي بنفسه ايضاً بقوله «انه لا تفاضل بينهم من جهة الرسالة لاستوائهم فيها» (ص٥٤)

ولا شك ان المسيح الموعود عليه السلام ما جاء بشريعة جديدة بل هو نبى تحت لواء الشريعة الاسلامية وفي عداد اتباع خاتم النبيين صلعم، نعم، ان القرآن المجيد كانه جاء به من جديد لان النبي صلعم اخبرنا بقوله يوشك ان يأتي على الناس زمان لا يبقى من

الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه (مشكوة المصابيح) وقال في حق المسيح الموعود لو كان الايمان عند الثريا لناله رجل من هؤلاء (البخاري) وهذا الامر ولا شك من اعظم المزايا له لانه من خصائص الانبياء وهو المراد من ايتاء الكتاب فى قوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة (الانعام) كما اعترف بهذه الحقيقة المفتي ايضاً بقوله ما نصه « والمراد بايتاءه التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان يكون ذلك بالانزال ابتداء او بالايراث بقاء»

(ص ٦١)

(٢) ثم يقول المفتي في ص ٣٩ ما نصه : —

« وان كان لا يوحى اليك بشرع بل يرد عليك وارد يتحفك الله به من العلوم الوهبية والانوار العرفانية التى ينشرح بها صدرك و يستنير بها قلبك حتى ترى الحق حقاً والباطل باطلا او يطلعك على ان الشيء الفلانى مجانبته في الدين خير ومباشرته ضير فهذا نعتقده حقاً ونعلم ان مايكون معجزة لنبي فهو كرامة لولي . . . . لكن هذه الخصوصية كما تقدم لا تكون الا بتطهير القلب عماسوى الله الخ »

اما الجواب فلا شك ان هذه الاشياء كلها اوتيت لسيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمان سوى الشريعة الجديدة كما تقدم لانه كان مطهراً ومطهراً ومقربا عنده تعالى وظاهر ان التطهير لا يتوقف حصوله على فتاوى المفتين بل يختص الله برحمته من يشاء فالله اصطفى احمد المسيح الموعود واختصه بقربه لانه وجده عاشقا له مخلصاً والويل للذين يكذبونه و يستهزؤن به ولا يعرفون اسرار الله في عباده المقربين وان كثيرين من الطاهري القلوب قبلوا دعوته بواسطة التجليات الالهية واظهار الله لهم صدقه عن طريق الكشف والمبشرات .

(٣) يقول سائلا ما نصه : —

هل احد من رجال امته الراسخين ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كلا نعم

يكرمون بالولاية لا النبوة والولاية ما زالت ولن تزول في هذه الامة المحمدية (ص١١٣)

والجواب حقاً ان الاولياء الكرام لم يدعوا بالنبوة وما كان لهم ان يدعوا بها لانهم لم يسعدهم الله بهذه المرتبة العليا واما احمد المسيح الموعود عليه السلام فقد خاطبه الله بانه نبي ولهذا قال اني نبي من الله وان الله لم يجعله و لم يسمه نبياً الا تصديقاً لوعوده وانباء نبيه الاعظم صلعم حيث قال اربع مرات في حق المسيح الموعود بانه نبي الله (مسلم) وانه ليس بيني و بينه نبي وهذه النبوة الغير التشريعية جارية في الامة المحمدية كما تقدم وحتى المشائخ يعتقدون بان المسيح يكون نبياً وقت نزوله وقد قال بعض السلف من قال بسلب النبوة عن المسيح الموعود فقد كفر (حجج الكرامه ص ٤٣١) ونعمة النبوة هذه يهبها الله لمن يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون .

فيا ايها القاري الكريم ان شئت ان تعرف مقام المسيح المحمدي الموعود والمهدي المعهود عليه السلام والذي جعله الله اعظم مهدي ومجدد في الامة المحمدية مصداقا لقوله عليه الصلوت والسلام (لا مهدي الا عيسى) فاقرء نموذجا مما قال الشيخ الاكبر رئيس الصوفية رضه وهذا نص ما قال :ــ

ان خاتم الاولياء قد يكون تابعاً في حكم الشرع كما يكون المهدي الذي يجيء في آخر الزمان فانه يكون في الاحكام الشرعية تابعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم و في المعارف والعلوم والحقيقة تكون جميع الانبياء والاولياء تابعين له كلهم ولا يناقض ما ذكرناه لان باطنه باطن محمد عليه السلام ولهذا قيل انه حسنة من حسنات سيد المرسلين »

(شرح فصوص الحكم ص ٥٢)

فلا غرو اذا ادعى سيدنا احمد المسيح الموعود بانه نبي و لم يدع الاولياء الاخرون بالنبوة اذ لكل منهم مقام لا يتجاوزه

(٤) ثم يقول العلامة الاناسي ما نصه :ــ

ان دعوى النبوة لا تكون الا بالدليل وهو المعجزة الخارقة ومن لم يأت بمعجزة خارقة

مقرونة بالتحدي لا يكون مصدقا من الله فيما يدعيه (ص٤٧) ويقول ايضاً ثم المعجزة التي عجز الخلق عن الاتيان بمثلها ضربان، ضرب هو من نوع قدرة البشر امكانا وقد عجزوا فعجزهم عنه فعل الله تعالى وذلك دال على صدق نبيه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله » (ص ٥٦)

ونحن نوافق المفتي في هذا البيان بكل معناه ونقول ان سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام قد اتى بالخوارق على منهاج النبوة من كلا الضربين وآمن له الالوف الكثيرة وان اتباعه كل يوم في ازدياد ومعجزاته كثيرة جداً من جميع انواع الاعجاز وهي مذكورة في كتبه مفصلا ومن شاء الاطلاع عليها فليرجع اليها.

- هذا - والقرآن المجيد يشهد ان جميع الانبياء جاؤا بالمعجزات ولكن الذين عادتهم الاسراع في التكذيب وعدم التحقيق والتدبر كانوا يصرون على الانكار ويصيحون دائما بان هذا المدعي لم يأت بشيء من المعجزات فاهلكوا بذلك انفسهم واهليهم وكانوا هم الخاسرين وفى الايات الاتية كفاية لكل ذي بصيرة وعقل يقول تعالى «١» ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه الخ. (الرعد) «٢» قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين (هود) «٣» ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه الخ (يونس)

ثم اقول ان الله بين فى القرآن المجيد معايير كثيرة لسبر صدق مدعى النبوة والوحى وانتم بامكانكم ان تعرفوا هذا المدعي بواسطة تلك المعايير ان كان صادقا فى دعواه ام غير صادق وها انا اذكر بعض الايات القرآنية المشيرة الى تلك المعايير ليتدبرها المتدبرون (١) يعرفونه كما يعرفون ابنائهم (انعام) (٢) فقد لبثت فيكم عمراً من قبله افلا تعقلون (يونس) (٣) وان يك كاذباً فعليه كذبه (المؤمن) (٤) لا تفتروا على الله كذباً

فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى (طه) (٥) ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون (يونس) (٦) ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين (الحاقة) (٧) كتب الله لاغلبن انا و رسلى (المجادله) (٨) افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون (الرعد) (٩) انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد (المؤمن) (١٠) عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول (الجن)

فيا ايها القراء الكرام ! هذه الدلائل كلها منطبقة على دعوى سيدنا احمد المسيح الموعود ودالة على صدق دعواه بحذا فيرها ولقد تحدى عليه السلام قومه بطهارته وعصمته وبأنه لا يقدر احد ان يعيبه بشئ من شؤون حياته وان القوم لم ينكروا عليه ذلك بل مدحوه باخلاقه وتقواه وخدمته الاسلام ثم انه اخبر عن المغيبات المهمة بكثرة ووقعت هذه الانباء كفلق الصبح ثم الف كتباً كثيرة وفسر آيات القرآن المجيد بمعارف جديدة ونكت لطيفة ولم يتمكن احد ان يعارضه فيها ثم انه لم يقتل بل توفاه الله وفاة حسب وعد الله الذي نشره عليه السلام بين الملأ ولم يخب فى دعوته بل نجح نجاحاناماً واتباعه كل يوم يزيدون واياته ظهرت فى الارض والسماء وفى الافاق وفى انفس المنكرين من المجوس والنصارى واهل الاسلام .

فاى مسيح تنتظرونه بعد ذلك واى ايات الله بعده تتوقعون ؟

ان الله تعالى جمع لهذا المصلح الاعظم الخوارق والدلائل العقلية القطعية معا لان الزمان يتطلبهما وان الخوارق بدون البراهين يكون تأثيرها بعد برهة فى النفوس كالقصص والاساطير والايمان الذى بناؤه عليها لا يلبث

ان ينزول كما يقول المفتي بنفسه ما نصه : —

« الا ترى الى بنى اسرائيل لما كان ايمانهم مبنياً على خوارق العادات لم يلبث ان تبدل كفراً وايمان سحرة فرعون لما كان عن علم و برهان لم يتزلزل » (ص ٨٣)

فالفصل ههنا لا يمكن الا بالادلة القطعية القرآنية ونحن قد سردنا بعضها .

(٥) ان حضرة المفتي طلب المعجزات آنفا ولكنه في الوقت نفسه يرفضها ولا يقبلها لانه يقول ما نصه : —

« لو فرض المحال وشاهدنا منك الف معجزة لما زايلنا اليقين بانك الدجال ويوشك ان ينزل سيدنا عيسى من السماء فيقتلك » (ص ٤٧)

أو ليس لاخواننا تفكير في القرآن المجيد فيتدبروا اياته لئلا يشبهوا بمثل اقوالهم هذه منكري الانبياء السابقين وتتم الحجة عليهم ؟ وقد بين الله سبحانه صفات اهل الباطل بقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وقال ايضاً ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون (الحجر) فهل لحضرة المفتي ان يقول لنا اذن ما الفرق بين النبي الصادق والدجال اذا كان الدجال ايضاً قادراً على الف معجزة ؟ ولم كتبتم انتم « ان دعوى النبوة لا تكون الا بالدليل وهو المعجزة الخارقة » ؟ ولعلكم ابطلتم قولكم الاول عمداً او نسيانا وذهولا ؟ فاي قوليكم هو الحق عندكم ؟

ويؤسفني جداً ان اقول ان حضرة المفتي بدون ان يطلع على كتب سيدنا احمد المسيح الموعود وبغير ان يدرس كتب الاحمديين كتب ما كتب وافتى بما شاء بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير وقد نهى الله عن مثل هذا العمل بقوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا - حتى ان المفتي يجهل ان سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام قد توفى بعد ما بلغ دعوته وعاش نيفاً وسبعين سنة ولم ينزل لقتله من السماء المسيح المزعوم بل مات عليه السلام موتا طبعياً حسب

الانباء الواردة في حقه وفي ذلك دليل على انه ما كان دجالا كما يزعم المفتي واحزابه والا فكان يجب على المسيح الذي يحسبه اخواننا في السماء ان ينزل الى الارض و يقتله.

(٦) يقول حضرة المفتي ما نصه :-

« واما ادعاؤه بانه يوحى اليه وانه هو عيسى المنتظر فيا لله العجب من حاطب ليل هذه اضحوكة لا يتكامل الهزء بها الا اذا نسب نفسه الى الام » (ص ٣٨)

وليس عندنا جواب على هزؤه تكامل ام لم يتكامل سوى ان نذكره واخوانه المستهزئين بايات الله تبارك وتعالى :-

(١) يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن (يس)

(٢) وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذالك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين (الحجر)

واما ادعاؤ احمد المسيح الموعود عليه السلام بانه هو عيسى المنتظر فامر اثبته بالدلائل القطعية وقد اخبرنا النبي صلعم بانه يكون من الامة المحمدية وذلك بقوله وامامكم منكم. - فيا ايها المسلمون أعجبتم ان جاءكم رجل منكم حسب سنة الله في ارسال المصلحين لينذركم يوم التلاق ولعلكم تتقون؟ ءانكم تعتقدون بان الامة المحمدية تحذو حذو اليهود ومع هذا تنكرون مجيء المسيح من هذه الامة الكريمة وهي خير الامم فالعجب العجاب واقع في تحيركم واضطراب عقيدتكم لا في ادعاءه عليه السلام بانه يوحى اليه وانه هو عيسى المنتظر-

وها انا اختم مقالي بكلمات حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام بعد ان فندت اقوال المفتي ولم يبق شيء يستحق الجواب مما هو مناط الاختلاف بيننا و بينهم يقول حضرته عليه السلام :-

« واني والله من عنده ودعوت الناس من امره فليختبر المختبرون واني اضع امام العلماء والمشائخ لعنة و بركة فليأخذوا منهما ما شاؤا وليميلوا الى ما يميلون اما اللعنة فللذين

يكـذبونني باتباع الظن و يكفرونني رجماً بالغيب ولا يعلمون الحقيقة ولا يتدبرون ولا يطلبون مني ما يشفي صدورهم ولا يحضرونني ليشاهدوا الآيات ولينجوا من الشبهات كما يفعل المتقون الا انهم هم الذين شقوا في الدنيا والاخرة وعليهم لعنة الله بما يكفرون المسلمين بغير علم و بما كانوا يظنون ظن السؤ و بما كانوا يستعجلون - واما البركة فللذين يسمعون كلامي ويرون آياتي و يظنون بانفسهم خيرا و يقبلون الحق ولا يستكبرون فاولئك هم الذين سعدوا في الدنيا والاخرة وقاموا لطلب الحق فهم يطلبون - لا يمشون مكبين على وجوههم و يسئلون عند كل شبهة لينجوا منها ولا يصرون على الباطل ولا يغفلون فعليهم صلوات الله و رحمته و بركاته وهم مرحومون » (التبليغ)

والسلام على من اتبع الهدى

حيفا — فلسطين ابو العطاء الجالندهري احمدي

٢٨ رمضان المبارك سنة ١٣٥٠

الاعـــلان

كنا اردنا ان نصدر العدد الثاني بعد شهرين او ثلاثة اشهر كما اشرنا الى هذا في الصحيفة ٢٥ ولكن لاجل بعض المصالح والحاجات نحن نصدر العددين معاً و يصدر العدد الثالث بعد ستة اشهر على وقت غير معين حسب الضرورة ان شاء الله تعالى.

(ابو العطاء)

جدول الخطأ والصواب

وقع بعض اغلاط مطبعية لا يخفى صوابها على القراء واننا نكتفي بذكر الآتية :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢	١	بيضنة	بيضة
٢	٢٣	السمرية	السمهرية
٣	١	لبشري	لبشر
٣	١٣	المنتظمة	المتصرفة
٧	١٠	المثلاث	المثلات
١٠	١٣	الوالنهى	اولو النهى
١٦	١٥	اللا نهاية	اللانهائية
١٦	١٦	محددبة	محدودية
١٦	٢٠	ان	على ان
١٩	٥	بكل	لكل
١٩	٦	الحافظين	المحافظين
٢٠	٧	كراهية	كراهيتهم
٢٠	١٠	مجابا	حجابا
٢٠	٢٠	قويمة	قومية
٢١	١٣	المضرات	النعرات
٢٣	١٨	غاية	غايته
٢٣	٢٢	العناية	الفناء
٢٤	١٥	امتطاء	اللقطاء
٢٩	١٥	اعداء ضد	اعتراض
٣٢	٨	اقبان	اقبال
٣٣	١٦	محرمون	محرومون
٣٥	١٠	يظهر	يطهر
٣٦	١٥	اللا نهاية	اللا نهائية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤١	٤	بالرندة	بالردة
»	٨	عاندي	معاندي
»	١٣	بانفسنا	انفسنا
»	١٤	نقترف بها	نقترفها
٤٥	٥	بثلاث	بثلاثة
٤٥	٢٣	لسلامته	لسلامه
٤٦	٨	لبشري	لبشر
٤٦	١٠	بشر	لبشر
٤٦	١٠	افأن	افأن
٤٩	١٤	الذين	الذين آمنوا
٤٩	١٧	اذا	اذ
٥١	٥	بها	تنعث بها
٦٤	١	قتل	بقتل
٦٥	٢١	يوناه	يونان
٦٩	٧	الاصعة	الناصعة
٧٠	١٦	وروده	وردوه
٧١	٨	قوله	قوليه
٧٣	٤	فاخذوا	أخذوا
»	٥	اكبرها	اكثرها اشاعة
»	٧	الذي	...
٩٣	١١	يرسلها	يرسل
٩٧	٢٣	مثيلها	مثليهما
١٠٣	١٧	فاخذ	فاتخذ

اعـــلان

اذا شئتم ان تعرفوا الاسلام الصحيح وعقائد الجماعة الاحمدية و براهينها وصدق محمد صلى الله عليه وسلم بظهور انبائه التي تتعلق بهذا الزمن فاطلبوا الكتب التالية ونحن مستعدون لارسالها بثمن لا يتجاوز قيمة الطبع وأجرة البريد وها هي :-

اسماء الكتب

	ملا
(١) التعليم - يتضمن واجب المسلمين والمقارنة بين التعاليم المسيحية والاسلامية	٦٠
(٢) حماية البشري - الجزء الاول	٤٠
(٣) البرهان الصريح في ابطال الوهيه المسيح	٤٠
(٤) تحقيق الاديان (حقيقة الاناجيل الموجودة)	١٥
(٥) الهدية السنية للفئة المبشرة المسيحية	١٥
(٦) حياة المسيح و وفاته من وجهاتها الثلاث ، المسيحية والاسلامية والتاريخية	٧٠
(٧) نداء عام يبحث عن بقاء الوحي والنبوة الظلية في الامة المحمدية	١٥
(٨) توضيح المرام في الرد على علماء حمص وطرابلس الشام	٣٠
(٩) دليل المسلمين في الرد على فتاوى المفتين	٣٥
(١٠) جوهر الكلام في الرد على فصل الخصام	٣٠
(١١) النور المبين فى الرد على الشيخ هاشم الخطيب وقريبه محب الدين	٣٥
(١٢) حكمة الصيام	١٠
(١٣) البشارة الاسلامية الاحمدية - فيها ابحاث عن المسائل المسيحية واليهودية والاسلامية الاحمدية	٣٠

العنوان :- (١) رشدي البسطي سكرتير الجماعة الاحمدية بحيفا - فلسطين

(٢) صلاح الدين احمد شارع محمد علي رقم ١٤١ بالقاهرة

(٣) صالح الحاج عبد القادر قرية الكبابير بوسطة جبل الكرمل فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلي على رسوله الكريم

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه (القرآن المجيد)

– لا اله الا الله محمد رسول الله –

البشارة الاسلاميــة الاحمديــة

٣

✵ ابحاث دينية قيمة عن المسائل الهامة ✵

العدد الثالث
جمادى الاخرى ١٣٥١

№ 3.
October 1932

المؤلف

المبشر الاسلامي ابو العطاء الجالندهري احمدي بحيفا – فلسطين

(طبعتها الجماعة الاحمدية في الديار العربية)

مطبعة زيتوني حيفا – شارع يافا

« لحضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام »

تذكر يا اخى يوم التنادى * وتب قبل الرحيل الى المعاد
فاخرج كل حقدك من جنان * وزكّ النفس من سم العناد
وخف قهر المهيمن عند ذنب * وقف ثم انتهج سبل الرشاد
واقسم انى يا ابن الكرام * لقد ارسلت من رب العباد
وقد اعطيت علما بعد علم * وكأساً بعد كاس من جوادى
وحبى كل حين يجتبيني * ويدنيني ويعطيني مرادى
فما اشقى بلعن اللاعنين * وصدقي سوف يذكر فى البلاد
ولست اخاف من موتي وقتلي * اذا ما كان موتي في الجهاد
وآثرنا الحبيب على حياة * وقمنا للشهادة بالعتاد
وما الخسران فى موت بتقوى * وخسر المرء في سبل الفساد
واني قد خرجت الى ذكاء * ففارت عين نور من فؤادى
بحمد الله ان الحب معنا * وما يرمي متاعي بالكساد
وان هداية الفرقان ديني * وادعوكم الى نهج السداد
فقم ان شئت كالاحباب طوعاً * واما شئت فاجلس فى الاعادى
وكان نصيحة لله فرضي * فقد بلغت فرضي بالوداد

« ملخص من تحفة بغداد »

بسم الله الرحمن الرحيم　　　نحمده ونصلي على رسوله الكريم

البشارة الاسلامية الاحمدية

سيد الانبياء!

المقارنة بين موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام

كل من يلقى نظرة ولو عجلى ، على هذا العالم قديمه وحديثه لا يرى فيه غير الديانات قد كتب لها الخلود لسيطرتها على افئدة الافراد وضمائر الجماهير بالرغم عن كل ما لاقته في مختلف الازمان من خصومات الملحدين وتعصب الجاحدين وركود اهل الديانات الجامدين . ولا بدع فى ذلك لان الدين مصدره من الله خالق كل شيء فقد انزل الله الكتب السماوية تترى وارسل الرسل تباعاً وسن الشرائع والقوانين واجري النواميس فقامت ديانة تلو اخرى وكلها تدور حول غاية واحدة ، الا وهى تعريف المخلوق بخالقه وعبادة الله وحده واخراج الناس من الظلمات الى النور حتى ختمت الشرائع بمحكم التنزيل الذي جاءنا به خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا شك ان موسى وعيسى ومحمداً عليهم الصلاة والسلام هم اعظم الشخصيات البارزة من الانبياء ولا زالت مئات الملايين من الناس يخضعون لاحكامهم ويفدون ارواحهم وكل ما يمتلكونه من غال ورخيص في سبيل اعلاء كلمتهم والذب عن كرامتهم ، وان كل من يقرأ تاريخ هؤلاء الانبياء الامجاد لا يسعه الا ان يطأطيء هامته ويكبرهم كل اكبار لجليل اعمالهم وعظيم جهادهم وشدة اخلاصهم وسعيهم لايجاد الامن والسلام والمحبة بين بني الانسان .

ومن المعلوم ان كل مسلم يعتقد بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام ايضاً ويعد القدح فى شأنهما كفرا وخروجاً عن الاسلام لان كتابه يأمره بان لا يفرق بين احد من رسل الله من حيث الايمان والتقديس ولذلك فانا بصفتي مسلماً اعتقد من صميم القلب ان الانبياء كلهم شموس الحق وهداة الخلق ومهذبوا هذا العالم ولذلك لا نرى في الكون من اثر خالد سوى اثارهم فهم البانون لصرح الانسانية الحقة والرافعون للواء الحرية والاخاء ومنهم انبثقت ينابيع الرحمة الالهية وتفجرت شآبيب الانوار الربانية وهم كلهم فروع لاصل دوحة واحدة ، وما اصدق ما وصفهم به سيد الخلق محمد صلي الله عليه وسلم بقوله (الانبياء اخوة علات دينهم واحد وامهاتهم شتي) فالقدح فى اي نبي من الانبياء ليس معناه عند المسلم الا

الخروج عن الاسلام ودائرة الحق والسلام .

ولكن الكثيرين من صغار الاحلام من المسيحيين واليهود يغمطون حق محمد صلى الله عليه وسلم فخر الانبياء وسيد الرسل اجمعين وينسبون اليه من الامور ما يدل على صغارة نفوسهم وجهلهم حتي بانبيائهم وبالصفات التي يتحلى بها رسل الله وانبياءه الابرار وهم لعمري لو عرفوا باي الصفات ثبتت نبوة انبياءهم وقارنوا بها صفات محمد عليه الصلوة والسلام لايقنوا انه حقاً وصدقاً سيد الانبياء وخاتم الرسل اجمعين عليهم جميعاً اكمل الصلاة واتم التسليم .

وانني انتصاراً للحق وحده ودفاعاً عن حياضه اسوق مقالتي هـذه مقارنا فيها بين هؤلاء الانبياء الثلاثة العظام وواضعاً في كفة القسطاس المستقيم صفات كل منهم ممـا بينته كتبهم انفسهم — التوراة والانجيل والقرآن المجيد — ليرى كل قارىء لبيب اي الكفة يكون لهـا الرجحان ليعطي كل ذي حق حقه و يظهر الصبح لذي عينين واننا نتوخى الاسلوب الودي فيما نكتبه غير راغبين في اثارة حفائظ من لا يزالون يثيرون حفائظنا في تهجمهم على الاسلام وان استنادنا في القياس والمقارنـة على التوراة والانجيل يقطـع على اهل الكتاب كل مجال للبحث والجدل العقيمين —

- ١ -

لا شك ان قائد الجيش اعظم من قائد العشرة او المائة والذي يوكل اليه امر المملكة اعظم من الذي يولى امر قرية او بلدة صغيرة وهكذا نرى موسى عليه السلام لم يرسل الا لقومه فحسب . فقد وردفي التوراة ما نصه : —

(١) والآن هوذا صراخ بني أسرائيل قد اتي الي ورأيت ايضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون فالان هلم فارسلك الى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر (خروج ٣ : ٩ و ١٠)

(٢) « اني انا الرب ساكن في وسط بني اسرائيل » (عدد ٣٥ : ٣٤)

وهذا الامر مسلم به عند اليهود بلا نزاع وهو ان موسى عليه السلام لم تتعد نبوته بني اسرائيل — شعب الله المختار — وما كانت دعوته عامة بل مقصورة عليهم فقط وكان يخاطبهم دائماً بقوله يقول رب اسرائيل كيت وكيت ولم يقل لهم يقول رب العالمين كذا وكذا ....

ثم جاء المسيح عليه السلام متتبعاً آثاره ومتبعاً تعاليمه وهكذا كانت نبوته فقط لبني اسرائيل لا لغيرهم وهذا يتضح جلياً لكل من تدبر اقوال الاناجيل الكثيرة وهاكم بعضها :

(١) « هكذا مكتوب بالنبي وانت يا بيت لحم ارض يهوذا است

الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي بني اسرائيل »
(متى ٢ : ٦)

(٢) « فأجاب (المسيح) وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤)

(٣) « هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة (متى ١٠ : ٥و٦)

(٤) فاني الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » (متى ١٠ : ٢٣)

(٥) « انتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم لان الخلاص هو من اليهود (يوحنا ٤ : ٢٢)

فالاية الاولى تصرح بان المولود في بيت لحم راعي اسرائيل فقط وفى الثانية يصدع المسيح بما هو مأمور به ضمن دائرة رسالته وفى الثالثة يحدد تبشير تلامذته لبني اسرائيل وحدهم وفى الرابعة يبين برنامج اتباعه الى جيئته الثانية وهو تكميل مدن اسرائيل فقط وفى الخامسة يخص النجاة والخلاص لليهود دون غيرهم وفي هذا القدر كفاية للمتبصرين

ثم يقول بولس الرسول ما نصه :—

(١) «اني كنت اود لو اكون انا نفسي محروماً من المسيح لاجل اخوتي انسبائي حسب الجسد الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الاباء ومنهم المسيح حسب الجسد» (روميه ٩ : ٣ و ٥)

(٢) كان بولس منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع واذ كانوا يقاومون و يجدفون. نفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤوسكم انا بريء من الان اذهب الى الامم (اعمال الرسل ١٨ : ٦)

فالديانة المسيحية ما كانت بادىء ذي بدء الا لوناً للديانة اليهودية، محدودة بحدودها ولم يمتد ظلها خارج ابناء اسرائيل وعشائرهم واسباطهم والمسيح عليه السلام لم يكن الا كما قال القران فى حقه (ورسولاً الى بني اسرائيل) ولم يدع بنفسه احدا من غير بني اسرائيل وتلامذته لم يبشروا فى زمنه ومن بعد رحيله عنهم الا فى بني اسرائيل فقط حتى يئسوا من نجاح الدعوة فى الاوساط الاسرائيلية وقد جرى نقاش حاد فيما بينهم لاجل التبشير في الامم الاجنبية وعدم جوازه (راجع اعمال الرسل)

— ولما صار العالم اعظم استعدادا للاتصال او التقارب بعضه ببعض واكثر رقياً لمعرفة الخالق جل وعلا عن طريق العقل والعلم والبحث ارسل الله محمداً صلي الله عليه وسلم للناس كافة، ابيضهم واسودهم، واصفرهم

واحمرهم ، وعربيهم وعجميهم ، وما كانت دعوته خاصة بقوم دون قوم بل كانت عامة شاملة ورحمة للعالمين يقول الله تعالى « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ويقول ايضاً « قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً » وقد جهر الرسول صلعم بقوله « كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة » وقد ارسل النبي صلعم الرسل الى كسرى وقيصرو النجاشي والامراء والملوك من كل امة ومن كل دين يدعو الجميع الى عبادة الله وحده ويبين لهم انه ارسل الى الناس كافة

وكذلك القران المجيد يبتدىء بقوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » وخطابه موجه للناس كلهم فتارة يقول يا بني آدم — واخرى يا ايها الناس — وطوراً يا ايها الذين امنو وهم من كل قوم — ولم يقصر خطابه على امة معينة كالتوراة والانجيل فمحمد صلى الله عليه وسلم نذير للعالمين والقرآن المجيد ذكر للعالمين — فما اعظم الفرق بين البحر الزاخر المواج وبين الغدران الضيقة الجوانب الشحيحة المياه.

— ٣ —

كانت بنو اسرائيل تنتهك حرماتهم ويقتل ابناؤهم ونساؤهم وقد لاقوا من الذلة والهوان تحت نير عبودية فرعون ما اوجدهم فى حالة لا يقوون

بها على شيء فى حياة فلما دوى صوت موسى عليه السلام فى وادي النيل وانذر الجالس على عرشه بالتبار والدمار ان لم يفك عقال بني اسرائيل من أسره وجوره ، هنالك وجدت تعاليم موسى عليه السلام تشجيعاً لدى قومه حينما جهر بصوته غير هياب وشدت منهم العزائم وحفزتهم للنهوض والاستقلال وحرضتهم على اخذ الثار والانتقام ، الامر الذي صار هدفهم الوحيد الذي يسعون اليه فقد ورد في التوراة ما نصه :—

« وان حصلت اذية تعطي نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكيًا بكي وجرحاً بجرح ورضاً برض » (خروج ٣١)

وقد تغيرت طباع اليهود بعد ردح من الزمن فاصبحوا اقسى الامم واغلظهم كأن الرحمة لم تجد الى قلوبهم سبيلاً والتسامح لم يعلموا له وجوداً .

فجاء المسيح بن مريم واليهود فى غاية القسوة فأتى بالعلاج الناجع والدواء ضد الداء واوصي اتباعه وتلاميذه بقوله :—

« سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من اطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضاً ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً ومن سخرك ميلاً واحدا فاذهب معه اثنين » (انجيل متي : ٥)

فهذا التعليم الذي جاء به المسيح عليه السلام لم تكن غايته الا تغيير فكرة اليهود موقتاً لانه ليس بعملي ولم يوفق مسيحي الى تطبيقه على حياته ومعاملاته بل لا يتحرج المسيحيون بالقول بان هذا التعليم هو التكليف بما لا يطاق . يقول شارح بشارة متى ما نصه :—

« ان شريعة المسيح وتعاليمه بعيدة المنال ، وصعبة الاحتمال على الطبيعة البشرية لانها ضدها فلدى سماعنا موعظة المسيح على الجبل لا يسعنا الا ان نصرخ من اعماق قلوبنا بان العمل بها من المحال » (الشرح المطبوع بمطبعة النيل المسيحية صحيفة ١٢)

وغني عن البيان ان تعليم اخذ الثأر في كل مقام وامر العفو في كل حين لا يعد تعليما سامياً او عاماً بل ان كان ولا بد من الالتجاء اليه فانما يكون ذلك لمدة موقتة ولزمن وقوم خاصين ليس الا .

ولذلك ارسل الله النبي العربي محمدا صلى الله عليه وسلم لتكميل الشرائع وتتميم مكارم الاخلاق فكانت شريعته موافقة للفطرة الانسانية وعلاجاً ناجعاً للادواء الروحانية والاسقام الاخلاقية يقول تعالى في القران المجيد :—

(١) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم (حم السجده)

(٢) فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين « البقره ».

(٣) والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاؤ سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين « الشورى »

(٤) الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين « آل عمران »

فلا يجوز ان نسامح كل مجرم ولا ان نحول الخد الايسر ولا ان ننتقم منه تشفياً وانتقاماً بل يامرنا القران المجيد بان يكون هدفنا فى تسامحنا وانتقامنا ، الاصلاح ورأب الصدع ودرء الفساد ولا غير ، فهـو يصرح بتعليمه السامي لنا قائلا اعفوا اذا كان العفو خيرا ، واياكم والعفو اذا نجم عنه الفساد وليكن انتقامكم عادلا اذا كان لا بـد من القصاص والله لا يحب الظالمين :—

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندي

هذا هو التعليم السامي الذي ترتكز عليه اصول الشريعة الاسلاميه وتتشعب عنه فروعها والناس كلهم — مسلمين كانـوا ام مسيحيين — يختارونه طوعاً او كرهاً دستورا لهم في الحياة .

-٣-

ان موسى عليه السلام بما ان شريعته كانت لبني اسرائيل فقط لذلك لم يدع بانها تحتوي على جميع ما يحتاج اليه البشر وانها ملائمة لجميع الناس الى يوم القيامة بل على العكس بشر برسول عظيم يأتي بعده ويكون مشرعاً مثله يكمل شريعته ويبين فيها كل شيء وهذا نص ما نطقت به التوراة:—

« قال لي الرب قد احسنوا في ما تكلموا اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه » (تثنية ١٨ : ١٨ و ١٩)

اننا نلفت نظر القارىء الكريم الى جملة « فيكلمهم بكل ما اوصيه به » ثم جاء المسيح عليه السلام وكلنا يعلم علم يقين انه لم يكن مشرعاً بل خادماً للتوراة ومجددا لتعليمها الذي اهمله اليهود واصبحوا لقساوة قلوبهم يفهمونه على غير حقيقة وهو بدوره ايضاً بشر بصاحب الشرع الكامل يأتي بعده وصرح لتلامذته بانهم لا يطيقون ولا يحتملون الكثير من الامور ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدهم الى جميع الحق وها نحن نراه يبشر بالنبي محمد صلعم حيث يقول :—

« ان لي امورا كثيرة ايضاً لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الان واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق، لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به (يوحنا ١٦ : ١٢ ـ ١٣)

فقول المسيح هذا يشبه قول موسى عليه السلام كل الشبه وجملة « كل ما يسمع يتكلم به » هي كالجملة الواردة في التوراة تماما « فيكلمهم بكل ما اوصيه به » فليحذر الذين يخالفون اوامر الله ونصوص كتبه التي صدقها الله فى عالم الظهور ان تأخذهم قارعة بما كسبوا واخفوا من الحق اوان يأخذهم عذاب اليم .

ان انباء التوراة والانجيل صريحة بان الشريعة الموسوية موءقتة وانها لقوم خاص وانها مبشرة بمجيء نبي ياتي بشرع كامل للبشر اجمعين وقد صدق الله ما وعد به فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم للناس كافة وانزل عليه شريعة كاملة قلبت النظم البشري الرديء رأسا على عقب وبدلت تعاليم الكون ونفخت فى القلوب روحا جديدة والبستها حللا قشيبة زاهية فكانت شريعته صلعم كاملة بكل ما فى الكلمة من معنى الكمال مما يفتقر اليه الانسان فى حاضره وماضيه ومستقبله وفى كل دور من ادوار حياته للرقي والوصول الى الغاية التي من اجلها خلق فى هذا الوجود ــ ولهذا لا نرى بين الكتب السماوية غير القران ينطق ويشهد لنفسه انه كامل

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - يقول الله تعالى :-

(١) اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً « المائدة » (٢) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل « الاعراف » (٣) انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون « الحجر » (٤) وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد « حم السجده »

وهذا بخلاف التوراة والانجيل الذين يصرحان بانهما موقتان ويبينان بان موسى وعيسي ليسا الا مبشرين بمقدم سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وسلم فما اعظم الفرق بين المبشر وبين المبشر به وبين الاول الذي حكم على تعليمه بالنسخ والاندثار والثاني الذي كتب له الكمال والخلود .

— ٤ —

اليهود يكفرون بالمسيح ويصمونه اقبح الوصمات والنصارى يكتبون بحق محمد صلعم ما فاقوا به تعصب اليهود واعتقادهم بالمسيح واما المسلمون فهم يقدسون موسى وعيسى وجميع الانبياء عليهم السلام لان دينهم يفرض عليهم ذلك فأي الاديان ادعى لنشر السلام وايجاد المحبة فى الصدور . يقول الدكتور زويمر المعروف في نشرته المسماة « اعظم

شخصية » ما نصه :ــ

«فى القرآن نرى النبي العربي يضع عيسى بن مريم فى مقام خاص ، صحيح ان القران يدعوه نبياً ورسولا وصحيح ان القران ينكر عليه لاهوته ولكن اذكروا الالقاب الكريمة يطلقها عليه » (ص ٨)

فالمسلم يقدس موسى والمسيح كل تقديس حسب اوامر كتابه ولكن اليهود والنصارى يجرحون ، ويا للاسف ، عواطف المسلمين و يرمون نبيهم والمحسن الاعظم لبني البشر بسهام السباب والطعن والازدراء وان كانوا فى كل اعمالهم لا يضيرون الاسلام وعظمته في شيء بل لا يضرون الا انفسهم وما يشعرون . فلا شك ان خير تعليم هو ما يكون انفع للانسان وادعى لنشر السلام وهذا لا يكون الا حسبما بينه الاسلام بان نعتقد بكل نبي ونحترمه ونقدسه ، من اي قوم ظهر وفي اي زمان اتى ، وهذا وحده هو الصراط المستقيم .

ــ٥ــ

العظيم لا يعرف الا فى عظائم الامور و بقدر ما يتعرض الانسان للشدائد والمصائب وجلائل الاحداث وبقدرما تظهر عظمته فى التحمل وتمتحن مواهبه فى مجابهة الصعاب ومن المعلوم ان الانبياء عليهم الصلاة

والسلام لاقوا من المصائب والشدائد في سبيل نشر دياناتهم ما لم يلاق مثله احد من بني الانسان فهيا بنا نقارن بين هؤلاء الثلاثة ومواقفهم فى وقت الخطر وساعة العسرة وعلى شفا حفرة التهلكة والموت ·

ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر واتبعهم فرعون بجنوده وكاد ان يدركهم اظهر بنو اسرائيل الذعر والجزع وخاطبوا موسى بفاحش القول وبذيء الكلام من شدة هلعهم وضعف ايمانهم ولكن الكليم لم يضطرب حبل ايمانه ولم يبد شيئاً من الخوف بل اجابهم قائلا :—

« لا تخافوا - قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم فانه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم ايضاً الى الابد الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون » (خروج : ١٤)

فلا شك ان مثل هذا القول لا يصدر الا من قلب ملأه اليقين والايمان · ثم جاء عيسي عليه السلام فقاوم اليهود وقاوموه وسعوا لقتله وظن انهم فاعلون ذلك اذا سنحت لهم الفرص ، فدعا ربه بتضرع وابتهال لينقذه من الموت يقول بولس الرسول ما نصه :—

« في ايام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه »

(رسالة العبرانيين : ٥)

وحسب رواية الاناجيل تمكن اليهود اخيرا من حمل المحكمة الرومانية على اصدار الحكم بقتله على الصليب وهنا تخبرنا الاناجيل بان المسيح قد خارت قواه وابتهل بكل خوف وتضرع يدعو ربه قائلا :—

« ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني » (متى ٢٧:٤٥)

وقد رأينا سابقاً ان الرب سمع دعاءه من اجل تقواه فلماذا اذن هذا الهلع والجزع والقلق العظيم يبدو عليه بعد وعد الله الاكيد وعهده الوثيق بنجاته ؟ فاذا اعتمدنا على رواية الاناجيل نرى ان ثقة المسيح بربه لا تداني ثقة موسى عليه السلام ولا تساويها بشيء .

واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد اوذى فى سبيل الله اشد الايذاء ولاقى من الشدائد والعقبات ما لم يلاق موسى وعيسى عليهما السلام عشر معشاره وحسبنا للتأكد من ذلك ما يعرفه الجميع من قيام موسى عليه السلام ومعه نبي آخر وهو اخوه يشد به ازره ويشاركه فى امره وقصر المدة التي تحملها المسيح عليه السلام وهي = كما يقول الانجيل = نحو ثلاث سنوات . اما محمد صلعم فقد لاقى وحده في مكة من البلاء ما تندك لهوله الجبال الراسيات وظل ثلاث عشرة سنة بين اغلظ قوم وابطش امة عرفها التاريخ والجميع يناصبه العداء ويتربصون به الدوائر

وفى المدينة كانت حياته كلها جهادا فى جهاد لا يعرف طعم الراحة الا حيث ترتفع كلمة التوحيد و يظهر صدق دين الله فى الانام.

لقد كان صلى الله عليه وسلم فى كل مواقفه ثابت الجأش رابط الجنان وكان مثالا تاماً كاملا لقوة اليقين وشدة الاتصال بالله حتى ان صاحبه ابا بكر رضي الله عنه لما خشي عليه واوجس فى نفسه خيفة حين احاط بهما المشركون خاطبه النبي صلعم بكل اطمئنان قائلا: «لا تحزن ان الله معنا» (التوبة) وجاء في رواية عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما نصه: —

«كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الغار فرأيت آثار المشركين قلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه رآنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (البخارى)

وان جميع المواقع التي شهدها كان فيها اعظم مثال للشجاعة التي لا يعرف لها مثيل في التاريخ وهذا هو في وقعة حنين حينما طاشت الاحلام لشدة هول الحرب اذا به صلى الله عليه وسلم يتقدم للامام صارخاً بصوت الاسود الغطارفة «انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب» وفى غار ثور يقول لصاحبه «لا تحزن ان الله معنا» وفي غزوة احد وقد حسبه المشركون قتيلا وذكروا اسم اللات والعزى دوى صوت النبي الكريم

في الفضاء واذا عليهم « الله اعلى واجل — الله مولانا ولا مولى لكم » هذا هو سيد العالم في تحمل الشقاء والالام فى السلم وسيد الابطال والرحماء فى تأديب المجرمين فى الحرب صلى الله عليه وسلم .

— ٦ —

والان نأتي بذكر بدء الوحى عليهم وكيف كانت قوى كل منهم وتغلب قواهم الروحية على قوى الشيطان . فموسى عليه السلام تقول التوراة عنه :—

« كان عند الرب اربعين نهارا واربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر » (خروج ٣٤ : ٢٧ و٢٨) والمسيح عليه السلام يقول الانجيل عنه :—

« كان يقتاد بالروح فى البرية اربعين يوماً يجرب من ابليس ولم يأكل شيئاً في تلك الايام ولما تمت جاع اخيرا . . . . ولما اكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين » (لوقا ٤)

ومحمد صلى الله عليه وسلم ورد في صحيح البخارى عنه ما نصه :—

« اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي

ذوات العدد و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجاءه الحق، وهو في غار حراء »

وقد قال صلعم عن الشيطان انه اسلم فلا يأمرني الا بخير وكان الوحي الالهي متواصلا عليه طيلة دعوته ٢٣ سنة

--٧--

جاء في الانجيل ما نصه :—

« هل يجتنون من الشوك عنباً ومن الحسك تيناً هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثمارا جيدة واما الشجرة الردية فتصنع اثمارا ردية لا تقدر شجرة جيدة ان تصنع اثمارا ردية ولا شجرة ردية ان تصنع اثمارا جيدة » (متى)

فعلينا ان ننظر في تأثير هؤلاء الثلاثة في تابعيهم ولنعاين شجرتهم وما خلفت من الثمار ولنقارن بين تضحيات اتباع كل منهم لان النبي له قوة روحية مؤثرة جذابة كالمغناطيس تقلب الانسان من طور الى طور فتجعل من الشرير صالحاً ومن الجبان شجاعاً والشحيح جواداً والكسول المتواكل نشيطاً مغامرا وكلما ازدادت تلك القوة ازداد ارتباط اتباع النبي به وبالله العلي .

ان بني اسرائيل لم يثبتوا مع موسى عليه السلام في الشدائد وكثيرا

ما انقلبوا عليه وغدروا به . تقول التوراة ما نصه :—

«تذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا اصعدتنا من مصر لتميتنا واولادنا ومواشينا بالعطش فصرخ موسى الى الرب قائلا ماذا افعل بهذا الشعب بعد قليل يرجمونني» (خروج : ١٧)

ثم انه لما اراد الذهاب بهم في طريق المجد وفتح بلاد الكنعانيين للدخول في الارض المقدسة اظهروا التمرد والعصيان وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون - تقول التوراة ما نصه:—

«وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا متنا في هذا القفر ولماذا اتى بنا الرب الى هذه الارض لنسقط بالسيف . يصير نساؤنا واطفالنا غنيمة اليس خير لنا ان نرجع الى مصر فقال بعضهم لبعض نقيم رئيساً ونرجع لمصر» (عدد ١٤ : ٢ ـ ٤)

وكذلك تلاميذ المسيح عليه السلام فقد غادروه كلهم لوحده وقت المصيبة وملأ الهلع والجبن نفوسهم وفروا جميعاً عند القاء القبض عليه كما ذكر الانجيل فى واقعة الصليب ما نصه :— «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (متى ٢٦ : ٥٦)

حتى ان اعظم شخص فيهم واعني بطرس — حجر الزاوية فى قصر المسيحية — يلعن ويحلف اني لا اعرف الرجل — المسيح (انجيل متي)

اما سيد الرسل وخاتم الانبياء محمد العربي الهاشمي صلى الله عليه وسلم فلم يخنه اصحابه ابدا بل كانوا له على الدوام اتبع من الظل وتحملوا جميع ضروب العذاب والوان المصائب وتركوا عيالهم واطفالهم وهاجروا من اوطانهم فى سبيل الله وهذا خبيب رضي الله عنه وهو احد اتباع النبي الكريم لم يظهر الجزع والفزع من الموت حينما ذهب به المشركون الى المقتل بل صلى ركعتين وبعد الفراغ نادى مستبسلا :—

فلست ابالي حين اقتل مسلما * على اي جنب كان لله مصرعي
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال شلو ممزع

(البخارى)

وانظروا الى ما قاله المقداد بن الاسود للنبي صلعم والعدو يحدق بهم وهم قليلون ضعفاء قال :—

« لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك » (البخاري)

وانظروا الى تلك المرأة التي قتل زوجها وابوها وابنها ولما اخبرت عن ذلك كانت تقول لا اسئلكم عن هؤلاء اسئلكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبروها عن حياته قالت اذن الاسلام بخير —

هذا غيض من فيض وقليل من كثير من تأثيره الروحي العظيم

صلعم على جماعته وفى هذا ما فيه من الفروق الجلى بين اتباع موسى وعيسى وبين الصحابة البررة الكرام

=٨=

لا مشاحة فى ان الغاية من ارسال النبيين هي تعليم البشر وليكونوا لهم اسوة حسنة فى اقوالهم وافعالهم ومن المعلوم ان الناس طبقات مختلفة فمنهم الغني والفقير، والملك والصعلوك، والمخدوم والخادم، والتاجر والموظف، والصديق والعدو، والمتزوج والعازب، والغالب والمغلوب، والسائس والمسوس والذكر والانثى، والكبير والصغير، والقوي والضعيف وغير ذلك من مختلف الاشخاص والاحوال. فمن الواجب ان يكون النبي وهو المعلم للناس اسوة حسنة لجميعهم على اختلاف طبقاتهم واحوالهم وان كل من يلقي نظرة على حياة موسي وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام يحكم للفور ان محمدا صلعم هو الاسوة الحسنة الكاملة لجميع بني الانسان والقدوة التامة لبني آدم قاطبة كما قال تعالى في القرآن المجيد (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة)

وان صفحات اعماله المجيدة مفتوحة لكل مؤرخ ولكل من يبغي الاطلاع منذ نعومة اظفاره الى ان لقي ربه . فقد ارتقى صلعم على سلم الحياة من يتم وفقر ووجدة وضعف الى غنى وسلطان وحكم وقوة ـ

وكان في جميع هذه الاحوال لا يحيد عن الحق قيد شعرة ولا يفرق بين صغير و كبير في أجراء العدالة ووزن الحق بالقسطاس المستقيم وكانت تتغلب عليه الرحمة والرأفة فى كل مواقفه ما لم ينجم من الرحمة والصفح والعفو شر او فساد في الارض ونحن نراه لما غلب قريشاً واستولى على امرها وحضر عنده كبار قومه صاغرين لم يطردهم و يقل لهم « اذهبوا عني ايها الملاعين » ولم يعمل السيف في رقابهم تشفياً وانتقاماً وهو القادر على ذلك والعدالة تقره على الانتقام لانهم هم الذين ناصبوه العداء و بدأوه بالحرب واثخنوا فى الارض ولكنه قال لهم «لا تثريب عليكم اليوم . اذهبوا انتم الطلقاء»

فهذا هو الاسوة الكاملة الحسنة لكل من يبتغي سلوك طريق الحق واكتساب مرضاة الله ولا يتسع المقام للاسهاب فى هذا الموضوع الخطير وزبدة القول انه صلى الله عليه وسلم كانت حياته حياة عملية لا كلامية كغيره وهذا ما امتاز به صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين .

— ٩ —

لم يكتب لموسى عليه السلام النجاح فيما كان يصبو اليه في حياته فقد خرج بالاسرائيليين ليورثهم الارض المقدسة و يدخلهم فيها ولكنه هو لم يستطع الدخول واهلك بنو اسرائيل في الصحراء تقول التوراة :—

(١) « قال له الرب هذه هي الارض التي اقسمت لابراهيم

واسحاق ويعقوب قائلا لنسلك اعطيها. قد اريتك اياها بعينيك ولكنك الى هناك لا تعبره فمات هناك موسى عبد الرب في ارض موآب » (تثنية : ٣٤)

(٢) « فحمى غضب الرب على اسرائيل واتاههم في البرية اربعين سنة حتى فنى كل الجيل الذي فعل الشر في عيني الرب » (عدد : ٣٢)

وكذلك المسيح عليه السلام فحسب رواية الاناجيل بشر في قومه ثلاث سنوات ولم تنجح دعوته في زمانه اذ لم يتبعه احد سوى بضعة انفار من صيادي السمك والفقراء واخيرا تغلب اعداؤه عليه واماتوه = حسب رواية النصارى — شر ميتة وعند تسليمه للصليب انكره الذين آمنوا به فبقى وحيدا فريدا لا يتعرف عليه احد .

ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم فاز اعظم فوز ولقى اعظم نجاح في كل ما يرمي اليه وخلف وراءه جماعة لم يعرف التاريخ لها مثيلا في كل ما تتحلى به من صفات الرجولة والشجاعة والاقدام والحلم والصبر وسائر الاخلاق وقد توفي صلى الله عليه وسلم وهو قرير العين ثلج الصدر ولم يبق امامه من شيء للرقي في الحياة الا اللحوق بالرفيق الاعلى بعد ان اتم فى الارض من الاصلاح دائرة الكمال .

وهذا المستشرق الالماني نولديك **NOLDEKE** يعرف النبي الاكرم بقوله :—

"* Most successful of all prophets and religious personalities,,"

فهو يشهد له بانه ليس له عديل ولا ند من سائر الانبياء والشخصيات الروحية من حيث النجاح والفلاح — صلى الله عليه وسلم —

—١٠—

كل نبي كان في وقته اداة اتصال بين الخالق والمخلوق وبابا مفتوحاً للولوج الى حظيرة الرب المعبود ولا شك ان النبي الذي تأثيره الروحي على اتباعه دائم غير منقطع يكون هو النبي الحي وليس معنى الحياة الروحية الا التقرب الى الله والتشرف بمخاطباته، ولكن لا يبرحن عن البال ان التقرب الى الله شيء والادعاء المحض بالتقرب شيء آخر . والدليل الحاسم لكل نزاع بين اهل الديانات هو ما يكون محسوساً ملموساً ولا يتم ذلك الا بالمكالمة الالهية فكل من يحظى بهذه المكالمة و يتشرف بخطاب مولاه يرتفع عنه كل شك وشبهة بصدق دينه وانه على الحق، وان دينه هو الذي اوصله بالله وانه لو لم يكن دينه حقاً لما وصل الى ربه .

* See : Encyclopedia Britainnica VoL. 16

فاذا حظي يهودي بمكالمة الله وهو لا يؤمن بالمسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام فيكون موسى هو النبي الحي لان حياته الروحية باقية في اتباعه غير منقطعة وهكذا قل عن المسيحي الذي ينكر نبوة محمد صلعم فانه اذا خاطبه الله وتجلى عليه فلا شك ان عيسى عليه السلام يكون نبياً حياً ولا حاجة له ولا لليهودي بالايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ولكن اذا كانت هذه السعادة العظمى مختصة باتباع محمد افضل الرسل وخاتم النبيين فلا جرم انه هو وحده صلى الله عليه وسلم النبي الحي وهو الباب الذي لا يقدر احد بغيره ان يلج الى الله وحظيرته القدسية الا منه ·

كان موسى والمسيح يفرضان طاعتهما على اليهود في وقتهما وكانت طاعتهما هي الطريق الوحيد الى الله والتقرب منه ولكن منذ اربعة عشر قرنا لما آذن الله بنزع ملكوته من شعب اسرائيل واعطائه لامة تعمل اثماره يبست تلك الشجرة التي كانت ثمارها جنية في اسرائيل وبواسطتها كان التقرب الى الله ممكناً وارسل الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وقال له (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فعند ذاك لم يعد ذلك الخبز المسيحي القديم يسمن ولا يغني من جوع ولم يبق ذاك الماء العتيق يروي الغليل ولا يشفي العليل لان صاحب البستان قد اتى ونزع ملكوت الله من بني اسرائيل واعطاه

لقوم يجنون ثماره و يجعلونها دانيـة القطوف فهلموا يا احباب الله وعباده الاتقياء الى هذا البستان والحديقة الغناء فان اشجارها توؤتى اكلهـا كل حين باذن ربها — اكلها دائم وظلها فتلك نعم الدار — .

ولا يظنن القارىء باننا نتبجح بنبينا تعصباً وتقليدا كدأب الاخرين ونفضله على موسى وعيسى من غير حق — كلا ؟ بل ان حياته الروحيـة المؤثرة فينا جربناها بانفسنا — لا تجريب زعم وادعاء بل تجريب مشاهدة وابصار — ووجدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وحده هو النبي الحي بالمعنى الذي قدمناه آنفاً وان الحركة الاحمديـة في الاسلام لم تنبعث الا من حياة محمد صلى الله عليه وسلم وان موسس الجماعة الاحمدية بالرغم عن عظمته و كونه المجدد الاعظم والمسيح الموعود به لكافة الامم فما هو في اعتقاد الاحمديين سوى خادم وتابع لمحمد صلعم وشاهد على صدقه تصديقاً لقوله صلعم « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي » (ابن كثير)

وزبدة المقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو افضل الانبياء اجمعين وان ما بيناه من موجز المقارنة يكفي لاظهار هذه الحقيقة واضحة جليـة لكل من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفي هذا القدر كفايـة والحمد لله رب العالمين .

معجزتان في الخمر

معجزة المسيح ومعجزة محمد صلعم

اتفق اهل العلم واساطين الاطباء فى الشرق والغرب واتحـدت كلمتهم على مضار الخمر ومفاسدها وانها هدامة للفضائل، مضيعة للاموال، سالبة للعقول، مفسدة للاخلاق وللصحة ولكيان الاسر والعائلات .

يصف اللورد افبري فيلسوف الحياة اليومية المسكرات بايجاز فيقول «المسكرات سموم ولا حاجة بنا لتحذير العقـلاء من السموم» (كتاب معني الحياة) وهذه المس كامبل رئيسة جمعيات منع المسكرات بالقدس الشريف تصارح اهل البلاد قائلة:

«ان غوائل الدهر وبلاياه لم يكفها ما حاق بالبلاد من رزايا اقتصادية فاتبعتها بآفات اخلاقية يعسر شفاؤها اذا تمكنت من النفوس وشرها آفة الخمر التي تغزو النفوس فتضعفهـا والأجسام فتهزلهـا والكرامات فتفسدها وتذلها والجيوب والعائلات فتفقرها وتهدمها»

(جريدة فلسطين — يافا ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٢)

فالخمر ام الخبائث بلا مراء واذا كان الغرب لم يحرمها كما فعلت

امريكا او اذا كانت امريكا قد تعود الى تحليلها فليس معنى ذلك انها غير ضارة وانما تسلط جنون الجماهير والميول الحزبية والاعتبارات الاقتصادية وغير ذلك من الشؤون في ديار الغرب والعالم الجديد هو الذي يمنع الحكومات في العالم من الاخذ بالنافع المفيد والثبات عليه في كثير من الشؤون —

واذا كان العلم قد اثبت مضار الخمور ولزوم تحريمها فاننا لا نرى في الديانات السماوية ما يشير الى تحريمها سوى القرآن الجليل ولا غرو في ذلك فانه هو الكتاب الوحيد الذي يدعي بالكمال و يثبت دعواه بالبراهين البالغة والحجج الناهضة — اما الانجيل فانه عدا عن عدم تحريمه للخمر فقد صرح بتحليلها وجوازها اذ ورد فيه ما نصه :—

« اما تفهمون ان كل ما يدخل الانسان من خارج لا يقدر ان ينجسه لانه لا يدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم يخرج الى الخلاء وذلك يطهر كل الاطعمة » (مرقس ٧ : ١٩)

اما القرآن المجيد فيقول :—

(١) « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر و يصدكم عن ذكر

الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون» (المائدة)

(٢) و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث (الاعراف)

(٣) يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم (المومنون)

فهنا نرى تبايناً عظيما بين نظرية الانجيل ووجهة القران الحكيم فالانجيل يحلل كل شيء من غير استثناء و يفتح لاتباعه الباب على مصراعيه لاشباع جميع رغبات النفس وشهواتها بينما القران المجيد يحل لتابعيه الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يراعي تأثير الاغذية في الاجسام والارواح مراعاة معدومة النظير ومن السهل جدا ان يدرك القارىء البون الشاسع بين التعليمين فيعرف الغث من السمين والصالح من الطالح والله يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون

ثم يقول الانجيل عن معجزة المسيح الاولى ما نصه بالحرف: —

« هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل واظهر مجده »

وتفصيل المعجزة التي ابتدأ بها المسيح حياته الاصلاحية فيما يلي: —

« ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع له ليس لهم خمر قال لها يسوع مالي ولك يا امرأة لم تات ساعتى بعد قالت امه للخدام مهما قال لكم فافعلوه وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك

حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين او ثلاثة قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء فملأوها الى فوق ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكأ فقدموا فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من اين هي الخ (انجيل يوحنا : ٢)

هذه معجزة مؤسس المسيحية -- كما يبين الانجيل - بانه حول الماء راحاً وادار كؤوس العقار وسقى قومه بنت الحان فليبتهج الشاربون المسيحيون بمعجزة الخمر هذه كل ابتهاج ·

ولما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان قومه غرقى في المدام وكانو يتفاخرون بكثرة تعاطي الصبوح والغبوق وشرب السلاف وكانت بلاد الحجاز موبوءة بالامراض الروحانية الفتاكة والخمر كانت ام الاسقام ونبعة الادواء فالنبي المصلح الاعظم ارى معجزة باهرة لم تر مثلها عين قط ولم تكن معجزته في زيادة الخمر بل في محقها من البلاد وحظر تعاطيها وهكذا كان جس محمد صلى الله عليه وسلم نبض قومه فعرف مكمن الداء وطبهم بدواء ناجع لم يأت نبي بمثله ونزع عنهم عادة الخمور وعودهم على ذكر الله المجيد وتلاوة الاي الكريمة التي كانت شفاء للصدور وانقذهم من كاس السم الزعاف وسقاهم شرابا طهورا فيا لها من معجزة لما بعدها معجزة في التربية وتحويل الشر الى خير - لقد

كان تأثيره القدسي صلعم فى نفوس اتباعه بصورة انهم لما سمعوا مناديا ينادي في الشارع بان الخمر حرمت ، بالرغم عن انهم كانوا يتنازعون كؤوسها و يتسارعون لارتشافها لم يلبثوا الا ان اهرقوا الدنان وكسروا الجرار والخوابي وحظروها على انفسهم حظرا ابديا رضي الله عنهم اجمعين يقول انس بن مالك :

« كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة فنزل تحريم الخمر فامر مناديا فنادى فقال ابو طلحة اخرج وانظر ما هذا الصوت قال خرجت فقلت هذا منادي ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها قال فجرت فى سكك المدينة »

(البخاري كتاب التفسير)

فطوبى لمن تدبر البيان وخضع للحق قولا وعملا والله مع المومنين .

سوءال وجواب

مسلم : لم تعبدون الصليب وهو جماد ؟

مسيحي : لان السيد المسيح مات على الصليب وصار فدية لذنوبنا .

مسلم : فاذن الصليب كالسيف فى قتل المسيح وهل من عاقل محب يعبد السيف الذي قتل محبوبه؟ هلا يجمل بكم ان تعبدوا الحمار الذي كان يركبه حضرة المسيح عليه السلام . مسيحي : ......

حقيقة الاناجيل وكتابها

اشتهرت الكتب التي نسبت الى متي ومرقس ولوقا ويوحنا باسم الاناجيل المتداولة بين النصارى اليوم ، والناس مختلفون في قبولها ورفضها فمنهم من يقبلها على علاتها بغير بحث وتمحيص ومنهم من ينكرها ويرفضها بالكلية ولا شك ان كلا الفريقين قد ركب متن الغلو والخطاء اذ ان طريق الصواب هو ان نختبرها فما وجدناه معقولا نقبله والعكس بالعكس وهذا هو طريق المحققين ذوي الالباب .

ولا نريد ان نذهب بعيدا في صحة رواياتها وعددها ولغتها وترتيبها وعزوها الى هؤلاء المصنفين او غيرهم وتاريخ ادخالها في الكنيسة لان البحث طويل متشعب لا يسعه هذا المقام وانما نفرض فرضاً ان هذه الكتب التي بين ايدينا قد كتبها هؤلاء الاربعة بانفسهم وهي محفوظة كما كتبوها من غير تحريف وتغيير بالرغم عما نراه بام اعيننا كل يوم من اعمال المحرفين ، لكن السوال الاهم هنا هو ان هؤلاء الكتبة كيف كانت عقليتهم ونفسيتهم حين كتابتهم للاناجيل ؟ لان الكتاب يكون ثمرة نفسية الكاتبه ليس الا ، فهل يجب الخضوع لما كتبوه من غير انتقاد وامتحان ؟ والجواب على هذا غير عسير لان كتبة البشائر ما كتبوها بوحي من الله

وما ادعوا هذه الدعوى ولم يأمرهم المسيح اصلا ان يكتبوا عنه هذه التواريخ بل كتبوا ما كتبوا حسب فهمهم الخاص ولهذا شحنت الاناجيل باختلافات عديدة ينقض بعضها بعضاً واهم ما يسترعي الانظار انهم لم يكشفوا اللثام عن حياة المسيح السابقة لدعواه ، يقول المستر جورج اسوان «ان البشيرين تخطوا ذكر الثلاثين عاماً فى حياة المسيح على الارض» (شرح متى — ص ٣٢) فالبيانات المسماة بالاناجيل تتعلق بالاعوام الباقية وهي ثلاثة كما يقول الانجيل . ثم ان اصحاب البيانات مهما اغضينا النظر عنهم فانهم والحق يقال مغالون اشد المغالاة في اقوالهم . خذ مثلا قول يوحنا البشير حيث يقول :—

«واشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة . فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» (يوحنا ٢١:٢٤)

فهل اقوال صاحب هذا الغلو الممقوت تقبل تاريخاً وعقلا ؟ واذا كان هذا هو المعيار للتاريخ فعلى التاريخ السلام وللمؤرخين المسرة والهناء . ان المسيح بن مريم كان رجلا فيلسوفاً وكم من مرة لم يفقه تلامذته قوله وراجعوه مرة بعد مرة حتى تأسف هو ايضاً على عقولهم وافهامهم لانهم ما كانوا من ذوي الالباب المثقفين يقول شارح متي ما نصه :—

(١) «ان كتبة البشائر قوم بسطاء عاميون — عدا لوقا» (صحيفة ٩١)

(٢) « ما ابطأ فهم التلاميذ اننا نستغرب كثيرا من عدم ادراكهم ما علمهم المسيح اياه . مع اننا لو رأينا ذواتنا في مرآة الحق الالهي لعلمنا اننا نفوقهم في هذا الباب . . . كان يعقوب ويوحنا بين تلاميذ المسيح الممتازين ولكنهما لم يبرهنا على انهما فهما الدروس التي سمعاها في المثل السابق » (شرح متى المطبوع بمطبعة النيل المسيحية فى القاهرة ص ٢١٨)

فهؤلاء « البسطاء » كتبوا بعد مدة طويلة حالات يسوع المسيح حسبما وعتها ذاكرتهم وبالاحرى كما كانـوا ادركوا وعلق بعض المعاني باذهانهم فهل من المعقول في شيء ان نجعل تلك البيانات العامية اساساً للعقائد وعمودا للديانة ؟ كلاّ ! ان هذا خطأ فاحش وطريق مهلك . ان كلمة « انجيل » يونانية ومعناها بشارة او خبر مفرح فالمسيح عليه السلام كان مبشرا برسول عظيم — صاحب الكرمة والاب — بعده . وهو الذي عناه بقوله « توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات » (متى ٤ : ١٧) ولطلب ذلك الملكوت لقن اتباعه دعاء يدعون به الى يومنا هذا (متى ٦ : ١٠) فالانجيل الحقيقي هو بشارة المسيح بمحمد صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وذكر هذه البشارة غاية هذه الكتب التي لقبت بالاناجيل لا غير ويدرك ذلك كل لبيب عاقل رغماً عن بقائها مستورة تحت استار بساطة الكتبة وعاميتهم فطوبى لمن حصل على اللب ولم يقنع بالقشور

الطائفة السامرية

هذه الفرقة قديمة و يوجد ذكرها في التوراة والانجيل والقرآن وهي كالطوائف المنبوذة فى الهند والبقية الباقية لهذه الطائفة موجودة فى نابلس (فلسطين) وافرادها ضئيل جدا وللطائفة كاهن اسمه اسحق بن عمران وهو قد اذاع بيانا في جريدة فلسطين العربية التي تصدر فى يافا ونحن نقتطف منه العبارات الآتية : —

« السامريون ينتسبون الى اسباط اسرائيل الاثنى عشر اما عائلة الكهنة فتختص بنسبها لسبط ابن النبي يعقوب لاوي حيث قد تخصصت امامية الكهنة لهذا السبط ... كان عددنا قليلا جدا قبل احتلال الانكليز لهذه البلاد ومن يوم الاحتلال للان اصبح عددنا مائتي وسبعة انفس اما قبل الاحتلال فقد كان ماية وثلاثين نفساً فقط .. وتعتقد الطائفة المذكورة ان التوراة التي في حوزتهم هي الاصلية لا غيرها وهذه التوراة تحتوي على خمسة اسفار سيدنا موسى عليه السلام كما انه عندهم نسخة اصلية خطية من التوراة موجودة فى معبدهم ومحفوظة تحت مناظرة الكهنة في الطائفة السامرية ... يقول اليهود ان الطور فى القدس ونحن نقول ان الطور الحقيقي هو فى جبل جرزيم فى نابلس ... التوراة المقدسة عندنا قالت انه سيبقى الرب غضبانا على اليهود حتي ياتي النبي الموعود فى آخر

الزمان وهناك يأتي هذا النبي ويمهد الارض ويرضى الله على الاسرائيليين وترجع اليهم البلاد وتعود المملكة الاسرائيلية مع اتحاد اولاد اسماعيل واولاد عيسو واولاد يعقوب وهذا سيكون بقوة النبي الذي سيأتي بقوة ربانية ويتم كل عمل » (١١ ايلول ١٩٣٢)

البشارة :— ونحن بدورنا نبشر حضرة الكاهن واتباعه بان ذلك النبي الموعود به فى التوراة قد اتى وهو محمد صلى الله عليه وسلم من بني اسمعيل لان بني اسرائيل قالوا « لا اعود اسمع صوت الرب الهي ولا ارى هذه النار العظيمة ايضاً لئلا اموت » (تثنية ١٨ : ١٦) فاذا اراد اليهود ان يردوا مجدهم الغابر وينالوا عزتهم المفقودة فليس امامهم الا ان يخضعوا لاوامر الله ويدخلوا في السلم كافة وما علينا الا البلاغ المبين

هل من جواب عندكم ؟

تقول النصارى بان المسيح كان الهاً وانساناً ومات مصلوبا فصار كفارة لخطايانا لكن الذنب كيفية روحية ولا يمكن نقلها من انسان الى آخر كالشيء المادي بل يجب على المذنب ان يذبح نفسه بسكين روحي ويطهر قلبه بتوبة خالصة حتى يكون الفرح في السموات لاجله ثم نسئل المسيحيين هل مات المسيح على الصليب بصفته انسانا او الهاً ؟ واذا مات بصفته انسانا فلا حاجة الى تجسد الاله في جسد انسان ضعيف و يكون الانسان الواحد كفارة واذا مات بصفته الهاً فالاله لا يموت ثم اذا مات الواحد فموت الثلاثة لازم حسب عقيدتكم فكيف بقي العالم ثلاثة ايام بغير اله؟

المحادثة مع العلامة الكرملي

الاب انستاس الكرملي نابغة من النبغاء المسيحيين فى اللغة العربية ومبشر بالديانة المسيحية ومن حسن الطالع ضمنا واياه بحضور بعض الشبان والخوارنة مجلس فى دير اللاتين بحيفا مساء ٢١ آب الماضي ودارت بحوث دينية ولغوية بيننا رأينا ان ننقل الى قرائنا الكرام نبذة من ذاك الحديث الممتع فيما يلي :—

مسيحي : ما هي غاية الحركة الاحمدية؟

احمدي : الحركة الاحمدية عين الاسلام والغاية غايته وبالاجمال قمنا بدعوة ان الاسلام هو الدين الوحيد الكامل الذي يكفل نجاة البشر وتقريبه الى الله وحل عويصات المدنية وان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الحي وحده لا غيره الذي يحب الله اتباعه وينيلهم اعلى الدرجات وان القران المجيد كتاب كامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

مسيحي : بماذا تختلف عقائدكم عن عقائد عامة المسلمين ؟

احمدي : الاختلاف بيننا ، لو تدبروا ، قليل وفهمه ايسر ومعظمه هو (١) انهم يقولون بحياة المسيح بن مريم الجسدية فى السماء وينتظرون

رجوعه شخصياً ثانية منها ونحن ندعي – حسب البيان القرآني – بانه قد توفى ولحق باخوانه من الانبياء الكرام ولن يرجع الى الدنيا ثانية والموعود به للامة المحمدية هو احمد المسيح الموعود عليه السلام من الامة نفسها وهو الذي ظهر في الهند قبل اربعين سنة وجاء لاظهار الاسلام على سائر الاديان (٢) هم يقولون بان باب الوحي قد اغلق بتاتا والنبوة قد انقطعت كلية ، تشريعية كانت او غير تشريعية ، ونحن نعتقد ان النبوة التشريعية فقط قد انقطعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، والقران شريعة كاملة لا تغير ولا تنسخ ، ولكن النبوة غير التشريعيه والوحي غير التشريعي باقيان الى الابد تحت ظل الشريعة الاسلامية بشرط ان يكون الرجل تابعاً وخادماً للنبي صلعم وعندنا ادلة كثيرة على هذا البيان . وهذا الاختلاف يدور حول فهم قول الله في القران المجيد «خاتم النبيين» في مدح نبينا صلعم وانتم توافقونني بان لفظ الخاتم اذا اضيف الى جماعة اولى مناصب واستعمل على طريق المدح كخاتم الشعراء وخاتم الفقهاء لا يكون معناه الا ان ذلك الممدوح افضلهم وسيدهم فهكذا نعتقد نحن بان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وافضلهم من غير استثناء وبه الوصول الى عتبة الرحمن –

مسيحي : ما قولكم في السيد المسيح عليه السلام ؟

احمدي : هو نبي معصوم كسائر الانبياء ليس بالٓه ولا بابن الله ، وقد بشر اليهود واتباعه ببشارة عظمى وهي ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم مات كما توفى جميع المرسلين وليس مقامه الا مقام تلميذ لمحمد صلعم وقد قال النبي صلعم « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي » والان بعث الله رجلا من امة محمد صلعم واعطاه مقام المسيح واثبت افضلية الرسول العربي على الكل

مسيحي : اذا قلتم بموت المسيح فقد وافقتم المسيحيين !

احمدي : كلا ! بين العقيدتين بعد الارض والسماء لان المسيحيين يزعمون موته على الصليب وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ونحن ننكره اشد النكران ونؤمن بموته حتف انفه لا بالقتل ولا بالصليب وعمره اذ ذاك كان ١٢٠ سنة .

مسيحي : فاذن انتم تخالفون اليهود والنصارى والمسلمين فى موته على الصليب وحياته الجسدية في السماء ـ هذا اختلاف شديد ـ

احمدي : نعم نخالفهم بحق ولكن هل هم كانوا متفقين على عقيدة واحدة في المسيح قبلنا ؟ حقاً لو تفكرتم لوجدتم ذات المسيح منشأ الخلافات من خلقه الى موته واليهود والمسيحيون والمسلمون لكل منهم رأي

وعقيدة فى كل دور من حياة المسيح وموته فلو جئنا بشيء يختلف
عن عقيدتكم فليس بعجيب والعاقل لا يهاب من لفظ الاختلاف بل
ينظر الى اساسه وبنائه فاذا وجده قويًا ومتينًا يقبله

مسيحي : صحيح ولكن انتم جئتم الان واليهود والنصارى مجمعون على موت
المسيح على الصليب فباي حق تخالفون التاريخ القديم ؟

احمدي : الاسبقية الزمانية لا تعطي لقوم حقًا لان نقبل اقوالهم على علاتها
وما فيها من جور واذا كانت هذه الاسبقية الزمنية ليست كذلك
بنظركم فهل انتم تقبلون قول اليهود فى ولادة المسيح بانه كان ابن
زنا — والعياذ بالله، لانهم كانوا موجودين وقت ولادته والمسيحيون
لم يخلقوا بعد ؟.

مسيحي : كلا هم كاذبون ...

احمدي : فاذن التقدم الزماني وحده لا يعبأ به بتقرير الحقائق ولا سيما
اذا لم يكن ثمة احد من اليهود والنصارى شاهد عين لموت المسيح
وعندنا ادلة قوية من التوراة والانجيل والقرآن المجيد والتاريخ
الصحيح تثبت بانه لم يمت على الصليب.

مسيحي : من التوراة والانجيل ايضًا ؟

احمدي : نعم من التوراة والانجيل ايضا.

مسيحي : قص علينا نسمعها؟

احمدي : اولا تقول التوراة كل من يدعي النبوة ويقتل مصلوبا يكون ملعونا (تثنية)فلو سلمنا بانه صار مصلوبا فكاننا افتينا بحقه بكونه ملعونا وهذا ما يتلعثم اللسان عن النطق به وتكون حينئذ دعوى اليهود صادقة بان المسيح كان كاذبا وملعونا—نعوذ بالله من ذلك

مسيحي : معلش (لاحرج) هو صار ملعونا لاجلنا

احمدي: ما معنى اللعنة ؟

مسيحي : الطرد والابعاد من الله

احمدي · هل يتصور في حق المسيح المعصوم بانه طردعن باب الله وابعد عن حظيرته ولو كان لاجلنا ؟

مسيحي · صار لعنة لاجلنا وموقتاً فقط

احمدي ، هذاالقول يجدر بكم فقط اذ تنادونه الها فوق العرش مرة وتعتقدون به ملعونا مطرودا تحت الثرى اخرى · والله هاتان الصفتان هما الغايتان للافراط والتفريط والوسط هو خير وابقي ، وذاك ما نقول به،خير الامور اوسطها· واني لتأخذني قشعريرة اذا اتصور كيف تقولون بان المسيح كان ملعونا—والعياذ بالله

مسيحي ، باي دليل تستند من الانجيل ؟

احمدي ، ادلة كثيرة وها كم اثنين (١) قال المسيح ، جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال « متى ١٢ : ٣٩ : ٤٠ »

والمشابهة بين الآيتين لا تتحقق الا اذا سلمنا بانه دخل المسيح قبره الواسع حيا وبقى حيا وخرج حيا ولم يمت على الصليب كما كان يونان النبي دخل بطن الحوت وخرج لان المشابهة من حيث الايام والليالى لم تقع فاما ان نكذب آية المسيح الوحيدة واما ان ننكر موته على الصليب

٢) جاء في رسالة الى العبرانيين بان المسيح دعا ربه ليخلصه من الموت وربه سمع دعاءه لاجل تقواه (٥ : ٧) فلو مات على الصليب وقتل شر قتلة فكيف يصدق هذا القول

مسيحى ، المشابهة بين الآيتين فقط من جهة الايام والليالي لا من حيث الحياة وعدم الموت

احمدي ، بين لى كيف صارت الايام ثلاثة والليالى ثلاثا مع العلم بان المسيح وضع في القبر مساء الجمعة ولم يوجد هناك غداة يوم الاحد قبل طلوع الشمس

مسيحي ، هذا صحيح لكن نعد مساء الجمعة ايضاً يوما كاملا لان هذاهو الطريق عند اليهود

احمدي ، فرض يوم الجمعة يوما تاما والسبت اليوم الثاني فاين الثالث ؟ . ثم الليالى ليست بثلاث لانه بقي هناك ليلة السبت وبعض ليلة الاحد فقط

وهنا اظهر حضرة القسيس ملالا وتضجرا وتغير طريق كلامه حتى قال اني لا استطيع ان اقنعك فرأينا ان نأتيه من طريق آخر فقلنا له

احمدي ، ما اعتقادكم فى المسيح بن مريم ؟

مسيحي ، نعتقد بالوهيته

احمدي ، اود ان اسمع من حضرتكم اوضح دليل على لاهوته

مسيحي ، ان قيامه من بين الاموات اكبر برهان على الاهيته

احمدى ، لكن سقوطه اولا في الاموات يكون اجلى دليل على عدم لاهوته ثم كيف علمتم بانه كان قام من الاموات على فرض موته هناك

مسيحى ، الانجيل يشهد بذلك وتعرفون قصة المريمات المذكورة فيه

احمدي ، نعم اعرف لكن لا يخفي على جنابكم ان امرا هاماً مثل هذا لا يثبت بمثل هذه القصة وبمثل هذه الشهادة ، ان بعض النساء ذهبن الي القبر في الغلس وما رأين المسيح ميتاً وما قام امامهن بل وجدن المحل قفرا وذعرن فهذا البيان ليس بشهادة يقينية تدعم دعواكم .

مسيحي : فكيف تثبت اذن انت نبوة محمد ؟

احمدي : نثبتها بالادلة القطعية والحجج الدامغة . مثلا هات برهانا على صدق موسى والمسيح فنحن نثبت نبوة محمد صلعم بذات البرهان لكن باشد قوة واقوى دلالة . هاهو القرآن المجيد معجزته الباهرة اعجزت بلغاء العرب ولا تزال تعجز عن الاتيان بمثله

مسيحي : ما الدليل على ان هذا القرآن قرآن محمد ؟

احمدي : هذا ثابت بالتواتر وشهد به مورخوا العصور اعداؤ الاسلام واصدقاؤه والكاتب الانكليزي اكبر اعداء الاسلام سير وليم ميور ايضاً يعترف باصلية القران من غير تحريف وهذا في كتاب (حياة محمد) . فالدين الاسلامي بناؤه على التواتر القطعي لا على بيان بعض النساء العاميات فقط

مسيحي : هذا ما عندي وانا لا اريد ان امشي معك في هذا الباب فاترك البحث وليس عندي الا خمس دقائق (اخرج الساعة من جيبه)

احمدي : انتم فتحتم باب المحادثة فانا ولجت فيه والآن بانفسكم تغلقون فانا ايضا لا اضطركم اليه

بعد ذلك تكلمنا معه على فضيلة اللغة العربية على سائر اللغى فاعترف ولم ينكر ثم ابنا الى بيتنا وجاء الينا بعض المسيحيين وهنا ونا . . . .

مقاصد الحركة الاحمدية

الحركة الاحمدية حركة دينية روحية وهي عين الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم «بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء» ومقاصد هذه الحركة :—

(١) خلق علائق ودية بين جميع اهل الاديان ورفع البغضاء والشحناء من القلوب وبالتالي جمعهم بالحجج النيرة والدلائل الغراء على دين الله الاسلام ، دين الفطرة والسلام .

(٢) اظهار فضل الاسلام على سائر الاديان بالآيات السماوية والبينات العقلية وبالمناقب الروحية التي لا يحصل عليها الا باتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى «ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (النساء) واتمام الحجة على اتباع المذاهب والنحل المتفرقة

(٣) نشر سيرة حياة النبي محمد صلعم المؤثرة في روحانية تابعيه اثرا ملموسا واثبات افضليته على كل من اتى ويأتي افضلية حقيقية واظهار عظمته صلعم على الاولين والاخرين وذكر اثمار شجرته الطيبة غير المنقطعة الى يوم الدين وان حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام احسن ثمرة من تلك الاثمار الدائمة الاكل والدانية القطوف .

(٤) بيان آيات القرآن المجيد حسب وحيه وتفهيمه تعالى واثبات انه كتاب كامل يحتوي على كل ما هو ضروري من اصول روحية وقوانين مدنية او سياسية ثم تجريد تفسيره من الروايات الاسرائيلية والخرافات القصصية التي شوهت وجه القران الجليل وابطال مزاعم الذين يدعون النسخ في القران كله او بعضه سواء كانوا من اهل البهاء او من المشايخ المقلدين.

(٥) صد تيار التبشير المسيحي بالتي هي احسن ودفع اخطاره المحدقة بالمسلمين وكسر الصليب اي ابطال النصرانية وتحطيم دعامتها التي هي موت المسيح على الصليب ثم اثبات ان موته كان طبعياً حتف انفه بالبراهين اليقينية التى لا تقبل الجدل وتقرير ان المسيح الموعود به في كافة الاديان هو من الامة المحمدية وهو مؤسس الاحمدية حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام.

(٦) اجتثاث جذور الالحاد وقطع عروقه من قلوب الشبيبة الناشئة بالادلة العلمية القاطعة واستجابة الدعاء والايات الالهية وترغيبهم فى التخلق بالاخلاق المحمدية وتشويقهم الى التأسى بالاسوة الكاملة النبوية وتوضيح العقائد الاسلامية لهم وشرح الايمانيات حسبما قال الله وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بما يجعلهم يطمئنون الى صدق دينهم اطمئنانا يحفزهم

على العمل والجهاد فى سبيله .

(٧) المثابرة على الجهاد الكبير يقول تعالى «وجاهدهم به (بالقران) جهادا كبيرا» ودعوة الخلق الى الاسلام من اقصى الارض الى اقصاها وبذل ما عز وهان فى هذا السبيل من نفوس ونفائس .

(٨) تصحيح عقائد المسلمين في حياة المسيح بن مريم الجسدية والنسخ في القران وسد باب الوحي الالهي وازالة ما علق فى اذهانهم من تفاسير غير صحيحة ماسة بكرامة الانبياء عليهم السلام ومنافية لشأن البررة الكرام من الملائكة والرسل والاولياء العظام .

(٩) ابطال الزعم الفاسد بان الاسلام انتشر بالسيف والسنان واحقاق الحقيقة الراهنة بانه ذاع وشاع في اكناف الساهرة بمحض القوة القدسية والتأثير الروحي وان الاكراه فى الدين غير جائز وقد اذن الاسلام للمسلمين المظلومين ان يقاتلوا دفاعاً عن حرماتهم ودينهم يقول تعالى «اذن للذين يقاتلون (بفتح التاء) بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (الحج)

(١٠) المحافظة على الامن الديني والملكي اي ان يحترم الاحمديون مؤسس كل ديانة ويكرموه اكراماً جديرا بـه وان لا يقولوا قولا يثير حفائظ اتباعه ثم من الضروري ان يطيعوا كل حكومة دنيوية بشرط ان تكون قوانينها لا تسلبهم الحرية الدينية وتمنعهم عن اقامة الشعائر الاسلامية

ولهم ان يطلبوا الحرية والاستقلال بطرق سلمية لا بالفساد يقول تعالى «لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين» واهم عمل كل احمدي ان يقدم الدين على دنياه حتي يلقي ربه وهو راض عنه ورضوان من الله اكبر

التبشير الاسلامي في امريكا

ان الجماعة الاحمدية لها مراكز تبشيرية اسلامية في الاقطار الغربية والشرقية ومن جملتها مركز كبير فى شيكاغو في امريكا يعمل بكل جد ونشاط منذ اثنتى عشرة سنة.

وكان حضرة الدكتور الاستاذ الجليل المفتي محمد صادق D.D اول مبشر اسلامي فى اميركا وهو الذي غرس نواة المركز الاسلامي واسسه فى العالم الجديد ثم خلفه الاستاذ محمد الدين (B.A) والمبشر الحالي فيه هو الصوفي مولانا مطيع الرحمن بنغالى (M.A) الذي يدأب على وظيفته ليلاً ونهاراً لاعلاء الاسلام بلا هوادة ولا فتور وله ايضاً مجلة باللغة الانكليزية اسمها شمس الاسلام (***The Moslem Sun Rise***) تصدر مرة كل ثلاثة اشهر في شيكاغو. وهذا المركز التبشيري لقي نجاحاً عظيما واتى بخدمات جلى للاسلام فطار صيته في شرق الارض

وغيرها ولا يسعنا لضيق المقام ان نذكر كل ما جاءت به الجرائد الامركية والمصرية الاخيرة من بيانات عن مساعي المركز المار ذكره فلذلك نكتفي باقتطاف بعض منها فيما يلي :—

(١) تقول جريدة «البيان» الغراء التي تصدر فى نيويارك باللغة العربية تحت عنوان «نشر الاسلام في اميركا» ما نصه :— «ان سماحة المفتي صوفى مطيع الرحمن البنغالي احد المرسلين المسلمين فى مدينة شيكاغو قد زار مؤخرا بعض المدن الامركية في جملتها ديترويت وانديانبوليس وسانت لويس و كانسس ستي مازوري والقى عدة محاضرات على الوف من الناس في نواديها في موضوع الدين الاسلامي وكان الاقبال على سماع محاضراته عظيما واسفرت نتيجة مساعيه التبشيرية عن نجاح كبير حيث قد اعتنق الاسلام ثمانية عشر رجلا على يده وهو لا يزال يعمل بجد واجتهاد في هذا السبيل اذ لا يدع فرصة تمر الا و يغتنمها.

وفضيلته يعد من الخطباء البلغاء في اللغة الانكليزية والعربية ايضا فضلا عن انه من الاشخاص البارزين بصدق طويته وسجاياه المشكورة وفقه الله و كلل جهوده بالخير والفلاح» (١٧ مايو - ١٩٣٢)

(٢) تقول جريدة «البلاغ» المصرية :« القاديانيون كذلك يبشرون بدينهم بحماسة زائدة ولهم مبشرون في انجلترا وامريكا» (٢١ مايو: ١٩٣٢)

(٣) يقول الكاتب الكبير الامير عادل ارسلان مانصه :—

واما القاديانية فهم كمبشري البروتستانت والكاثوليك نشاطاً وغيرة دينية . وقد رأيت بعض دعاتهم في الولايات المتحدة وعلمت ان اتباعهم هناك لا يقل عن **مئتي الف** ولو كان دعاتهم بيض اللون لبلغ اتباعهم الملايين لكنهم هنود سود واللون في امريكا الشمالية هو كل شيء (جريدة الفتح بالقاهره ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١)

البشارة : — ومن دواعي الاسف ان شخصا كبيرا كعادل ارسلان لم يجد نشاطاً وغيرة دينية في الاوساط الاسلامية فاضطر ان يشبه نشاط الاحمديين وغيرتهم الدينية في سبيل نشر الاسلام بنشاط مبشري البروتستانت وغيرتهم على المسيحية . هذا وقد شهد بان عدد الاحمديين في امريكا لا يقل عن مائتي الف ،فلله الحمد ، واما التعريض بسواد الهنود فليس كما ظن وان كان بعضهم كذلك ففيه دلالة على ان قوة الدلائل الاسلامية الاحمدية تغلب على عوائد الامير كيين ايضاً الذين لم تقدر المسيحية على رفع الفوارق بينهم و بين السكان الاصليين وعلى انهم في اشد حاجة لان يعلموا ان الاسلام وحده يسوى بين الابيض والاسود حتى ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لبلال رضى الله عنه «ياسيدنا»

معنى خاتم النبيين

يقول تعالى « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » (الاحزاب) فلفظة خاتم النبيين مدح عظيم للرسول صلى الله عليه وسلم ولقب خاص يختص به ولا يكون معناه الا بما فيه مدح يليق بشأنه فهل من شيء من المدح في قطع النبوة، نعمة الله القديمة، وفي سد باب الرحمة الالهية ؟ ثم السوال الاهم من ذلك هو انه هل استعمل مثل هذا التركيب الذي يكون فيه لفظ الخاتم مضافا والقوم مضافا اليه على طريق المدح في معنى ان الممدوح هو آخر ذلك القوم زمانًا ؟ واذا فحصنا الدواوين ورجعنا الى مستعملات العرب فى المدح لا نجد ولا مثالا واحدا يؤيد زعم الذين يقولون بان معنى خاتم النبيين ساد لباب النبوة مطلقا بل بالعكس نجد ان نظائر شتى في محاورات القوم تصرح بان معناه سيد النبيين وافضلهم لا غير، واننا نذكر على سبيل المثال بعضاً منها :—

(١) يقول الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ما نصه :— « عند هذه الدرجة فازوا بالخلع الاربعة، الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب ان يكون افضل الاترى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم

لما كان خاتم النبيين كان افضل الانبياء عليهم الصلوة والسلام . والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان افضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذي الجلال كان افضل الخلع واكملها ، (التفسير الكبير الجزء٦ ص ٢٢) .

(٢) يرثي الشاعر حسن بن وهب الشاعر العظيم ابا تمام الطائي و يقول :—

فجع القريض بخاتم الشعراء : وغدير روضته حبيب الطائي

ماتا معا فتجاورا في حفرة : وكذاك كانا قبل في الاحياء

(وفيات الاعيان لابن خلكان المجلدا ص ١٢٣)

(٣) يقول الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار بمصر ما نصه :—

مولانا حكيم الامة وخاتمة الائمة ، الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، (رسالة تفسير الفاتحة ص ١٤٨)

فالانسان خاتم المخلوقات الجسمانية ، والعقل خاتم الخلع البشرية ، وابو تمام خاتم الشعراء ، والشيخ محمد عبده خاتم الائمة وليس المعنى في هذه التراكيب الا ان الانسان افضل المخلوقات والعقل افضل الخلع وابا تمام افضل الشعراء والشيخ افضل الائمة وهكذا معنى خاتم النبيين افضلهم وسيدهم ولا يخفي ان فضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع و بالعكس فعجيب قول المشايخ بتكفير الاحمديين لاجل اعتقادهم بان الرسول صلى الله عليه

وسلم خاتم النبيين اي افضل الانبياء وسيد المرسلين وهو فتح ابواب الرحمة الالهية على اتباعه بقول تعالى: «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين»

الجماعة الاحمدية والانكليز

يشاع في بعض الاوساط ان الاحمديين دعاة الانكليز وجواسيسهم والحركة الاحمدية دعاية انكليزية. وان هذه الاشاعة وايم الحق لاقبح اكذوبة واشنع فرية اخترعها اهل الباطل ضد المحقين ولكن الحق صخرة عاتية لا تزعزعها العواصف ولا تعبث بها عاديات الايام. وهل لغيوم الكذب ان تستر شمس الحق دائماً؟ ياليت قائلوا هذا الافك المبين تفكروا، ولو لمحه واحدة، في هل الانكليز يحتاجون الى ان يأتوا من الهند برجل تختلف عقائده عن جميع اهل البلاد وهو يبشر بها جهارا والناس كلهم يقومون ضده، نعم هل يحتاج الانكليز لاختيار مثل هذا الرجل ليكون وسيطا بينهم و بين الناس و ينشر الدعاية لهم؟ وهل لا تجد الانكليز الوف الجواسيس من الذوات الكبار من الهند ومن غير الهند؟ فيا اسفاه على ماصارت اليه الناس من الجهالة وسوء الخلق باختراعهم الاضاليل والافتراآت ليقصوا بها العامة عن استماع كلمة الحق والتدبر في الدلائل الاحمدية. وهذا هو سلاح العجزة في كل حين واداة اهل الباطل

وصغار الاحلام منذ القديم . ارسل الله موسى عليه السلام الى فرعون لينقذ بني اسرائيل من استبداده فاستخف فرعون قومه ولعب بعقولهم وهيجهم ضد موسى قائلا :— ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ، (المومن) فقال الملاء :— ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما و يذهبا بطريقتكم المثلى ، « طه » وايضاً ، قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمومنين ، (يونس) فانظروا كيف خوف فرعون قومه مرة على دينهم واخرى على امنهم وسياستهم وكان كاذبا فيما قال وزعم . فالتهمة الباطلة التى الصقت بالاحمديين ايضاً لا وزن لها بل هي عادة قديمة يغوى بها رجال السياسة خلق الله مع علمهم انهم على الباطل . فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي فى الصدور . وان مصيبتنا مع مخالفينا لتهون علينا ازاء ما نرى عليه الاحزاب المتطاحنة فى البلاد العربية من مصر والشام وفلسطين والعراق وغيرها اذ كل منها يرمي خصمه بتهمة خدمة المستعمرين والخيانة الوطنية :

تقول جريدة « فلسطين » ما نصه :— واصبح كل حزب يتهم خصمه المعارض له في افكاره وسياسته بانه مطية لاغراض المستعمرين واداة يسخرونها لقضاء اوطارهم ،(٥ نيسان ١٩٣٢) فهل للعقلاء ان يقرؤا

الحقيقة الساطعة بين السطور و يعرفوا كذب التهمة المنسوبة الى الاحمديين ايضا ٠ — ونحن معشر الاحمديين نجاهر بالقول ونصارح بالحق على مسمع الجماهير و بصرهم والحكومة البريطانية تسمع وتقرأ بان الحركة الاحمدية حركة دينية محضة لم تكن ولن تكون لها اي علاقة بالدعاية الانكليزية الاستعمارية ونحن نطلب استقلال الهند وحريتها ولكن لا كالمتطرفين بل بالطرق المعقولة الناجحة ككثير من الزعماء المسلمين غيرنا وهو الطريق الصحيح عندنا فاشهدي ايتها السماء وايتها الارض بان الذين يرمون الاحمديين بالدعاية الانكليزية ويريدون ان يصطادوا فى الماء العكر هم الكاذبون ٠ نعم نحن نساير الحكومة بطاعة قوانينها ولا نخرج عليها ولكن هذا لا يختص بالحكومة البريطانية بل هذا دأبنا مع كل حكومة لا تسلب حريتنا الدينية ولا تجبرنا على ترك الشعائر الاسلامية يابانية كانت تلك الحكومة او عراقية ، مصرية كانت او فرنسية ، حجازية كانت او بريطانية ٠ ونمدح كل حكومة تعطي لنا الحرية لاظهار الاسلام والدعوة اليه ولا نخالف قوانينها ٠ نحن نعرف حق المعرفة بان هذا الطريق هو الطريق الاسلامي الصحيح ٠ ان يوسف عليه السلام مع كونه نبياً كان يطيع قوانين فرعون مصر ٠ قال الله تعالى « وما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله «يوسف» ٠ وعيسى بن

مريم عليه السلام كان تحت الحكومة الرومانية وقال لليهود ، أعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر ومالله لله ، (متى ٢٢ : ٢١) ثم ان سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم لما رأى مايصنع باصحابه في مكة قال لهم « لو خرجتم الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه » وقال جعفر بن ابي طالب مخاطبا النجاشى « خرجنا الى ديارك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك » (تاريخ الامم الاسلامية للخضري ص ١٠٨) وكان المسلمون يدعون لنصرة النجاشي — الملك المسيحي اذ ذاك — ولما تغلب على عدوه سروا به سرورا كثيرا (التاريخ الكامل لابن الاثير الجزء الثاني) . اما والحالة هذه وطريق الاسلام هو هذا فاذا اختارته الجماعة الاحمدية وسارت عليه وشكرت الحكومة على اعطاء الحرية الدينية خصوصاً والهند لم تكن بها حرية دينية فى بنجاب للمسلمين قبل الانكليز وها نحن نرى اليوم اكثر الامم المسيحية تضطهد المسلمين ، فما خالفت بذلك الاسلام بل مخالفة الاسلام تكون في مخالفة هذا الطريق وان الرسول صلي الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقال ابن عباس رضي الله عنه « لو ان فرعون مصر اسدى الى يدا لشكرته عليها » (العقد الفريد الجزء الاول ص ١٤٠) فهل من عاقل يلوم الاحمديين على هذا العمل ؟ وهل من خائف لله ان يرميهم

ببهتان هم منه براء : ومهما يكن من شيء فلا يمكن لاحد يعرف تاريخ الهند الا ان يعترف بان الانكليز سعوا لاستتباب الامن والحرية الدينية في الهند كلها كما قال الشيخ رشيد رضا ما نصه : — « ولم تأل الحكومة الانكليزية جهدا بمداواة العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية » (المنار المجلد ٢) وكانت الايام في عهد « السيخ » قبل الحكومة البريطانية سودا لمسلمي الهند اذ كانوا يقتلون كل من يبشر بالاسلام او يرفع صوته بالاذان وتلاوة القرآن او يذبح بقرة . ولكن الجماعة الاحمدية الآن قامت وحدها بنشر الدين الاسلامي ليس في الهند فحسب بل في ذات الجزيرة البريطانية واوربا وامريكا فهل يتصور بان الانكليز يجعلون هذا التبشير الاسلامي ضد التبشير المسيحي في عقر دارهم دسيسة لتثبيت دعائم حكومتهم ؟ ثم اغرب ما في الواقع ان المعترضين لم يحركوا ساكناً لابلاغ الدعوة الاسلامية الى الانكليز وان مؤسس الجماعة الاحمدية هو اول رجل طلب من ملكة الانكليز ان تخضع للاسلام والف فى هذا الخصوص كتابين خاصين — التحفة القيصرية والنجمة القيصرية — ولا يزال خلفاؤه يدعون ولاة الامر الانكليز الى الاسلام و يؤدون فريضة التبليغ في كل مناسبة ومن جملة الكتب التي طبعت فى هذا الموضوع كتاب « هدية الي ولي عهد انكلترا » و « تحفة الى نائب الملك فى الهند لورد اروين » افلم يأن للذين يفهمون

الحقيقة ويخافون ربهم ان يتدبروا بانفسهم ولا ينخدعوا باقاويل من لا خشية لله عنده ولا يتحاشى الكذب والزور ويختلق اكاذيب من عنده من غير برهان ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين.

مناظرة ودية !

فى اليوم العاشر من شهر حزيران (June) اجتمعنا فى قرية الكبابير مع بعض المشائخ والاساتذة من اهالي حيفا وفى مقدمتهم الشيخ احمدافندي القصاب وجرى بيننا محادثة دامت ساعتين او اكثر وكان اول كلام حضرة الشيخ انه اعترف بان حالة الدنيا لا سيما حالة المسلمين قد تغيرت تماماً وتقتضي مصلحاً سماويا يصلح الشؤون ويرجعهم الى الاسلام الحقيقي فبينا له حقيقة الحركة الاحمدية واثبتنا صدق دعوة حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام بالادلة البينة التي سردها الله في القرآن المجيد وقلنا له بان ظهور المصلح نفسه عند مسيس الحاجة ونصر الله اياه على كل مخالف لاكبر برهان على صدق دعواه وهكذا دواليك. فما كان جواب حضرة الشيخ ازاء كل دليل قدمناه له الا قوله « مش دليل » او « مش قطعى » يعني ان هذا ليس بدليل او ليس بدليل قاطع حتى جاء بنا الحديث الى مسئلة النبوة وتكلمنا عليها كثيرا وفى الختام دار البحث حول قوله تعالى

«الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير» (الحج) وانتهى بامضاء حضرة الشيخ وتوقيعه على تحرير امام الحاضرين تحت نص هذه العبارة المكتوبة :—

«الله تعالى قال في القرآن المجيد بانه يصطفي رسلا من الملائكة والناس في المستقبل - احمد (القصاب)».

ولا يفوتني هنا ان اذكر ان الشيخ المومى اليه صرح على رؤوس الاشهاد بان حياة المسيح بن مريم ليست بثابتة من القرآن المجيد وهذه الصراحة المشكور عليها وان اغضبت بعض رفاقه لكنها ليست الا الحقيقة الناصعة ثم انفرط عقد المجلس وشكرنا الله الذي ينصر الحق واهله نعم المولي ونعم النصير.

شذرات

—١—

غلبة الاسلام على الاديان

منذ اربعين سنة اذاع حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام نبأ انتشار الاسلام فى الاقاليم بصورة لم يعهد لها مثيل وتنبأ انه لن ينقضي القرن الثالث الا و يكون الاسلام وحده دين العالم اجمعه والآن ظهر بعض آثار هذا النبأ وجاء مؤخرا فى جريدة «فلسطين» ما نصه

احدى المجلات البريطانية الشهيرة انه لن يمضي مائة عام حتى تكون اوربا وبخاصة انكلترا قد استيقنت من ملائمة الاسلام للحضارة الصحيحة»

(١١ — ايلول ١٩٣٢)

—٢—

اشد الناس على المسيحية واليهودية ؟

جريدة « الصراط المستقيم » الغراء التي تصدر في يافا ذكرت العقائد الاحمدية من موت المسيح بن مريم عليه السلام و بقاء النبوة غير التشريعية في الامة المحمدية وعدم النسخ في القرآن المجيد ثم قال صاحبها الشيخ عبدالله آفندي القلقيلي ما نصه:— « هذا بعض ما لاحظناه من وجوه الخلاف واما ما عدا ذلك فهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله عليه وسلم وهم من اشد الناس على المسيحية واليهودية فنحن لا ندري كيف رموا بالمسيحية»

(١٠ آذار ١٩٣٢)

البشارة : اما رمينا بالمسيحية من طرف بعض المشائخ الذين يكذبون الحقائق فليس بغريب هل من مصلح قام ولم ينسبه اعداوءه الى الصبأ والزندقة؟ وقد قيل «اذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة» (الفتوحات المكية) وقال الجنيد «لا يبلغ احد درج الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بانه زنديق » (اليواقيت والجواهر) واما اعتقادنا بموت المسيح فنقول بموته حتف انفه وقد عاش ١٢٠ سنة لا نقول بموته على الصليب ·

فهرس مواضيع العدد

الاعلان :— سوف ننشر العدد الرابع في الشهر كانون الاول (ديسمبر) ان شاء الله والسلام

١— جمادى الاخرى ١٣٥١ ابو العطاء الجالندهرى احمدى

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلى على رسوله الكريم

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
(قرآن كريم)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

والرد على

مجلة نور الاسلام الازهرية

العدد الرابع
شعبان سنة ١٣٥١

No. 4
DECEMBER
1932

عدد خاص

بقلم

المبشر الاسلامى أبى العطاء الجالندهرى الأحمدي

حيفا — فلسطين

طبعتها الجماعة الأحمدية فى الديار العربية

مطبعة وادى الملوك
شارع محمد على بدرب المنجمة بمصر

فهرست مواضيع العدد

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلى على رسوله الكريم

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
(قرآن كريم)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية

والرد على

مجلة نور الاسلام الأزهرية

العدد الرابع شعبان سنة ١٣٥١	No. 4 DECEMBRE 1932

عدد خاص

بقلم

المبشر الاسلامى أبى العطاء الجالندهرى أحمدي

حيفا — فلسطين شارع البرج

طبعتها الجماعة الأحمدية فى الديار العربية

مطبعة وادى الملوك

شارع محمد على بدرب الجماميز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلى على رسوله الكريم

كنا أعلنا فى العدد الثالث من البشارة أننا سنصدر العدد الرابع من هذه السنة فى شهر ديسمبر وها قد بررنا بالوعد بحول الله وقدرته، واختصصنا معظم هذا العدد بردنا على مجلة نور الاسلام و بيان ترهاتها وما توفيقنا الا بالله العلى العظيم

(١)

الرد على مجلة نور الاسلام

سنة الله فى خلقه :

مازال الحق منذ بدء الخليقة يصارع الباطل و يغالبه فيغلبه وما فتئت جنود الله وجيوش ابليس اللعين يتنازعان السيطرة والغلبة فى هذا الكون و يسعى كل منهما لقهر الآخر ودحره و يكون الظفر والفلج فى النهاية حليف جنود الله الاتقياء الأبرار. ولم يأت نبى من الأنبياء ولا مظهر من مظاهر آدم إلا عودى وقام ابليس يحشد ذراريه لمحاربته و يجلب عليه بخيله و رجله وهؤلاء بدورهم يتذرعون بكل وسيلة من وسائل التضليل والتمويه و يشوهون الحقائق على الخلق ليضلوهم « وأن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وإن من عادة أبناء الظلمة ومرضى الأرواح والعقول أنهم كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم استكبروا وأرغوا واز بدوا وثارت ثائرتهم ضده وسعوا لاستئصال شأفته ومحو آثاره وآثار اتباعه سعياً حثيثا ولكن تلك المساعى جميعها لاتجديهم نفعا ولا يغنى كيدهم شيئا بل يذهب كل ذلك أدراج الرياح كالهباء المنثور لأن الباطل ليس له جلد على مصادمة الحق طويلا بل له جولة ثم يضمحل ، والدوام والثبات للحق النافع

فقط فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » وإن العاقبة للمتقين ، يقول تعالى « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون » هذه هى سنة الله في خلقه منذ أول يوم إلى أن تقوم الساعة و تبدل الأرض غير الأرض والسموات . يشهد بذلك كتاب الله العزيز والتاريخ الصحيح، يقول الله عز وجل « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون (الأنعام) و يقول مفتى الديار المصرية السابق الشيخ محمد عبده ما نصه : —

و يكون المعنى وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا حدث قومه عن ربه أو تلا وحيا أنزل اليه فيه هدى لهم قام فى وجهه مشاغبون يحولون مايتلوه عليهم من المراد منه و يتقولون عليه مالم يقله ، و ينشرون ذلك بين الناس ليبعدوهم عنه و يعدلوا بهم عن سبيله ثم يحق الله الحق و يبطل الباطل ولا زال الأنبياء يصبرون على ما كذبوا واوذوا و يجاهدون فى الحق ولا يعتدون بتعجيز المعجزين ولا بهزء المستهزئين ، إلى أن يظهر الحق بالمجاهدة و ينتصر على الباطل بالمجالدة » (مجلة لمنار الجزء الثالث للسنة الرابعة) . هذا دأب أعداء الحق فى كل عصر وزمان وهذه عاداتهم يتوسلون بها لبلوغ مآربهم ولاسيما علماء كل وقت ومشائخ كل يوم فانهم يحتدمون غيظاً و يتبرمون و يتذمرون إذا سمعوا بان الله اصطفى نبيا وأقام مصلحاً من لدنه من غيرهم واختاره من عامة الخلق ، راعى غنم أو فلاحاً ، نجاراً أو صباغا ، ولم يختره من جملة المشائخ أمثالهم فهنالك يملاؤن الدنيا صياحاً واستنكاراً و يتمشدقون بملء أفواههم قائلين أهذا الذى بعث الله رسولا » نحن أحق بالنبوة والاصلاح منه أما هو فليس بجدير بمقام سام كمقام النبوة أو الخلافة الالهية « لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو ليس بعظيم وهكذا يستهزؤن به و يكفرونه و يكذبون آيات الله زعما منهم بأنهم هم العالمون فهم يقسمون رحمة ربك و ينسون بتاتا أن الله أعلم حيث يجعل رسالته، و يكون علمهم القاصر أكبر حجاب لهم عن قبول الدعوة الربانية يقول سبحانه وتعالى : « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئن » (المؤمن) . وقديما كان العلماء أهل الظواهر يبغضون أولياء الله وأنبياءه و يغرون الخلق بهم و يناصبونهم العداء وقلما تقع أنظار المدققين على مصلح لم تقم عليه قيامة المشائخ ، وليس هذا الاغراء بمقصور على الانبياء فقط بل وعلى الأولياء أيضاً . يقول الشيخ الأكبر محى الدين بن العربى رضي الله عنه : (ولقد وقع لنا وللعارفين أمور ونحن بواسطة اظهارنا المعارف والأسرار وشهدوا فينا بالزندقة وآذونا أشد الأذى » (اليواقيت والجواهر للشعرانى الجزء الأول)

مقالة مجلة نور الاسلام الازهرية

طلعت علينا مجلة نور الاسلام « التى تصدرها مشيخة الازهر الشريف » بمصر وساقت افتتاحيتها بمقال عنوانه « طائفة القاديانية » بقلم الشيخ محمد الخضر حسين رئيس التحرير فى عدد (رجب ١٣٥١) ونشرت ذات المقال جريدة « الفتح » المصرية وبعض الجرائد الاخرى وها نحن أولاء نرد على المقال المذكور مفندين ما ورد فيه من زخرف القول وباطله مستمدين العون من الله الكريم . تقول « نور الاسلام » ما نصه :

« كثيراً ما وردتنا رسائل من البلاد العربية وغيرها كامريكا يسأل محرروها عن اصل هذه النحلة ومبلغ صلتها بالاسلام . . . . ووردتنا رسائل اخرى مطوية على ما صرح به دعاة هذه النحلة من الآراء ويقترح محرروها نقد هذه الآراء »

أن تهافت الرسائل من البلاد العربية وغيرها هو دليل بين على أن الاحمدية ليست كشىء يلغى بل لها براهين وعقائد لا بد من نقدها ، أن كان هناك شىء من النقد أو شبهه عند المشائخ ، وقد اضطرت مجلة الازهر لأن تكتب المقال المومى اليه قائلة عن سبب سكوتها من قبل ما نصه :

(ولم نشأ التعرض للكتابة فى شأنها قبل اليوم اذ لم يكن لدينا من كتب اصحابها) ولكنها تناست وتغافلت ان المسألة الأساسية من المسائل الاحمدية هى عقيدة موت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وكتب الأحمديين مشحونة بالأدلة على هذا الموضوع فهل نقدت الرأى وبينت صحته أو سقمه ؟ كلا ! والبيان الذى أدلت به إلى قرائها أرسلته على عواهنه وها نحن نفند أقوالها وبياناتها الملفقة ونكشف اللثام عن الحقيقة الراهنة وبالله التوفيق .

اهلاك مدعى النبوة وخيبته !

يقول حضرة الشيخ ما نصه : « ومن مدعى النبوة من يذهب فينقطع دابره كالحارث ابن سعيد . . ومن مدعى النبوة من يبقي لدعوته اثر بعد موته كالحسين بن حمدان الخصيبي الذى نشر فى جبال حماه واللاذقية النحلة التى يتمسك بها طائفة النصيرية اليوم ومن هذا الصنف غلام احمد مبتدع النحله القاديانية » .

استهل الشيخ محمد الخضر كلامه بهذا التقسيم الباطل وشيد قصره على هذه اللبنة المعوجة ، والأساس الفاسد وأن البيت الذى يبنى على طود الرمال لا يستقيم بل ينهار ، وما كان بامكان الشيخ ان يقول : (ومن مدعى النبوة من يبقي لدعوته اثر بعد موته) ويخرج على صحف الله من

التوراة والانجيل والقرآن المجيد ويخالف التاريخ الصحيح لو لم يجد موقفه حرجا مضطربا أمام مؤسس الجماعة الاحمدية الذى ادعى بالوحى الالهى والنبوة غير التشريعية وعاش بعد دعوته وهو يدعو قومه اليها جهاراً، ليلا ونهاراً، نيفا وثلاثين عاما وانتشرت دعوته فى مشارق الأرض ومغاربها فاحتار الشيخ وبقى مندهشاً فاخترع طريقاً جديداً وجاء ببيان مقتضب وقال (ومن مدعى النبوة من يبقى لدعوته اثر بعد موته) وكان عليه أن يتدبر الأمر ويزن القول بميزان الشرع والتاريخ الصحيح والعقل الرجيح قبل أن يقول ما قال، لأنه اذن يشتبه الكاذب بالصادق ويختلط الحابل بالنابل ويلتبس الأمر على عامة الناس وما كان الله ليذر الناس حتى يميز الخبيث من الطيب. يقول الله تعالى «ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين (الحاقة) فهذه الآية تصرح بأن الكاذب فى دعوى النبوة والمتقول على الله لا يمهل ثلاثا وعشرين سنة بل يهلك ويفنى ويمحى أثره ويموت ذكره. وأقوال المفسرين فى تفسير الآية كما يلى : —

(١) يقول الامام الرازى (هذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم فانهم لا يمهلونه بل يضربون رقبته فى الحال . . . هذا هو الواجب في حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب) (التفسير الكبير — ج ٨)

(٢) وقال الامام الطبرى ما نصه : ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وإنما يعنى بذلك انه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها (تفسير بن جرير).

(٣) ويقول العلامة الزمخشري ما نصه : (والمعنى ولو أدعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام (الكشاف)

(٤) ويقول الامام ابن كثير ما نصه : قال شيئاً من عنده فنسبه الينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة (تفسير ابن كثير)

(٥) وقال صاحب تفسير روح البيان ما نصه : (فى الآية تنبيه على أن النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئاً أو زاد أو نقص حرفاً واحداً على ما أوحى اليه لعاقبه الله وهو أكرم الناس عليه فما ظنك بغيره (المجلد الرابع)

فالمفترى على الله الذى يدعى النبوة ويخلق أفكا وينسبه الى الله يعذب ويباد لكي يظهر الفرق بين الصادق والكاذب ولا يمهل الكاذب في ادعاء الوحى ثلاثا وعشرين سنة

يقول صاحب شرح العقائد ما نصه : فان العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه الأمور فى غير الأنبياء وان يجمع الله تعالى هذه الكمالات فى حق من يعلم انه يفترى عليه ثم يمهله ثلاثا وعشرين

سنة. ثم أن القرآن المجيد فصل تفصيلا و بين في آيات كثيرة أن المفترى على الله لا يفلح فيما يرومه ولا تروج بضاعته بين الخلق ولا يبقى له لسان صدق فى الآخرين يقول تعالى : ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (النحل) قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون (هود) فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون (يونس) و إن يك كاذباً فعليه كذبه (المومن) قال لهم موسى و يلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى (طه) فلا يلقي الكاذب فى النبوة نجاحا وفلاحا بل يكون نصيبه الفشل والخيبة دائما و يدمر بأمر الله تدميراً . يقول الامام فخر الدين ما نصه : —

« انه تعالى قال من افترى على الله كذبا حصل له أمران (احدهما) عذاب الاستئصال فى الدنيا أو العذاب الشديد فى الآخرة وهو المراد بقوله فيسحتكم بعذاب (والثانى) الخيبة والحرمان عن المقصود وهو المراد بقوله وقد خاب من افترى » (التفسير الكبير الجزء السادس)

وأن التوراة والانجيل أيضاً أكدا هذا الأمر فى حق المفترى على الله، فقد ورد فى التوراة ما نصه : (وذلك النبي أو حالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب الهكم » (تثنيه (١٣ : ٥)وجاء فى الانجيل قول المسيح عليه السلام (كل غرس لم يغرسه إبى السماوى يقلع) (متى١٥ : ١٣) فها قد رأينا كيف اتفق القرآن المجيد والتوراة والانجيل على أن الكاذب فى النبوة ، كشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ولا يفلح أبداً بل يعذب و يهلك اهلاكا ناجزاً و ينقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

شهادة التاريخ القاطعة .

كان المسلمون يستدلون بما سبق على صدق دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم ضد اليهود والنصارى وهؤلاء كانوا لا يحرون جوابا ولا يستطيعون ان يذكروا مثالا واحداً ان أحداً ادعى النبوة وعاش ثلاثاً وعشرين سنة ولقي النجاح بعد الافتراء على الله كما ذكر ذلك الامام الجليل ابن القيم فى مناظرته مع مسيحى وبين كيف تلعثم لسانه عند هذه المطالبة ولكن الشيخ محمد الخضر لم يرقه عجز مخالفى الاسلام و بهتهم فأتى بخرافة تاريخية عن الحسين بن حمدان ولكل فن خرافات ، وناول أعداء الاسلام سلاحا ضد الاسلام بزعمه هذا الخرافى الذى ليس له أصل من الصحة ولذلك لم يكلف نفسه عناء البحث فى اثبات دعوى الحسين النبوة وبيان ما أوحى اليه وذكر كيفية الادعاء وانتشار دعوته فى البلاد ، فبناء قوله اذن على الوهم أو مغالاة الناس التى تعودناها كثيراً فى بعض الكتب ومثل هذا القول لا يعنى به عاقل وخصوصا إذا كان معارضاً للنصوص الصريحة القرآنية . والحقيقة الناصعة التى لا يماري فيها

الا كل جاهل هى أن الأنبياء الكذبة اخفقوا فى مساعيهم ولم يجدوا من يقوم باعباء دعوتهم الكاذبة بعد هلاكهم فصاروا أحاديث واضحوا نسياً منسيا ولم يبق لهم ذكر إلا في مطويات الاسفار، وبهذا نطقت جميع الأديان السماوية فيما أنزله الله من الكتب وفيما كتب لها من الخلود والتاريخ الصحيح يشهد أيضاً بذلك وهاكم شهادتين لبعض كبار الأمة على هذا البيان. (١) يقول الشيخ عبد العزيز شارح شرح العقائد مانصه . وقد أدعى بعض الكذابين النبوة كمسيلمة اليمامي والأسود العنسى وسجاح الكاهنة فقتل بعضهم وتاب بعضهم و بالجملة لم ينتظم أمر الكاذب فى النبوة إلا أياما معدودة النبراس صحيفة ٤٤٤)

(٢) يقول الامام ابن القيم رحمه الله مانصه : نحن لا ننكر أن كثيراً من الكذابين قام فى الوجود وظهرت له شوكة ولكن لم يتم أمره ولم تطل مدته بل سلط الله عليه رسله واتباعهم فمحوا أثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته ، هذه سنته فى عباده منذ قامت الدنيا و إلى أن يرث الأرض ومن عليها (زاد المعاد الجزء الأول)

وزبدة القول أن بيان مجلة نور الاسلام خلاف القرآن والواقع و إذا فرضناه حقا فعندها تبطل الديانات كلها وهذا باطل فمستلزم الباطل أيضاً باطل .

الجماعة الاحمدية وعلماء الهند وغيرهم!

ما كان حضرة احمد عليه السلام بدعا من الأنبياء والمصلحين فلا غرابة إذن إذا حذا أهل هذا الزمان حذو السابقين وقام دهماءهم وعلماءهم يكفرون حضرته و يعرقلون مساعيه بكل ما أوتوا من قوة وسيطرة على جماهير الناس و يصدونهم عن سبيل الحق. يقول تعالى «ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن (يس) تقول مجلة الأزهر متبجحة بما فعل علماء الهند « وقد رأيتم علماء الهند كيف قاوموا هذه الفتنة ومازالوا يقاومونها » ثم ذكرت بعض تلك المقاومات ونحن نسجل هنا نصوص كلمات « نور الاسلام » فى مجهودات مشائخ الهند ضد الحركة الأحمدية كما يلى : (١) قام فى وجهه علماء الشريعة بالانكار ومن بين هؤلاء العلماء مولوي محمد حسين صاحب جريدة اشاعة السنة (٢) وسافر (احمد المسيح الموعود) بعد الى لاهور وسيالكوت ليخطب داعيا الى مذهبه فاصدر العلماء هناك منشوراً ينصحون فيه الناس بان لا يستمعوا الى خطبه وخطب مرة واحدة فثار الناس عليه بالانكار وحاولوا رميه بالحجارة (٣) وفى هذه السنة سافر الى دهلى فقام العلماء فى وجهه ولم يتمكن من الخطابة في محل عام (٤) وفى تلك السنة نشر غلام احمد تحت عنوان الصلح خير خطابا لعلماء الاسلام يدعوهم فيه أن يكفوا عن

معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين فاذا كان كاذبا فسيصادفه ما يظهر كذبة واذا تبين صدقه فستكون هذه الهدنة سبباً لمعرفتهم للحق ونجاتهم من العقاب الذى ينزله الله على من يناوئونه . ولم تجد هذه المكيدة عند علماء الاسلام غباوة فرفضوا هذا الاقتراح واستمروا على تفنيد آرائه وتحذير الناس من السقوط في ضلالته (٥) ثم انتقل غلام احمد الى دهلى داعيا الى نحلته فواجهه العلماء بالانكار وطلبوه للمناظرة فيما يدعو اليه وقرروا أن يتولى مناظرته مولوى نظير حسين استاذ الحديث فلم يجب غلام احمد للمناظرة ولكن كما يقول اتباعه دعا مولوى نظير حسين الى المباهلة بان يحلف هذا الاستاذ على ان عيسى بن مريم عليه السلام لم يزل حياً واذا حلف ولم ينزل عليه فى خلال سنة بلاء يكون غلام احمد كاذباً فى نبوته ولكن مولوى نظير حسين ومن معه من العلماء ابوا أن يسلكوا مع غلام احمد هذه الطريقة (٦) وفي سنة ١٩٠٨ ذهب الى لاهور وعندما وصل اليها انكر المسلمون مجيئه وصار العلماء يجتمعون كل يوم بعد صلاة العصر فى براح حول منزله ويلقون خطبا يحذرون فيها الناس من الاغترار بمزاعمه

أيها القراء الكرام ! هذا ماذكرته مجلة الازهر ونقلناه على علاته والحقيقة أن حضرة احمد عليه السلام ما احجم فى بلدة دهلى عن المناظرة بل المشائخ هم الذين رفضوا شروط المناظرة ثم دعاهم حضرة احمد عليه السلام الى المباهله فلم يسلكوا معه هذه الطريقة أيضا ، و إن عدم سلوك العلماء هذه الطريقة التى تتعلق بقضاء الله وحده وحكمه الفصل ، كان دليلا قويا على انهم هم الكاذبون وان احمد المسيح الموعود عليه السلام كان صادقا فى دعواه . يقول تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولايتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين (الجمعة) وفوق كل ذلك أن سيدنا احمد عليه السلام حلف بصدق دعوته مراراً وطلب العذاب والهلاك اذا كان مفتريا على الله . يقول فى نشرته (حقيقة المهدى) ما تعريبه :—

اللهم انت قدير وخالق الارض والسماء ورحيم ورؤوف وهاد وانت تنظر القلوب وما تخفى عليك من خافية فان كنت ترانى فاسقا شريرا وتعرفنى صاحب فطرة سيئة ودخيلة رديئة فقطعنى إربا إربا وفرح بهلاكى زمرة اعدائى واجعل قلوبهم مهبط رحمتك واقض حاجتهم وسلط النار على بيتى وجدرانى وكن عدوى ودمر ما أعمره تدميرا الخ (صحيفة ١) .

ثم يقول ما نصه : اقسم بالله الذى خلق الموت والحياة انى لصادق وما افتريت على الله وما اتبعت الشبهات ، وأني أنا المسيح الموعود والامام المنتظر المعهود ، واوحى الى من الله كالانوار الساطعة فاذكر الناس ايام الله بالبصيرة » « مواهب الرحمن » فهذه هى حقيقة

الموقف في امر الحلف والمباهلة بين الفريقين واما المكيدة التى نوه بها الشيخ محمد الخضر فليست بمكيدة كما زعم بل هى دعوة الصلح لنشر الاسلام بين غير المسلمين وترك المناقشات وقتياً حتى يفتح الله بين الفريقين ولكن القوم ما كان عندهم غير بضاعة الاراجيف واستغلال عواطف الجمهور فرفضوا هذا الصلح وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا الصلح كان على نهج قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون « آل عمران » فتسمية هذه الخطة الحكيمة بالمكيدة زور وباطل وجهل وضلال .

هذا وهناك مساع اخرى من جانب المشائخ من مؤمرات اغتيال وشهادات زور في المحاكم واثارة ثورات عنيفة ضد الاحمديين ونشر مناشير ملفقة مهيجة مما لا يعد ولا يحصي وقد فات ذكرها مجلة الازهر فاشرنا الى بعضها ليكون القراء على بصيرة ويقدروا خطوات الحركة الاحمدية الواسعة على رغم العقبات من كل جانب . اجل ان العلماء اقاموا الارض واقعدوها وملاوا آفاقها بضجيجهم وصياحهم ولكن متى كانت هجمات العلماء وطعنات المشائخ ضد الاولياء والانبياء دليلا على كذب هؤلاء وافترائهم ليصح اتخاذها سنداً يستند عليه فنتخذها سنداً هنا ؟ ومتى كان المشائخ لم يكفروا صلحاء الخلق ومصلحيهم فى كل وقت ؟ واذا كانت شنشنتهم وعادتهم دائماً هكذا فكيف يصح اتخاذ تكفير علماء الهند ومصر لحضرة احمد عليه السلام حجة عليه ؟ بل الحق والحق يقال إن مشائخ الهند وعلماءها قد فسدت احوالهم واختلت اعمالهم فكفروا الاحمديين واججوا نيران العناد ضدهم حتى صدق ما قال الشيخ الاكبر إبن العربى بما نصه : واذا خرج هذا الامام المهدى فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة » (الفتوحات المكية) وقد اخبر نبينا سيد الكائنات منذ قرون بأنه « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقي من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهى خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » (مشكوة المصابيح) وقال نواب صديق حسن خان ماتعريبه حرفيا : لم يبق الآن إلا اسم الاسلام ورسم القرآن فقط والمساجد عامرة ظاهراً ولكنها خراب من الهدى وعلماء هذه الأمة صاروا شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتن وفيهم تعود « اقتراب الساعة صحيفة ١٢ »

أما والحال هذه فتكون عواصف التكفير وزوابع التكذيب من جانب العلماء دليل صدق لا دليل كذب ، لدعوى حضرة احمد عليه السلام وان فى ذلك لآية للمتدبرين وحقا أن شيوع الدعوة بعد المقاومة الشديدة لدليل على كونها من عند الله . وان كل دعوة ربانية لاقت شدائد وواجهت عثرات فى سبيلها . يقول الامام ابن القيم فى حالات الرسول صلى الله عليه وسلم

ما نصه: «ويقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب ويدين لكم بها العجم فاذا آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة وأبو لهب وراءه يقول لا تطيعوه فانه صابىء كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ويقولون اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم إلى الله ويقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا» «زاد المعاد»

ولا يفوتنى أن أذكر هنا أن بعض العلماء الصلحاء الذين قيض الله لهم الخير وقدر لهم السعادة آمنوا بالمسيح الموعود وعزروه ونصروه نصراً مؤزرا. جزاهم الله خيراً.

اعرفوا الشجرة بأثمارها!

لاشك أن العلماء انفدوا جهودهم لمحق الحركة الأحمدية ورموا كل سهم من جعابهم واستمدوا بكل وسيلة كانت فى وسعهم وما أصح ماقالته نور الاسلام «وان للباطل لصولة حتى إذا أخذ أهل العلم بيد الحق وأحكموا أساليب الدفاع عنه تضاءل الباطل» فحرى بنا أن نسئل حضرات الازهريين هل تضاءلت الاحمدية؟ وهل أثمرت مساعى العلماء قاطبة ضدها؟ وهل استطاعوا أن يصدوا تيار ذيوع الحق فى ربوع الهند وغيرها؟ كلا ثم الف كلا! بل كانت الاحمدية كبذرة فصارت دوحة ذات أفنان، غرسها غراسها فى قرية خاملة الذكر من البنجاب والآن يشم عبق نسيمها فى الشرق والغرب ويسمع دويها في ارجاء العالم قديمه وجديده ولكي لا يعدنى القراء مغالياً فى قولى هذا فاننى آتيهم بشهادات تحسم كل شبهة وتزيل كل ريب ألا وهى شهادات أعدائنا، والفضل ماشهدت به الأعداء.

(١) تقول جريدة (الفتح) المصرية عن لسان الكاتب الكبير عادل ارسلان ما نصه:—
«واما القاديانية فهم كمبشرى البروتستانت والكاثوليك نشاطاً وغيرة دينية وقد رأيت بعض دعاتهم فى الولايات المتحدة وعلمت ان عدد اتباعهم هناك لا يقل عن مئتى الف»
(٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١)

(٢) نشرت جريدة الفتح فى عددها (٣١٥) مقالا طويلا ضد الاحمدية، كما هو دأبها، ونحن نقتطف من ذلك المقال العبارات الآتية فليقرأها القراء بامعان. تقول الفتح ما نصه:
«نظرت فاذا حركتهم امر مدهش فانهم رفعوا اصواتهم واجروا اقلامهم باللغات المختلفه، وأيدوا دعوتهم ببذل المال فى المشرقين والمغربين فى مختلف الأقطار والشعوب، ونظموا جمعياتهم وصدقوا الحملة، حتى استفحل أمرهم وصارت لهم مراكز دعاية فى آسيا واوربا وامريكا وافريقيا تساوى، علما وعملا جمعيات النصارى، وأما فى التأثير والنجاح فلا مناسبة بينهم و بين

النصارى ، فالقاديانيون أعظم نجاحاً لما معهم من حقائق الاسلام وحكمه . . . والذي يرى أعمالهم المدهشة ويقدر الأمور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة التي عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين وقد جعلوا جهادهم هذا ونجاحهم أكبر معجزة تدل على صدق مايزعمون ، وساعدهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسب إلى الاسلام... أفلا يجب على المسلمين والحال هذه أن يزيلوا عن أذهان أهل أوربا وأمريكا تلك العقائد الفاسدة التي يعتقدونها في دينهم ونبيهم ؟ هذا فرض على أمراء المسلمين وعلمائهم وأغنيائهم وفقرائهم أيضاً ، فمن ذا الذي يقوم اليوم بتبديد تلك الأوهام ؟ لا أحد إلا القاديانيون وحدهم هم الذين يبذلون في ذلك الأموال والأنفس ولو قام المصلحون يصيحون حتى تبح أصواتهم ويكتبون حتى تتكسر أقلامهم ماجمعوا من الأموال والرجال في جميع الأقطار الاسلامية عشر ما تبذله هذه الشرذمة القليلة » (٢٠ جمادى الاخرة ١٣٥١)

انصفوا يا أولى الألباب وبالله قولوا هل ماتت الحركة الأحمدية وتضاءلت أو نمت وانبتت نباتا حسنا ؟ فبأى لسان يدعى الأزهريون بأن الأحمدية دعوة زائغة ؟ هل للباطل والافتراء باسم الله دوام ورسوخ فى الأرض ؟ وهل نجحت مساعى العلماء أم خابت خيبة مريعة ؟

اخوتى ! تعرفون ان كل شجرة تعرف باثمارها فاعجموا عود هذه الشجرة واعلموا حقيقتها باثمارها. لو كانت الحركة الاحمدية باطلة كما يزعمون لا نمحت منذ مدة وعفت آثارها بواسطة مجهودات الخلق أجمعين ولكنها وأيم الحق دعوة ربانية وصخرة عاتية لا تزعزعها الحوادث ولا تفل شوكتها صيحات الناس ومشاغباتهم ، فعبثا يرعدون ويبرقون وجفاء يكذبون ويكفرون ، لامانع لارادة الله ولا راد لقضاءه وهو فعال لما يريد وان العاقبة للمتقين

نبذة من تاريخ حياة احمد المسيح عليه السلام .

سردت نور الاسلام بيانا عن حياة احمد عليه السلام تخبطت فيه خبط عشواء ولبست الحق بالباطل فاقتضت الحاجة ان نسوق كلمة وجيزة عن حياته عليه السلام نشير بها إلى علو كعبه فى خدمة الدين الحنيف وما أتى به فى هذا السبيل من تضحيات ومجهودات جلى ليطلع عليها أولو البصيرة والاخلاص ليعلموا كذب المشوهين لسيرة حياته عليه السلام ممن أعماهم التعصب والبغضاء عن رؤية الحق فلم ينتبهوا اليه .

ولد حضرة احمد المسيح الموعود ، مؤسس الجماعة الاحمدية ، فى قرية صغيره خاملة الذكر تدعى « قاديان » بالهند فى صبيحة يوم الجمعة من أواخر سنة ١٢٥٢ هجرية وأبوه هو المرحوم

ميرزا غلام مرتضي رئيس القرية ومن سلالة اسرة اثيلة عريقة فى المجد والنباهة وكان فارسي الأصل وأجداده وآباؤه كانوا هاجروا من بلدة سمرقند إلى الهند واستوطنوها فيما بعد . وقد تعلم حضرة احمد عليه السلام بعض العلوم المتداولة حينئذ من الحكمة والمنطق والنحو فى صغر سنه وقرأ القرآن المجيد على الأساتذة الذين استخدمهم أبوه كعادة علية القوم وكان حضرته شغوفاً بالدينيات وتلاوة القرآن المجيد وشب وترعرع على ذلك وقد حبب اليه الخلاء فالتزم المسجد وكان يقضى أكثر أوقاته فى ذكر الله والصلاة على النبى صلعم حتى كان أبوه يمنعه عن الانهماك فى العبادة مخافة انحراف صحته واعتلال جسمه ويريد أن يشاركه فى المشاغل الدنيوية ويقول فيه « حلس المجلس » . وكلما مضت الأيام تلو الايام كلما ازداد حضرة احمد المسيح الموعود حبا لله ولنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم واتسعت دائرة معلوماته بحالة الاسلام والمسلمين وكانت الهند إذ ذاك ولا تزال أعظم معترك لكافة الأديان فالتبشير المسيحى ضد الاسلام من جانب والحركة المجوسية الآرية من جانب آخر والجميع يسعون لاستئصال شأفة المسلمين ودين سيد البشر ، ذلك الدين القيم الذى أصبح لحما على وضم ينهش منه أعداؤه و ينحتون اثلته والمشائخ والعلماء عن نصرته غافلون . وكان قلب احمد من هذه الحالة السيئة على أحر من جمر الغضا ، يقضى نهاره و يبيت ليله وهو فى حرقة ومضض يدعو ربه ليفرج عن الاسلام ، دين حبيبه سيد الأنام ، حتى جاء وقت الانتصار على الفرق الطاغية وقام حضرة احمد عليه السلام قومة الليث الهصور يدافع عن عرينه والف كتابا ضخما باللغة الأردية أسماه (البراهين الأحمدية) وذكر فيه جميع ترهات ومفتريات الاعداء وقضى عليها قضاء مبرما وأعلن لمن يقدر أن يرد عليه بمنحه أكبر جائزة فصار العدا كالأموات لا حراك بهم واستبشر المسلمون ورأوا فيه رجلا باسلا مجدداً للدين الاسلامي المبين وقرظت الجرائد والمجلات الكتاب بالثناء الجميل حتى أصبح قبلة الأنظار يشار اليه بالبنان وكان حينذاك مشرفا بالمكالمة الالهية وعمره خمساً وثلاثين سنة تقريبا ولما بلغ الأربعين سنة وذلك فى نهاية القرن الثالث عشر ورأس القرن الجديد . بعثه الله مسيحا موعوداً به ورسولا الى الناس ومجدداً للاسلام وقال (فاصدع بما تؤمر) فكبر على الخلق مقامه وقلبوا له ظهر المجن و بقى وحيدا فأوحى اليه ربه (ينصرك رجال نوحى اليهم من السماء) وقام حضرته بدعوته غير هياب ولا وجل ودعا الناس الى الانخراط في جماعته ونشر نشرة مشتملة على هذا الاعلان فاجتمع اليه عدد غير قليل من الاتقياء وقامت عواصف التكفير وزوابع السباب والشتائم واتحد المشائخ والقسيسون وزعماء المجوس على اغتياله واستحلوا دمه ولم يتركوا وسيلة لاغراء الجمهور عليه والقدح فى عرضه وايصال الايذاء اليه الا تذرعوا بها . فمراراً رشق سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام بالحجارة وضرب هو واتباعه وقطعت

عنهم المأكولات والمشروبات ولكن كل هذا لم يجد أعداءه نفعا وراجت دعوته فى الأوساط الشريفة العلمية رواجا خارقا للعادة واتبعه جم غفير فاضطربت عقول المشائخ والقسيسين والمجوس فتصدوا الى عتبة الحكومة البريطانية المسيحية قائلين ان هذا الرجل يدعى المسيحية والمهدوية . ويغرى أتباعه باقامة ثورة ضد الحكومة فعندها بين احمد المسيح الموعود موقفه وموقف أتباعه تجاه الحكومة البريطانية وجميع الدول القائمة فى العالم فلم تستطع الحكومة مواخذته بشىء ما لاعلانها الحرية الدينية ولكن بعض الحكام أقاموا عراقيل شديدة في سبيل الأحمدية خوفا من تجمع الألوف تحت يد رجل واحد ولكن لم يفوزوا بطائل ودبر أعداء احمد عليه السلام مؤامرات عديده ضده فى المحاكم الانكليزية وجاءوا بشهادات زور لم ينالوا منها سوى الخزى والعار وكان نصيبهم الفشل والنصر الالهى حليف مؤسس الجماعة الأحمدية . وقد ألف احمد عليه السلام قريبا من ثمانين كتابا باللغة الارديه والفارسية والعربية ونشر مناشير باللغات المعروفة فى العالم شرقه وغربه . وناظر مناظرات شهيره و باحث مباحثات كتابية وشفاهية مع كل قوم من الهندوس والمسيحين وعلماء المسلمين وأقام الحجة عليهم جميعا والله أرى له آيات باهرات فى الأرض وفى السماء ، وفى أنفس الأعداء وفي الآفاق وأنبأه بانباء غيبة جاءت كفلق الصبح وهى تنوف عن خمسمائة نبأ جلى . وأن الله علمه علوما من لدنه ولا سيما علم القرآن المجيد وقد عجز أعداؤه عن معارضته عجزاً تاما وأثبت دعوته وعقائده بالأدلة البينة ووضع له القبول فى الأرض ، فى بلاد الهند وفى ملك الأفاغنة وفى بلاد أمريكا وأوروبا وفي بعض البلاد العربية لما كان حيا حتى اذا توفى فى سنة ١٣٢٥ كان عدد جماعته يساوى نصف مليون و بعد وفاته عليه السلام ما فتىء الأحمديون يزدادون يوما فيوما حتى انتشروا فى أصقاع العالم وجعل الله لهذه الدعوة أنصاراً وأعوانا من كل قوم وأمة . ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وسيظهر الله به الاسلام على الدين كله ولو كره المشركون

بعض الاخطاء البارزة .

(١) قالت نور الاسلام « وفى سنة ١٨٩٣ عقد مؤتمر الأديان فى لاهور وحضره ممثلو ملل كثيرة ثم ذكرت أن مقال احمد عليه السلام — كما يقول الأحمديون — كان فوق كل مقال ونريد أن نزيد عليه أن المسيح الموعود عليه السلام كان قد أعلن باعلان مطبوع قبل القاء الخطبة بأن مقاله يفوق الكل وهكذا كان واعترف به الكل فالقول بفوقية مقال احمد عليه السلام على سائر الخطب والمقالات ليس قول الاحمديين فحسب بل قول كل من القي

السمع وهو شهيد . وقد قرظ دعاة المؤتمر خطاب احمد عليه السلام فى بيانهم المطبوع فى الانكليزية بما تعريبه :

« ليس من أحد إلا وقد استحسن الخطاب العلمى لجنابه العالى ولم يبق انسان إلا وعجب به . أقبل المساء والخطاب يتلى ولما يتم جواب السوال الأول وكان الحاضرون بلا استثناء كانهم مسحورون حتى انهم طلبوا من الهيئة الادارية أن تخصص الجلسة الرابعة للخطاب المذكور »

(سول ملتری غازت — ٢٩ ديسمبر ١٨٩٣)

وهذا المقال قد عوب أخيراً وسمى بالخطاب الجليل ونحث القراء على اقتناءه .

(٢) قالت مجلة الأزهر بأن الكوميسر كان فى جانبه فلذا أرغم العلماء على مغادرة البلدة وكذلك أن أحمد عليه السلام طلب من الحاكم العام (وضع قانون يسوغ لاتباع كل دين اظهار حقائق دينهم للتخلص من حملة المنكرين عليه) والحقيقة الصحيحة انه طلب القانون لا لوقاية نفسه بل لقطع سلسلة الاعتداءات الفظيعة بأسم الدين على الانبياء ولا سيما على فخر الموجودات محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان اسمه الكريم عرضة للطعن والشتم على صفحات الجرائد من قبل المبشرين المسيحيين والوثنيين المتعصبين . وكذلك ما كان الكوميسر فى جانبه بل هذا كله من مزاعم نور الاسلام وهو بعيد عن الحق والصدق .

(٣) قالت نور الاسلام ما نصه : (اندفع غلام احمد يبحث عن وظيفة فذهب إلى سيلكوت وتقلد وظيفة فى إدارة نائب المندوب السامى ثم استقال منها بعد أربعة أعوام اجابة لرغبة أبيه) والأمر الصحيح انه امتثالا لأمر أبيه فى ريعان شبابه اشتغل بوظيفة كاتب وبعد قليل استأذن أباه لتركها ورجع إلى بلدته . ثم أن الوظيفة عند الكفار ولاسيما قبل دعوى النبوة ليست بشىء ينكره الشرع ، أن يوسف عليه السلام كان وزيراً لفرعون يقول تعالى (قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم (يوسف) وقال الشيخ أسعد الشقيري ما نصه :

(وأذكركم هنا بأن سيدنا يوسف الصديق على نبينا وعليه صلوات الله أخبرنا الله عنه فى القرآن انه قال للملك اجعلنى على خزائن الأرض اني حفيظ عليم فأى عار أو أى خلل وضرر يمسكم فى طلب الوظائف وهذا النبي الكريم رشح نفسه وطلب الوظيفة وبين أهليته العاميه واقتداره على المحافظة فلا بأس عليكم ... (جريدة الجامعة الاسلامية يافا ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٢)

وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى صحيح الامام البخارى

(ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لاهل مكة (الجزء الثاني)

(٤) تقول نور الاسلام مانصه : (ثار الناس عليه بالانكار وحاولوا رميه بالحجارة ولكنه كان كما هو شأنه في هذه الواقع محاطاً بالشرطة تحميه حتى ركب القطار هارباً) .

من واجبات الشرطة أن تحافظ على الامن العام والحكومة العاقلة لاتقف أمام ثورة الناس ورميهم بالحجارة مكتوفة الأيدى بل تعمل على اخماد الثورة لأن استتباب الامن وإعادة المياه إلى مجاريها من فرائضها فلو عمل شرطى على الحماية فيكون قد أدى وظيفته ولكن ليس يعنى هذا كما زعمت نور الاسلام بأن الشرطة هى الحامية لحضرة احمد عليه السلام بل الحامي الحقيقي في كل مواقفه هو الله وحده . لأن رجال البوليس والحكام الانكليز أيضاً يقتلون بأيدى السفاكين وقد قال تعالى فى حق الكاذب فى النبوة فما منكم من أحد عنه حاجزين) فلا عاصم إلا الله وهو الذي أنجز وعده وحرس عبده . وأما الفرار فلم يتم كما زعمت مجلة الأزهر ولو وقع فأى اثم وعار فى ذلك ؟ وقد جاء فى القرآن المجيد (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال ياموسي إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين (القصص) وكلنا يعلم أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ولى راجعاً من مدينة الطائف حينما قابله أوباش المدينه برمي الحجارة وأيضاً خرج من مكة ليلا وهاجر إلى المدينة فما قول المشائخ فى هؤلاء الأبطال والأنبياء العظام ؟ وإذا كان ظن المشائخ أنهم لم يقووا على احمد عليه السلام فى مؤامرات اغتياله لأجل الشرطة وخافوا من السلطة فظنهم غير صحيح لأن الضار والنافع الحقيقى ليس إلا الله وإذن يشبه زعمهم قول الذين قالوا ياشعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (هود)

(٥) تقول مجلة الأزهر مانصه : ﴿ وفى سنة ١٩٠٥ زعم أنه أوحى اليه ان أجله قد قرب وكتب الكتاب المعروف عندهم بالوصاية ولكن أجله امتد بعد هذا نحو ثلاث سنين ﴾ كأن امتداد سنتين ونصف سنة يخالف قرب الاجل عند مشائخ الأزهر وقد كانت هذه المدة مصرحاً بها فى الهاماته ولكن من لى بمن يفهم المشائخ معنى مايقرؤنه فى كتاب الله « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ! فهل يظنون القرآن والحديث كلاهما على غير حق ، الأساء مايظنون

وهناك اخطاء أخرى تاريخية نضرب عنها صفحاً ونقول للمشائخ أن يطالعوا كتب الاحمديين وتاريخ أدوار تقدم الأحمدية المطرد أولا ثم ليكتبوا ولينمقوا مايشاؤن .

مقبرة خاصة

تقول نور الاسلام مانصه : ﴿ وفى هذه السنة زعم أنه أوحى اليه بانشاء مقبرة خاصة لاتباعه

وفرض على من يريد الدفن فيها أن يهب لخزينتهم عشر ماله » وتذكر جريدة الفتح ربع ماله بدل عشر ماله فى ذات المثال . نعم ان احمد عليه السلام انشأ مقبرة خاصة بوحى من الله والله تعالى بشره عن تلك المقبرة ببعض البشائر الخاصة فلذا لايدفن فيها إلا من كان تقيا متجنباً الفواحش والمآثم ، مواظبا على الصلوات والعبادات الأخرى ، و يتبرع بحصة من ماله لالخزينتنا بل لنشر الاسلام و إشاعة الدين الحنيف إن كان يمتلك مالا وأما إن كان معدما لا يملك ثروة ولكنه رجل بار بكل معنى الكلمة و يوقف حياته لخدمة الدين فهو أيضاً يدفن فى تلك المقبرة ، فهى إذن خاصة للصلحاء المجاهدين بأنفسهم وأموالهم على مثال مقبرة جنة البقيع . يقول تعالى (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) (الواقعة) وقال الامام السيوطى مانصه : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى) (الاتقان الجزء الثانى ص ٢٠٢)

هل وقعت المباهلة مع الشيخ ثناء الله ؟

لاينقضى عجبى حين أرى هؤلاء المشائخ يقلبون الحقيقة و يغيرون الواقع ، تقول مجلة الأزهر مانصه : يذكر غلام احمد فى مؤلفاته المباهلة ويزعم أنها تجرى بينه و بين بعض المنكرين عليه فيكون الظفر له ولسوء حظه سلك هذه الطريقة مع الاستاذ أبي الوفاء ثناء الله فخسرت مباهلته وتركها آية تنادى بخذلانه) وقد قالت قبلها جريدة الفتح مانصه : —

وقد تباهل مع مرزا غلام احمد على أن الكذاب فى دعوته يموت قبلا فمات غلام احمد القاديانى ولا يزال مولانا ثناء الله مجاهداً إلى اليوم فى سبيل الحق (العدد ٣١٣)

والحقيقة خلاف ذلك وهى أن احمد عليه السلام دعا مولوى ثناء الله الى المباهلة مرة بعد أخرى (واقترح أن يكون الفصل بعد المباهلة موت الكاذب أولا) لكن الشيخ ثناء الله أبي كل الأباء وأخذته قشعريرة الرعديد وقال عندما سمع دعوة المباهلة رداً عليها فى كتابه الهامات مرزا صحيفة ٨٥ ماتعريبه حرفياً : —

« أنا آسف جداً أنه لاتوجد عندى جرأة لمثل هذه الامور »

ثم اضطرته شيعته أن يستأسد . و ينازل القاديانى في ميدان المباهلة فكان قوله « ان مثل هذه المباهلة لاتجوز من حيث الشرع الشريف وليس لنا أى ضرورة اليها » وحضرة احمد عليه السلام تحداه تحديا صارما وأعلن بوضوح تام ماتعريبه نصاً :

(إن الشيخ ثناء الله إذا استعد لدعوة النزال بأن يموت الكاذب قبل الصادق فلا بد أن يموت قبلى

(كتاب الاعجاز الأحمدى)

فقامت الضوضاء وارتفعت الأصوات من كل ناحيه حول هذا التحدى وجبن الشيخ ثناء الله الشائن فتقدم مختجلا وأظهر تنمره قائلا « بأننى مستعد للمباهلة » وذلك فى جريدته اهلحديث بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٠٧ واذ كان احمد عليه السلام قد بارز مولوي ثناء الله سابقا فلذلك قام مسرعا وأشاع دعاء المباهلة من جانبه وصدر هذا الدعاء فى أول يوم من ربيع الاول سنة ١٣٢٥ (١٥ ابريل ١٩٠٧) وكان من الواجب على الشيخ ثناء الله أن يدعو بمثل ذلك الدعاء فتنعقد المباهلة بين الفريقين و يموت الكاذب قبل الصادق ولكن صدور هذا الدعاء هال الشيخ ثناء الله وأسقط فى يديه ولم يلبث أن رد على هذا الدعاء وقال بالاردو مانصه :—

« يه تحرير تمهارى مجهى منظور نهين أورنه كوئى دانا اس كومنظور كرسكتاهى »

يعنى « أنا لا أقبل هذه الطريقة ولا ارتضى بهذا التحرير ولن يقبله عاقل أبدا » وذلك فى جريدته اهلحديث ٢٦ ابريل ١٩٠٧ . فانتهت القضية ولم يجر بعد أى تعديل فى الامر فى هذا الشان بين الفريقين فهل يسوغ لمؤمن أو عاقل على الاقل أن يزعم بان ثناء الله تباهل مع سيدنا احمد عليه السلام وأن بقاءه الى الآن دليل على كذب مؤسس الاحمدية ؟

اتقوا الله ايها المشائخ ولا تذروا الرماد فى عيون الخلق فسوف تحشرون الى الله وتسئلون عما كسبت ايديكم . واعلموا يقينا أن ثناء الله ماتباهل ولم تقع المباهلة بل أنكر المباهلة بتاتا وهذا قد صار في حكم المقطوع به حتى أنه بنفسه أقر به حيث يقول فى نشرته المسماة بفصل قضية القاديانى (لاشك انى سميت هذا الدعاء مباهلة .. وأنكرت هذا الدعاء) فاذا كان ثناء الله بنفسه انكر المباهلة فالذين يظنون بانه تباهل هم على خطأ مبين ولو تباهل لكان قد قضي عليه ولكنه رفض وأنكر هذا الطريق بل أشاع ماتعريبه :—

(ان القرآن المجيد يقول ان الفساق يمهلون من قبل الله تعالى اسمعوا : من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ، و يمدهم فى طغيانهم يعمهون ـ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ـ وغيرها من الآيات التى تدل بدلالة واضحة على أن الله تعالى يطيل اعمار الكذابين المكارين الخونة المفسدين العصاة كى يتور طوا فى الاعمال السيئة فى زمن الامهال (اهلحديث ٢٦ ابريل ١٩٠٧) ثم زاد على هذا البيان وقال (ان النبي صلعم مع كونه صادقا توفى قبل مسليمة الكذاب (مجلته مرقع اغسطس ١٩٠٧)

فلذلك كانت حياة الشيخ ثناء الله دليلا عليه لا له ، والآن لو عمر الف سنة لا يضر الأحمدية وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر وقد ذاق طعم بعض آثامه حيث كفره اهل طائفته ـ الوهابيون فى مكة المكرمة وعلماء الحجاز حتى قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف قاضي الرياض

فى فتواه (فلا شك فى كفره فيجب اجتنابه واعتزاله وهجره وهجر واعتزال من جادل عنه » وقال سليمان بن محمد بن جمهور النجدى، فى فتواه عن ثناء الله (ضال مضل ولا ريب انه جهمى، يجب على المسلمين هجره وعلى ولاة الامر زجره فان لم يتب فلا يسلم عليه ولا يجالس ولا يصلى خلفه ولا يقام على قبره) هذا التكفير في جانب ورفرفة لواء الاحمدية فى ربوع العالم في آخر، عذابان محدقان بالشيخ ثناء الله (ونار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة)

وقصارى القول ان ثناء الله ماتباهل ولذلك نجا من الموت قبل الصادق كما نجا وفد نصارى نجران من العذاب حينما ابو المباهلة وبقى بعد الصادق كما بقي مسيلمة الكذاب وان عيشته عيشة ذل وخيبة فلا نريد له الموت سريعا بل نقول بقول الشاعر : —

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذى يكمد
لازلت محسوداً على نعمة فانما الكامل من يحسد

حالة المسلمين وانباء الاحاديث

تقول نور الاسلام مانصه : يجعل غلام احمد المسلمين الذين لايقبلون دعوته كفاراً ويمثلهم فى كتبه باليهود ومما قال فى الخطبة الالهامية « فان نبينا المصطفي كان مثيل موسى وكانت سلسلة خلافة الاسلام كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام ، فوجب من هذه المقابلة والمماثلة أن يظهر فى آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة الموسوية ويهود كاليهود الذين كفروا عيسى وكذبوه ».

ان مجلة الازهر تريد أن تثير العواطف وتخفى الحقيقة عند اثارتها وإن لم يكن هذا هدفها فهل لاتعرف بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بقوله . ليأتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان من أمتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة قالوا ماهى يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابى (جامع الترمذى أبواب الايمان) وفى رواية « ان بنى اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحده وهى الجماعه » (العقد الفريد الجزء الأول)

واحمد المسيح الموعود به لم يجعل مسلماً كافراً ولم يمثل مؤمنا باليهود بل بين حقيقة قرآنية ونبأ نبوياً فهل لمجلة الازهر أن تستسلم للحق الصراح ؟ وإذا كان بيان ظهور النبأ النبوى

كفراً وذنبا لا يغفر فتعالوا اقرؤا مايقول الامام الرازى وهذا نص ماقال :

« ومن تأمل ماذكره الله تعالى في هذه الآية من شرح فرق اليهود وجد ذلك بعينه فى فرق هذه الأمة فان منهم من يعاند الحق ويسعى فى اضلال الغير وفيهم من يكون متوسطا وفيهم من يكون عاميا محضا مقلداً » (الجزء الاول)

وهذا قبل قرون عديدة والآن قد زيد الطين بلة و بلغ السيل الزبى حتى ان أعداء الأحمدية بانفسهم يشهدون بذلك . يقول الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار فى حق المسلمين مانصه :

« يمكننا أن نقول أن الجاهلية اليوم أشد من الجاهلية والضالين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تفسير الفاتحة صحيفة ٢٣)

وتقول جريدة الفتح مانصه « إن بعض المسلمين حين بعد عهدهم بهدى نبيهم تشبهوا باليهود والنصارى فزخرفو مساجدهم مثل أو أحسن من زخرفة النصارى » (العدد ٣١٧)

و يقول الشيخ ثناء الله مانصه : « إن الكفر غلب و يغلب على أهل الاسلام وعلى بلاد الاسلام بل على قلوب أهل الاسلام وصار الفسق والفجور والشرك طريق أهل الاسلام وكثير من المؤمنين دخلوا فى الكفر و يدخلون كل يوم بل كل آن وسلطت عليهم الذلة والمسكنة و باؤا بغضب من الله » (نشرة فصل قضية القادياني ص ٣٨)

وهناك شهود كثيرون خارجون عن الاحصاء والزمن بنفسه وحالة المسلمين الحاضرة يشهدان أيضاً بذلك وانا نسئل المشائخ هل كان قول احمد عليه السلام فى غير محله وهل كان مجيئه في غير حاجة ؟ أنتم تكفرونه وتكفرون أتباعه الذين يضحون بكل ماعز وغلا فى سبيل نشر الدين الاسلامي و يقيمون شعائر الشريعة الغراء ولا تخشون عقاب الله العزيز ثم تغرون اتباعكم بكلمات نارية ضد الاحمديين أهذا هو فعل المتقين ؟

الجماعة الاحمدية والحكومة الانكليزية

لمحت مجلة الأزهر بمقالها إلى ان الأحمديين يتملقون الحكومة الانكليزية وهذا عار عن الصحة بتاتا وقد سبقتها إلى مثل هذا القول الزائف جريدة الفتح مراراً ونحن كنا سقنا فى العدد الثالث من البشارة الاسلامية الأحمدية موضوعا ذا غناء حول هذه التهمة الباطلة فليرجع اليه رواد الحقيقة وكلمتنا هنا ان الأحمدية حركة دينية محضة ودستور سلوكها فى السياسة هو القرآن المجيد والسنة الصحيحة . وما تعودنا التملق والزلف إلى أية حكومة كما اننا لم نتعود ان

نسيء إلى أى محسن ، دينياً كان احسانه او دنيويا ، يقول تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين (الممتحنه) ويقول حضره احمد عليه السلام ما نصه : — « ان القرآن لا يأمر بحرب أحد الا الذين يمنعون عباد الله ان يؤمنوا به و يدخلوا فى دينه و يطيعوه فى جميع أحكامه و يعبدوه كما أمروا والذين يقاتلون بغير الحق و يخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم و يدخلون الخلق فى دينهم جبراً وقهراً و يريدون ان يطفؤا نور الاسلام و يصدون الناس من ان يسلموا ، اولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين ان يحاربوهم ان لم ينتهوا » (نور الحق ص ٤٥)

ثم يقول رداً على من اتهموه بالتملق فى كتابه تقوية الايمان ما تعريبه : —

« انى لو كنت مبتغيا مرضاة هذه الحكومة فما بالى أقول مرة بعد أخرى ان عيسى بن مريم نجا من الصليب ومات فى كشمير حتف انفه ولم يكن الها ولا ولد الاله ؟ أفلا يكرهنى الانكليز المتعصبون من أجل قولى ذلك . ألا فاسمعوا أيها الجاهلون انى لست متملقا للحكومة البريطانية وانما الحق ان الحكومة التى لا تتصرف بشيء فى دين الاسلام وشعائره الدينية ولا تشهر السيف نشراً لدينها حرام مع مثلها القتال الدينى في شريعة القرآن المجيد وذلك لأنها أيضاً لا تتوسل بالجهاد الدينى »

ثم ان الحكومة البريطانية أحسنت احسانا دنيويا الى الهنود و بمثل ذلك قال الشيخ رشيد رضا ما نصه : — « لم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمداواة العداله والحرية والامن فوق الشعوب الهنديه » (المنار المجلد٢) فيجب على المسلمين الهنود ان يحفظوا لها هذه الصنيعة وان كانت هى عامة على سائر الشعوب لأن الرسول صلعم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقال ابن عباس رضي الله عنه « لو ان فرعون مصر أسدى الى يداً لشكرته عليها » (العقد الفريد) والجماعة الأحمدية ما تعدت هذا الحد بل تمسكت بحبل الله المتين واعتصمت به فى أمورها الدينية والدنيوية وهى الجماعة الوحيدة التى دعت جميع طبقات الانكليز من سوقة وملوك إلى اعتناق الاسلام ولم تترك فرصة تمر دون ان تنتهزها فالانكليز علاقتهم بالهنود علاقة دنيوية وهى فى جانب والدين فى جانب ، نعم اذا تعارضا فنقدم الدين على الدنيا ونضحى بدنيانا لأجل ديننا . وخلاصة القول ان الزعم بتزلف الأحمديين إلى الحكومة البريطانيه زعم فاسد وفرية شنيعة ونحن نحتفظ لكل دولة شرقية او غربية بمكانتها ولا نخرج على قانون اية حكومة انى كانت ونسعى لنيل الاستقلال ورفع ظلاماتنا بطرق سلمية ناجحة . ولا بد لنا ان نذكر اننا فى عاصمة بلاد الانكليز نبشر بالاسلام ونحارب التبشير المسيحى بملء الحرية وهكذا فى استراليا وافريقيا وقارة امريكا فهل توجد مثل هذه الحرية الدينية فى البلاد التى

بها سيطرة المشائخ ، تلك الحرية التي يقدسها الاسلام والتي هي من حق كل انسان ؟ اللهم كلا! تقول مجلة نور الاسلام ما نصه : — « وفى سنة ١٩٠٣ قتل أحد دعاة مذهبه وهو سيد عبد اللطيف بمدينة كابل بحجة مروقه من الدين » ألم يحن للمشائخ ان ينظروا العور فى عيونهم قبل ان يلمحوا ما يحسبونه قذى فى عيون الآخرين ؟

ولادة المسيح من غير أب

تقول نور الاسلام ما نصه « واشعبة لاهور ضلالة يبثونها فى كتبهم هى أنكار ان يكون المسيح عليه السلام ولد من غير اب » ونحن نريد ان نظهر للملا ان هذه العقيدة لم ينطق بها مؤسس الجماعة الاحمدية بل هو صرح مراراً ضدها ولا اشك في ان الشيخ محمد الخضر قد قرأ تصاريحه ولكن عادة البغضاء المتأصلة فى الاعداء لم تسمح له ان ينطق بالحق وها هو نص ما قال احمد عليه السلام : —

(١) « ومن عقائدنا ان عيسي ويحيى قد ولدا على طريق خرق العادة ولا استبعاد فى هذه الولادة . . . خلق عيسى من غير اب بالقدرة المجردة » (مواهب الرحمن)

(٢) (بعث الله رسوله عيسي بن مريم فيهم وجعله خاتم انبياءهم وعلما لساعة نقل النبوة مع العذاب فانذرهم وخشى وما كان له اب من بنى اسرائيل الا امه وكذلك خلقه الله من غير اب واومى فيه الى ما اومى وكان ذلك آية وعلما لليهود وأخبارا لهم فى رمز قد اختفى وارهاصا لظهور نبينا خير الورى) (الخطبة الالهامية)

الاحاديث النبويه والقرآن المجيد .

قالت مجلة الازهر كذبا ومينا ان احمد عليه السلام (حاول فى الخطبة الالهامية صرف الناس عن العمل بالاحاديث النبوية) وهذه دعوى باطلة ولا توجد اية محاولة فى الخطبة الالهامية ولا فى كتاب آخر يصرف الناس عن العمل بالاحاديث الصحيحة بل هو بالعكس يرغب الخلق ويحثهم على الاهتمام بالاحاديث النبوية (راجع كتاب التعليم) ويؤسفنى جدا ان الشيخ الازهرى اولا لم يفرق بين العمل والعقيدة بالاحاديث ثم بدأ ينفر العامة من غير حق وان سيدنا احمد عليه السلام ماحاول صرف الناس عن الاحاديث بل اوضح لهم درجة القران المجيد بالنسبة الى الحديث الشريف وذلك بقوله : —

(ان الاحاديث كلها قد جمعت بعد مائة اومائتين وان فرق الاسلام فيها يتنازعون واما القران فلا شبهة فيه . . . وقد علموا ان اكثر اخبار النبي توافق القران والذي لم يوافق فقد وضعه الواضعون)

وهذه الدرجة مسلم بها عند جميع الاصوليين واعنى كل حديث يخالف النصوص القرآنية فهو رد ليس من النبي صلى الله عليه وسلم (راجع تلويح شرح التوضيح) فهل كان التفتازانى وغيره من العلماء يحاولون صرف الناس عن العمل بالاحاديث النبوية حيث بينوا ملخص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بانه قال تكثر لكم الاحاديث بعدي فاعرضوا كل حديث على كتاب الله فان وافق فهومنى والا فلا ؟ واما ادعاء (نور الاسلام) بان احمد عليه السلام حرف آيات القرآن فقول لا يقول به الا لجوج او غافل عن حقائق القرآن واسراره قال سبحانه (لا يمسه الا المطهرون) ويقول الشاعر : وكم من عائب قولا صحيحا : وآفته من الفهم السقيم .

وبهذه المناسبة أقول أن الأحمديين لا يسلكون خطة غير مرضية فى تفسير القرآن المجيد وهم لا ينكبون على الخرافات الاسرائيلية انكباب المشائخ الجامدين عليها ولا ينتهجون طريقة الباطنيين الملحدين والمنهزمين أمام فلسفة أوربا ، بل هم يفسرون القرآن بالقرآن خير تفسير مع مراعاة القواعد العربية والاحاديث النبوية والروايات الصحيحة لكى لا يحيدوا عن الحق قيد شعرة ولا شك أن تفسير القرآن بالقرآن هو خير عاصم من الزلل وأعظم باعث على الاجتهاد والتفكر ومعرفة الصواب يقول تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ويقول الامام السيوطى مانصه :—

« وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر إلا فى آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده فى كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد فى جميع آياته (الاتقان الجزء الثانى)

فهذا هو المنهج السديد والصراط المستقيم وأما المشائخ فيجمعون كل أعجوبة ويلتقطون كل لقيطة اسرائيلية ثم يقيسون أولياء الله ورجاله المطهرين بمقياس تفسيرهم الخرافى فاذا رأوهم يخالفونهم ولا يقلدونهم تقليداً اعمى اتهموهم بالالحاد والزندقة ورموهم بالتضليل والتكفير فما أعظم مايسيء به هؤلاء المشائخ إلى الاسلام بهذا الطريق . قال الشيخ محمد عبد اللطيف دراز من علماء الأزهر فى المؤتمر الاسلامى أخيراً مانصه :

« اقترح وضع تفسير لكتاب الله مجرداً عن الاسرائيليات والخرافات التى قدمت القرآن بصورة شوهاء مما يطعنون به الاسلام » (**جريدة فلسطين ١٥ ديسمبر ١٩٣١**)

ويقول المثل ، الناس أعداء لما جهلوا ، فكلما قام رجل صالح أوتى علم الكتاب الألهى وفسره تفسيراً لم يرق أفكار المشائخ تألبوا عليه وسخروا منه ولكن الحق حق ، مهما سخر به الساخرون . يذكر الامام الشعرانى فى تفسير قوله تعالى ثم استوي على العرش ما نصه :

قال الشيخ أبو طاهر بعد كلام طويل هذا وكم ناظر فى كلامى يبادر إلى ملامي ويقول انك ابتدعت للآية تفسيراً مخالفا لما قاله جمهور السلف والخلف وفى مخالفتهم خرق للاجماع وإني والله أعذره فى ذلك فان الفطام عن المعهود شديد والنزول عما تلقاه الفتى من آبائه وشيوخه صعب جدا حقا كان أو باطلا والذى أقوله أن الذى ذكرناه محتمل صحيح واضح وان سماه بعضهم بدعة فكم من بدعة مستحسنة « (اليواقيت والجواهر الجزء الأول) وهذا ما أقوله للشيخ محمد الخضر وخلاصة قولى أن فوق كل ذى علم عليما ولكل آية حد ومطلع لو كانوا يتدبرون .

المحكمات والمتشابهات

يقول الله تعالى « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » . وهذا القانون الرباني ينطبق على كل كتاب سماوى وكلام الهى ووحى ربانى فلا غرو إذا صعب فهم بعض كلمات وحى المسيح الموعود عليه السلام والتوت معانيها على من لا يدرك شأو الكلمات الالهية . تقول نور الاسلام ما نصه : (ملك غلام احمد الغرور والتعاظم فانهال يحثو لنفسه من الاطراء ماشاء ومما أورده فى كتاب الاستفتاء على أنه خطاب له من الله تعالى أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى ، أنت منى بمنزلة عرشى أنت منى بمنزلة ولدى) . أما الجواب فاولا أن حضرة احمد عليه السلام كتب فى ذات المقام الذى نقل عنه الشيخ هذه الكلمات مايلى : (سبحان الله وتعالى من أن يكون له ولد ولكن هذا استعارة كمثل قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم والاستعارات كثيرة فى القرآن ولا اعتراض عليها عند أهل العلم والعرفان فهذا القول ليس بقول منكر وتجد نظائره فى الكتب الالهية وأقوال قوم روحانيين يسمون بالصوفية فلا تعجلوا علينا يا أهل الفطنة)

وفى هذه العبارة كفاية لمن له ذوق سليم وفطرة سعيدة . وثانيا هذه الكلمات من قبيل الاستعارة ومن قسم المتشابهات ومعناها واضح بان الله يحب هذا العبد ويختاره مظهراً لصفاته ويصطنعه لنفسه وقد اصطفاه لمقام عيسى بن مريم عليه السلام وهذه الالهامات كما فسرها

احمد المسيح الموعود مراراً — على طراز قوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله) وقوله صلى الله عليه وسلم (الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله (مشكوة المصابيح) وورد فى التفسير الكبير عن أبي عبيدة انه سمع فصيحا يقول (أهل مكة آل الله (الجزء الاول ص ٣٣٩) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ن الله خلق آدم على صورته (صحيح امام مسلم) فهل لله صورة وهل كان آدم رباً ؟ كلا ! بل معنى قول النبي هو ماذكره الرازى وهذا نص ماقال . (فقوله خلق الله آدم على صورة الرحمن أى خلقه على صفته فى كونه خليفة له فى أرضه متصرفا فى جميع الأجسام الأرضيه كما أنه تعالى نافذ القدرة في جميع العالم) (الجزء ١ ص٦٥) والاضافة فى قوله (بمنزلة ولدى) ليست حقيقية بل كما قال تعالى و يوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك مامنا من شهيد (حم السجده) وليس لله شريك ولا ولد فالاضافة على زعم المخاطبين . ثم انه فى هذا الزمان ملات النصارى أجواء الدنيا باصواتهم وتبشيرهم بأن المسيح ولد الله وهو أفضل حتى من محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً فاقتضت غيرة الله أن تقيم رجلا من خدام النبى صلى الله عليه وسلم وتجعله فى مقام من يتخذونه ولدا لله فقال تعالى أنت منى بمنزلة ولدى أى ولدى بزعم المتنصرين وأعطيت مقام المسيح بن مريم فهذه الكلمات ليست وليدة الغرور والتعاظم والاطراء بل تبين مقاماً روحانيا فى لباس المتشابهات ومن محكمات وحيه عليه السلام كما بين نفسه قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد والخير كله في القرآن (كتاب دافع البلاء صحيفة — ٧) فلا تكونوا من الذين يتبعون ماتشابه منه وخذوا المحكم بالاحكام والاتقان .

ثم استوحى حضرة الشيخ الأزهرى الشيخ ثناء الله فاوحى اليه هذا الأخير فاختطف منه الجمل الثلاث الآتية : —

(١) اتركوا ذكر ابن مريم فان غلام احمد خير منه (٢) ما أعطاه الله لكل نبى واحداً واحداً أعطاه لى جميعاً (٣) قال الله لى أن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون) . والجملتان الأوليان معربتان من الاردو والفارسية ومغزي الأولى منهما أن خادم احمد النبي العربى صلى الله عليه وسلم أفضل من عيسى بن مريم فلا تنتظروه ودعوا ذكره وذكر هبوطه من السماء وقد خلق الله لكم مسيحاً أفضل منه وهو من غلمان الرسول العربي وأما الجملة الثانية فنصها :

آنچه داداست هر نبى را جام ؛ دادآن جام را مرا بتمام

وترجمة النص : (ان الكاس التى أعطاها الله كل نبى ، أعطانى إياها أيضاً مترعة) فلا يعنى بهذا الكلام بأن الكؤوس جمعاء أعطيت اليه ولوكان مراد القائل ، كما يزعم

أعدائونا ، لكانت كلمة جام بصيغة الجمع فى اللغة الفارسية جاها) وإذ ليس كذلك فلا يسوغ لهم تفسير القول بما لا يرضى به قائله . وأما الجملة الثالثة فما كان للشيخ محمد الخضران ينخدع بها لأنها فى الأصل جملة عربية لا معربة ولكن بغير أن يكون قبلها (قال الله لى) ونص الفاظ الوحى هو : (إن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون أى قل يا أيها المخاطب لربك أن أمرك الخ فكلمة قل محذوفة وللحذف أمثلة كثيرة منها قوله تعالى إياك نعبدو إياك نستعين) فهل كان الله تعالى يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم ويستعين به والعياذ بالله ؟ كلا ! بل هذا دعاء على لسان المؤمنين . فهكذا قول الوحى إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون . وهذا هو الأمر الحق وإذا كان أحد لا يرضخ للحق ولا يأتى البيت من بابه بل يصر على ان يكون الخطاب من الله تعالى فى هذا الوحى فامامنا للتأويل مجال متسع وقد ورد فى الحديث القدسي قال تعالى (وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها (صحيح الامام البخارى كتاب (الرقاق) وقالت التوراة (ان الرب تعالى جاء فى طورسيناء وطلع لنا من ساعير وظهر من جبال فاران (يقول الفخر الرازى عن هذا النبأ ما نصه : (وجب حمله على محمد عليه السلام (الجزء الأول الصحيفة ٣٢٠)

ثم يقول الصوفى الكبير الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ما نصه :

قال الله تعالى فى بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله لا إله إلا أنا أقول للشىء كن فيكون اطعنى أجعلك تقول للشىء كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من أنبيائه وأوليائه وخواصه من بنى آدم (فتوح الغيب المقالة ١٦) وهذا هو مقام فناء الفناء عند الصوفية حيث لا تبقى للسالك ارادة ولا هوى بل يصطبغ بصبغة الله - فعلى كل حال كلمات الهامات المسيح الموعود عليه السلام موافقة للنصوص الشرعية وبيانات أولياء الأمة فلا اعتراض ولا غبار عليها .

افضلية المسيح المحمدى على المسيح الاسرائيلي

ساقت « نور الاسلام » اثناء كلامها جملة وهى قولها (غلام احمد يزعم انه أفضل من عيسى عليه السلام) وأنا اقول انه اذا ثبت ان الموعود به للامة المحمديه هو ليس عيسى الناصرى الذى قال الله عنه (ورسولا الى بنى اسرائيل) بل هو رجل من امة خير البشر اطلق عليه لفظ عيسى لتشابهه وتشاركه فى مزاياه (اذ أن إطلاق اسم الشىء على ما يشابهه فى اكثر خواصه وصفاته جائز حسن - التفسير الكبير) وهو يكون اماما من الامة المحمديه فلا يبقى موضع

ريبة ومحل شك فى ان المسيح الموعود به للامة المحمدية خير من المسيح الاسرائيلى عليه السلام لأن هذا لبنى اسرائيل فقط وذاك الى الناس كافة ، هذا كان يتبع شريعة التوراة المحدودة وذاك خادم الشريعة الاسلامية السمحاء الكاملة فايهما افضل ؟ خادم موسى عليه السلام ام خادم محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ثم اقول لو فرضنا بان المسيح بنفسه يعود ثانية فهل لا تكون عودته أفضل من بدايته ، اليست الآخرة خيرا من الاولى ؟ واذا كانت جيئته الثانية افضل من السابقة فلم تتعجبون وتستهزؤن اذا قال المسيح المحمدى انا أفضل من المسيح الاسرائيلى ؟ أما قال نبينا خير الأنبياء صلى الله عليه وسلم (علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل) ؟ فاذا كانت علماء هذه الامة كانبياء بنى إسرائيل فكيف يكون نبى الله المسيح الموعود عليه السلام ؟ فافضلية الموعود المحمدى على المسيح الاسرائيلى امر محتوم وحقيقة راهنة وليست بزعم او اختلاق وبهذه الافضلية تتجلى افضلية النبي محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وجملة المرسلين ،

لا رياء فى الاسلام

تقول مجلة الازهر ما نصه : (وعند عودته من دهلى مر على بلد امر تسر وعزم على القاء خطبة فى قاعة المحاضرات وجاء العلماء يحذرون الناس من الاستماع اليه ولما دخل قاعة المحاضرات واخذ يخطب ، قدم له احد اتباعه قدح شاى وكان الاجتماع فى نهار رمضان فاخذ منه الرشفة الاولى فصاح الحاضرون بالانكار عليه فاجاب بانه مسافر وقد رخص للمسافر الفطر فى رمضان ووقع عقب هذا هياج) . ان القصة صحيحة وهى تدل على امرين (١) فشل العلماء فى محاولة صد الناس عن استماع الخطبة (٢) قوة حديدية وعزيمة صليبية في اتباع الشريعة الغراء بلا محاباة ولا رياء . قال جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس معه فقيل له ان الناس شق عليهم الصيام وان الناس ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه (جامع الترمذى) والصوم في السفر رخص الله فيه حتى ان ابن عمر رضى الله عنه قال لو صام فى السفر قضي فى الحضر فلذلك كان عمل احمد عليه السلام اقتداء بفعل الرسول واتباعا لشريعته واما هياج العلماء فهو لجهالتهم لأن المسافر رخص له بالفطر كالمريض ويروى انهم دخلوا على ابن سيرين في رمضان وهو يأكل لاعتلاله بوجع أصبعه — « التفسير الكبير »

الاحمديون وحركتهم فى البلاد العربية :

تقول نور الاسلام ما نصه : (للقاديانية حركة نشيطة فى الدعوة الى نحلتهم ولما كانوا

يقيمون هذه النحلة على شيء من تعاليم الاسلام ، أمكنهم ان يدعوا انهم دعاة للاسلام . . . . بعثوا بدعاتهم الى سورية وفلسطين ومصر وجده والعراق وغيرها من البلاد الاسلامية وقد وجدت دعايتهم على ما فيها من سخف احداثا فرط اولياؤهم فى تربيتهم على ادب الدين فقبلوها غرورا . . . ان دعاتها الذين يجوسون خلال ديار الاسلام انما يثيرون فى نفوس شباننا فتنة والفتنة اشد من القتل) . وليعلم القارىء ان الفتنة التى يومض اليها حضرة الكاتب هى اننا نقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الحى وان المسيح عليه السلام قد توفى والمسيح الموعود به للامة المحمدية فرد من افرادها وخادم من خدام صاحبها وان القرآن المجيد لا نسخ فيه ولا تغيير فهل من شيء غير هذا ؟ أهذه هى الفتنة التى اشد من القتل ؟ حياة محمد صلى الله عليه وسلم فتنة وحياة عيسى رحمة ، تلك اذا قسمة ضيزي . اما طعن الكاتب في الأحمديين فى البلاد العربية بانهم احداث ناقصو التربية فليس بصحيح بل هذا الخيال نشأ عن الجهل بحقيقة الأحمديين فى الديار العربية واذا كان الشيخ يقصد بقوله هذا ان المشائخ لم يدخلوا فى الجماعة الاحمديه فلا اعتراض على قوله وانى اوافقه على ان المشائخ الرسميين لم يدخلوا بعد ولربما لا يدخلون عن قريب لأنهم في انتظار مهدى يملأ بيوتهم زخرفا وفضة وابصارهم شاخصة الى مسيح يهلك اعداء الاسلام بنفس واحدة او يأتوا الى الاسلام مذعنين . هم ينتظرون وينتظرون ثم ينتظرون واخيرا يتوجهون الى الحق . نعم انى اوافق حضرة الكاتب على هذا ولكن ويا للاسف لا اقبل بأن الأحمديين احداث ناقصوا التربية بل هم مهذبو الاخلاق اصحاب تقى ومتعلمون راقون بدرجات شتى واعمارهم تتراوح بين المائة عام وما دونها وأن الله يزيد فى عددهم وقوتهم يوما بعد يوم ويزدادون اخلاصاً وحباً لشريعة القرآن المجيد وجهاداً فى سبيلها واعلاء كلمتها . ولقد كان الناس قديما يعيبون اتباع الصادقين وينقصونهم بقولهم « وما نراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين (هود) وجاء فى الانجيل مانصه : أجابهم الفريسيون ألعلكم أنتم أيضاً قد ضللتم . ألعل أحداً من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به ؟ ولكن هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون (يوحنا ٧ : ٤٧) والعجب أن المشائخ لا تثور غيرتهم الدينية حين يرون مئات الشبان يتنصرون على مسمع منهم ومرأى وحين تبث روح الالحاد فى عشرات الالوف من الشبيبة الناشئة وهم ساكتون ولكن المبشر الاسلامي الأحمدى صاحب فتنة عندهم ، إنا لله وإنا اليه راجعون . بالله تدبروا ماذا تكتبون وفكروا فيما تنشرون أليس يوم الحساب بقريب ؟

أليس انتشار الاحمدية دليلا على صدق الدعوة ؟

تقول نور الاسلام ما نصه : « وأراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق فقال فى الخطبة الالهامية (ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق ولجمع علينا لعنة الأرض والسماء ولأفاز الله أعدائى بكل مايريدون) وقد لقي كثير من الدعاوى المزورة مثلما لقيت دعوته أفراداً ضربت فى نفوسهم الجهالة » . واب هذا القول أن الاحمديين كلهم فى نظره طائفة من الغافلين أو أفراد ضربت فى نفوسهم الجهالة وثانيا قد لقى كثير من الدعاوي المزورة رواجا مثلما لقيت الدعوة الاحمدية وهذا القول بامره باطل ليس له مركز ولا أساس لأن الأحمديين ليسوا كما يتوهم حضرة الشيخ بل هم أرقى الفرق الاسلامية عملا وعلما أيضاً . تقول جريدة الفتح ما نصه :

« ولا ينقضى عجبى من هؤلاء الرجال الذين بلغوا فى علو الهمم والعلوم الكونية مبلغاً لم تبلغه حتى الآن أية فرقة اسلامية كيف انخدعوا بما اخترعه غلام احمد القاديانى من الحيل والمخارق (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

فالاحمديون فرقة عالية الهمم وطويلة الباع فى العلوم كما يشهد بذلك الأعداء أنفسهم فلا يقام أى وزن لقول الشيخ محمد الخضر حسين . وأما الادعاء بأن الدعاوى المزورة لقيت نجاحا مثل نجاح الدعوة الاحمدية فهو أسخف البيانات وأوهن من بيت العنكبوت وأنا أتحدى مشائخ الازهر كلهم بأن يأتوا بمثال واحد فقط لا اثنين ولا ثلاثة ، و يسموا لنا رجلا أدعى النبوة والوحى صراحة وقامت جميع طبقات الأرض يناصر بعضها بعضا لاهلاكه وابادته وأعملت العلماء كل حيلة لجعله خائبا خاسراً فى دعوته ثم أمهله الله ثلاثا وعشرين سنة وهو مستمر فى ادعاه الوحى والله ينصره على أعدائه ويضع له القبول في الأرض وتنتشر دعوته فى أداني العالم وأقاصيه فهل وجد رجل كاذب على وجه البسيطة بهذه الصفات ؟ فيا حضرات العلماء ! لن تجدوا نظيراً واحداً كهذا إلا فى الصادقين فلا تظلموا أنفسكم ولا تكذبوا الموعود الذى ظهر فى الوقت المعين وعند مسيس الحاجة : أنتم تقولون بأن انتشار دعوة مدعى النبوة ووضع القبول له فى الأرض ليس بدليل على صدقه ولكن القرآن المجيد يقول خلاف ذلك . يقول تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴿المؤمن﴾ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز ﴿ المجادلة ﴾ ثم بين تعالى معنى الغلبة والنصر فى آيات كثيرة مثلا يقول اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ﴿ النصر ﴾ فالنصرة الالهية تظهر بدخول الناس فى الدين بكثرة وجماعة بعد جماعة ثم يقول

أفلا يرون انا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها أفهم الغالبون ﴿الأنبياء﴾ ويقول الامام الرازى فى تفسير هذه الآية ما نصه :

﴿المعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب آثار قدرتنا فى أتيان الارض من جوانبها ، نأخذ الواحد بعد الواحد ونفتح البلاد والقرى مما حول مكة ونزيدها فى ملك محمد صلى الله عليه وسلم ونميت رؤساء المشركين الممتعين بالدنيا وننقص من الشرك باهلاك أهله ، أما كان لهم فى ذلك عبرة فيؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلموا أنهم لايقدرون على الامتناع من أمر الله وارادته فيهم ولا يقدرون على مغالبته ثم قال افهم الغالبون أى فهؤلاء هم الغالبون أم نحن (الجزء السادس صحيفة ١٠٦﴾ فالقرآن المجيد يصرح بان ازدياد اتباع مدعى النبوة وبقاء دعوته على وجه الأرض دليل على أن الله ينصره وهذا ما استدل به هرقل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين أجابه أبو سفيان بأن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم يزيدون كل يوم فهل أنتم أقل علما بالدين حتى من هرقل أيضاً ؟ وقصارى القول أن مدعى النبوة لايجتمع فيه هذه الأمور ألا ويكون صادقا وان لم تقبلوا ذلك فهاتوا نظيراً واحداً يشتمل على امور اشتملت عليها الدعوة الأحمدية وأنا أقول من الآن بكل جزم بانكم لاتستطيعون أن تأتوا ولا بمثال واحد ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً ـ اذكروا ماقال العلامة ابن خلدون فى صاحب دولة الموحدين وقوله ينطبق هنا أيضا وهذا نص ماقال :ـ ﴿لو كان قصده غير صالح لما تم أمره وانفسحت دعوته سنة الله التى قد خلت فى عباده﴾ ﴿مقدمة ابن خلدون صحيفة ٢٢﴾

الدعوة الأحمدية والبهائيه !

يقول الشيخ الأزهرى « لو كان رواج الآراء بين طائفة من البشر دليلا على أنها حق لكانت البهائية من المذاهب الرشيدة والقاديانيون يعدونها كما يعدها المسلمون نحلة غاوية »

ان الشيخ اعترف بهذه الألفاظ برواج الدعوة الأحمدية ولكن طرأ عليه شك وهوان البهائية أيضا منتشرة وهى بالاتفاق ديانة باطلة فلو قلنا بأن رواج الدعوة الأحمدية وشيوعها دليل صدقها فما يكون موقفنا تجاه البهائية ؟ والجواب على هذه الشبهة واضح وهو أن انتشار دعوة مدعى النبوة دليل على صدقه ونحن بصدد هذا البحث وهذا هو الثابت من النصوص الشرعية فهل كان بهاء الله — على فرض انتشار البهائية — مدعيا للنبوة والوحى الالهى ؟ فاذا أثبتم أنه كان يدعى النبوة فيحق لكم أن توردوا هذه الشبهة ، ودون ذلك خرط القتاد

ولكن بغير هذا الاثبات يكون تمسككم بشيوع البهائيـة كتشبث الغريق بالحشيش ليس إلا . واعلموا يقينا أن البهاء ماأدعى النبوة والرساله ولم يقل بها بهائى أبداً . يقول البهائى الشهير أبو الفضل ما نصه : —

اينكه جناب شيخ كمان فرموده اندكه شايد ادعاى ايشان ادعاى نبوت باشد محض وهم وكمان خود جناب شيخ است وهركس بااهل بهاء معاشر ويا ازكتب اين طائفه مطلع باشد ميداندكه نه درالواح مقدسه ادعاى نبوت وارد شده ونه بر السنه أهل بهاء لفظ نبي برآن وجود أقدس اطلاق كشته » (كتاب الفرائد)

وترجمته حرفيا : — هـذا الظن الذي تظنى به جناب الشيخ بأدعاء هؤلاء دعوى النبوة ظن ووهم الشيخ فقط وكل من عاشر أهل البهاء أوقرء في كتب هذه الطائفة يعلم حقا أن دعوى النبوة لم ترد في الألواح المقدسـة ولم تنطق ألسنة البهائيين بلفظ النبى على ذاك الموجود الأقدس « وقد قال بهاء الله لا إله إلا أنا المسجون الفريد (مبين) وليس بي حاجة بعد هذه الصراحة الا أن أقول أن قياس الدعوة الأحمدية بالدعوة البهائية قياس مع الفارق وذلك لا يجوز ، لأنهم لا يقولون بنبوة البهاء بل بلاهوته مثلما تزعم النصارى فى حق عيسى بن مريم عليه السـلام والبحث ينحصر فى مدعى النبوة ولا يفوتنى أن أذكر أن نشر دعوة مدعى النبوة الصادقة آية من آيات الله ولا يعطى مفتر هذه الآية لئلا يلتبس أمر النبي بالمتنبي أما مدعى الألوهية فليس هناك موضع التباس وهذا الفرق قال به السلف الصالح . يقول الامام محمد طاهر فى كتابه مجمع بحار الأنوار ما نصه : — ان دعوى الألهية مستحيلة ولا يمكن مدعى النبوة فانها ممكنة فلو مكن لالتبس النبى بالمتنبى ﴿ الجزء الثالث ﴾ ويقول العلامة الظاهرى ما نصه : — ﴿ قال بعض اصحاب الـكلام ان الدجال انما يدعى الربوبية ومدعى الربوبية فى نفس قوله بيان كذبه فظهور الآية عليـه ليس موجبا لضلال من له عقل وأما مدعى النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لأنه كان يكون ضلالا لـكل ذى عقل ﴾ ﴿ الفصل فى الملل والنحل الجزء الأول ص ١٠٩ ﴾ . فقول نور الاسلام كسراب يحسبه الظمأن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا خصـوصا والمشائخ يعارضون به قانون رب السـموات والأرض وسنته الجارية منذ خلق الدنيا الى ان تقوم القيامة وأما انتشار البهائية بصفتها ديانة على كون مؤسسها لا يدعى النبوة ، فلا نقول به نحن ولنا مع أهـل البهاء كلام فى هذا الباب نورده فى وقت آخر ان شاء الله

صدق دعوة احمد عليه السلام

يقول الشيخ محمد الخضر « لم نقف عـلى شيء من دلائل صـدق القاديانى » وجوابه ان

المكذبين دائما يدعون هكذا امام اهل الحق وقديما قالوا لولا انزل عليه آية من ربه (هود) قالوا ياهود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين « هود » ولقد وقف على تلك الدلائل الساطعة مئات الالوف وآمنوا باحمد عليه السلام فاذا لم تر الشمس عين فليس الذنب ذنب الشمس

والنجم تستصغر الابصار صورته   والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وليس احمد علية السلام بدعا من الانبياء فدلائل صدقه هى تلك الدلائل التى عرفنا بها صدق جميع الأنبياء وان الادلة التى نقدمها لليهودى على صدق المسيح بن مريم والبينات التى التى نسوقها للمسيحى لاثبات صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيطمئن اليها وجدانه هى نفس الادلة التى نستدل بها على صدق احمد عليه السلام حسب الدرجة فبينوا لنا ادلة السابقين ونحن نطبقها على هذا المدعى ولا تقولوا له ماقد قيل للرسل من قبل وكونوا من عباد الله المتقين. ظهر أحمد عليه السلام على رأس القرن الرابع عشر طبق الحديث القائل * ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجددلها دينها « ابو داود » وحالة الزمان كانت تقتضى مصلحا سماويا ولا ينكر ذلك إلا كل عنيد مريد فظهور احمد عليه السلام عند الحاجة وعدم ظهور غيره لأكبر برهان على صدقه فالى متى تشخصون بابصاركم الى السماء ليهبط المسيح منها وهل نزل نبى قبل من السماء جسديا لتكونوا على الصواب ؟ ثم ان العلماء كذبوا احمد المسيح الموعود والمهدى المعهود عليه السلام ولكن الله اظهر له آية مزدوجة عظمى من السماء واراها الخلق لتشهد على صدقه وهى كسوف الشمس والقمر فى رمضان سنة ١٣١١ وهذه هى الآية التى اشار اليها الحديث الوارد فى (دارقطنى ص ١٨٨) : — ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ﴾ وآية الخسوف والكسوف هذه في الايام المقررة لم تقع ولن تقع لاحد يدعى المهدوية غير سيدنا احمد القاديانى عليه السلام وكان أمر الله قدراً مقدوراً . وهناك دلائل كثيرة لا يمكن سردها فى هذه العجالة وهى مسطورة فى كتبنا المنشورة مثل مقدمة التعليم والخطاب الجليل وغيرهما ولربما نخصص مجلداً آخر لهذا البيان ان شاء الله ونكتفى الآن بسوق علامات ذكرها العلامة الكبير ابن خلدون فى مقدمة كتابه للانبياء وهى كما يلى: ﴿١﴾ علامة هذا الصنف من البشر أن توجد لهم فى حال الوحى غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط كانها غشى أو إغماء فى رأى العين وليست منهما فى شيء ﴿٢﴾ ومن علاماتهم أيضاً أنهم يوجد لهم قبل الوحى خلق الخير والذكاء ومجانبة المذمومات والرجس أجمع ﴿٣﴾ ومن علاماتهم أيضاً دعاؤهم إلى الدين والعبادة من الصلوات والصدقة والعفاف وقد استدلت خديجة على صدقه

صلى الله عليه وسلم بذلك وكذلك أبو بكر ولم يحتاجا فى أمره الى دليل خارج عن حاله وخلقه (٤) ومن علاماتهم أيضاً أن يكونوا ذوى حسب فى قومهم (٥) ومن علاماتهم أيضاً وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم . . . وأما وقوعها على يد الكاذب تلبيساً فهو محال » « صحيفة ٧٦ » . وهذه العلامات كلها بلا استثناء موجودة في هذا المدعى ، فان الله أدى له الخوارق فى السماء والأرض وعلى يديه حتى بهت أعداؤه من القساوسة والمجوس والمشائخ وكان من عائلة ذات حسب ونسب وحالته كانت وقت الوحى الشديد كما ذكر ودعا الناس إلى الدين والعبادة وأقام جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فى اقطاع الدنيا وشعوب العالم ثم أن حالته قبل الدعوة كانت تروق عيون كل ناظر وكان الناس يلقبونه بالصادق البار الواصل بالله ولم يقدح أحد في شأنه إلا بعد ما أدعى النبوة وقبل ادعاء الوحى كانت صفحات حياته بيضاء نقية لاعيب فيها عند أعدائه الألداء أيضاً حتى أن المولوى محمد حسين الذى مر ذكره سابقا وقام بتفكير احمد المسيح عليه السلام كان قد قرظ في جريدته ، ﴿ إشاعة السنه ﴾ كتاب احمد عليه السلام « البراهين الأحمدية » بما تعريبه حرفيا : —

﴿ الآن نظهر رأينا بالاختصار التام وبلا مبالغة ، ان الكتاب المذكور لم يؤلف نظيره لا قط فى العالم اسلامى ولا علم لنا بمستقبل الايام لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان مؤلفه ايضا لعديم المثال ككتابه اذ قل ان ياتى الزمان بمثله فى الثبات الغريب للخدمة الاسلامية ونصرة الدين الحق بالنفس والنفيس والقلم واللسان والحال والقال . ومن يحمل قولنا هذا على الاعتساف فليأت بقرينه الذى يقدران يبين الاسلام كما بينه هو ، ويرد كما رد على أهل الملل الباطلة مطاعنهم العمياء وحملاتهم الشعواء على الاسلام ونبيه المعصوم . رد كل ذلك بقوة البراهين الناطقة التى لم يعطها احد من قبل . . . انمؤلف البراهين الاحمدية فى تجارب اعدائه واختبارات اصدقائه ، والله حسيبه ، لقائم بالشريعة الاسلامية وتقى ورع وصدوق ﴾ ﴿ المجلد السادس ﴾ وان فى هذا البيان وامثاله لشهادة قاطعة على ما كان عليه احمد عليه السلام قبل الوحى فالدلائل متوفرة على صدقه ولكن كيف يهدى الله قوما كذبوا به اول مرة وهم لا يتدبرون. فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

دعوى احمد عليه السلام النبوة !

يقول الشيخ محمد الخضر ما نصه : — ﴿ ولم يدع احد من الصحابة ولا من السلف الصالح انه يأتيه الوحي من الله ولو اقتصر غلام احمد على دعوى الوحي لقلنا لعله يريد من الوحي

الالهام كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ـ ويبقى النظر فيما زعم من الالهام فان كان موافقا لنصوص الدين او اصوله سكتنا عنه « كذا » وان كان مخالفا لشيء منه رددناه عليه ولكنه يصرح فى كتبه بأنه نبي ورسول الخ » . لعله سهى عن بال حضرة الشيخ ان نزول الوحى شيء والادعاء به شيء آخر ولا يدعى أحد الا اذا كان مامورا بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر حتى أن الاولياء لايظهرون كراماتهم أيضا بل هى عندهم حيض الرجال من حيث الستر والاخفاء فلو سلمنا بان أحدا من السلف لم يدع بالوحى فلا حرج لأنه ما كان مرسلا الى الخلق ولكن ما هو اعجب من ذلك ان يتخذ عدم ادعاءهم الوحى دليلا عند حضرة الشيخ على ان لا يكون احد يوحى اليه بعدهم ايضا فيا لقلة التدبر وسوء الفهم ! هل ادعى أحد من السلف أو الصحابة انه هو المهدى المنتظر فى آخر الامة أو المسيح الموعود به ؟ وهل لا يجوز للمهدى والمسيح عندكم ان يدعيا بالوحى لان السلف لم يقل به ؟ أفيقوا ياحضرات المشائخ من رقدتكم وأعلموا ان مقام احمد مقام المسيحية والمهدوية والنبوة غير التشريعية فهل من الممكن أن ينفك الوحى عن هذا المقام ؟ كلا ! ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن مسيح الامة المحمدية بأنه نبي الله وكرر هذه الكلمة أربع مرات وقال يوحى اليه (راجع حديث النواس بن سمعان في صحيح الامام مسلم) فالمسيح الموعود به نبي وصاحب وحى ، شئتم أم أبيتم ، ومن قال بسلب النبوة عنه فقد كفر فى قول السيوطى والقارى (حجج الكرامة) ومن اللزوم أن ينزل عليه الوحى كما قال العلامة الالوسى : ـ وادعى بعضهم الوحى الى عيسى . . . وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيثمى فقال نعم يوحى اليه عليه السلام كما فى حديث مسلم .. وذلك الوحى على لسان جبريل وخبر لاوحى بعد موتى باطل وما اشتهر أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو لا أصل له ولعله أراد عليه السلام من نفي الوحى ونزوله وحى التشريع (روح المعاني)

وأما قولكم بأنه لو كان يدعى بالوحى الالهامي لسكتم فما أغربه وما أبعده عن الحق ، ثم ألا تعلمون ان سكوتكم وصراخكم سيان عند العقلاء ؟ هل سكتم وقت فخر الاولياء ابن العربى قدس الله سره وهو لم يدع النبوة ووقت قطب الاقطاب السيد عبد القادر الجيلى نور الله مرقده وغيرهما من كبار الائمة عن فتاويكم بالزندقة والالحاد والتكفير ؟ لا ولا بل انكم كفرتم الاولياء وسلختم جلود الصلحاء وزج عظماء الأمة فى ظلمات السجون لأجل فتاويكم فكيف يصدق قولكم انكم تسكتون اذا لم يكن ثمة ادعاء النبوة ؟ ثم بالله عليكم اجيبونى هل فوض الله اليكم مفاتيح الملكوت تقسمون رحمة الله لتغلقوا أبواب السماء على من تشاؤن وتفتحوها لمن تريدون ؟ والعجب كل العجب منكم يا قسام الرحمة الالهية افرغتم خزائن الله كلها على بني

اسرائيل ولم يبق لديكم من أصناف الوحى الا وحى النحل فقط فتغدقون به على الامة المحمدية خير الأمم وتعدونه نعمة كبري: عفواً أيها السادة المشائخ كلامكم هذا أشبه بهزء وسخرية بالامة وقول هزل لاجدولا فصل . أيها القراء الكرام ! أن احمد عليه السلام ادعى النبوة لكن لامطلقا بل النبوة غير التشريعية وأعنى النبوة تحت ظل الشريعة المحمدية وهذا القسم من النبوة لم يجحد به أحد من الأمة المحمدية يقول احمد عليه السلام فى كتابه الاستفتاء مانصه:

« إنى أحد من الأمة النبوية ثم مع ذلك سمانى الله نبياً تحت فيض النبوة المحمدية وأوحى إلى ما أوحى فليست نبوتى إلا نبوته وليس فى جبتى إلا أنواره وأشعته ولولاه لما كنت شيئاً يذكر أو يسمى وأن النبي يعرف بافاضته فكيف نبينا الذى هو أفضل الأنبياء وأزيدهم فى الفيض وأرفعهم فى الدرجة وأعلى(صحيفة — ١٧)

وهـذا أمر لايخفي ولا على معاند عنيد . يقول الشيخ الخضر كعادته مشوها الحقيقة مانصه : —

« بدا لغلام احمد أن يدعى النبوة والرسالة وخشى خيبة دعوته حتى لدى العامة الذين يأبون الخروج من الاسلام إلى نحلة تعلن أنها ناسخة له ، فادعى أن رسالته مؤيدة للاسلام لاناسخة لشريعته »

هـذه العبارة حذفت فى مجلة نور الاسلام ولـكن « الفتح » نشرتها وفيها صراحة على أن النبوة التى أدعاها احمد عليه السلام كانت مقصورة على النبوة غير التشريعية ، المؤيدة للاسلام لا الناسخة له.

أينا ينكر كون الرسول خاتم النبيين ؟

اثبت القرآن المجيد كون النبوة على قسمين ، تشريعية وغير تشريعية ، يقول تعالى(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا (المائده) فالنبوة التشريعية كنبوة موسى وغير التشريعية كنبوة الانبياء الذين جاؤا مؤيدين للتوراة . يقول الرازى رحمه الله مانصه

« روى ان بعد موسى عليه السلام الى أيام عيسى عليه السلام كانت الرسل تتواتر ويظهر بعضهم في أثر بعض والشريعة واحدة إلى أيام عيسي عليه السلام (الجزء الأول)

ثم يقول « أن ابراهيم عليه السلام كان رسولا إلى لوط عليه السلام فكان أفضل منه وموسى عليه السلام كان رسولا إلى الأنبياء الذين كانوا فى عسكره وكان أفضل منهم (الجزء الأول صفحة ٢٨٦)

وان احمد عليه السلام أدعى النبوة باتباع النبى الأعظم سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم في ظل الشريعة الغراء فقط وأما النبوة التشريعية فلا خلاف فى انقطاعها وفى عدم مجيء رسول مشرع بعده صلى الله عليه وسلم فاذن انحصر البحث فى النبوة غير التشريعية والاختلاف يدور حول هذه النبوة فالمشائخ يزعمون أن الأحمديين بقولهم ببقاء هذه النبوة ومجيء نبي تابع للشريعة الاسلامية يخرجون على القرآن والسنة والاجماع وينكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين » . ولكن الحقيقة هى أن هذا الزعم من خزعبلاتهم وتهمهم ضد الأحمديين لأن كل أحمدى يؤمن ويجاهر بأن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بل يفتخر بهذا المقام السامى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فالزعم بانكار الاحمديين خاتم النبيين باطل وفاسد . وان القاريء لتزداد حيرته ودهشته إذا عرف أن المشائخ الذين يصبون جام غضبهم علينا لهذا القول هم بأنفسهم أيضاً يعتقدون به ولكن بصورة شوهاء . هم يقولون بنزول نبي اسرائيلى بين الله لنا وظيفته بقوله « ورسولا الى بنى اسرائيل » فيزعمون انه يأتى للامة المحمدية بعد خاتم النبيين ! أولا يفكر المشائخ انه إذا كان مجيء نبي تابع للشريعة من أمته صلى الله عليه وسلم ممتنعا ومحالا فكيف لايرون أكثر استحالة وامتناعا مجيء عيسي بن مريم الذى أخبر الله عنه ان رسالته هى الى بنى اسرائيل وكان خادما لشريعة أخري وآتاه الله الانجيل ومضى عليه عشرون قرنا ؟ افلا يكون بمجيئه فاتحا لباب النبوة الذى سده خاتم النبيين ام انه لم يختمه خاتم النبيين فيمن ختمهم ؟ وهل لا تنتفض حينئذ آية خاتم النبيين ؟ وهل كان سيد الرسل رحمة للعالمين ام جاء ليغلق ابواب رحمته تعالى على امته واتباعه ، تلك الرحمة التى كان بابها مفتوحا على مصراعيه لبنى اسرائيل ؟ الا ساء مايحكمون

تدبروا ياإخواني ! اينا ينكر كون الرسول خاتم النبيين ؟ وأينا يعتقد بمجيء رسول مستقل لم يغترف من بحر اتباع سيد الرسل غرفة ولم يرتق إلى درجة النبوة بواسطته ؟ ثم اينا يستحق اللوم على نفسه ، أنحن أم حضرات المشائخ ؟ انصفوا واقسطوا وقولوا الحق ولو على أنفسكم . قد عرفتم مما سبق أن النبوة التشريعية لا اختلاف فيها بل الاختلاف فى النبوة غير التشريعية ثم علمتم أن المشائخ أيضاً يقولون بمجيء رسول بعد خاتم النبيين كما هو زعمهم فى عيسى عليه السلام فاذن والحال هذه انحلت عقدة خاتم النبيين وبقي السوال عن ذلك الموعود به للامة أهو اسرائيلى أم هو أحد أتباع خاتم الرسل والنبيين ؟ والجواب عليه سهل جداً لأن حضرات الأزهريين لم يحركوا ساكنا لاثبات حياة عيسى عليه السلام الجسدية فى السماء ونزوله جثمانيا إلى الأرض فسكوتهم — مع ان المقال سيق لنقد عقائدنا وآرائنا — دليل على أنهم لايناضلوننا فى هذا المضمار والخلاصة انه إذا كانت عقيدتنا عبارة عن انكار كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم

النبيين فعقيدتهم أولي بأن ينسب اليها هذا الانكار ،

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين !

استدل حضرة الشيخ على انقطاع النبوة بآية من القرآن المجيد وهى قوله تعالى ـ وخاتم النبيين ـ وبثلاثة أحاديث فنحن دحضا لاستدلاله الزائف نبتديء بياننا بتفسير قوله تعالى وخاتم النبيين ولاشباع الموضوع نقسم البحث إلى خمسة أقسام وهى : —

أولا : تفسير خاتم النبيين من حيث الاستعمال فى اللغة العربية لان القرآن المجيد نزل بلسان عربى مبين . وثانياً : تفسير خاتم النبيين من حيث الآيات القرآنيـة الاخري لأن القرآن يفسر بعضه بعضا . وثالثا : تفسير خاتم النبيين من حيث الاحاديث لأن الحديث الصحيح يوضح معاني القرآن المجيد . ورابعا : تفسير خاتم النبيين من حيث بيانات الصحابة وأقوال أئمة الامة العظام لأن هؤلاء الابرار كانوا اقرب إلى الفهم لارتشافهم من معين العلوم . وخامسا : تفسير خاتم النبيين من حيث العقل والواقعـات لان التفسير الصحيح لا يخالف الحقائق الواقعية .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث اللغة !

ان الامة المحمدية اجمعت على ان كلمة خاتم النبيين فى محل مدح للنبى صلى الله عليه وسـلم وهـذا مقام لم يتسنمه أحد إلا محمد صـلى الله عليه وسـلم وحده وظنى بأن المشائخ مهما أنـكروا الحق لا ينكرون كون لفظ خاتم النبيين مدحا خصوصيا للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الاجماع هو القطب المركزى الذى يدور المعنى الصحيح حوله فلا ينس القارىء الـكريم هذا المركز ولا يغربن عن باله هذا الاجماع . الآن نبدأ بالتفسير من حيث اللغة(١) فاعلموا ان كلمة خاتم النبيين مركب اضافى والخاتم بفتح التاء معناه مايختم به أى آلة الختم واذا كان بكسر التاء فمعناه من يختم والآية تقول بأن محمدا صلى الله عليـه وسلم خاتم النبيين أو للنبيين فمن الواجب ان نعرف معنى الختم والمراد من النبيين ، فلفظ الختم يستعمل على طريق الحقيقة للمعنى المادى والمعنى الروحى واذا كان المختوم مادة من المواد فهناك يراد المعنى المادى وهو السد والقطع والاستيثاق والانهاء ، واذا كان المختوم درجة روحية او شيئا معنويا غير مادى فلا يراد هناك الا المعنى الروحى وهو البلوغ الى النهاية المعنوية ونيل الدرجـة القصوى او التصديق على ذلك الشىء المعنوى بشىء حسنا كان او قبيحا . ومن المعلوم ان الختم المادى يقتضى ان يكون المختوم موجودا وقت ختمه والشيء المعدوم وما لم يوجد بعد لا يختم ختما ماديا . ثم لفظ النبيين يحتمل ان يكون اللام فيه للاستغراق فيكون معناه كل النبيين ويجوز ان يـكون للعهد كما فى قوله تعالى و يقتلون النبيين فيكون المراد من النبيين الانبياء السابقين

المستقلين او المشرعين خاصة ولا يخفى على الفطن الاريب ان النبوة ليست بشىء مادى بل هى درجة روحيه فاذن لا يكون ختمها كختم الاشياء المادية والنبى له اعتباران روحى وهو الاعتبار الحقيقي الباقى الدائم وجسدى وهو اعتبار مجازى والنبى لا يموت الا بهذا الاعتبار وكلهم احياء من حيث الاعتبار الروحى والايمان بهم واجب .

(٢) الانبياء الذين جاؤا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كانوا قد ماتوا قبله ، يقول تعالى وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل ، وما كانوا موجودين من حيث الاجساد فى وقته فمن المستحيل ان يختمهم الرسول ختما ماديا بل هذا من قبيل تحصيل الحاصل ، واذا كان أحد منهم باقيا حيا بالجسد فهو عيسي بن مريم فى زعم المشائخ ولكنه يرجع اخيرا عندهم كأن الرسول لم يستطع أن يختمه . إن الأموات ما كان بالامكان ختمهم ماديا والحى لم يختمه النبى فمن ذا الذى ختمه الرسول إذن و بأى معنى ختم ؟ و إذا قلتم انه ختم النبيين الذين لم يخلقوا بعد فقط فهذا من نوع الأفكار الصبيانية لأن المعدوم وغير الموجود لا يختم ختما ماديا وأيضاً الآية تقول بختم الجمع ونفى الجمع وسدهم لا يستلزم نفي الواحد ومنعه فليتدبر المشائخ الكرام كيفية الختم و ليقولوا لنا ماهى؟

(٣) إذا عنينا بالنبيين نوعا معهوداً وهم السابقون واردنا به شرائعهم وفيوضهم الجارية لاممهم ، مهما كانت ضئيلة ، وقلنا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم أغلق أبواب هؤلاء الأنبياء وفتح بابه الواسع لسائر الأقوام فلا بأس بهذا المعنى وحينئذ يكون ختم النبيين السابقين بمعنى نسخ شرائعهم وغلق أبواب الرحمة على من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كان من أتباع موسى وعيسي عليهما السلام أيضاً . ان الانبياء كانوا يصلون إلى درجة النبوة سابقا مستقلين بغير واسطة اتباع أحد من الرسل السابقين كمتعلم يتمرء العلوم فى بيته و يتقدم للفحص والامتحان حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم وغير هذا الطريق الوعر بطريق سهل وفتح مدرسة جامعة كالكلية فيها أربعة صفوف للتلاميذ كما قال تعالى « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » فحقيق به أن ينادى الخلق إلى مدرسته الكاملة و يعلن نسخ الطريق القديم ، لانه خاتم النبيين لاخاتم نفسه ، نختم الآخرين وأفسح بيت رحمته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضى الله عنه أنت خاتم المهاجرين كما أنا خاتم النبيين والمراد من المهاجرين مهاجرو مكة فقط لأن الهجرة المطلقة جاريه لقوله تعالى إن الذين توفيهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها الخ — (النساء) وهكذا المراد من النبيين الأنبياء المشرعون أو المستقلون على الأقل

فالنبى صلى الله عليه وسلم سد هذه الأبواب وفتح بابه وهذا هو ماعنى به الامام على كرم الله وجهه بقوله :—

« على محمد عبدك ورسولك الخاتم لماسبق والفاتح لما انغلق » (نهج البلاغة)

(٤) ولفظ الخاتم معناه ما يختم به والخاتم يستعمل للتصديق والنبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يكتب الى الملوك والامراء قيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة وكون النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين معناه انه للانبياء بمثابة الخاتم زينة وتصديقا وكل نبي ليس عليه الختم المحمدي قديما كان او حديثا لا يعد نبيا ولا نؤمن به والذى صدقه محمد صلى الله عليه وسلم بنبوته نؤمن به مهما قالت عنه التوراة او الانجيل مثل سليمان عليه السلام فاليهود والنصارى لا يقولون بنبوته الى النهاية ولكن الخاتم المحمدى ختم بنبوته فقبله المسلمون نبيا معصوما كسائر الأنبياء وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المصدق للكل والذى ياتى بعده لا يقبل الا اذا كان مصدقا من قبله مطبوعا بطابع نبوته مؤيدا لشريعته . وهو الزينة لجميع الانبياء والمرسلين يقول صاحب مجمع البحرين ما نصه :—« ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه » (الجزء الاول) . ولفظ الختم يستعمل فعلا ايضا للتصديق يقول الامام الرازى ما نصه :— يقول الرجل لصاحبه اريدان تختم على ما يقوله فلان اى تصدقه وتشهد بانه حق » (الجزء الاول ص ١٨٠) فلذلك يقول احمد عليه السلام ما نصه :—« وانه خاتم النبيين وعلم المقبولين ولا يدخل الحضرة أبدا إلا الذى معه نقش خاتمه وآثار سنته ولن يقبل عمل ولا عبادة إلا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته » (مواهب الرحمن : ٦٧)

(٥) وفى الآية لفظ الخاتم مضاف وهذا التركيب أى الخاتم مضاف والقوم مضاف اليه متداول بين الناس ويستعمله الفصحاء وكلما استعملوه على طريق المدح لم يعنوا به أن الموصوف آخر ذلك القوم زماناً ووقتاً ، ولفظ خاتم النبيين مدح للرسول بالاتفاق ، بل استعملوه بمعنى أفضل ذلك القوم وآخرهم درجة ومنقبة وها كم بعض الأمثلة :

(ا) يقول الشاعر في مرثية أبى تمام الطائى :—

فجع القريض بخاتم الشعراء : وغدير روضته حبيب الطائى (وفيات الاعيان ج ١ ص ١٢٣)

(ب) يقول الشيخ رشيد رضا صاحب المنار فى حق الشيخ الكبير محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقا :—

« مولانا حكيم الامة وخاتمة الائمة » (تفسير الفاتحة ١٤٨)

(ج) اخرجت المطبعة الازهرية بمصر كتاب الاتقان للسيوطي وعلى الصحيفة الاولى

مانصه : — الجزء الأول من كتاب الاتقان في علوم القرآن لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين حافظ العصر ووحيد الدهر الامام جلال الدين السيوطى »

(د) ورد في التفسير الصافى فى حق الامام على رضى الله عنه (خاتم الأولياء) (سورة الأحزاب)

(هـ) يقول العلامة محمد قاسم مؤسس المدرسة بديو بند فى الهند مانصه :

(مؤلف تحفة حجة الله فى العالمين خاتم المحدثين والمفسرين عمده المتكلمين زبدة المناظرين مولانا شاه عبد العزيز عليه الرحمة (هدية الشيعة ص ٤)

(و) يقول الامام الرازى مانصه : أعطاهم العقل و بعث فى أرواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية فعند هذه الدرجة فازوا بالخلع الأربعة . الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب أن يكون أفضل ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان أفضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلع وأكملها (الكبير الجزء ٦ ص ٢٢)

(ز) ولفظ الآخر إذا كان مضافا إلى قوم واستعمل للمدح والثناء فهو كالخاتم بمعنى أفضل القوم . قال الامام السيوطى فى كتاب الأشباه والنظائر فى حق الامام تقى الدين أبي العباس الحرانى مانصه : « آخر المجتهدين أوحد علماء الدين (الجزء الثالث)

(ح) ولفظ الختم فى صورة الفعل أيضاً يكون للبلوغ إلى الدرجة القصوى إذا كان يتعلق بمرتبة زوحية أو معنوية و يطلق على طريق المدح . يقول الشيخ الأعظم عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه فى ارتقاء مدارج الولى مانصه :

(فحينئذ تكون وارث كل رسول ونبى وصديق ، بك تختم الولاية واليك تصدر الابدال) (فتوح الغيب المقالة الرابعة)

وفي تاريخ ابن عساكر قال أبو الحسن الأخفش قال لنا ثعلب مرة أن الأصمعى قال : ختم الشعر بابراهيم ابن هرمة)

أيها القراء الكرام : هذه الأمثلة التى ذكرناها تدل بصراحة على أن معنى خاتم النبيين فى صورة المدح لايكون إلا أفضل النبيين وسيدهم وهذا مانقول به ونجاهر بأن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم بلغ إلى درجة من النبوة لم يبلغها الاولون ولن يدركها الآخرون فختم النبوة وصار خاتم النبيين لايأتى بعده أفضل أومساوله بل كل من يأتى يأتي بصفته قمراً يستفيد النور من تلك الشمس المنيرة و يضيء الخلق بنورها لأن الله قال فى حق النبي صلى الله عليه وسلم

(وسراجا منيراً) وفى حق المسيح الموعود عليه السلام (ويتلوه شاهد منه) . وإذا كان المشائخ الأزهريون لايقبلون هذا المعنى المعقول والتفسير الأصوب فانا اتحداهم أن ياتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ الخاتم المضاف إلى قوم على طريق المدح ويكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقا وإنى اقول على بصيرة من الآن انهم لايقدرون على هذا ولو انفدوا أعمارهم فى غمار الكتب وبحار العلوم وهذا من فضل الله ولا فخر .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث القرآن المجيد

اختلفنا نحن وحضرات المشائخ فى معنى قوله تعالى وخاتم النبيين وتنازعنا فى تفسيره فتعالوا نعرض كلا المعنيين على القرآن المجيد فأيهما صدقه القرآن نقبله . ان الشيخ الأزهرى لم يستند فى تفسيره المعنى الذى ذهب اليه على آية اخرى فثبت انه لا توجد ولا آية واحدة تصدق تفسيرهم لقوله تعالى وخاتم النبيين ونحن ذكرنا ونذكر دائما آيات كثيرة تدل دلالة النص أو اشارة النص على تصديق تفسيرنا واننا نثبت بعضا منها ههنا أيضا

١ — يقول تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وأن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم (آل عمران) والآية واضحة الدلالة على ان الله لايترك المؤمنين من دون تفريق بين الغث والسمين والطالح والصالح بل هو دائما يجتبى من رسله من يشاء لهذه الغاية والحكمة والايمان بجميع الرسل واجب .

٢ — ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (النساء) وهذه الآية تصرح جليا أن الامة المحمدية تنال هذه الدرجات الأربع والله تعالى يجعل فيها الصالحين والشهداء والصديقين ويهب لمن يشاء مقام النبوة أيضا وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما . ولايخدعن أحد بلفظ مع لأنها كثيراً ماتستعمل بمعنى من كما فى قوله تعالى : ـ توفنامع الأبرار ـ وقوله ـ أولئك مع المؤمنين وقوله ـ ألا تكون مع الساجدين ـ وفى الآية التى أوردناها لا يحسن المعنى إلا بهذا التاويل وبصورة اخرى يجب علينا أن نقول أن الامة حرمت من نعم الله باسرها لأن هناك لفظ مع ، فالمؤمنون لايكونون صالحين ولاشهداء ولاصديقين بل معهم فقط كما يؤول حضرات المشائخ ذلك في لفظ النبيين . فهل من عاقل يقبل هذا التاويل ويفتخر بهذه المعية الجافة المزجاة التى لاتروى غليل المتعطشين من اتباع خير الرسل صلعم ولا تثبت أفضلية هذه الامة على سائر الأمم ؟

يقول العلامة أبو حيان ما نصه : —

« وأجاز الراغب أن يتعلق من النبيين بقوله ومن يطع الله والرسول أى من النبيين ومن بعده » ثم يقول : — « ولو كان من النبيين متعلقا بقوله ومن يطع الله والرسول لكان من النبيين تفسيراً لمن فى قوله ومن يطع فيلزم أن يكون في زمان الرسول أو بعده أنبياء يطيعونه » (البحر المحيط الجزء الثالث)

٣ — يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (الاعراف)

ان هذه الآية أيضا صريحة فى بيانها واذا خطر ببال أحد أن المراد من بنى آدم الأجيال الماضية قبل البعثة النبوية فهذا ليس في محله لأن لفظ بنى آدم استعمل في ذات السورة أكثر من مرة كقوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وهو عام شامل للجميع فالآية تخبر ببقاء النبوة فى الامة المحمدية لأنه لا يعقل مطلقا أن تخرج الامة المحمدية وهى خير الأمم من مجموعة بنى آدم . واذا قلنا أن الخطاب فى الأصل كما يدل عليه سباق الآية موجه اليها وحدها فهو أصوب يقول الامام السيوطى فى بيان أنواع خطابه تعالى ما نصه : —

« الرابع والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بنى آدم فانه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم » (الاتقان الجزء الثانى ص ٣٤)

٤ — واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين (البقرة) وعد الله فى هذه الآية بجعل الامامة فى ذرية ابراهيم ماعدا الظالمين منها . فهل يظن المشائخ أن ذرية ابراهيم كلها صارت فى زمرة الظالمين ولاسيما الامة المحمديه فحرمت من الامامة الموعود بها أى من النعمة الاجتماعية ؟ ولا يظنن أحد من المشائخ (لأن غيرهم لا يتطرق اليه هذا الظن) أن المراد من الامامة فى الآية الامامة بالصلاة أو غيرها دون النبوة لأن هذه الامامة امامة ابراهيمية وهى النبوة دون شك كما كان هو اماما بها عليه السلام فالنبوة باقية فى ذرية ابراهيم سوى الظالمين ، يقول الامام الرازى فى تفسير هذه الآية ما نصه :

« قال أهل التحقيق المراد من الامام ههنا النبى » (الجزء الأول ص ٤٦٧)

٥ — وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (الاسراء) هذه هى سنته تعالى انه لا يعذب الخلق إلا بعد اتمام الحجة وارسال الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولكي لا يقولوا « ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى » واذا كانت

الأنبياء يأتون لاقوام مختلفة فالعذاب القومي ما كان يأتى إلا بعد بعثتهم والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لجميع الدنيا فجاء العذاب العالمى بعد أن بعث وتمت الحجة على العالمين وللعذاب دورات كما يقول تعالى (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا (سورة بنى اسرائيل) فمن المحتم أن تبعث الرسل بنور النبى صلى الله عليه وسلم والى هذا أشار الله بقوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهوالعزيز الحكيم (الجمعة)

٦ — أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم (الفاتحة) هذا الدعاء يبشرنا بأن الله يجعل المؤمنين فى مقام الذين أنعم عليهم سابقا و يعطيهم كل نعمة أعطاها للاولين ويتمها عليهم . والنعمة نعمتان دينية ونهايتها النبوة ودنيوية ونهايتها الحكومة والسلطة كما يقول تعالى وإذ قال موسي لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين (المائدة)

٧ — الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير (الحج) وهذه الآية فى غاية الوضوح أيضا ويعرف كل من له أدني المام باللغة العربية أن الآية تقتضى استمرار الاصطفاء دائما .

ان هذه الآيات السبع تقول ببقاء النبوة غير التشريعية فى الامة المحمدية باطاعة الله ورسوله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا ماندعيه في تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين فالقرآن المجيد يصدق تفسيرنا و يقرر المعنى الذى نقوله و يكذب بيان المشائخ وكفى بالله شهيدا .

براعة الشيخ الازهرى فى التفسير !

يقول حضرة الشيخ الخضر مانصه : استدلوا بقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس متشبثين بان قوله (يصطفي) فعل مضارع والمضارع للاستقبال ودفع هذه الشبهة أن الفعل الواقع فى الماضى قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية منها أن يكون المعنى موضع غرابة . . . وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فيكون والموضع فى الظاهر للماضى)

هذا تمهيد للجواب الذى يليه وسنورده ونرد عليه واننا نقول على هذا التمهيد : —

أولا : ان الشيخ خصص هذا التعبير بموضع غرابة ولا غرابة فى قوله تعالى الله يصطفى الخ : وثانياً : قال الشيخ « الموضع فى الظاهر للماضى » يعنى توجد فى الآية قرينة تدل دلالة واضحة على أن القصة قد جرت ومضت وهى قوله (خلقه من تراب) ولكن قوله تعالى

(الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) لاتوجد فيه قرينة ماتصرف المضارع عن الاستقبال إلى الماضى فلا يقاس هذا القول على القول الأول الذى فيه قرينة قاطعة . وثالثا . : يقول الامام الرازى فى تفسير قوله ان مثل عيسى عند الله مانصه : —

« فى الآية أشكال آخر وهو انه كان ينبغى أن يقال ثم قال له كن فكان فلم يقل كذلك بل قال كن فيكون والجواب تأويل الكلام ثم قال له كن فيكون فكان واعلم يا محمد ان ماقال له ربك كن فانه يكون لا محالة (الجزء الثانى)

وهذا التأويل أحسن تأويل وحذف الجواب لكونه ظاهراً انه عام فى اللغة العربية فلا لزوم إلى قول الشيخ « وصرف المضارع إلى الماضى » . وإذا قلنا أن كلا التأويلين محتمل فلا يجدر بالشيخ أيضاً أن يستدل بالآية لأنه إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال .

ثم أن الشيخ بعد هذا التمهيد اظهر براعته فى تفسير القرآن وهذا نص ماقال:

« ومن دواعى التعبير عن الماضى بصيغة المضارع الاشارة إلى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حينا بعد حين فان الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع على ماجرى عليه استعمال البلغاء وصيغة الماضى لاتعرج على هذا المعنى فالتعبير بصيغة المضارع فى قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذى يدل عليه الماضي ويقف عنده وذلك المعنى هو أن اصطفاء الرسل كان يتجدد ويقع مرة بعد آخري والقرينة الشاهدة بان يصطفي مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هى آية وخاتم النبيين)

ان هذا البيان فى غاية الركاكة وضعف الاستدلال وفساده ظاهران من وجوه عديدة وهى:

الأول : اعترف الشيخ بان الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع وصيغة الماضي لاتعرج على هذا المعنى ولكنه تجاهل أن ذلك الاستمرار التجددى يكون على الدوام كما قال العلامة أبو السعود فى قوله يريد الله مانصه :

« وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها » فتخصيصه المضارع المحض بالاستمرار للماضى فقط قول ساقط لادليل عليه .

الثاني : اغرب مافى البيان قوله (والقرينة الشاهدة بأن يصطفى مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هى آية وخاتم النبيين) والغرابة لأسباب (١) كلنا يعرف أن قرينة الكلام مايصاحبه ويدل على المراد به) ولكن الشيخ استحب الهوى على الهدى وأراد أن يغلق ما فتحه الله فتمال ان (يصطفى) معناه (اصطفى) من غير حق ولم يجد قرينة ، لافى نفس الآية ولا فى السورة ولا فى سور أخرى مكية التى من جملتها سورة الحج (التفسير الكبير) بل فى سورة مدنية لايدرى كم بينهما من السنين وليس في السورة بل وفى الاحاديث حسب زعمه

إنا لله وإنا إليه راجعون — ٢ آية خاتم النبيين متنازع فيها بين الفريقين وكل يري فى معناها رأيا ولكن الشيخ لما أعياه البيان واستعصى عليه الدليل ولم يجد مناصا تجاه الآيات الكثيرة الواضحة زعم أن لفظ خاتم النبيين هونفسه قرينة تصرف معنى يصطفى إلى اصطفى! أفياحضرات المشائخ ان عملكم هذا لدليل على عجزكم الناجز وعلى انكم لاتدرون طرق الخطابة وتجعلون نفس الدعوى دليلا وتذكرون المدعى به فى معرض البرهان ان هذا إلا مصادرة على المطلوب عند المتكلمين وذلك لايجوز عند العلماء: (٣) من الواجب أن تكون القرينة أوضح فى البيان وأدل على المراد ولكن لفظ خاتم النبيين كما سبق لايخصص اصطفاء الله فى الماضى فاتخاذه قرينة لصرف المضارع إلى الماضي لاتسيغه الظروف والقواعد.

الثالث: للقرآن المجيد أسلوب خاص لبيان الاستمرار فى الماضي وهناك لاتبقى شبهة في كون الكلام للزمن الذى مضي واستمراره فيه كما فى قوله تعالى — كانا يأكلان الطعام وفى قوله — كنا نخوض مع الخائضين وفى قوله وكانوا يعتدون. فاذا كان المراد فى قوله تعالى «الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس» الاستمرار الماضي فكان أولي أن يقول هكذا «كان الله يصطفى».

الرابع: ذهل حضرة الكاتب عن أن الآية تبين اصطفاء الله رسلا من الجنسين، الملائكة والناس، فاذا كان يصطفى بمعنى اصطفى ويلزم منه ان لا يصطفى الله رسلا بعد نزول هذه الآية من الناس للزم أن لا يصطفى الله رسلا من الملائكة أيضا واذا كان هذا صحيحا فهل للمشائخ أن يقولوا لنا (١) من نزل آية الله يصطفى الخ وغيرها من السور التى نزلت بعدها على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم؟ أجبريل أم لا؟ يقول تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهل كان جبريل اذ ذاك مصطفى من عند الله أم لا؟ (٢) يقول تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴿حم السجدة﴾ فهل هذه الملائكة يصطفيهم الله رسلا أو تنزل بغير أمر منه وتذهب تبشر المؤمنين وتدعى ولا يتهم من دون أن يكونوا رسلا من عند الله؟ (٣) يقول الله عن ليلة القدر ﴿تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام﴾ والمراد من الروح هنا فى القول الصحيح جبريل عليه السلام ﴿الرازى﴾ فهل تنزل الملائكة وجبريل بغير أن يكونوا مرسلين؟ وكل من تدبر القرآن المجيد يعلم أن أصطفاء الله رسلا من الملائكة جار كاصطفاءه من الناس رسلا فكيف يصح اذن صرف يصطفى الى اصطفى؟

والخامس: — ان الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس سيقت للرد على

المشركين بالله و بيان ذلك أن الآلهة التي يدعونها لا تستحق العبادة لأنها لو كانت آلهة لاصطفت رسولا وأرسلته الى الناس بدعوتها واذ لم يكن كذلك ولن يكون أبداً بل الله وحده يصطفي رسلا من الملائكة ومن الناس فثبت أن لا إله الا الله فاصطفاء الله رسلا كان ولا يزال دليلا قاطعا على توحيده وعدم الاشراك بعبادته . تدبروا قول الله في عجل بنى اسرائيل - ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا (الاعراف) وانظروا كيف أبطل الله لاهوت العجل لعدم تكليمه اياهم فلا يجوز أن يخصص اصطفاء الله بالماضى واللفظ المستقبل والقرينة له تصرح باصطفائه تعالى دائما .

ونحن بناء على الأدلة المبينة نقول للشيخ وأتباعه أن يرجعوا عن بيانهم ولا يؤولوا القرآن تأويل من لا ينصح لله ورسوله ليجيب داعية هوى فى نفسه ويخضعوا لقول الله الصريح لكي لا يندموا يوم القيامة كما سيندم من كان قبلهم من مكذبى الأنبياء ولات حين مناص .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث الاحاديث :

(١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب رضي الله عنها قال الناس تزوج حليلة ابنه فأنزل الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وذلك فى السنة الخامسة من الهجرة ثم ولد له ابراهيم من ماريه القبطية رضي الله عنها وتوفي ابراهيم فى السنة العاشرة من الهجرة (ابن عساكر وتاريخ الخميس) فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ (لو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لما استرق قبطى أبداً) ورد هذا الحديث فى سنن ابن ماجة من الصحاح وصححه الامام الشهاب وعلى القارى وغيرهما . ويظهر من هذا الحديث تمام الظهور ان خاتم النبيين ليس بمانع للنبوة وإلا كان يجب أن يكون الحديث هكذا (لو عاش لما كان نبيا لانى خاتم الانبياء) وان قول الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ لو عاش لكان نبيا ﴾ وان فهم منه منع النبوة لولده ابراهيم لأجل موته ولكن لا يفهم منه أن الموت كان لامتناع النبوة بل الحديث واضح فى امكان النبوة و بقائها للامة المحمدية وهذا الحديث كقول القائل فى حق طالب بالازهر مات قبل انهاء دروسه وكان صاحب فطنة وذكاء ﴿ لو عاش لحاز شهادة الازهر ﴾ فهذا القول يصرح بان ذلك التلميذ الميت لا يمكن له أن ينال الشهادة ولكن نفس الحصول على الشهادة ممكن وجائز وهكذا الحديث يوضح بأن نفس النبوة ممكنة و بصورة أخرى يكون الكلام مهملا لا معنى له وهذا مالا يتجاسر على نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أحد من المسلمين .

﴿ ٢ ﴾ قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حق المسيح بن مريم الموعود به للامة المحمدية « نبي الله » أربع مرات وذلك في رواية النواس بن سمعان في صحيح الامام مسلم رضى الله عنه.

﴿ ٣ ﴾ روى الديلمى قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر »

﴿ ٤ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبي » ﴿ نور الابصار للشيخ المومن ص ٨٩ ﴾

﴿ ٥ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست ثم ذكرها ومنها خاتم النبيين ﴿ صحيح مسلم ﴾ وهنا يجب علينا أن نفسر خاتم النبيين بمعنى يثبت أفضليته على سائر الانبياء وقد ذكرنا ذاك التفسير

﴿ ٦ ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها قولوا انه خاتم الانبياء ولا تقولوا لانبي بعده ﴿ تكملة مجمع البحار ﴾ وقال الرازى تفسير عائشة راجح على تفسير التابعين .

أحاديث انقطاع النبوة !

ذكر الشيخ محمد الخضر ثلاثة أحاديث في موضوعه وهى : (١) كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لانبى بعدى ﴿ ٢ ﴾ ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين ﴿ ٣ ﴾ لانبوة بعدى الا المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الحسنة ،

أما الجواب على هذه الاحاديث فعلى انواع :

أولا — اذا اعتمدنا على الظاهر عند المشائخ فيقع التعارض بين آيات القرآن المجيد والاحاديث من جهة وبين الاحاديث نفسها من جهة ثانية فتجب العودة الى التأويل

وثانيا : — الحديث الأول والثالث يقولان لانبي بعدى ولا نبوة بعدى ولفظ بعد يستعمل للغيبة كما فى قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى ﴿ طه ﴾ ﴿٢﴾ وللمخالفة كما فى قوله تعالى فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴿ الجاثية ﴾ وفى قوله صلعم أولتهما كذا بين يخرجان بعدى ﴿ صحيح البخارى ﴾ ﴿٣﴾ وللزمن بعد الموت متصلا كما فى قوله فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة ﴿ مريم ﴾ ﴿٤﴾ وللزمن بعد الموت منفصلا كما فى قوله تعالى

أنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ﴿ الاحقاف ﴾ فيمكن حمل الحديثين على البعدية المتصلة أى لايكون نبي ولاتكون نبوة بعدى معا وان جملة ـ كلما هلك نبى خلفه نبى فى الحديث الأول تعين هذا المعنى ويمكن حملها على الخلاف أى لايكون نبى خلاف شرعى :

وثالثا جاء فى رواية صحيح الامام مسلم ان المسيح الموعود يوحى اليه فلو قلنا ببقاء الرؤيا الحسنة فقط طول الدهر لكان هذا القول يعارض النص فنحتاج الى التأويل وهو أن المراد من البعدية البعدية المتصلة .

ورابعا : — حرف لا لنفى الجنس وكثيراً مايراد به نفى الجنس الكامل كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد وقوله اذا هلك قيصر فلاقيصر بعده قال الخطابى : أى الذى يملك مثل مايملك هو فيحتمل الحديث هذا المعنى أى لايكون نبى كامل صاحب شرع أو لا يكون نبى مثلى .

وخامسا : — جاء فى حديث القصر ﴿ مثلى ومثل الانبياء من قبلى ﴾ ولفظة من قبلى تصرح بأنه يمكن مجىء الانبياء من بعده أيضاً ولكن هؤلاء لايكونون مستقلين بالذات بل هم داخلون فى لبنته فليست لهم لبنة جديدة وهكذا تصدق الآيات والأحاديث ولا يكون بينهما تعارض .

وسادسا : — اذا كان الاستدلال بحديث القصر صحيحاً فيلزم أن لايرجع المسيح عليه السلام أيضاً لأن خرق الجدار وأخذ اللبنة القديمة يجعل القصر على صورته القديمة المسئول عنها بعد خاتم النبيين أيضاً فهل يقول المشائخ بهذا القول ؟

وسابعا : — المراد من القصر قصر الشريعة وكل نبي مشرع وضع لبنة لبنة حتى جاء سيد الرسل صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه القرآن وقال « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فلا يأتى نبى بعده صاحب شرع جديد :

وثامناً : — كان نبأ قديم فى الكتب الالهية عن مجىء النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحجر الاسود فى بيت الله الحرام رمزاً اليه وقد قال عيسى بن مريم مخاطبا قومه مانصه .

(أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه (انجيل متى ٢١ : ٤٢و٤٤)

فالنبي صلى الله عليه وسلم أشار بحديث القصر إلى ظهور هذا النبأ الجليل فى ذاته صلى الله عليه وسلم وهذه نقطة لطيفة لو كانوا يفقهون .

تفسير خاتم النبيين ولا نبي بعدي من حيث أقوال السلف :

أدعى الشيخ الازهري بأن الاحمديين يفسرون القرآن على غير هدى فنذكرهنا بالاختصار أقوال بعض الصلحاء والسلف الذين مضوا قبل ظهور الأحمدية وهي كما يلي : —

(١) يقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ما نصه : —

(وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين . . أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده)

ثم يقول : « انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده . . فعلمنا أن قوله لا نبي بعده أي ، لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبي وهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده »

ثم يقول : وهكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي بعدى أى من يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى » فتوحات مكية)

﴿٢﴾ يقول السيد عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي فى كتابه « الانسان الكامل » ما نصه « فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين »

﴿٣﴾ و بالقول المذكور يقول الامام عبد الوهاب الشعراني فى كتابه اليواقيت والجواهر

﴿٤﴾ يقول الامام محمد طاهر صاحب مجمع البحار ما نصه :

﴿ هذا أيضا لا ينافى حينئذ لا نبي بعدى لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه ﴾ ﴿ تكملة مجمع البحار ﴾ .

﴿ ٥ ﴾ يقول المحقق الملا على القارى ما نصه :

﴿ فلا يناقض قوله خاتم النبيين اذ المعنى لا يأتى نبي ينسخ ملته ولم يكن من امته ﴾ موضوعات كبير

﴿٦﴾ يقول الشيخ عبد القادر الكردستاني ما نصه : —

(ان معنى كونه خاتم النبيين هو أنه لا يبعث بعده نبي آخر بشريعة اخرى) ﴿ تقريب المرام الجزء الثاني ﴾

﴿٧﴾ يقول الامام ابن كثير فى تفسيره ما نصه : —

وفى بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسي حيين لما وسعهما الا اتباعى فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذى لو وجد

فى أى عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم » (ابن كثير على هامش الكبير الجزء ٦ ص ٢٤٦)

﴿٨﴾ يقول العلامة أبو الفضل مانصه . —

« اذ بعثة مقرر دينه الكامل كما بعث كثير من أنبياء بنى اسرائيل لتقرير دين موسي عليه السلام لا يأبى ماذكر من جامعية رسالته عليه الصلاة والسلام » (روح المعانى المجلد الرابع)

﴿٩﴾ يقول الحرانى رحمه الله مانصه : —

« هو صلى الله عليه وسلم قسيم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما » (الاتقان الجزء الثانى)

﴿١٠﴾ يقول الامام الشاه ولى الله الدهلوى مانصه : —

« ختم به النبيون أى لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس » (تفهيمات الهية)

﴿١١﴾ يقول مؤسس مدرسة ديوبند ما تعريبه : —

« لو فرضنا كون نبى بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا تنتقض الخاتمية المحمدية بشىء ما » (تحذير الناس)

﴿١٢﴾ يقول نواب صديق حسن خان ماتعريبه : —

« نعم قد ورد لا نبى بعدى ومعناه عند أهل العلم انه لا يأتي نبى بعدى بشرع ناسخ » (اقتراب الساعة)

و إنى اوقن بأن الرجل اذا كان سليم القلب صادق النية يجد فيما سقناه من بيانات ما يثلج صدره ويهديه الى صراط مستقيم .

تفسير خاتم النبيين من حيث العقل !

جاء فى الحديث « القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه » (الاتقان) فلذلك يجب علينا ان نتدبر معنى خاتم النبيين من حيث المعقول ايضا . فالمشائخ يحملون معنى خاتم النبيين على أنه آخر الانبياء زمنا ونحن نحمله على أنه آخر الانبياء درجة ، جاء صلى الله عليه وسلم فنسخ الشرائع السابقة ولا ناسخ لشريعته وفتح ابواب رحمة الله على اتباعه فلم يبق نبيا عاديا بل صار نبي الانبياء وافضلهم كملك الملوك فأى المعنيين احسن واليق بشأن الرسول ؟ يقول الرازى ، ما نصه :—

« أنه عليه السلام خاتم الرسل فوجب ان يكون افضل لأن نسخ الفاضل بالمفضول قبيح فى المعقول » (الجزء الثانى)

ثم ان كون النبى بعد الآخر من حيث الزمان لا يدل على أفضلية الأخير لأن الفضل بالخيرات لا بالزمان فمثلا جاء عيسي بن مريم آخر أنبياء بنى اسرائيل فهل كان أفضل من موسي وابراهيم ؟ كلا ! فكون النبى آخراً فى الزمن لا يكون دليلا على أفضليته فلم لا يتفكر المشائخ فى هذا الأمر المعقول و يأبون إلا أن يخبطوا خبط عشواء ؟

ثم نختم كلامنا بالقول الفصل للموضوع وهو أن النبى كالطبيب فعليكم أن تثبتوا بأن الأمراض الروحانية والأدواء الفتاكة لا تقع بعد نزول القرآن المجيد الى يوم القيامة والناس لا يفتقرون الى طبيب روحى سماوى فاذا اعتقدتم بهذا واثبتموه يحق لكم اذن ان تقولوا انه لا يبعث فينا نبى ولا حاجة بنا اليه وتفتخروا بذلك على بقية الأمم ولكن إذا كانت الحالات بالعكس ونبينا صلى الله عليه وسلم أخبرنا بان الأمة ستتبع سنن الذين من قبلها وتحذو حذو اليهود والنصارى وتقع فتنة الدجال التى هى أكبر الفتن لهدم الاسلام وقد وقعت هذه الانباء حقا فاذن أليس من الخبل والجنون أن نصرخ ونزعم انه لا حاجة بنا الى نبى وطبيب روحانى؟ ياقوم! سرحوا طرفكم يمينا وشمالا فاينما سرحتموه تجدوا الاوبئة المهلكة والجراثيم السمية متغشية فى الشيب والشبان . وابصروا حالات الأقوام والمسلمين تعرفوا ان الروحانية قد ماتت واندثرت آثارها ودرس مجدها وفخارها ! تقولون بألسنتكم لاحاجة بنا الى نبى وحالاتكم تقتضى نبيا ومصلحا عظيما قائما بأمر الله ! فدعوا القيل والقال وآمنوا بداعى الله وكونوا مع الصابرين .

المقارنة العملية

قدفرغنا من الرد على اعتراضات المجلة الازهريه ولله الحمد والآن نختم المقال بقول واحد وهو أن شهادات الافعال أصدق من شهادات الأقوال ،فزنوا أعمالكم بأعمالنا بالقسطاس المستقيم تجدوا كفتنا راجحة بفضل الله . وقد قرأتم بعض ماقال أعداؤنا فى مساعينا لنشر الاسلام فى البلاد النائية والآن تعالوا اقرأوا مجهوداتكم واعرفوا أين نحن وأين أنتم وأين الثريا من الثرى . تقول جريدة الفتح ما نصه :

أن هذه الصحيفة شديدة الشعور بخمول علماء المسلمين وتقصيرهم فى واجب الدعوة الى الاسلام مادامت الدعوة الى الاسلام لم تخصص لها الحكومات رواتب شهرية فى ميزانياتها (العدد ٣٠٨)

ومعنى هذا البيان أن الجمعيات والاندية والمؤتمرات التى لايحصيها عد وأوقاف الجمعيات المشيخية التى تعد ميزانياتها بمئات ألوف الجنيهات لاتكفى لرواتب علماء المسلمين المتفانين فى حب الأسلام بل يجب على الحكومات أن تخصص لهم رواتب شهرية فى ميزانياتها!! هذا مافسرت به الفتح حاجة المشائخ والتمست لهم ولاتباعهم الألوف والملايين أبرد الأعذار ونحن نغض عن هذا الامر ولنفرض بان الحكومات عينت لعلماء المسلمين كل مايتمنون وهم ذهبوا بدورهم الى أوربا وأمريكا فماذا يكون موقفهم هناك؟ ان الناس يريدون أن ينظروا تأثيرات الدين فى تابعيه فاذا وجدوا بانها لاتوجد في الأسلام اعتنقوه ولكن أى شىء يظهره المشائخ للفرنج والأميركيين؟ دنيا الشرقيين ليست باحسن من دنيا الغربيين أما الدين فمحاسن الأسلام تصبي قلوب الخلق ولكن المشائخ شوهوها أيضا فهل يقولون لأهل الغرب ادخلوا فى الاسلام لان محمداً صلى الله عليه وسلم قد توفى ودفن فى المدينة المنورة والمسيح بن مريم حى بجسده في السماء الثانية أو عند العرش وسينزل الى الدنيا و يقتل النصاري واليهود جميعاً أو يدخلون قهراً فى الاسلام؟ ثم هل يقولون لهم ان القرآن المجيد قد نسخت آياته الكثيرة حسب آرائهم القيمة و يلقون على مسامع الغربيين القصص التى سردوها فى الدجال المعهود وغيرها من عند أنفسهم و يقولون لهم أن باب الوحى ومكالمة الله لعباده قد أغلق ولا يكون أحد فى مقام المسيح من الامة المحمدية وأتباع الرسول العربي ليصلح حال الأمة بل يأتى فيها دجال بعد دجال وتحتاج الأمة أن ينزل المسيح الاسرائيلى ويجمع شملهم، لذلك فالواجب عليكم ياأهل أوربا أن تدخلوا فى الاسلام؟ فهل تنجح هذه الاقاويل في الغرب وهل تطمئن اليها قلوب عطاشي الروحانية؟ كلا! ثم الف كلا! اننا نود من صميم أفئدتنا أن يذهب هؤلاء العلماء والمشائخ الى بلاد أوربا سواء خصصت لهم الحكومات رواتب باهظة أم لم تخصص، ويبشروا الخلق بعقائدهم التى يكفرون لاجلها الاحمديين لتظهر لهم حقيقة الأحمدية جلياً فهل هم فاعلون؟ هذه أعمالكم حسب قول الفتح وقد سبق قولها فى أعمالنا الباهرة الواضحة فاي الفريقين أحق بالأمن وأولى بأن يسمى مسلماً؟

الخاتمة

إخوانى! ان المناد يناديكم للايمان فلبوا دعوته وانصروا دين الله الاسلام، ينصركم الله ويثبت أقدامكم، يقول حضرة احمد عليه السلام: —

وقد خصني الله تعالى بآيات من عنده و بارك فى قولى ونطقى وجعل البركة فى دعائى

وأنزل الأنوار على أنناسي وعلى دارى وجدران بيتى وهو معى حيثما كنت وأرسلنى ليعلم المخالفون المعادون أن تلك النعم ثابتة فى الاسلام ولا حظ منها لغيره وليعلموا كيف مرتبة المسلمين عندالله فوالله ان هذا الأمر صحيح حق ومن يقصدنى بقلب سليم ونية صحيحة ويأتنى مستفيضا مستغيثاً فبابتهالى وبركة دعائى يدرك ماطلبه ويفوز فى كل أمر الا فى الذى جف القلم بكونه من قدر السوء (حمامة البشرى)

حيفا فلسطين — الداعى الى الحق

٦ شعبان سنة ١٣٥١ — أبو العطاء الجالندهرى الأحمدى

المبشر الاسلامى

— ٢ —

شذرات

— ١ —

تقول جريدة «بغداد» الغراء التى تصدر فى بغداد (العراق) عن البشارة الاسلامية الأحمدية مانصه:

«هبطت على ادارتنا مجلة البشارة من الجزء الثالث، طبعتها الجماعة الأحمدية فى الديار العربية لمؤلفها الشهير المبشر الاسلامي أبى العطاء الجالندهرى أحمدى بحيفا وفلسطين وهى مجلة قيمة تضم بين صفحاتها أبحاثا دينية قيمة عن المسائل الهامة فشكراً لصاحبها العالم الكبير لدفاعه عن الدين الاسلامي وفقه الله» (٣٠ جمادى الثانى ١٣٥١)

— ٢ —

تقول مجلة المسرة الكاثوليكية التى تصدر فى حريصا (لبنان) عن البشارة الاسلامية مانصه: —

«نشرة جديدة تبشيرية لصاحبها المبشر الاسلامى أبى العطاء الجالندهرى أحمدى،

حيفا فلسطين . طالعنا الجزء الثالث منها فاذا بها تتوخى بث الدعاية للاسلام وتبيان فضل نبيه على بقية أصحاب الديانات ولاسيما موسى كليم الله والسيد المسيح . و بالطبع ان للبندهرى حر أن يرى فى ديانته كمال الديانات وفى نبيه خاتمة الأنبياء . على انا ننصحه ألا يتحرش كثيراً بالمسيحيين ولا يتطاول على معتقداتهم وعباداتهم فان الذى بيته من قزاز لا يرشق الناس بالحجارة » (نوفمبر ١٩٣٢)

البشارة : — إنا نشكر الزميلة نصيحتها الغالية على اننا ماتحرشنا ولاتطاولنا ولارشقناهم بالحجارة . وهذا ليس من دأبنا ولن يكون أبداً بل عندنا أدلة عقلية واخرى نقلية من الكتب السماوية تدل على أفضلية نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وعلى أن الاسلام خير الأديان وقد سقنا بعضاً منها فى العدد الثالث ونحن على ثقة بأن المسيحيين لن يقدروا على نقضها وهاهى (المسرة) بدأت تهددنا وتخوفنا ولم تستطع دحض دليل واحد من أدلتنا فكأنها صدقت قولنا .

وأما حسبانها أن بيتنا (الاسلام) من قزاز ويمكن لأهل الصليب أن يهدموه و يكسروا القزاز فما هو إلا وهم الواهمين وخيال المتعصبين . ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم هو نور الأنبياء وحجر الزاوية فى قصر أصحاب الديانات كما قال المسيح عليه السلام عنه « الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . . . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » (متى : ٢١) فلا يجترئن أحد على مناطحة هذه الصخرة العاتية وكفى الكنيسة المسيحية تجربة القرون الماضية واعظا . يقول الدكتور زويمر المبشر المسيحى المشهور ما نصه : — (ان الكنائس الارثوذكسية الشرقية أصبحت عديمة القوة أمام الاسلام) (كتاب عيسى ام يسوع ص ١٥٣) . نعم ! ان الاسلام زجاجة نورانية تنور قلوب الخلق كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء .

— ٣ —

ان أهل الغرب جلهم ، ان لم نقل كلهم يشوهون الحقائق الاسلامية فى كتبهم و يخلطون فى سرد تاريخ الاسلام الناصع كثيرا من الاساطير وقد جرت قضية طريفة فى أمريكا قضى القاضى الامريكى فيها على شركة تنشر بعض الكتب التاريخية وخلاصة القضية أن المحامى الروبرت باركلى الذى اعتنق الديانة الاسلامية اشترى بعض الكتب من احدي كبريات شركات فلما الفاها مشحونة بالاخطاء التاريخية امتنع عن أداء ثمنها فاقامت الشركة عليه دعوى

فى المحكمة ـ تقول جريدة الجامعة الاسلامية عن هذا الخبر ناقلة عن الجرائد الاميركية ما نصه : —

استشهد (المحامى) على صحة ادعائه بالمبشر الاسلامى السيد صوفى بنغالى حامل شهادة معلم آداب من جامعة بنجاب فى الهند وقد قال هذا المبشر الاسلامى فى شهاداته أن فى المجلدات أغلاطا تاريخية ممتزجة بخيالات وأقاصيص الف ليلة وليلة وقد استطاع المحامى باركلى بمساعدة المبشر الاسلامى وعلامة شيكاغو أن يربح القضية وقد حكم له القاضي بان لا يدفع ثمن الكتب :

انتهت القضية وثبت فى المحكمة ان أهل أمريكا أيضا يخونون التاريخ الاسلامى تقول الجامعة الاسلامية الغراء في تعليقها ما نصه : —

الذى يهمنا من هذا كله هو اطلاع المسلمين على مايدسه بعض كتاب الغرب فى كتاباتهم على الاسلام وعلى القرآن سواء كان ذلك عن سوء فهم أو عن سوء قصد وكنا نعتقد أن هذه الطريقة لم يتبعها الاميركان فاذا هم لافرق من هذه الناحية بينهم و بين الاوربيين و يسرنا أن يكون المبشر الاسلامى الهندى صوفى أفهم ذلك الانسان . (٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢

البشارة : — من الواجب أن نذكر أن حضرة الصوفى العلامة مطيع الرحمن بنغالى مبشر من قبل الجماعة الاحمدية وفقه الله وايانا الى خدمة الدين الاسلامى الحنيف .

— ٣ —

كلمة الى صاحب الفتح

اندفعت جريدة « الفتح » اندفاعا شديدا فى تيار الشتم والسباب واخذت تكيل لنا الكلمات البذيئة جزافا حتى انها لاتذكر مؤسس الجماعة الاحمدية عليه السلام الا بالفاظ قارصة تمجها الافواه وتستنكرها الآذان و يمتعضها الشرفاء والنبلاء من كل قوم ، فالى الله المشتكى ، وكفى به وبدينه الحنيف عاصما لنا ورادعا من ان نرد على سبابها وشتائمها بالمثل . وقد عقدت اخيرا ثلاث افتتاحيات ، الاولى تحت العنوان « القاديانية دين يخالف دين المسلمين كما ان النصرانية دين يخالف دين اليهود » والثانية عنوانها « اسلامنا واسلام القاديانيين » . والثالثة (استفتاء

مرفوع إلى علماء العرب) وكل من يقرأ هذه المقالات لا يشك فى ان كاتبها يتقلب على جمر الغضا و ينقف حنظلا و ينفث سماً ولا يقطر قلمه إلا سبا وتكفيرا ، وكل اناء ينضح بما فيه، ونحن نصبر على مايؤذينا الشيخ الخطيب وامثاله و يفترون به علينا وندعوا لهم أن يهديهم الله فانهم لا يعلمون وقد شهد الشيخ الدجوى بما نصه : —

« ولعمر الله لقد ذهب اولئك الذين يحبهم الله و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وخلف من بعدهم خلف كغثاء السيل أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين » (مجلة نور الاسلام المجلد ٣ الجزء ٧)

ان صاحب الفتح ذكر الآية « وخاتم النبيين » والحديث انا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى » وإذ قد بينا بيانا شافيا فى معنى خاتم النبيين ولا نبي بعدى من حيث القرآن المجيد والنصوص الأخري فى الرد على مجلة الأزهر فنحيله إلى ماذكرنا ولا لزوم إلى التكرار. وليعلم ان جملة « والعاقب الذى ليس بعده نبي » مدرجة على سبيل التفسير وليست قول الرسول صلى الله عليه وسلم يقول العلامة على القارى مانصه . الظاهر أن هذا تفسير للصحابى أو من بعده وفى شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده (المرقاة شرح المشكوة الجزء الخامس)

ثم قال الشيخ محب الدين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذاباً كلهم يدعى انه نبي الله وأنا خاتم النبيين لانبي بعدى فأقول قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أيضاً بان المسيح الموعود به نبى الله و يوحى اليه (راجع صحيح مسلم وجامع الترمذى) فكيف يكون التوفيق بين الحديثين ؟ ثم ان آيات القرآن المجيد التى مر بيانها تصرح باصطفاء الله رسلاً من الملائكة ومن الناس دائماً فيجب أن نستمسك بكتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة لايكون التعارض بينهما . ولا يخفى ان تعيين عدد الكذبة بثلاثين فى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بلغو فلو كانت النبوة منقطعة على الاطلاق فما الحاجة إلى تقييد العدد بثلاثين ؟ ثم ان هذا العدد قد تم منذ مدة يقول الامام ابو عبد الله المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية

(هذا الحديث ظهر صدقه فانه لوعد من تنبأ من زمنه صلى الله عليه وسلم إلى الآن لبلغ هذا العدد و يعرف ذلك من يطالع التواريخ (اكمال الاكمال شرح مسلم الجزء السابع)

وخلاصة القول أن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من الكذابين لأنه يوجد صادقون ولولا وجود الصادقين لما كان ثمت حاجة للتحذير

تستهل الفتح مقالتها الثانية (١٠ شعبان ١٣٥١ بقولها : —

(يمن علينا القاديانيون انهم مسلمون وان دعاتهم ينشرون الاسلام ويبثون دعوته في النصارى والمجوس)

حقا اننا ننشر الاسلام ونبث دعوته فى الاطراف وهذا قد اعترفت به الفتح نفسها فى عددها (٣١٥) من حيث لاتريد ولكن متى كنا نمن عليها ونطلب منها أجراً أو شكوراً ؟ ومن هو الشيخ محب الدين الخطيب الذي يمن عليه الاحمديون اسلامهم ؟ نحن بفضل الله مسلمون ، ولدنا مسلمين ونعيش مسلمين ولانرفع أصواتنا الا لاظهار الاسلام ، والاسلام عندنا هو دين الله لادين المشائخ والخطباء الذين مات على أيديهم فلو كفرونا اليوم فسوف يحاسبون غداً ويقولون ﴿ مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ﴾ فهل من مدكر ؟

ثم تقول الفتح ﴿ يجب عليهم قبل أن يدعوا هذه النسبة الى الاسلام أن يحددوا لنا معنى الاسلام الذى ينتسبون اليه وأن يعينوا لنا المقياس الذى ينبغى لنا ولهم أن نرجع اليه اذا اختلفنا فى أمر من الامور أنه من الاسلام أو من غير الاسلام ﴾

نحن قد أدينا ﴿ هذا الواجب ﴾ أكثر من مرة ونصرح الآن أيضا بان الاسلام الذى ننتسب اليه هو دين رب الكائنات القيم ودين سيد الأنام محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه . والمقياس الاساسى لهذا الدين الجليل هو القرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكل مايخالفه فهو رد و باطل والسنة النبوية والاحاديث المروية يجب العمل والاعتقاد بها مالم تخالف النصوص القرآنية يقول تعالى ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾

هذا مانحن عليه من الاسلام ولن نحيد عنه قيد انملة فكيف يتسنى للمشايخ ان يفهموا الأحمدية و ينسخون مئات الآيات من كتاب الله لعدم فهمهم اياها ؟ وهل لهم أن يتمسكوا بحبل الله المتين وهم يقدموه على كل رأى وفكر غيره ولاسيما الروايات الاسرائيليات ؟

يقول الشيخ الخطيب « أنتم أيها القاديانيون لستم مسلمين » ونحن ما استفتيناه فى اسلامنا ولا نكترث بفتواه ، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ، ان الله وحده هو الذى نخشاه وهو ينظر قلوبنا واعمالنا ولكن نسئل الشيخ سؤالا واحدا وهو ان الفتح نشرت عن القاديانيه سابقا ما نصه : —

والذى يرى اعمالهم المدهشة ويقدر الامور حق قدرها لايملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التى عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين وقد جعلوا جهادهم هذا ونجاحهم أكبر معجزة لهم على صدق مايزعمون وساعدهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسب الى الاسلام) (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

فهى افتت بموت غيرنا ممن ينتسب إلى الأسلام والآن قالت بكفرنا ايضا فمن بقى للاسلام ياترى ؟ الاموات ام الكفار ؟ واين تلك الطائفة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : (لاتزال من أمتى امة قائمة بامر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) ؟ فهل من جواب عند صاحب الفتح ؟ والغريب ان الشيخ يكفرنا أولا و بعد ذلك يشكو من اننا لا نصلى خلفهم !! فياحضرة الشيخ ! اذا كنا كفارا في زعمكم فكيف تطلب منا الصلاة خلفكم ؟ واذا كنا مسلمين فهل نصلى وراء من يكفر المسلمين ويخرجهم من الاسلام ؟

تقول الفتح مانصه : — « لو كانت لله حكمة فى أن يكون بعد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نبي غير مشرع يخدم الشريعة الغراء لكان أبو بكر رضى الله عنه ذلك النبي ولكان على بن أبي طالب رضى الله عنه ذلك النبى ولكان عمر بن عبد العزيز ذلك النبى » (عدد ٣٢٢)

يقول تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وحكمة الله لا يدرك كنهها (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) ولكن هل للخطيب أن يقول لنا بصراحة هل يأتي عيسى بن مريم نبيا غير مشرع خادما للشريعة الغراء أم لا ؟ واذا كان مجيئه عندكم حقا فهل لا يرد هناك هذا السوال عينه ؟ ولم لا يقال حينئذ (لو كانت لله حكمة الخ) ؟ اعلم ياحضرة الخطيب ن الأنبياء لا يبعثون الا عند الحاجة وطوفان الضلال ونحن لا ننكر فضل الصديق الأكبر أبى بكر رضى الله عنه وغيره من الأبرار ولكن ماذا نعمل نحن اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم سمى المسيح الموعود نبيا ولم يسم أبا بكر رضي الله عنه كذلك ؟ ثم ان الحاجة الى النبوة غير التشريعية من حيث ظلمة الدنيا وظهور الفساد واضحة فى الوقت الحاضر فلا تنكروا الحق ولا تكونوا من المعرضين .

ثم أن (الفتح) عيرتنا مرة بعد أخرى بقولها (ان اسلامنا غير اسلامكم أيها القاديانيون ونحن ما كنا نريد الرد عليها فى ذلك ولكنها تصر الحافا فنقول لها الآن :

اننا لسنا مثلكم جامدين متقاعسين عن خدمة الدين بل نبلغ الاسلام الى الناس كافة و إننا لا ننسخ آية بعد آية من القرآن الحكيم ولا نضرب بعضه ببعض كدأب المشائخ ثم إننا نقول بحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبموت عيسي بن مريم عليه السلام وانتم تقولون بعكس ذلك وأيضاً إننا لا ننتظر صاحب الانجيل النبى الاسرائيلى ولا نقول بأن انوار الشمس المحمدية ناقصة في تنوير الأمة وترقية افرادها الى مناصب سامية حتى يتفضل عيسى بن مريم بفيضانه العميم بل نقول بأن الخير كله فى القرآن وأن الفيض كله من خير الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وأن اتباع هذا النبى الكريم ينالون من الدرجات ما ناله الاولون وهكذا تثبت أفضلية النبي العربى على سائر المرسلين . فاذا كانت هذه العقائد جريمة فقولوا ماشئتم والايجب

عليكم ان لا تنسوا يوم الحساب ولا تنبذوا الحق ظهريا وان ربي بما تعملون خبير —

وأما الاستفتاء الذي رفعته (الفتح) في عددها الأخير (٢٤ شعبان) فهو محشو بالكذب والافتراآت والمستفتى الهزاروى أراد تشويه الحقائق فافترى وحرف الاقتباسات وزاد ونقص، ونسب الى حضرة احمد عليه السلام ما لم يقله ولم يرده والغريب أنه ذكر بعض الكتب وسجل العبارات باسم احمد عليه السلام وليس له ذلك الكتاب ولم يصنفه حضرته وان ماترد به على المستفتى فأولا هو انه كاذب ومفتر يخدع الخلق ويذر الرماد في عيونهم وثانيا نرجو من حضرات المفتين أن لا يتورطوا فيفتوا بغير علم فيضلوا ويضلوا لأن الاحمديين لا يؤمنون بتجسد الله ولا بتحيزه ولا يقولون بممازحته ولا ينتقصون شأن الأنبياء والأولياء ولا يغمطونهم حقهم ولم يكتب المسيح الموعود عليه السلام كلمة مخالفة للقرآن المجيد والنصوص الصحيحة وكذلك لا نقول كلمة ماسة بكرامة حضرة المسيح الناصرى عليه السلام بل هو نبى معصوم عندنا كسائر الأنبياء ولكن دفاعا عن عزة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ذكر فى كتبنا بعض بيانات الأناجيل وعقائد النصارى في المسيح مع ذكر اسم كتابهم لكى يرتدعوا عن غيهم ويكبحوا جماح نفوسهم وهكذا كان، ولله الحمد، وليس ما ذكر هو من عقائد مؤسس الجماعة الأحمدية أو عقائدنا ثم نحن لا ننكر وجود الملائكة ولا القيامة ولا الحشر ولا غيرها من الأمور الثابتة من القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة فالبيانات المغلوطة التى نشرتها (الفتح) لا نقول بها وليست من عقائدنا وليست بموجودة فى كتبنا فبعضها افتراء محض وبعضها محرف تحريفا شائنا كتحريف من يستدل على عدم فرضية الصلاة بقوله تعالى (لا تقربوا الصلاة) فقط ومثل من يقول ان القرآن ورد فيه هذه الجملة (يد الله مغلولة) دون أن يذكر قوله تعالى (وقالت اليهود) فاذا كان حضرات المفتين يريدون اصابة الحقيقة على وجهها الصحيح فعليهم بالرجوع الى كتبنا لأن المستفتى قد خان فى تعريب العبارات وفى ذكر اسماء الكتب أيضا. هذا وسوف نعود الى الموضوع اذا اهتم المفتون ببيانات الهزاروى الكاذبة المموهة وان ضيق نطاق هذا العدد يمنعنا الآن عن التفصيل

وأما طلب الشيخ الخطيب من الحكومة السنية المصرية ابعاد الاحمديين عن بلادها من غير حق وتهييجه العامة ضدنا وأحلام (الروبيات الهندية) فشىء تعودنا سماعه من حضرة الخطيب وأمثاله والله وحده هو الكافل لأمرنا وعليه توكلنا نخير للخطيب أن يدع تلك الاحلام الفضية والعسف بالحق ويعود إلى الصواب. وفقنا الله وجميع المسلمين للعمل الصالح ونشر الاسلام في العالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ابو العطاء الجالندهرى الأحمدى — ٢٨ شعبان سنة ١٣٥١

جدول الخطأ والصواب

وقع في هذا العدد بعض الاغلاط المطبعية فنذكر تصحيح أهمها فيما يلي : -

صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
٩	٢٧	للشديدة	الشديدة	٢٢	٤	أذى	أرى
١٢	٨	حلس المجاس	حلس المسجد	٣٢	١١	بتفكير	بتكفير
١٣	١٧	١٣٢٥	١٣٢٦	٣٢	١٤	لاقط	قط
١٤	٧	سول ملترى		٣٢	١٤	اسلامى	الاسلامى
		غازت	......				
		٣٩ديسمبر٨٩٣					
١٥	١٠	من أقصا المدينة	رجل من أقصا	٣٥	١٦	تنتفض	تنتقض
		رجل	المدينة	٣٩	١٢	الحلع	خلع
١٩	٢٨	التنزالف	التزلف	٤٧	٢٧	نقط	نكتة
٢٤	٤	ن	ان	٥٠	١٥	متغنشية	متفشية
٢٥	١	جاها	جام ها	٥١	٧	لاتوجد فى	لاتوجد الا فى
٢٧	١٤	واحدة	واحد			الاسلام	الاسلام
				٥٦	٢٠	وهم	وان
٢٩	٢٠	المسلملون	المسلمون	٥٧	١٤	ن	ان

اعلان

يوجد لدينا كتب تبين حقيقة الاسـلام والعقائد الأحمدية وترد على المخالفين وتنقض خزعبلاتهم وهذه أسمائها

		مليم
١	التعليم — يتضمن واجب المسلمين والمقارنة بين التعاليم المسيحية والاسلامية	٦٠
٢	حمامة البشرى — الجزء الأول	٤٠
٣	البرهان الصريح فى أبطال ألوهية المسيح	٤٠
٤	تحقيق الأديان (حقيقة الاناجيل الموجودة)	١٥
٥	الهدية السنية للفئة المبشرة المسيحية	١٥
٦	حياة المسيح ووفاته من وجهاتها الثلاث، المسيحية والاسلامية والتاريخية	٧٠
٧	نداء عام يبحث عن بقاء الوحى والنبوة الظلية فى الأمة المحمدية	١٥
٨	توضيح المرام فى الرد على علماء حمص وطرابلس الشام	٣٠
٩	دليل المسلمين فى الرد على فتاوى المفتين	٣٥
١٠	جوهر الكلام فى الرد على فصل الخصام	٣٠
١١	النور المبين فى الرد على الشيخ هاشم الخطيب وقريبه محب الدين	٣٥
١٢	حكمة الصيام	١٠
١٣	البشارة الاسلامية الاحمدية : العدد الأول والثاني :	٢٠
١٤	البشارة الاسلامية الأحمدية : العدد الثالث	١٥
١٥	البشارة الاسلامية الأحمدية : العدد الرابع	٢٠
١٥	النبي الحى صلى الله عليه وسلم	مجانا
١٦	النداء الاسلامى لأبناء اسرائيل	مجانا
١٧	كيف نحارب التبشير المسيحى	مجانا
١٨	الحركة الأحمدية	٥ مليمات
١٩	تنوير الألباب لأبطال دعوة البهاء والباب	٢٠
٢٠	جهاد الأحمديين وشهادة أعدائهم	مجانا

العنوان البريدى : — أبو العطاء الجالندهرى الأحمدى قرية الكبابير بوسطة جبل الكرمل حيفا — فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين

ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين
(القرآن الكريم)

لا إله إلا الله محمد رسول الله .

البشارة الاسلامية الاحمدية

(الجزء الخامس)

طبع هذا الجزء فى آخر شهر ذى القعدة ١٣٥١

بقلم

المبشر الاسلامى ابى العطاء الجالندهرى الاحمدى . بحيفا ـ فلسطين

طبعته الجماعة الاحمدية فى الديار العربي

MARCH 1933

مطبعة الاصلاح بشارع محمد على نمرة ١٧ بمصر

فهرس مواضيع هذا الجزء

اعلان

بما ان النشرة (البشارة الاسلامية الاحمدية) تصدر غير موقتة ، وتنشر حسب الضرورة فاردنا ان نعلن بأننا عزمنا على اخراج ستة أجزاء فى بحر هذه السنة ١٩٣٣ ، ان شاء الله، وهذا اولها ، فمن شاء ان تصله الاعداد مجاناً او بثمن زهيد طول السنة ، وكذلك من اراد ان يطالع الاعداد الاربعة التى اصدرت الى آخر السنة ١٩٣٢ فليخابرنا على العنوان الآتى :ـ

المبشر الاسلامى ابو العطاء الجالندهرى الاحمدى . شارع البرج ـ حيفا ـ فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلى على رسوله الكريم

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء الخامس

المقارنة بين المسيحية والاسلام

الاسلام والمسيحية ديانتان لهما مكانة عظيمة ونفوذ كبير فى قلوب سكان أقاصى الأرض وأدانيها ولكليهما دعاة ومبشرون ينشرون ديانتهم ويرغبون الناس فى اعتناقها فلذلك اقتضت الحاجة لأن نكتب مقالا للمقارنة الاصولية بين هاتين الديانتين العظيمتين .

ظهرت الديانة المسيحية قبل الاسلام بستمائة سنة وما كانت إلا درجة من درج السلم الارتقائى الروحانى لأجل أمة واحدة إذ أنها أوضحت الشريعة الموسوية وخلعت عليها لباس الهوادة والخضوع وبشرت أتباعها بظهور الشريعة الكاملة الجامعة فى المستقبل واعدتهم لتلقيها وقبولها وصرح المسيح عليه السلام عن هذه الحقيقة اكثر من مرة وبشر بنى اسرائيل بظهور ملكوت الله الكامل (متى ٤ : ١٧) ولقن تلاميذه دعاء يطلبون به مجىء ملكوت الله الأعظم والمسيحيون يدعون به إلى يوم الناس هذا (متى ٦ : ١٠) ويمثل المسيح نفسه فى مثال الكرمة

المعروف بالابن والموعود الذى يظهر بعده بالاب وصاحب الكرمة ويخاطب بنى اسرائيل قائلا : —

« أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه »
(انجيل متى : ٢١)

فحقاً ان المسيح العظيم كان مبشراً بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد خلق من غير زرع أب اسرائيلى تنبيهاً لليهود بان موعود الأمم قد حان ظهوره وهو ليس اسرائيلياً ، لا من جهة الأب ولا من جهة الأم بل من دوحة إسمعيل المتروكة قروناً فالمسيح عليه السلام علم لساعة اليهود وانقراض ملكوت الله منهم وشخصية برزخية بين أنبياء بنى اسرائيل والنبي الأمى صلى الله عليه وسلم . وإذا قارنا بين المسيحية والاسلام فلا نعنى بالمسيحية إلا الديانة التى يسميها القسوس ديانة مسيحية فى الوقت الحاضر وهى ليست إلا صورة ممسوخة للمسيحية الحقيقية التى جاء بها المسيح عليه السلام . وتعاليم المسيح الحقة ما كانت تخرج عن وحدانية الله ورسالة المسيح وبشارة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا موضوع سنعالجه فى فرصة أخرى ان شاء الله والآن نبتدىء بالمقارنة بين المسيحية الموجودة والاسلام وما توفيقنا إلا بالله العلى العظيم

— ١ —

عماد الدين وذؤابته هو الاعتقاد بوحدانية الله وفردانيته ومنذ أن سوى الله الخلق أرسل اليهم رسلا لهدايتهم إلى هذا الهدف الأسمى — ل تعالى « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا ت » — ولكن المسيحية تخالف الاسلام فى هذه العقيدة الاساسية

أيضاً – فالاسلام يقول بان الله واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ولا شريك له فى عبادته والتذلل له ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لم يتخذ ولداً ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء فقدره تقديرا ، هو الحى الذى لايموت ولا يتغير ، قيوم السموات والارض ، ولايعزب عنه مثقال ذرة ، تعالى عن التجسد والتحيز والتألم والهلاك ، كل شىء هالك إلا وجهه فتبارك الله رب العالمين .

والمسيحية تقول بأن الاله الحق متشعب إلى ظل ذى ثلاث شعب ومنقسم إلى أقانيم ثلاثة ، الأب إله والابن إله وروح القدس إله ، الثلاثة فى الواحد والواحد فى الثلاثة ، اتخذ الله ولداً وتجسدهذا الولد فى صورة انسان ومكث فى رحم امرأة وتمخضت به وعاش عيشة بشرية وانهزم أمام أعداءه اليهود وقتلوه أقبح قتلة ومات ميتة مغلوب على أمره وكان ثلث الرب بل الرب نفسه ... الخ

فلاشك أن هذا القول يمجه الذوق السليم وتستنكره الطبائع السعيدة ولا يقبله العاقل ويتبرأ منه اللبيب ويصطك عند كتابته القلم – « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا » (القرآن) وذلك لأن القائم الدائم لا يفتقر إلى ولد ينوب عنه فالدعوى باتخاذ الله ولدا معناها بأنه ميت وهالك – وحاشا لله أن يموت أو يكون له ند ومثيل سبحانه وتعالى عما يصفون .

— ٢ —

ان الأنبياء قدوة للسالكين وأسوة للمسترشدين وهم الهداة للخلق إلى حظيرة الحق فمن الواجب أن يكونوا معصومين وان تكون حياتهم طاهرة لم تشبها وصمة عيب ونقية بيضاء لم تدنسها لطخة من الآثام لأن

الهادى اذا كان أعمى فكيف يهدى العميان وكيف تكون حياته أسوة حسنة ؟ ولأن الرجل العادى اذا ظن أن النبي الذى يعتقد به لا يتورع عن المعاصى فكيف لا يسوغ لنفسه ، وهو أضعف من النبى ، أن يعمل المنكرات ؟ ولذلك وعلى هذا الأساس المتين نعتقد نحن المسلمين بعصمة الأنبياء وأنهم فى حرز الله الأمين :

وان الأنبياء لفى أمان عن العصيان عمداً واعتزال

يقول تعالى فى سورة الأنبياء « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » فالاسلام يدعى بعصمة الانبياء ولكن المسيحية جاءت ضد هذه العقيدة ، التى لا يقبل العقل خلافها ، فقالت بأن جميع الأنبياء ولدوا وهم مذنبون خاطئون بخطية آدم أبى البشر ثم اقترفوا ذنوباً كبيرة من سرقة وزنا وقتل نفس ونقضوا شريعة الله بين آونة وأخرى تعمداً وارادتاً ولم يعودوا قادرين على أن يبرؤا أنفسهم وينجوا بها فضلا عن أن يخلصوا أحداً ويشفعوا فيه من أتباعهم — وبعض المسيحيين يستندون بقولهم هذا على ما قاله المسيح بحق الأنبياء بزعمهم وهو : —

« قال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم انى أنا باب الخراف . جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم أنا هو الباب ان دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى » (يوحنا ١٠ : ٧ — ٩)

ونحن نضرب صفحاً عمن أرادهم المسيح فى قوله ، إن كان هو قائله ، لأن ذلك خارج عن البحث والمسيحيون يعدون أنبياء الله سراقا ولصوصاً بل فوق ذلك — والعياذ بالله — فالفرق بين عقيدة الاسلام والمسيحية

عظيم جداً والبون شاسع وكل عاقل يعرف الراجحة من المرجوحة .

— ٣ —

الاسلام يقول برسالة المسيح ونبوته فقط وينفى عنه الالوهية بتاتاً قال تعالى « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (المائدة) ثم يشدد القرآن المجيد النكير على القائلين بربوبية المسيح وبنوته لله الحق الوحيد حيث يقول « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد » (المائدة) فالاسلام ينكر لاهوت المسيح ويثبت كونه مرسلا من الله تعالى .

والمسيحية تدعى بالالوهية ليسوع وتزعم انه ابن الله وتشركه فى تدبير الاكوان بالرغم عما تبين لهم من ضعفه وعجزه عن مقاومة أعدائه ولاجرم ان هذه العقيدة باطلة ونسيجها أوهن من بيت العنكبوت ولكن مهما كان بطلانها واضحاً فان الامر الواقع هو أن النصارى يعتقدون بربوبية المسيح وهذا الاعتقاد هو محل النزاع والخلاف الشديدين بين المسيحية والاسلام . يقول الدكتور زويمر المسيحى : — « ان القرآن ينكر لاهوت المسيح يسوع وبنوته الأزلية ويقول عنه ان مثله كمثل آدم . . . بل لم يكتف القرآن بتأكيده أن يسوع المسيح مجرد انسان مخلوق كسائر المخلوقات بل تمادى إلى القول ان عيسى ليس لازماً لله » (عيسى أم يسوع صحيفة ٨٦ ـ ٨٧)

— ٤ —

المسيحية بهيئتها الحاضرة ترتكز على الصليب وموت المسيح عليه

وهذا هو الأساس للديانة النصرانية عند النصارى . يقول شارح انجيل متى ما نصه : ـ

« الصليب هو قلب المسيحية وهو الحجر الاساسى فى هيكلها المجيد وهو العمود الفقرى فى سلسلة إيماننا . . . فالصليب هو عرش المسيح » (ص ـ ٣٠٨)

والاسلام قام بكسر هـذا الصليب ونفى موت المسيح على الصليب يقول تعالى « وما قتلوه وما صلبوه ولـكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما » وهذا النفى مبنى على الحقائق الراهنة الثابتة بشهادات التوراة والانجيل والروايات التاريخية . ونحن سنخرج كتاباً خاصاً فى بحث حقيقة الصليب ان شاء الله فلينتظره القراء الكرام . ثم انه لاتتفق قداسة المسيح وهذا الزعم الفاسد لأن التوراة تؤكد بكون مدعى النبوة والرسالة مفترياً وكذاباً إذا قتل أو مات على الصليب والحقيقة لا تعدو كون اليهود ادعوا بقتل المسيح على الصليب إثباتاً للعنته واحتجاجاً فى عدم جواز الايمان به والنصارى وافقوهم على ادعائهم واخترعوا عقيدة الكفارة وزادوا ضغثـاً على إبالة واعترفوا بما زعمه اليهود أعداء المسيح الألداء .

— ٥ —

قالت النصارى إن المسيح مات مصلوباً وصار ملعوناً ومطروداً وهذا نفس ما ادعى به اليهود داعمين حجتهم بآية التوراة لكن النصارى قيدوا كون المسيح لعيناً بأنه لأجل المسيحيين قبل اللعنة السماوية يقول بولس الرسول : ـ

« المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا » (غلاطية ٣ : ١٣) وعلى كل فمآل قول اليهود واعتقاد النصارى واحد ، تشابهت قلوبهم وتوافقت آراؤهم وبئس الاتفاق ، اتفاقهم على لعنة نبي الله المعصوم. وقد جاء الاسلام ليهدم بناء هذه العقيدة الباطلة من الاساس ويجتثه من جذوره حيث نفى قتل اليهود للمسيح — فنفى بذلك لعنته — وأثبت بانه مقرب لدى الله ومرفوع اليه وذلك فى قوله تعالى « وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه » وظاهر كل الظهور ان الملعون والمرفوع ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يصدقان معاً لأن اللعنة هو الطرد من الله والابعاد منه والرفع إلى الله هو التقريب اليه والاسعاد منه (لسان العرب . مفردات راغب) فالمسيحية تدنس ذيل المسيح بلعنة الله والاسلام يطهره وينقيه منها فالفرق أجلى وأوضح من أن يشار اليه .

— ٦ —

الاسلام يجمع شمل الاديان ويربط أعضاءها برباط قويم إذ يأمر أتباعه بالايمان بكل نبي ورسول ، لا بانبياء بنى اسرائيل لوحدهم بل بجميع المرسلين الذين بعثوا إلى أقوام العالم بين الفينة والفينة لأنه لا يتصور ان الرب الذى يربى أبدان شعوب الدنيا كلها ويغذيها بالاطعمة والاشربة ، يهمل أمر أرواحهم ويلغى تنوير قلوبهم وينتقى شعباً من دون الآخرين حتى يثبت نفسه أنه رب طائفة لا رب العالمين . وما أصدق ما نطق به القرآن فى قوله تعالى (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقوله (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) فالمسلمون يؤمنون بكل نبي جاء لتعليم التوحيد ، ذكر اسمه القرآن أو لم

يذكره . « ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك » . وأما المسيحية فتزعم أنه لم يأت نبي ولم يرسل رسول إلا من بنى اسرائيل (رومية ٩ : ٤ـ ٥) وما كان يجوز أن يأتى مصلح من غيرهم ، فياله من تعصب أعمى وتقليد أصم ! . والمسيحية تجعل سداً يحول بين رحمة الله وبين عباده وتخصص رحمته لعائلة اسرائيل فقط والاسلام يقول بفضل الله العميم ورحمته المستفيضة فى الشرق والغرب لجميع بنى الانسان على السواء فأى الديانتين أوفق للعقل وأقرب إلى السداد وأنجح لحل عقد الأقوام الدينية المستعصية وأجدر برفع لواء السلام على شعوب العالم ؟

— ٧ —

الاسلام يقول بطهارة كل مولود وعصمته حينما يولد فالانسان معصوم مالم يذنب ويدنس لوحه الأبيض النقى ـ « فطرة الله التى فطر الناس عليها » ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ـ الحديث ـ وأما المسيحيون فيعتقدون بان كل انسان يولد من بطن أمه يكون أثيماً ينوء بذنوب آدم وحواء المتوارثة اليه مواخذاً باجرامهما . فيا أيها القارىء الكريم ! دع عنك كون العقيدة الأخيرة معارضة للعقل السليم ، مخالفة للعدل الالهى وافتكر فيها فقط من وجهة كونها ضربة قاسية على الفطرة الانسانية الطاهرة ومثبطة إياها فى مسعاها ومجحفة بعصمتها الفطرية وهذا الفكر وحده يحفز شعورك لرفضها وتعرف حقاً بان الانسان يسقط إلى الدنيا وقلبه كثوب جديد أبيض ثم يصبغه هو بيده بأى لون شاء .

— ٨ —

الذنب منهى عنه فى كلتا الديانتين ولكن اذا اذنب احد فهل له من

براءة وتوبة ؟ وهل يغفر الله ذنبه ؟ فالمسيحية تقول بان عدل الله يحول دون غفرانه إلا أن يأخذ فدية وبصورة أخرى ينثلم عدله تعالى ولذلك أرسل الله ابنه الوحيد ليذبح مقهوراً رغم انفه بايدى خصومه كفارة عن آثام النصارى وهكذا بهذه المهزلة العجيبة يبقى عدله غير منثلم وقد اخذ فى بضع ساعات انتقام وقصاص ذنوب كل المسيحيين الى آخر الدهر فهم مغفور لهم معصومون وهذا مايسميه القسوس « كفارة يسوع المسيح » فهل رأيت فى ذلك شيئاً من العدل او الرحمة ؟ يؤخذ البرىء ويقتل الرب ابنه ، لانفسه ، قتلا فظيعاً ليغفر ذنوب المسيحيين والذين لم يذنبوا بعد فهناك لايمنعهم مانع من ارتكاب الآثام طالما غفرت ذنوبهم بدم المسيح فهل هذه العقيدة تقلل الذنوب وتكبح جموح النفس الامارة بالسوء او هى بالعكس تجعل الانسان خليع الرسن وتلقى الحبل على غاربه وتفتح باب الآثام على مصراعيه ؟ .

الاسلام يقول للمذنب ان يتوب والتوبة هى فعل القلب أولا ، وفعل الجوارح ثانياً ، القلب ينشأ منه الذنب ودواؤه موجود هناك ولكل داء دواء ، والاثم لايزيله الا دموع متحدرة عن قلب يذوب ندماً وتحسراً على مافات وصدر منه فالمجرم بنفسه يقدم فديته وهى التوبة الصادقة التى يفرح لها الرب فرح الاب الذى وجد ابنه الضال ويحيط التائب برحمته ولطفه . يقول تعالى . قل ياعبادى الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون (الزمر) فالتوبة بهذه الشروط تمحو الذنوب ولا حاجة لله لان يتخذ ولداً ثم يذبحه ويحمله خطايا بنى آدم

« ولا تزر وازرة وزر اخرى » .

— ٩ —

المسيحية تحلل كل شيء من دون استثناء لاتباعها كما ورد فى الانجيل « ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان» (متى ١٥ : ١١) «لأنه لا يدخل إلى قلبه بل إلى الجوف ثم يخرج إلى الخلاء وذلك يطهر كل الأطعمة » (مرقس ٧ : ١٩) الاسلام يحل الطيبات آمراً بالاقتصاد فى استعمالها وناهياً عن الاسراف ويحرم الخبائث لأن الغذاء له تأثير قوى فى اخلاق الرجل وعاداته كما هو مسلم به فى العلوم الجديدة أيضاً . خذ الخنزير مثلا فالنصارى يأكلونه لأنه لا شريعة لهم تمنعهم عن ذلك مع أن التوراة حرمته على تابعيها وقررت نجاسته (لاويين ١١ : ٧) والقرآن المجيد أيضاً وافقها على ذلك — عجباً للنصارى يجرون تأثير جريرة آدم عندهم إلى قيام الساعة فى أحفاده وينسون تأثير المأكولات فى الاخلاق والعادات . فالاسلام غايته نبيلة وهى المحافظة على دين الانسان وأخلاقه وعقله وجسمه فحرم كل ما كان ضاراً من أية ناحية كان ضرره وأحل ما كان مفيداً نافعاً بخلاف المسيحية فهى لا تدانى الاسلام ولا تجاريه فى هذه الغاية المنشودة لأنها تبيح كل شيء وفى ذلك من الخطر الجم على البشرية ما فيه كما لا يخفى .

— ١٠ —

الدين الكامل عبارة عن تعاليم روحية وقواعد مدنية وقوانين سياسية ومبادىء أخلاقية كاملة والمقارنة بين المسيحية والاسلام فى كل نوع تبين أفضلية الاسلام كوضح النهار . ان هذه التعاليم الاسلامية الروحية جعلت كثيراً من المسلمين أولياء الله يخاطبهم ربهم ويستجيب لهم أدعيتهم ولا تزال تعمل عملها حتى لا يخلو زمن إلا ويوجد فيه رجل أو رجال يكلمهم الله بواسطة إتباع الشريعة الاسلامية فهل تقدر المسيحية ، برغم

كثرة أتباعها ، أن تبرز رجالا فى هذا الميدان الروحى ؟ ثم ان الانجيل لا تعلمنا شيئاً من القواعد السياسية والقرآن جاء فى هذا الباب أيضاً بأساليب زاهرة وقوانين دائمية والمسلمون شادوا سياستهم على هذا البناء المحكم . ثم إذا فتشنا عن قواعد مدنية متينة فى الانجيل فهى تضن علينا إلا بقول واحد : ـ « لاتقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً » (متى ٥ : ٣٩) وظاهر أن هذا لا ينفع الانسان فى كل الظروف والأحوال ولا يمكن العمل به . وإلا فليقل لنا المسيحيون هل يوجد مسيحى يمشى على هذه الخطة الانجيلية عملياً ؟ .
لاشك فى أن الانجيل يؤكد التسامح فى كل حق وباطل ولكن الأخلاق الصحيحة لاتقوم إلا على أساس إعمال كل قوة موهوبة من الله فى محلها فالشجاعة والغيرة والغضب والعفو والحلم والاناة والقصاص كلها فى وقتها خلق كريم وفى غيره ظلم عظيم ولذلك نقول بأن الانجيل لم يرب أخلاق الانسان حق التربية والقرآن هو وحده كفل هذه التربية ونجح فيها .

— ١١ —

الأحوال الانسانية متقلبة وحاجيات البشر تختلف حسب الظروف والتطورات والأوضاع فمثلايتزوج الانسان بزوجةواحدة وتصاب بمرض عضال والرجل لا يستطيع الصبر على هذه الحالة أو تكون عقيما لا يأتى لها أولاد وهو يريد ولداً يكتنفه بحنانه ويرثه أو تقع حرب داهمة تبتلع اكثرية الرجال ويزيد عدد النساء أضعافا عن الرجال الباقين فما السبيل فى هذه الصورة وفى صور أخرى مثلها ؟ وما هو العلاج فى هذه الحالات ؟

ان المسيحية تقول انه لا يجوز للرجل أن يتزوج فوق الواحدة ، مهما كانت الحالات ومهما نجم من خسارة مادية او اخلاقية او روحية ، وهذا بلا مراء تسعف وتحطيم للاساس الذى تبتنى عليه دعائم التمدن الصحيح . اجل يمكن للكتاب المسيحيين ان يقولوا « نرى وجوب

الاقتصار على زوجة واحدة » (شرح متى) ولكن كم من القلوب تتأفف وتتألم من هذا الاقتصار ؟ اننى سررت كثيراً لصوت الفطرة الذى خاطبنى به مرة احد المسيحيين وكان له صديق امرأته عاقر فقال « لو كان مسلماً لتزوج ثانية ليأتى له اولاد » . يقول تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين . فالاسلام يجوز للمرء ان يتزوج فوق الواحدة بقيود وشروط كافلة لحقوق الزوجة . وهذا هو الطريق المستقيم العام الابدى الذى لاتزال مدنية الشعوب فى اعوجاج مالم تختره وتهتد بهديه .

— ١٢ —

العلاقة الزوجية علاقة مقدسة يكره نقضها بعد ابرامها كل الكراهة ولكن بناء هذه العلاقة مرتكز على التجانس والتحابب والاخلاق بين كلا الزوجين على السواء فاذا اخطاء احد من الفريقين وطرأ عليه سبب. او اسباب تحتم نقض البناء فاين المحيدواين المناص من الطلاق والخلع ؟ الاسلام والمسيحية كلاهما يرخص فى الطلاق على رغم كراهيته ولكن الفرق فى التفاصيل كبير جداً . ان الانجيل لايثبت حق الخلع للمرأة اصلا فى الحالات الاضطرارية مثل عنة الرجل وفقره المدقع وكذلك شريعة الانجيل ناقصة فى امر الرجل ايضاً يقول يسوع :ـ « اقول لكم ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج باخرى يزنى والذى يتزوج بمطلقة يزنى (متى ١٩ : ٩) كان الرجل لايجوز له طلاق امرأته الا اذا ثبت زناها وهذا الحصر ينجم عنه مفاسد شتى حتى ان الرجل المسيحى اذا اعتزم صرم حبل زوجته لعداوة بينهما اولا مور جسيمة اخرى معقولة دون الزنا لايساعده القضاء الانجيلى فيلجاء لاتهامها بالزنا ليتخلص منها لانه لا يوجد امامه غير هذا الباب . لكن الاسلام كما يقرر للمرأة حق خلع زوجها كذلك شرع للرجل الحق بطلاق زوجه اذا لم يبق اقل أمل للصلح بينهما ونفدت جميع وسائل التوفيق والاصلاح . ولا يخصص الاسلام الزنا سبباً للطلاق كما انه لا ينفذ الطلاق حالا ويتسرع به بل يفرض التريث

للتفكير والتأمل ومحاسبة النفس على اخطاءها ليكون ثمت مجال واسع للصلح والوفاق فالاسلام هو الدين الكامل بكل معنى الكلمة .

— ١٣ —

خاطب الله ابراهيم عليه السلام كما جاء فى التوراة ما نصه:

« هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر فتختنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم ..... فيكون عهدى فى لحمكم عهداً ابدياً واما الذكر الاغلف الذى لايختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها انه قد نكث عهدى » (تكوين ١٧ : ١٠ ـ ١٤)

وقد اقر الاسلام هذا العهد الابدى والمسلمون عاملون به فى الشرق والغرب لكن المسيحية نقضت هذا العهد الالهى ورفضته رفضاً باتاً والمسيحيون عدا عن نكثهم لميثاق الله هذا قاموا ينشرون دعايتهم ضده فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ـ

— ١٠ —

دعوة الاسلام مؤسسة على أسس المساواة البشرية وازالة العنعنات المتوارثة المانعة عن وحدة انسانية واقامة الاخوة العامة بين الناس كلهم من غير فرق بين الاحمر والاصفر ، والابيض والاسود ، والشرقى والغربى . يقول تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ويقول (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ولهذا لايخص القرآن المجيد النجاة لقوم دون قوم بل يقول « بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون (البقرة)فباب النجاة فى الاسلام مفتوح لكل من يريد الولوج فيه بشرط الطاعة التامة لله قولا وفعلا . واما دعاية المسيحية فدعاية عائلية فى الاصل وفيها لايحق الخلاص الا لليهود كما ورد فى انجيل يوحنا (ان الخلاص هو من اليهود) ٤ـ٢٢ـ ويقول بولس مانصه . ـ

«هم اسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الاباء ومنهم المسيح حسب الجسد» (رومية ٩ . ٤) فاين تلك المساواة بين بنى الانسان التى تتطلبها المدنية الحديثة ؟

— ١٥ —

العبادة روح الديانة والدعاء مخ العبادة فلنقارن بين الدعاء الذى لقنه حضرة المسيح لتلاميذه والمسيحيون يدعون به دأبا وبين الدعاء الذى أمرنا القرآن بتلاوته لزاما بالليل والنهار . ولا شك أن كل عاقل يلمس الفرق الواضح بينهما بسرعة وذلك من حيث تقديس الله وذكر صفاته الحسنة ومن جهة خضوع الانسان لربه والتذلل له ومن ناحية سمو المطالب وعلو الأفكار الروحانية . وهذا البون الشاسع بين دعاء المسيحية والاسلام يدركه اللبيب بدون عناء وفكر ويحكم أيهما أوسع معنى وأوفر مغزى وأجمع لمقاصد الانسان . فدعاء المسيحية كما يلى : —

« أبانا الذى فى السموات . ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الارض . خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم . واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب الينا ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير » (لوقا — ١١)

ودعاء الاسلام هو سورة الفاتحة وهى : —

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » — (آمين)

ان المسيحيين يطلبون « الخبز » والمسلمين يطلبون « الهداية والنعمة الالهية » فلا غرابة اذا كان جبل الارغفة مع النصارى اليوم ومعين الهداية ونعمة المكالمة الالهية مع أتباع الرسول العربى صلى الله عليه وسلم والانسان لا يعيش بالخبز بل بكلام الله يحيي وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

مجدد هذا القرن

الرد على سؤال مجلة «الرسالة» الغراء

الدين والأخلاق

الدين للحياة الاجتماعية والروحانية بمثابة الدم فى عروق الجسم وشرايين الجسد وكل قوم فقدوا قوتهم الدينية اضمحلت قواهم وفتر نشاطهم وتسرب الوهن وتطرق التخاذل والاستخذاء إلى أفرادهم ودخلت عليهم أوبئة خلقية وأدواء فتاكة حتى استحال القوم إلى بؤرة الفساد وحمأة الرذائل فالدين هو العاصم والعروة الوثقى لصيانة الحياة الروحية والخلقية وإذا تفككت عرى الدين وانكسرت شوكته ذهبت الاخلاق وذهبت الأقوام معها :ـ

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهاهو (هتلر) رئيس أعظم أمة عاملة ينشر برنامج الوزارة الجديدة ويصرح بان أول واجباتها وأعلاها هو «أن تدافع عن الديانة المسيحية التى هى أساس الاخلاق» فالديانة هى وحدها التى تحافظ على أسس الأخلاق محافظة متينة .

الاسلام والديانات

وكان الله ينزل ديانة تلو ديانة حينما كان النوع البشرى فى تطوراته الخلقية ورقيه المطرد حتى إذا تكاملت الاستعدادات الانسانية وقدر

البشر على إدراك المعانى العميقة الروحية جاء الاسلام دين الله الكامل فانتهت الديانات وكملت الشريعة واحتوت على مايعوز الانسان من أصول دينية وقواعد مدنية ومراقى روحية فتقرر أن لاحاجة إلى شريعة جديدة بعدها ووعد الرب تبارك وتعالى بحفظها فى قوله « إنا نحن أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون » فالقرآن المجيد محفوظ من غير نسخ أو تبديل، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. فاقتضت الارادة الآلهية أن يغلق باب تجديد الدين بدين جديد بعد الاسلام ويفتح باب آخر وهو التجديد فى الدين الاسلامى وهكذا كان .

حديث النبى صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه أبو داود . وهذه الرواية مؤيدة بآيات الفرقان وصحيحة باتفاق علماء الأمة . يقول العلامة على القارى فى شرحه لمشكوة المصابيح عن هذا الحديث مانصه : ـ « رواه أبو داود والطبرانى فى الأوسط وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات وكذا صححه الحاكم » (مرقاة المفاتيح الجزء الاول ص ـ ٢٤٨) ثم يقول فى نفس الصحيفة « قال صاحب جامع الأصول وقد تكلم العلماء فى تأويله وكل واحد أشار إلى العالم الذى هو فى مذهبه وحمل الحديث عليه » فالحديث من حيث السند صحيح ولم يختلف فى صحته اثنان من رجال العلم وأصحاب المعرفة، نعم اختلفوا ولكن فى تأويله وتطبيقه وتعيين أسماء المجددين وهذا الاختلاف نفسه حجة ناهضة على كون الحديث صحيحاً .

ماهو المجدد؟

قلنا قد بدل الله طريقة نسخ شريعة بأخرى لكون الشريعة السمحة

الاسلامية شريعة كاملة بكل معنى الكلمة وأجرى طريقة جديدة وهى التجديد فى الدين ؛ أى إزالة مايغشى وجه الاسلام الأبلج من الحواشى المشوهة والتفاسير الجائرة المعوجة وبيان الدين الحنيف على ماهو عليه فى الحقيقة ونفخ الروح الباعثة على الجد والجهاد فى الأمة وأفرادها. فما هو المجدد إذن ؟ هو قمر يستفيد النور من الشمس المنيرة المحمدية ويرسل أشعته إلى الناس عامة وينور ليلهم البهيم ويزيل تلك الظلمات ، قال الله عن النبي صلعم (وسراجا منيراً) وقال النبي صلعم عن أصحابه (أصحابى كالنجوم) والمجددون هم الأقمار ، وللقمر منازل ، فالمجدد لا يأتى لكى ينسخ الشريعة أو يمحوها بل يأتى لبيانها وتفسيرها على نمط صحيح ونهج مستقيم . وهذا التجديد لايخلو من أن يكون عبارة عن إصلاح العقائد الفاسدة وتقويم الأعمال المعوجة وذكر التفاسير للآيات القرآنية طبق تفهيم الله إياه ، فالتجديد نعمة إلهية امتاز الاسلام بها وهو وحده دليل على كون الاسلام ديناً أبدياً وشجراً مثمراً . ولب القول ان الدين الاسلامى هو كحديقة غناء وبستان ناضر وان المجددين نواطير تلك الحديقة وحماة ذلك البستان ، وكل من ناصبهم العداء فقد أذن الله بالحرب والله اشد بأساً واشد تنكيلا .

مقالة مجلة « الرسالة » الغراء

نشرت مجلة « الرسالة » التى تطبع فى مصر فى عددها الثانى من السنة الاولى (٦ ـ شوال ١٣٥١) مقالا شيقاً للاستاذ امين الخولى المدرس بكلية الآداب فى القاهرة حول « التجديد فى الدين » يقول فيه مانصه :ـ « ورد فى الحديث ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها او ماهذا معناه . وهو حديث صحيح نص على صحته

متقدمون منهم البيهقى والحاكم ومتأخرون منهم ابن حجر والعراقى . وراجت فكرة التجديد فى الاسلام وعنى العلماء ببيان مجددى كل مائة وتعيين أسمائهم »

ثم يقول الاستاذ الخولى «واذا كانت البعثة الدينية التجديدية منة على المتدينين ، وفضلا من الله ونعمة ، فالمنتسبون الى الدين حين يقاتلون المبعوثين لهذا التجديد ، ويجمدون على ماوجدوا عليه آباءهم ، انما ينكرون نعمة الله ويصدون عن سبيله ويبغونها عوجاً » . فالعداء لاى مجدد ليس بسهل بل هو ذنب كبير ، تحسبونه هينا وهو عندالله عظيم .

مجددوا القرون الماضية .

يقول الاستاذ الخولى مانصه : - « أسماء أولئك المبعوثين المجددين على رؤوس المئات خلال الثلاثة عشر قرناً من تاريخ الهجرة تراهم يعدون هكذا . فى المائة الأولى ، عمر بن عبد العزيز . فى المائة الثانية ، الشافعى . فى المائة الثالثة ، ابن سريج العراقى أو ابو الحسن الأشعرى . فى المائة الرابعة ، الباقلانى أو الاسفرايينى . فى المائة الخامسة ، الغزالى . فى المائة السادسة ، الفخر الرازى . فى المائة السابعة ، ابن دقيق العيد الشافعى . فى المائة الثامنة ، البلقينى أو غيره . فى المائة التاسعة ، السيوطى . فى المائة العاشرة ، الرملى أو غيره . فى المائة الحادية عشرة ، عبدالله بن سالم البصرى . فى المائة الثانية عشرة ، الدردير . فى المائة الثالثة عشرة : احمد الشرقاوى . فى المائة الرابعة عشرة .... ؟ » (صفحة - ١٣)

وقد ترك الاستاذ ذكر مجدد القرن الرابع عشر بل قال « إنما أترك الكلمة فى ذلك لشبان الشرق وشبان مصر » . وانى قبل أن أصرح بمجدد هذا القرن أود أن ألفت نظر القراء الكرام إلى الحالة الحاضرة

للاسلام والمسلمين وهل هى تقتضى مصلحاً كبيراً ومجدداً عظيما أم لا ؟

الحالة الحاضرة للاسلام والمسلمين

ذكرنا ما قاله الرسول الصادق الأمين صلعم فى حديثه عن ظهور المجددين وظهر صدق قوله فى القرون الغابرة من ظهور مجدد على رأس كل مائة سنة . وهذا الأمر لايبقى أدنى ريبة فى أنه لابد أن يظهر مجدد على رأس القرن الرابع عشر أيضاً ؛ ولكنى لزيادة الايضاح أقول ان حالة المسلمين الحاضرة تقتضى مصلحاً عظيما . وكل مسلم يسهر على الاسلام يعلم حق العلم أن ديننا الحنيف لم يهاجم من الاعداء بمثل ماهوجم به فى الأيام الاخيرة ولم يبلغ إهمال المسلمين لدينهم كما بلغ فى هذا الزمن العصيب حتى رثى للاسلام أصدقاؤه وشمت به أعداؤه وساد قلوب المسلمين يأس وقنوط وظن الكثيرون أن ليل المسلمين لا فجر له وان كنت فى شك من قولى هذا فاقرأ بامعان هذه العبارات : —

(١) يقول الدكتور زويمر المبشر المسيحى فى كتابه « عيسى أم يسوع » ما لفظه : —

« ان الحقيقة التى لامراء فيها ان الاسلام قد تصدع صدوعا داخلية صارت مع الاجيال أوسع وأعمق وأشد تباعداً واكثر تشققاً واختلافا . . ان العالم الاسلامى قد صار إلى حالة مضطربة لم يسبق لها نظير . . . ان الحقول قد ابيضت للحصاد لتبشير اخواننا بأوفر سرعة وبهمة شديدة » (ص ١٤٨ — ١٥١)

(٢) يصرح الاستاذ مصطفى احمد الرفاعى بقوله : —

« حقاً إننا نشبه الاحياء وما نحن باحياء ، حقاً إننا مقبلون على عصر مخيف إن لم نعد له العدة ، حقاً إننا غثاء كغثاء السيل ، حقاً إننا لا نستحق

الحياة ، حقاً إننا أضعنا تراث آبائنا ومجد أسلافنا ، حقاً إن حالنا لاترضى أحداً من العالمين ، حقاً اننا صرنا مثلا فى الاولين والآخرين ، حقاً اننا فى عماية عن طريق الجهاد ، حقاً اننا ألهتنا الشهوات عن واجب الجلاد» (جريدة الفتح ـ ١٩ صفر ١٣٥١)

(٣) ثم يقول حضرته : ـ « المسلمون مغلوبون ، هذا صحيح . ولا يستطيعون المقاومة ! هذا أيضاً صحيح . ولا عجب فى ضعفهم وقلة مقاومتهم لأنهم تركوا الكثير من تعاليم دينهم الحنيف والتحفوا الكثير من مساوىء الغرب ففقدوا الحصانة من الداخل وانتابتهم الأمراض من الخارج » (الفتح ـ ٢٤ شعبان ١٣٥١)

(٤) ثم ينادى حضرته بأعلى صوته : ـ « إن جل الأسباب فيما اعتقد منبعثة من عدم فهمنا للاسلام فهماً صحيحاً كما فهمه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم . فنحن نقرأ القرآن ولكن لانستقرىء أسراره العالية ونتلو الحديث ولكن لانعرج على حكمه السامية ... فنحن لانأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر مجاملة لأناس قد يخجلون إذا أمرناهم أو نهيناهم ... ويعصى كثير من الناس ربهم جهاراً ونحن نضحك لهم ونحتفل بهم » (جريدة الفتح العدد ٣٢٥)

(٥) يقول صاحب جريدة الفتح ما نصه : ـ « آباؤنا أوصلوا الاسلام إلى بقاع لانعرف نحن الآن أسماءها ، والاوربيون يعانون المشقات فى تخليص سكان تلك البقاع من الاسلام ، ونحن مشغولون فى اختلافاتنا ومناقشاتنا وأعمالنا الصبيانية وفى أنانيتنا الحقيرة ومنافعنا التافهة وشهواتنا الدنيئة وكبريائنا الذليلة » (العدد ٣٢٦)

(٦) يقول رئيس جمعية الهداية الاسلامية فى دمشق : ـ

« ان الناس ـ الا من عصم الله ـ قد أعرضوا عن الاحكام الشرعية وخالفوا الاوامر الدينية ، وتسابقوا إلى ارتكاب المنهيات ، ففسدت بذلك أخلاقهم وساءت أحوالهم ، وأصبحوا بعد العز أذلاء ، وبعد الغنى والقوة فقراء ضعفاء . ولا سبب فى ذلك إلا الجهل بهداية الدين ، والاعراض عن علوم الشرع القويم ، واشتغال الاكثرين عن ذلك باللهو والفسق » (الفتح ـ ٧ شوال ١٣٥١)

(٧) يقول السيد على عبد الكريم المفتش بالمعارف سابقاً مانصه :ـ

« لو كان للقرآن الكريم لسان ناطق لسمعناه اليوم يضج بيننا بصوت يخشع له الوادى وجباله ، إذا لم تخضع له أبناؤه ورجاله » (جريدة الفتح العدد ٣٣٠)

(٨) يقول الشيخ عبد الله النجدى بالحرف الواحد :ـ

« ضيع المسلمون كل شىء من شئون دينهم ـ بله دنياهم ـ حتى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ... أهملوا الصلاة وأهملوا الحض على اقامتها ، أهملوا الزكاة وأهملوا الحض على إيتائها ، أهملوا الصيام وأهملوا الحض عليه ، أهملوا فريضة الحج وأهملوا الحض على ادائها . أى خير يرجى لهم وأية حالة تأمل أن يكونوا عليها ؟ » (جريدة الفتح — العدد ٣٣١)

(٩) يقول السيد الهلالى مانصه :ـ

« لايخفى على اولى الالباب ماألم بالامة الاسلامية من نكبات حطتها من اوج عليائها الى حضيض الهوان فى العلم ، والدين ، والاخلاق ، والمال ، والعزة القومية المعبر عنها بالحرية والاستقلال . والرأى مجمع على وجوب اصلاح هذا الفساد وبذل النفس والنفيس فى ذلك حتى يرجع الى الاسلام

مجده الغابر .... لقد أحسن احد العلماء والنبهاء حين ذكر امثال هذا العالم اذ قال بعض اوطاننا فى النزع ، وبعضها قد غرق ، وعلماؤنا ايقظهم الله يختصمون فى نملة سليمان أهى ذكر ام انثى ، وما اسمها ، وهل كانت نملة كسائر النمل ام كانت بقدر الذئب ؟» (جريدة الفتح ـ القاهرة ـ ٢١ شوال ١٣٥١)

(١٠) يقول الدكتور على الغنانى مانصه : ـ

«حقيقة لاتبديل لكلمات الله ولاوحى (وحى التشريع طبعا) بعد الذى نزل وتم بقوله تعالى . اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا . ولكن التنزيل فيه آيات محكمات هن ام الكتاب وآخر متشابهات تحتاج إلى إيضاح وبيان وأصدق الايضاح وخير البيان حديث الرسول. ولو انه يعيش الآن لاوضح مااستغلقه الجامدون وانكره الجاحدون والملحدون فى امر عقيدة التوحيد التى لاينكرها عقل راجح ولايخرج عليها نظر صائب ولا علم صحيح حتى مذاهب الماديين ومعارف الطبيعيين فتظهر واضحة جلية لاارتياب ولاشك فيها وتسير فى الناس سير الارواح فى الاجساد وتنتشر فى كل الامم وتظهر فى جميع الشعوب. كذلك يكون الامر فى حدود الله واحكام شريعته لوتنا ولها الرسول الاكرم بالايضاح والشرح فى استنتاجها من كتاب الله واثره الصادق وطبقها على مقتضيات الوقت وروح الاجتماع الحالى فى الناس كافة لكان الدين كله لله فى العقيدة والتشريع» (مجلة كل شىء والدنيا المصورة ٢٢ فبراير ١٩٣٣)

(١١) نشرت جريدة «الهدى» العربية التى تصدر فى سنغافوره حديثا لاحد مندوبيها مع مستر برناردشو الشهير ومن جملة الحديث قال المندوب : ـ

ـ هل تظن ان يعم الاسلام العالم ؟

ـ كلا ! فهناك نزعات اخرى ربما تعرقل سيره ولكن عدد المسلمين لابد ان يزيد على عدد اتباع اى ديانة اخرى ولكن هناك امراً مهما يجب ان لا اغفله .

ـ وما هو ؟

ـ الاسلام شيء والمسلمون شيء آخر . الاسلام حسن ولكن اين المسلمون ؟ » (جريدة البلاغ بالقاهرة ١٣ ذى القعدة ١٣٥١)

هذه الشهادات مؤلمة جداً تدمى القلوب وتفتت الاكباد وتذيب الأفئدة ولكنها هى الحقيقة فى الوقت الحاضر وحقا قد تفاقمت الفتن وكثر الطغيان والفساد واتخذ المسلمون انفسهم القرآن مهجورا واستغلق عليهم معانيه والقرآن هو الكل فى الكل بايدى المسلمين فلو قلنا الآن فى هذه الحالة المحزنة باننا لاحاجة بنا الى مجدد ولا نريد مصلحاً ولم يبعث الله مرسلا وقد ذهب نصف هذا القرن فلوقلنا هذا فكأننا قضينا على أنفسنا وقضينا على الاسلام وصرحنا بان الله يريد ابادة المسلمين ومحو الاسلام (والعياذ بالله) . وعندى هذا القول لايقول به عاقل لانه مخالف لسنته تعالى المستمرة ومناقض لوعده تعالى بقوله انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .

فهرست اسماء المجددين .

قد ذكر الاستاذ الخولى اسماء المجددين على اختلاف الروايات وبين مصدر تلك الفهرست بقوله : ـ

«اكتفى بأن أشير فى ذلك الى مجموعة تنتظم من خير التجديد والمجددين صورة كاملة من الهجرة الى اليوم وهى تتألف من منظومة للسيوطى فى هذا الموضوع سماها (تحفة المهتدين فى بيان اسماء المجددين) ومطلع هذه المنظومة :ـ

لقد اتى فى خبر مشتهر ... رواه كل حافظ معتبر
بانه فى رأس كل مائة ... يبعث ربنا لهذى الامة
منا علينا عالما يجدد ... دين الهدى لأنه المجتهد

وعلى هذه المنظومة شرح للشيخ المراغى المالكى الجرجاوى الذى عاش فى القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين وسمى هذا الشرح (بغية المقتدين ومنحة المجدين على تحفة المهتدين) شرح فيه منظومة السيوطى ثم اكمل أسماء المجددين نظما إلى عصره وشرح نظمه على طريقة شرحه نظم السيوطى . ان هذه المجموعة مخطوطة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٨٧ تاريخ » (مجلة الرسالة ص ١٣)

مجدد القرن الرابع عشر والمسيح الموعود!

أشار الأستاذ الخولى إلى مجموعة مخطوطة فانا بدورى ذهبت إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة فى اليوم العاشر من شهر ذى القعدة ١٣٥١ وقرأت تلك المجموعة فاذا هى تعين تعييناً واضحاً من غير إبهام وغموض أن مجدد القرن الرابع عشر ليس إلا المسيح الموعود عليه السلام وهاكم نص بعض المنظومة التى أشار اليها الاستاذ الخولى . يقول الشيخ الجرجاوى :—

« وثالث القرون بعد العشر . فيه أتى مجدد كالبدر : مهدى النهى بل سيد الأحبار . بل قطب أقطاب الورى الأخيار : أستاذنا الشرقاوى بالاجماع . ولم أر فى ذاك من نزاع : أبقاه ربى ناصراً للسنة . وقاصماً للبغى بالأسنة : وآخر المئين فيها يأتى . عيسى رسول الله ذو الآيات : يجدد الدين لهذى الأمة . وفى الصلاة بعضنا قدامه »

فاتضح الأمر أن المسيح الموعود عيسى رسول الله هو المجدد على رأس القرن الرابع عشر لاغير . وهذا البحث مفروغ منه وهو أن عيسى

ابن مريم قد توفى ولحق باخوانه من الأنبياء الكرام وكان «رسولا إلى بنى إسرائيل» وهو نبي مستقل بذاته لم يغترف من بحر طاعة سيد المرسلين غرفة والمجدد لابد أن يتكون باستنارته من الشمس المحمدية فقط ويظهر بصفته قمراً فتقرر أن مجدد القرن الرابع عشر هو أحد أفراد أمة النبى العربى صلعم الذى ينال باتباعه الدرجة العيسوية ويطلق عليه هذا الاسم لمشابهته بالمسيح عليه السلام من وجوه عدة ويكون رسولا من عند الله، خادما للشريعة الاسلامية الغراء . ولو كان نفس المسيح نازلا من السماء شخصياً لكان عليه أن ينزل على رأس هذا القرن فعدم نزوله فى الوقت المحدد أيضاً دليل على كون المسيح الموعود به للأمة المحمدية فرداً من أفرادها لا غير .

من هو المجدد لهذا القرن؟

حديث النبى صلعم يقرر وقت ظهور المجدد وهو رأس القرن وحالة المسلمين تقتضى مصلحاً عظيما وتيارات الالحاد واللادينية وقوة العدو الخارجى كل هذا يحتاج إلى قوة روحية خاصة لنصرة الاسلام ، فهل ظهر المجدد على رأس هذا القرن وهل بعث الله أحداً لتجديد دين الأمة ؟ ومن هو المجدد والطبيب لأدواء هذا الزمان ؟ ياقوم فكروا ثم فكروا، ارهفوا آذانكم لتسمعوا صوت المجدد المبعوث من عند الله ، امشوا فى مناكب الارض وأطرافها لكى تروه رأى العين ، فتشوا فى نجادها ووهادها ، وفى شرقها وغربها ولن تجدوا أحداً ظهر على رأس هذا القرن وادعى بانه هو المبعوث من عند الله ليصدق فى حقه قول الله وقول رسوله العظيم وانه قد جعله الله المسيح الموعود من أمة خير الرسل وأرسله للذود عن بيضة الاسلام وإظهاره على سائر الأديان ونشره فى اصقاع العالم ولاصلاح شئون

المسلمين فى بعض عقائدهم وأعمالهم ولننفخ روح جديدة فيهم ؟ ياإخوانى ! لن تجدوا أحداً برزت فيه هذه الصفات إلا شخصاً واحداً وهو احمد القاديانى عليه السلام الذى نادى جهارا بقوله :ـ

« ماتت القلوب ، وكثرت الذنوب ، واشتدت الكروب ، فعند هذه الليلة الليلاء وظلمات الهوجاء ، اقتضى رحم الله نور السماء ، فانا ذلك النور ، والمجدد المأمور ، والعبد المنصور ، والمهدى المعهود والمسيح الموعود » (الخطبة الالهامية)

كان حضرته على درجة من الشمائل والاخلاق العالية مما شهد له فيه القريب والبعيد وكانت جهوده مبذولة فى سبيل الاسلام وبلغت تصانيفه قريباً من ثمانين كتاباً لاظهار حقيقة الاسلام وتبيان فضله على سائر الأديان وفسر القرآن فى كتبه تفسيرا يبهر العقول ويخلب الألباب وأزال كل ما كان يشوه وجه القرآن من خرافات إسرائيلية وغيرها ، وتفسير الأحمديين هو المعقول عند أولى الألباب والعقلاء فاجتمع على يد حضرة احمد عليه السلام مئات الألوف من الصلحاء والأتقياء وأقاموا شعائر الاسلام وبذلوا فى سبيل نشره كل غال ورخيص ونالوا نجاحا باهرا وكفى الأحمديين فخرا شهادة أعدى أعدائهم فى هذا الباب . تقول جريدة الفتح عن الجماعة الأحمدية :ـ

« نظرت فاذا حركتهم امر مدهش فانهم رفعوا اصواتهم واجروا اقلامهم باللغات المختلفة ، وأيدوا دعوتهم ببذل المال فى المشرقين والمغربين فى مختلف الاقطار والشعوب ، ونظموا جمعياتهم وصدقوا الحملة ، حتى استفحل امرهم وصار لهم مراكز دعاية فى آسيا وأوربا وأمريكا وافريقية تساوى علماً وعملا جمعيات النصارى ؛ واما فى التأثير والنجاح

فلا مناسبة بينهم وبين النصارى ، فالقاديانيون اعظم نجاحاً لما معهم من حقائق الاسلام وحكمه ... والذى يرى أعمالهم المدهشة ويقدر الامور حق قدرها لايملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التى عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين وقد جعلوا اجهادهم هذا ونجاحهم اكبر معجزة تدل على صدق ما يزعمون ، وساعدهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسب الى الاسلام ... أفلا يجب على المسلمين والحال هذه ان يزيلوا عن اذهان اهل اوربا وامريكا تلك العقائد الفاسدة التى يعتقدونها فى دينهم ونبيهم ؟ هذا فرض على امراء المسلمين وعلمائهم واغنيائهم وفقرائهم أيضاً ، فمن ذا الذى يقوم اليوم بتبديد تلك الاوهام؟ لا احد الا القاديانيون وحدهم ، هم الذين يبذلون فى ذلك الاموال والانفس ولو قام المصلحون يصيحون حتى تبح اصواتهم ويكتبون حتى تتكسر اقلامهم ماجمعوا من الاموال والرجال فى جميع الاقطار الاسلامية عشر ماتبذله هذه الشرذمة القليلة » (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١ العدد ٣١٥)

ثم كتب القسيس زويمر فى مجلة (جرج مشنرى ريويو لندن) ماتعريبه :ـ

« زرنا قاديان وشاهدنا فيها كل مايليق بالمشاهدة ، المطبعة ومكتب البريد والكلية التبشيرية ومدرسة البنات ومدرسة البنين . واقرب نعت تنعت به قاديان انها خلية نحل ، كل من فيها منهمك فى تبليغ الاسلام ونشره واشاعته كل الانهماك . وليس مايصدر فيها مجلة التنقيد على الاديان فحسب بل هناك جرائد اخرى تصدر فيها ايضاً . اما المراسلات فهى متصلة بينها وبين لندن وباريس وبرلين وشكاغو وسنغافوره ومع الشرق الادنى كله ولسنا لنغفل ذكر رفوف رزم الاوراق فان هذه الرفوف تنبىء عن المستقبل العظيم الشأن . وهناك مخازن أخرى مشحونة بالكتب الدينية

ودوائر المعارف والقواميس وبالكتب المخالفة للدين المسيحى وما اصح وصفها بمخزن الاسلحة المعد لجعل المستحيل جائزا واذا تطلعتم الى اعتقادهم الراسخ في نفوسهم، المتغلغل فى قلوبهم فانكم لتلفون عزائم تدك الجبال وتنسفها .»

واجبك ايها القارى، الكريم .

وبعد هذا كله هل تعرف ايها القارىء النبيل ماهو واجبك حيال الدعوة الاحمدية ؟ ان واجبك هوان تدرس هذه الحركة المباركة وتطالع مبادئها وتقرء كتب الاحمديين لتتبين صدق دعوتهم، فاذا وجدتها دعوة حقة، وهى بلا ريب حق، فبادر الى الانخراط فى سلك انصارها واعوانها بكل ما تمتلكه لكى يسجل اسمك فى سجل المجاهدين الرافعين لراية الاسلام فى ربوع العالم كله وكن جنديا من حزب الله . ألا إن حزب الله هم الغالبون .

مركز التبشير الاسلامى في لندن

إذا ذهبتم إلى لندن فزوروا مركز التبشير الاسلامى للجماعة الأحمدية هناك وعنوانه : — THE LONDON MOSQUE

63 MELROSE ROAD

LONDON. S. W. 18.

لماذا سمى مجدد الامة الاسلامية بالمسيح ؟

هناك قوم يقولون سلمنا ان المسيح بن مريم قد مات وهو لا يعود الى الدنيا مرة ثانية وان مصلح الامة ومجددها فرد من افرادها ولكن ماالسبب فى تسميته بالمسيح واى فائدة ترجى من هذا التشارك الاسمى ؟ فاقول إن لله فى افعاله حكما واسراراً وان تسمية المجدد الاسلامى بالمسيح لاتخلو منها وحسبنا ان نذكر بعضها فيما يلى :ـ

(١) ان النصارى طغت وبغت فى هذه الايام واطرت المسيح وفضلته على سائر الانبياء ولاسيما على سيدنا، سيد الانبياء والناس اجمعين ، محمد صلى الله عليه وسلم وان الله لعلمه بهذه الحوادث منذ الازل اقتضت غيرته ان يحافظ على عزة نبيه القعساء ويقيم الحجة ضد النصارى بأن يبعث رجلا من خدام النبي العربى يعطى منزلة المسيح ويسمى بهذا الاسم ليظهر للملأ المقام المحمدى جليا وان محمدا صلعم هو السيد وما المسيح الا خادم ويصدق عملا ايضا ماقال الرسول صلى الله عليه وسلم « لوكان عيسى حياً لما وسعه الى اتباعى » (شرح الفقه الاكبر) . (٢) النصارى يعبدون الصليب ويقدسونه لان المسيح مات مصلوبا عليه حسب عقيدتهم فاصبح الصليب رمزاً لخضوع المسيح وانكساره عليه. واعظم امر يأتى لاجله مجدد القرن الرابع عشر ابطال هذه العقيدة وهذا هو المراد من قول الرسول صلعم « يكسر الصليب » فبهذه المناسبة سمى بالمسيح ليكون دليلا على أن الصليب الذى كسر المسيح الاسرائيلى فى قول النصارى لايكسر المسيح المحمدى صلعم بل المسيح المحمدى يكسر الصليب ويبطل زعم اليهود بأنهم قتلوه على الصليب

(٣) ان الرسول صلى الله عليه وسلم انذر المسلمين بتقلب حالاتهم وتطورها مثل حالات اليهود وقال : ـ ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى امه علانية لكان من أمتي من يصنع ذلك ـ الحديث . فاذا كانت الامة تتشابه مع اليهود فلابد ان ينزل المصلح بالقوة المسيحية المستمدة من النبع المحمدي وهكذا يتم التشابه بين الامتين داء ودواء فسمي مجدد الامة الاعظم بالمسيح.(٤) ان مجدد القرن الرابع عشر له مشابهات اخرى ايضاً بالمسيح الاسرائيلي من حيث الزمان والوظيفة والظروف والصفات ، فكلاهما بعث بعد ثلاثة عشر قرنا من متبوعيهما موسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ، والغاية التي بعثا من اجلها واحدة اعني تجديد الشريعة السابقة وتشويق الخلق لاتباعها ثم التشابه في الصفات شديد اذ كلاهما ارسل بلباس الهوادة ومن غير قوة ظاهرة وسلطة قاهرة . فهذه الامور وغيرها اقتضت ان يسمى موعود هذه الامة ومجدد هذا القرن الاعظم بالمسيح الموعود ، وفي ذلك اظهار فضل النبي صلعم ومزية الاسلام .

الاسئلة العشرة !

(١) هل أتى نبي أو مصلح حسبما كان الناس يتمنون ؟ يقول تعالى « أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم » . الآية

(٢) ألا تقتضى حالة الدنيا الفاسدة أن يرسل مصلح من الله تعالى في هذا الزمان ؟

(٣) لو نزل المسيح من السماء جسداً ورآه الناس فآمنوا به ، هل يكون إيمانهم مصداقا لقوله تعالى « يؤمنون بالغيب » ؟ وهل يؤتى

الرجل أجرا على مثل هـذا الايمان ؟

(٤) أليس الله بقادر على أن يخلق مثل عيسى عليه السلام فبأى حكمة احتفظ به منذ ألفى سنة فى السموات ؟ وهل يمكن عندكم أن ينال أحد من أمة خير الرسل ما نالته أمة موسى عليه السلام ؟

(٥) أما كان أولى لو بقى المسيح على الارض وبشر أهلها بالحق من أن يلتزم السماء من غير شغل لم يبعث الله نبيـاً إلا لأجله ؟

(٦) هل لفظ التوفى إذا كان من باب التفعل ، والله فاعله والانسان هو المفعول به ، ولا توحد ثمة قرينة لصرفه عن معناه كالنوم أو الليل ، له معنى غير معنى الموت فى اللغة العربية ؟ فكيف تقولون فى قوله تعالى « فلما توفيتنى » بمعنى غير الموت ؟

(٧) هل يجوز تغيير ترتيب القرآن المجيد الموجود ؟ فاذن كيف تقدمون « رافعك » على « متوفيك » خلاف النظم القرآنى ؟

(٨) هل وجدتم لكلمة الرفع الى الله غير معنى التقريب اليه والتشريف منه ؟ وهل لله حيز يتحيز فيه ليكون رفع المسيح اليه جسمانيا ؟

(٩) هل استعمل لفظ الخاتم مضافاً الى قوم اولى مناصب كخاتم الشعراء وخاتم الأئمة بمعنى انه لا يكون بعد ذلك الممدوح احد يتسنم ذلك المنصب مطلقاً ، هل جرى استعمال البلغاء والفصحاء على هذا الطراز قديماً او حديثاً ؟ فلم لا تقبلون معنى خاتم النبيين ، افضل الانبياء وسيدهم وهذا المعنى مستعمل فى محاورات القوم ؟

(١٠) تعتقدون بالنسخ فى القرآن فهل اخبركم الله فى كتابه اى آية هى منسوخة منه ؟ او هل بين ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ام انتم اخترعتم هذه القاعدة من عند انفسكم لأنكم ما فهمتم بعض الآيات والتوفيق بينها ؛ بينوا وأجركم على الله .

قصيدة

فى مدح اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

لحضرة احمد القادياني عليه السلام

ان الصحابة كلهم كذكاء قد نوروا وجه الورى بضياء
تركوا أقاربهم وحب عيالهم جاؤا رسول الله كالفقراء
ذبحوا وما خافوا الورى من صدقهم بل آثروا الرحمن عند بلاء
تحت السيوف تشهدوا لخلوصهم شهدوا بصدق القلب فى الاملاء
حضروا المواطن كلها من صدقهم حفدوا لها فى حرة رجلاء
الصالحون الخاشعون لربهم البائتون بذكره وبكاء
قوم كرام لا نفرق بينهم كانوا لخير الرسل كالاعضاء
ما كان طعن الناس فيهم صادقا بل حشنة نشأت من الأهواء
انى أرى صحب الرسول جميعهم عند المليك بعزة قعساء
تبعوا الرسول برحله وثواء صاروا بسبل حبيبهم كعفاء
نهضوا لنصر نبينا بوفاء عند الضلال وفتنة صماء
وتخيروا لله كل مصيبة وتهللوا بالقتل والاجلاء
أنوارهم فاقت بيان مبين يسود منها وجه ذى الشحناء
فانظر إلى خدماتهم وثباتهم ودع العدا فى غصة وصلاء
يا رب فارحمنا بصحب نبينا واغفر وأنت الله ذو الآلاء
والله يعلم لو قدرت ولم أمت لأشعت مدح الصحب فى الاعداء
ان كنت تلعنهم وتضحك خسة فارقب لنفسك كل استهزاء
من سب أصحاب النبى فقد ردى حق فما فى الحق من اخفاء

الاستفتاء مزور والفتوى باطلة !

الرد على جريدة (الفتح)

نشرت جريدة «الفتح» فى عددها ٣٣٤ استفتاء مرفوعا الى علماء الحرمين الشريفين وشيخ الازهر ورجال الفتوى فى مصر وغيرها . وكاتب هذا الاستفتاء رجل هندى اسمه عبد السلام الهزاروى وقد حشاه بالافتراءات والاكاذيب وكنا رددنا على هذا الاستفتاء المغلوط ردا موجزا مستعجلا فى العدد الرابع من نشرتنا (البشارة الاسلامية الاحمدية) ووعدنا القراء بالعودة الى الموضوع اذا اهتم المفتون بمقال الهزاروى . والآن وقد مضى ثلاثة اشهر على نشر ذلك الاستفتاء وقرأنا ما كتب فى جريدة «الفتح» حول هذا الاستفتاء الملفق فاننا نفند أقوال الهزاروى ونظهر تزويراته للملأ لكى لا ينخدع بها الذين يسارعون فى التكفير دون تبين وتحقيق . والله أسأل التوفيق وهو خير مسئول

الردود الثلاثة على الاستفتاء .

لم يرد على هذا الاستفتاء الاستاذ شيخ الازهر ولا علماء الحرمين الشريفين ولا رجال الفتوى فى مصر وغيرها ؛ نعم رد عليه ثلاثة اشخاص فقط وهم (١) الاديب الفاضل الامير شكيب ارسلان (٢) السيد تقى الدين الهلالى (٣) والشيخ مصطفى الحمامى خطيب المسجد الزينبي بمصر . أما حضرة الامير شكيب ارسلان فقال :ــ «والحقيقه أنى لم أطالع كتب غلام احمد لاعلم حقيقة مذهبه وكنت اسمع عن عقيدته من افواه الناس» ثم

يقول : ـ « على القاديانية ان كانوا لا يعترفون بهذه الاقوال ان يثبتوا كون نسبتها الى كتب مذهبهم غير صحيحة واما اذا ثبتت فاين لعمري هي من الاسلام » (الفتح ـ ٢٢ رمضان المبارك ١٣٥١) والسيد الهلالى يعد مقال الهزاروى «مقالا نفيساً ضمنه ضلالات غلام احمد القاديانى ونشرته «الفتح» بجزء ٣٢٤ افادنا به من طوام ذلك الدجال مالم يكن فى الحسبان» (الفتح ٣٢٨) واما الشيخ الحمامى فاندفع مع التيار وافتى بما ليس له به علم ورد على الاستفتاء رداً طويلا فى العدد ٣٢٩ ويأتى ذكره فى هذا المقال وانني اذا عددت موقف كاتب الشرق موقف حزم واحتياط فلا يسعني إلا أن اتأسف لتسرع الهلالى بما لم يحققه ويعرف صدقه من كذبه وقد كان الامر «خلاف حسبانه» وهو بنفسه يعلم مساعى الجماعة الاحمدية فى نشر الاسلام فى العالم كله وكذلك الشيخ الحمامى لو درس كتب الاحمديين ووقف على حقيقة الاقوال التى شملها الاستفتاء لكان موقفه غير هذا الموقف ولله عاقبة الامور .

طريقة اعداء الحركة الاحمدية !

نحن ندعو جميع الناس الى الانخراط فى الجماعة الاسلامية الاحمدية فلكل شخص حق أن ينتقد عقائدنا ويدحض أدلتنا ، ان كان يقدر على دحضها ، ويبين وهن بياناتنا ، ان كان واهنة ، ولكن لا ادرى ولا يدرى معى أى منصف ، كيف يجوز لخصوم الاحمدية ان يقوموا بمناهضتها بكذب وزور ، ويرموا الاحمديين بما هم منه براء ، ويحرفوا عباراتهم وينسبوا اليهم مالم يعتقدوا به ؟ هل يقوم قصر الحق على أساس المين والافتراء ام يحتاج الصدق فى بروزه الى تحريف وخداع ؟ كلا ! فاذن أليس التجاء أعداء الاحمدية الى التلفيق والتزوير وحده دليلا كافياً على انهم لا يقدرون

على دحض عقائد الاحمديين فيختلقون عقائد من عند أنفسهم ويعزونها الى الاحمدية لكى ينفروا العامة، ولكن الحق لا ينكسر بل يغلب ويغلب اهله والعاقبة للمتقين. فهذه الطريقة الشنيعة التى اختارها بعض حضرات المشايخ، ولا أقول كلهم، غير ناجحة. وقديماً كان القسوس يشوهون حقائق الاسلام وينسبون إليه أشياء باطلة، لكن تلك الغمامة قد انجلت أو كادت أن تنجلى بفضل الله وسوف يعرف العالم حقيقة الاسلام بمساعى الجماعة الأحمدية فى جميع الدنيا إن شاء الله. وهكذا هذه الاكاذيب التى تلصق بالأحمديين بين حين وآخر من غير حق ستزول ويعلم أهل الحجا أن الحق له الدوام والبقاء والباطل مصيره إلى الاندثار والعفاء. وقد ظهرت بعض العلائم حتى أن المشائخ الذين كانوا يكفرون الأحمديين لأجل عدم اعتقادهم بحياة المسيح عليه السلام بجسده فى السماء رجعوا قليلا والآن يعدون هذه المسألة في غاية من السخافة وصار موته وحياته عندهم سواء يقول الشيخ محب الدين الخطيب: — « وإيهامهم (الأحمديين) أن خلاف القاديانية منحصر فى مسألة حياة المسيح وموته ورفعه وعدم رفعه لأن دعاة القاديانية لا يبحثون إلا فى هذه السخافات التى لا تقدم ولا تؤخر » (العدد — ٣٢٩). لاشك أن دعاة الأحمدية يبحثون فى كل مسئلة مختلف فيها ولكن قول الخطيب يظهر أنه يعد مجىء المسيح عليه السلام وحياته وموته أيضاً من السخافات ومعنى هذا القول أن جميع المسلمين على اختلاف نحلهم يعتقدون بالسخافات.

العقائد الأحمدية!

كتب الأحمدية منتشرة فى الدنيا وليست بمخفية وعقائدهم واضحة جلية والأحمديون كما قال عنهم السيد الهلالى سابقاً «هؤلاء الرجال الذين

بلغوا فى علو الهمم والعلوم الكونية مبلغاً لم تبلغه حتى الآن أية فرقة إسلامية » أرقى الفرق الاسلامية علماً ، فلذلك كل من يتصدى لاخفات صوت الحق وتشويه سمعة الأحمدية يلجأ إلى ارتكاب أمر غير مشروع، ألا وهو اتهام البرىء وتحريف الصحيح ولبس الحق بالباطل . وها أنا أنقل من نصوص أقوال مؤسس الجماعة الأحمدية عقائده لكى ينصف المنصفون ويظهر الصبح لكل ذى عينين يقول حضرته عليه السلام :ـ

« إنا نحن مسلمون نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد قائلين لا إله إلا هو ونؤمن بكتاب الله القرآن ورسوله سيدنا محمد خاتم النبيين ونؤمن بالملائكة ويوم البعث والجنة والنار ونصلى ونصوم ونستقبل القبلة ونحرم ماحرم الله ورسوله ونحل ما أحل الله ورسوله ولا نزيد فى الشريعة مثقال ذرة ولا ننقص منها مثقال ذرة ونقبل كل ماجاء به رسول الله وإن فهمنا أو لم نفهم ولم ندرك حقيقته وإنا بفضل الله من المؤمنين الموحدين » (نور الحق الجزء الأول صحيفة ٥)

ثم يقول ما نصه :ـ « ياقوم انى لست كافراً كما يفشى ويفترى على علماء السوء وما افتريت شيئاً على ربى وما اقول لكم من عند نفسى وقد خاب من افترى وانى أعتقد من صميم قلبى أن للعالم صانعاً قديراً واحداقادراً كريماً مقتدرا على كل ماظهر واختفى . واعتقد أن لله ملائكة مقربين لكل واحد منهم مقام معلوم ونعتقد كما كشف الله علينا أن عيسى بن مريم توفى ولحق باخوانه النبيين الصالحين ورفع إلى مكان كان فيه يحيى . ونعتقد أن رسولنا خير الرسل وأفضل المرسلين وخاتم النبيين وأفضل كل من يأتى وخلا هو سلكنى بنفسه المباركة وربانى بيده الطاهرة المطهرة وأرانى عظمته وملكوته وعرفني بأسراره العليا ونعتقد أن كل

آية من القرآن بحر مواج مملوء من دقائق الهدى وباطل مايعارضه ويخالف بيانه من قصص وعلوم الدنيا والعقبى . ونعتقد أن الجنة حق والنار حق وحشر الأجساد حق ومعجزات الأنبياء حق . ونعتقد ان النجاة فى الاسلام واتباع نبينا سيد الورى وكل ما هو خلاف الاسلام فنحن بريئون منه ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا صلى الله عليه وسلم وإن لم نعلم حقيقته العليا ومن قال فينا خلاف ذلك فقد كذب علينا وافترى (مرآة كمالات الاسلام صحيفة ٣٨٢)

وقال فى كتابه مواهب الرحمن صحيفة ٦٦ ـ ٦٧ مانصه

«أنا مسلمون نؤمن بكتاب الله الفرقان ونؤمن بان سيدنا محمداً نبيه ورسوله وانه جاء بخير الأديان ولن يقبل عمل ولا عبادة إلا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته ولا شريعة بعده ولا ناسخ لكتابه ووصيته ولا قطر لمزنته ومن خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان ولن يفلح أحد حتى يتبع كل ماثبت من نبينا المصطفى. ومن ترك ذرة من وصاياه فقد هوى . ونعتقد بان الصلاة والصوم والزكاة والحج من فرائض الله الجليل . فمن تركها متعمدا غير معتذر عند الله فقد ضل سواء السبيل

ثم قال تحت عنوان «التعليم للجماعة» مانصه :

«لايدخل فى جماعتنا إلا الذى دخل فى دين الأسلام. واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم وبالحشر والنشر والجنة وبعد يقر بأنه لن يبتغى ديناً غير دين الأسلام ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكا بكتاب الله العلام. ويعمل بكل ماثبت من السنة والقرآن واجماع الصحابة الكرام ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه فى النار وكان مآله التباب والتبار » .

خيـانة كبرى !

إن صاحب الاستفتاء المشار اليه اتى بعبارات ونسبها إلى كتب وتلك الـكتب كلها باللغة الاردية او الفارسية ولم يذكر صاحب الاستفتاء لاتصريحاً ولا تلميحاً ،ان العبارات معربة فـكل من لايدرى الحقيقة ويقرء هذه العبارات يظن بأن هذه العبارات نصوص مع انها محرفة فلو ذكر الهزاروى انه عربها ،لعلم كل قارىء ، ولو كان من اعدى اعداء الاحمدية، انه يجب عليه أن يراجع النصوص قبل التسرع بالحـكم فهذه خطيئة كبيرة من صاحب الاستفتاء واجدر به أن لايعود اليها ثانية وان ربك لبالمرصاد.

عقيدة الجماعة الأحمدية فى الله تبارك وتعـالى

(١) جملة «ان الله بعد ان كشف لى الغطاء كان يماز حنى مراراً» عزاها الهزاروى الى كتاب لاحمـد المسيح الموعود عليه السلام اسمه توضيح المرام . وهذا اشنع فرية واكذب اكذوبة وليس بموجود فى الـكتاب لانصاً ولا اشارة . وانى اتحدى الهزاروى وصاحب « الفتح » معاً أن يثبتا صحة هذا البيان ! (٢) يعزو الهزاوى العبارة الآتية الى حضرة احمد عليه السلام فى كتابه توضيح المرام هى «أن الله ذو طول وعرض وله أرجل وايد لاتعد ولا تحصى وأيضاً له اعصاب واوتار كالسلك البرقى ممتدة فى كل الجهات» . وهذا أيضاً غير صحيح ولم يقل احمد المسيح الموعود عليه السلام بأن الله ذوطول وعرض وله أعصاب واوتار اوايد وارجل بل هو ذكر فى ذلك الـكتاب ان الله ليس كمثله شىء ثم رد على الذين ينكرون وجود الملائكة او كونهم وسائط بين الخالق وخلقه ويزعمون ان الله لا يدبر الأكوان والعوالم بارادته ومشيته بل الأكوان تجرى على مجراها بدون أن يكون هناك أية علاقة لارادة الله واخيراً بعد ابطال مزاعمهم

قال الله نور السموات والارض ولاتتحرك أية ذرة الا باذنه وهو قيوم العالمين وجميع العوالم قائمة بقوته وحكمه ويمكن ان يفرض على وجه التخيل مثال لكيفية تنفيذ ارادته تعالى وهو أن قيوم العالمين هو الوجود الأعظم وجميع العوالم والأشياء الخارجة عن الاحصاء فى كونها طائعة لله ممتثلة لأمره بمنزلة الأيادى والأعضاء لجسد واحد ثم ختم حضرته هذا البيان فى ذكر اتصال إرادة الله بخلقه قائلا مانصه بالهندية : ـ

« هرايك ذره ايسا بالطبع اسكى طرف جهكاهوا معلوم هوتا هى جيسى ايك وجود كى متفرق أعضاء اس وجود كى طرف جهكى هوئى هوتى هين ،، ص ٧٥

يعنى كل ذرة من ذرات الوجود تنجذب إلى الله تعالى بطبيعتها وتميل اليه كانجذاب أعضاء متفرقة لجسد واحد اليه » . هذا ولا أدرى كيف أن الهزاروى ذهب وراء هذا المثال الفرضى وحرفه وزادونقص ولكن لم يتذكر أنه قد ورد فى شريعتنا الاسلامية الغراء : — (١) الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولاغربية يكاد زيتهايضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم (سورة النور) (٢) والسماء بنيناها بايد وإنالموسعون (الذاريات) (٣) بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ـ الآية ـ (المائدة) (٤) وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمايشركون (الزمر) ثم هناك استعارات كثيرة أخرى فى الأحاديث من نزول الرب إلى السماء الدنيا فى آخر الليل ووضع رب العزة قدمه فى

النار وضحكه يوم القيامة وكون قلوب الناس بين اصبعين من أصابع الرحمن واطيط العرش بالله اطيط الرحل بالراكب وغيرها . فالمسلم العاقل هو يعرف المجاز والحقيقة ويعتقد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، يسمع المستفتى الهزاروى ويبصر الذين يفتون بغير علم .

مامعنى حياة الأنبياء عليهم السلام؟

ينقل الهزاروى هـذا القول « وأعطى كل الانبياء حياة بمجىء . كل واحد واحد من الرسل مستور تحت قميصى . الجزء الثانى من البشرى ص ١٠٩ » وليس لحضرة احمد عليه السلام تأليف اسمه « البشرى » وأما البيان فى حياة الأنبياء عند مجيئه فنصه باللغة الفارسية : —

وارث مصطفى شدم به يقين : شده رنكين برنك يار حسين

. . . .

زنده شد هر نبى بآمدنم : هر رسولى نهان به بير هنم

(كتاب نزول المسيح)

ترجمته : — صرت وارثاً لسيد الخلق محمد المصطفى صلعم فى اليقين واصطبغت بصبغة ذلك المحبوب الأجمل ، فصار كل نبي حياً بمجىء وكل رسول مستتراً بلباسى * .

وهذا البيان كناية عن الدفاع عن كل نبى وإثبات نبوته فى هـذا الزمن ، زمن الالحاد والزندقة . الناس ينكرون الوحى ويرفضون النبوات ويقولون عن حالات الأنبياء بأنها خرافات وأساطير القرون المظلمة فجاء

* القميص هو الدين فى علم التعبير . راجع صحيح البخارى الجزء الأول .

هذا الموعود عليه السلام وأثبت تلك الحقائق كل الاثبات . ثم ان اتباع الأنبياء أنفسهم كانوا يلطخونهم بذنوب وآثام كبيرة ، النصارى يقولون بذنوب كل نبى غير المسيح واليهود وافقوهم أيضاً فى كثير من ذلك وا كثر المفسرين المسلمين أيضاً أتوا بتلك الروايات الاسرائيلية وقالوا عن داود وسليمان ويوسف وموسى وآدم وابراهيم وعن سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء بأمور تشمئز طبيعتى عن سردها من زنا بامرأة أوريا وكشف عن ساق بلقيس وهم بالزنا ومعصية وسحر وسرقة وكذب وعشق امرأة غيره وما إلى ذلك من بيانات تغمط حق أولئك الأبرار وتحط من عصمتهم وكونهم القدوة الكاملة فى الاخلاق التى عليها حياة الأمم والشعوب . فهذه العقائد الباطلة والأوهام السخيفة غطت نور الأنبياء ونزلتهم إلى درجة واطئة جداً فأرسل الله احمد المسيح الموعود عليه السلام وطهرهم عن كل رجس نسبه اليهم أتباعهم وألبسهم حلة قشيبة زاهية فالأحمديون يعتقدون بعصمة الأنبياء بكل بصيرة ويقين. هذه حقيقة ذلك البيان الذى أراد الهزاروى أن يغطى به وجه الحق ، والحق لا يستره حجاب . وقد قال الله تعالى فى القرآن المجيد (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) فما معنى قوله تعالى (فكأنما أحيا الناس جميعا) ؟ هل يدخل فيه الأنبياء أو لا ؟ فهل يمكن لرجل أن يطلق عليه أنه أحيا جميع الناس إلا على طريق المجاز؟ ثم قال الرسول عليه السلام ما معناه من أحيا سنتى التى قد ماتت فله أجر شهيد فكيف يكون إحياء السنة ؟ وقال حازة اليشكرى : —

ان نبشتم مابين ملحة فالصا   قب فيه الاموات والاحياء

وقال القطب الكبير السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله في حق كل مؤمن يترقى إلى درجة خاتم الولاية مانصه : — « فحينئذ تكون وارث كل رسول ونبي وصديق ، بك تختم الولاية واليك تصدر الابدال ، وبك تنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث ، وبك تنبت الزروع ، وبك تدفع البلايا والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور والراعى والرعايا والامة وسائر البرايا فتكون شحنة البلاد والعباد . » (فتوح الغيب المقالة الرابعة) .

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول الهزاروى إن المسيح الموعود عليه السلام قال عن النبي صلعم «ماصدر عنه معجزة واحدة فضلا عن معجزات » وهذا كذب فى غاية التمويه لأن المسيح الموعود عليه السلام لم يكتب مثل هذا ولم يقل به ابداً بل قال اكثر من مرة وصرح فى سائر كتبه بأن النبي صلعم له معجزات فوق العد وانا ايضاً من بركاته « لولاه لم اكن شيئاً يذكر ويسمى » وتلك المعجزات ممتدة الى يوم القيامة حتى أن جميع الاولياء والاصفياء فى امته لا ينالون أية درجة روحية الا وتنسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم (راجع كتابه البراهين الاحمدية الجزء الرابع) فهل للخطيب وانصاره ان يثبتوا نسبة هذا القول المغلوط الذى ذكر فى الاستفتاء الى مؤسس الجماعة الأحمدية ؟ والا فليخافوا اخذة رب عزيز ذى انتقام شديد . واما القول بان الرسول صلى الله عليه وسلم اعطى علما اجماليا عن الأشياء الآتية فكل من يتعمق الاحاديث الواردة فى هذا الباب يلمس هذه الحقيقة وقد اختلفت الروايات فى باب الدجال مثلا وورد فى صحيح البخارى قول الرسول صلعم حينما اراد عمر بن الخطاب

رضى الله عنه قتل ابن صياد مانصه : — « ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله » وقد استشكل الشراح هذا التردد . وورد فى حديث عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلعم قال لها « اريتك فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك فاكشف فاذا هى أنت فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه» (صحيح البخارى) ثم قال الرسول عليه السلام «رأيت فى المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى انها اليمامة أو هجر فاذاهى المدينة يثرب » (صحيح البخارى) . فخلاصة الكلام أن معجزات النبي صلعم لاانقطاع لها وهى جارية الى يوم القيامة والاحمدية أساسها على هذا الاعتقاد مع العلم بأن علم الرسول صلى الله عليه وسلم ليس كعلم الله الذى لاتخفى عليه خافية بل موهبة الهية بقدر مايشاء الله

الاحاديث النبوية !

اذا ثبت كون حديث من النبى صلعم فمستحيل أن يرفضه أى مسلم ولكن هناك احاديث نسبت الى الرسول وهى ليست احاديثه بل هى موضوعة ومفتريات عليه فالقانون العاصم من الخطأ هو أن لانقبل قولا بصفته حديثاً للرسول صلعم الا اذا كان موافقاً أو غير مخالف للقرآن المجيد . ومعرفة كون قول مخالفاً للقرآن ومطابقاً للأحاديث الصحيحة النبوية تكون بالاجتهاد عند العلماء ، أهل الظاهر وبالالهام والوحى أيضاً عند الصوفية واهل الحق. يقول الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربى مانصه . — « ان الملك قد ينزل على الولى التابع وبالهام ما جاء به النبى فيما لم يتحقق هذا الولى بالعلم به وإن كان متأخراً بالزمان عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ماجاء به النبى أو سقمه مما قد وضع عليه أو

توهم أنه صحيح أو ترك لضعف الراوى وهو صحيح فى نفس الأمر » (الفتوحات المكية الجزء الثالث) فعلى هذا القانون ذكر احمد المسيح الموعود عليه السلام أن كل قول أو حديث يخالف القرآن المجيد ويخالف إلهامى النازل من عند الله لا يقبل وهو ليس بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (راجع – ص ٣٠ من كتابه الاعجاز الأحمدى) وهذا هو منصب المسيح الموعود لأن النبي صلعم أخبرنا بكون الموعود « حكما عدلا » فالقول الذى يخالف كلام الله لا يكون حديث الرسول صلعم . ان الهزاروى حذف من كلام احمد المسيح الموعود نصف الشرط وهو كون ذلك القول « مخالفاً للقرآن المجيد » أفهذه طريقة أهل الحق ؟ انصفوا يا أيها المنصفون .

القرآن المجيد !

---

(١) القرآن المجيد محفوظ إلى أبد الآبدين قال الله عنه « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » فاذن لا يمكن رفع القرآن إلا بمعنى ترك المسلمين العمل به . قال النبي صلعم يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه (مشكوة المصابيح) ثم قال ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل (صحيح البخارى) ولكن هذه الحالة لا تبقى طول الدهر لأن الرسول صلعم وضع يده على سلمان الفارسى عند نزول قوله تعالى : (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وقال « لو كان الايمان عند الثريا يناله رجال أو رجل من هؤلاء » (صحيح البخارى) فلا غرابة فى أن يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام الذى هو فارسى الأصل « انى أتيت به ثانياً » فهو قد أتى بتفاسير القرآن المجيد الصحيحة وبين معارفه فطوبى لمن حظى بحظ وافر منها وأنا بصفتى

أدنى تابع لحضرة احمد عليه السلام كنت مرة عند المفسر الشهير فى مصر الشيخ طنطاوى الجوهرى وبينت له معنى قوله تعالى (وإذا النفوس زوجت) وإذا به يسوقه صوت الفطرة لأن يقول كنت أقرأ هذه الآية كثيراً ولكنها نزلت على فى هذه الساعة . ثم أن الهزاروى جاء بهذا القول (انى أتيت به ثانياً) ليظهر أن مؤسس الجماعة الأحمدية لا يحترم القرآن المجيد (والعياذ بالله) ولكن الشيخ الحمامى يعلق عليه بما نصه: ـ «هذا كلام يشعر بل يصرح أن القرآن شىء جليل» (جريدة الفتح ـ ٣٢٩) وحقاً ان القرآن شىء جليل بل هو كما قال احمد عليه السلام (لا كتاب لبنى نوع الانسان إلا القرآن) كتاب التعليم صفحة ١٨ .

(٢) قول الهزاروى (القرآن مملوء بالسب والشتم ـ ازالة الأوهام ص ٢٥) افتراء وخيانة لأن المسيح الموعود عليه السلام لم يقل فى كتابه (ازالة الأوهام) بهذا القول بل قال راداً على الذين كانوا يعدون كل شدة ومرارة ، ولو كانت لاظهار الحقائق ، سباً وشتماً بان هذا الزعم فاسد عقلا ونقلا وإذا كان زعمكم أيها الأعداء صحيحاً فيلزم أن يكون القرآن مملوء بالسب والشتم (العياذ بالله) لأن النصارى واليهود يقولون بأنه توجد كلمات غليظة فى القرآن عن عقائدهم . هذا هو المذكور فى كتاب (إزالة الاوهام) لا غير . فهل من أحد يقدر على تغليط هذا القول ؟ وفى الحقيقة استدلال الهزاروى بشطر القضية الشرطية مثل قول قائل إن النبى صلعم كان يعبد ولد الله لأنه ورد فى القرآن (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين)

(٣) جملة (القرآن كلمات الله وكلمات لسانى) كلام إلهى ووحى ربانى نزل على المسيح الموعود عليه السلام ، ليس كلامه، والقرآن المجيد

فى الحقيقة كلمات الله وكلمات لسانه تعالى بلا شك ولاريب (راجع حقيقة الوحى) فلا اعتراض .

الملائكة ونزولهم !

ينقل الهزاروى جملتين (١) لاتنزل الملائكة ولا ملك الموت الى الارض ابداً (ب) ما الملائكة الا اسم لحرارة الروح (توضيح المرام ص ٥٢) وإن الجملة الثانية تناقض الأولى لانها تثبت وجود الملائكة والثانيه تنافى هذه الحقيقة وحقاً ان الجملة الثانية هى افتراء محض وليس لها وجود فى الكتاب . واما مسئلة نزول الملائكة الى الارض فمختلف فيها بين علماء الامة واما عقيدتنا فكما وضحها حضرة احمد عليه السلام فى كتابه قائلا :— « واعتقد ان لله ملائكة مقربين لكل واحد منهم مقام معلوم لاينزل احد من مقامه ولا يرقى ونزولهم الذى قد جاء فى القرآن ليس كنزول الانسان من الاعلى الى الاسفل ولا صعودهم كصعود الناس من الاسفل الى الاعلى لان فى نزول الانسان تحولا من المكان ورائحة من شق الانفس واللغوب ، ولا يمسهم لغب ولا شق ولا يتطرق اليهم تغير فلا تقيسوا نزولهم وصعودهم باشياء أخرى بل نزولهم وصعودهم بصبغ نزول الله وصعوده من العرش الى سماء الدنيا » (مرأة كمالات الاسلام ص ٣٨٤)

القيامة !

يقول الهزاروى إن احمد المسيح الموعود عليه السلام كتب فى كتابه (ازالة الاوهام) على الصفحة الثانية « القيامة ليست بآتية والتقدير ليس بشىء » وهذه العبارة ليست بموجودة لا لفظاً ولا معنى ولاتصريحاً ولا إشارة بل العبارة الموجودة هناك هى باللغة العربية وهذا نصها :— « آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعدالموت

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فاتقوا الله ولا تقولوا لست مسلماً واتقوا الملك الذى اليه ترجعون »

وانني بعد ما أظهرت افتراء المستفتى الهزاروى أترك الحكم للقراء المقسطين . ثم إذا كانت جريدة الفتح تفتح صدرها لنشر مثل هذه الخزعبلات والافتراآت فبأى حق تقول : « ومما يؤسف كل مسلم يشعر بواجبه أن أكثر المسلمين حتى اليوم لا يحفلون بالفتح والمنار وغيرهما من أعلام الجهاد» (العدد ـ ٣٣١) فاذا كان نشر الاكاذيب واتهام الابرياء هو الجهاد فى عرف هذه الجرائد فالاسلام والمسلمون منه براء .

الحج !

أورد الهزاروى هذه العبارة (بعد ظهورى تحول مقام الحج إلى قاديان بركات الخلافة ص ٥) وهذه أيضاً من أشنع الاكاذيب لأنه أولا رسالة (بركات الخلافة) ليست بكتاب للمسيح الموعود عليه السلام بل هى خطاب ألقاه حضرة الخليفة الثانى والرئيس الحالى للجماعة الاحمدية حضرة الحاج ميرزا بشير الدين محمود احمد أيده الله بنصره العزيز وثانياً هذا البيان لا يوجد فى هذا الخطاب بتاتا فهو محض كذب وافتراء كسائر بيانات الهزاروى .

سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها .

ينقل الهزاروى قول المسيح الموعود عليه السلام «رأيت فى حالة الكشف أن فاطمة الزهراء وضعت راسى على فخذها » وعزاه إلى كتاب اسمه (ضميمة حقيقة النبوة) مع أنه لا يوجد كتاب للمسيح الموعود عليه السلام بهذا الاسم ، ولكنه ذكر فى بعض كتبه أن سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها فى حالة الكشف والرؤيا ظهرت له كأم رؤوم ووضعت رأسه

على فخذها كما تعمل الام مع ولدها الصغير ، وهو رؤيا وللرؤيا تأويل ، فهل هذا كفر وزندقة ؟

عبد الله بن مسعود وابو هريرة رضى الله عنهما .

جملة « كان ابن مسعود من ادنى طبقات الناس . اعجاز محمدى ص ١٨ » ليست بموجودة بل كذب محض واما اسم الكتاب فهو اعجاز احمدى وعبارة « كان ابوهريرة غبياً لا يفهم الدراية والرواية » فيها تحريف لانها ليست بموجودة بهذه الصورة بل ذكر احمد المسيح الموعود عليه السلام هناك ان دراية ابى هريرة رضى الله عنه ما كانت جيدة تماما فقط وهذا ما اتفق عليه الاصوليون من أئمة الاسلام ونص قولهم : ـ « القسم الثانى من الرواة هم المعروفون بالحفظ والعدالة دون الاجتهاد والفتوى كابى هريرة وانس بن مالك فاذا صحت رواية مثليهما عندك فان وافق الخبر القياس فلا خفاء فى لزوم العمل به وان خالفه كان العمل بالقياس اولى » (اصول الشاشى).

الايمان بالمسيح الموعود واجب !

يقول الهزاروى ان المسيح الموعود عليه السلام كتب بأنه « من لم يؤمن بى من الناس كلهم كفار من أهل جهنم » (انجام آتهيم) . ولا شك أن الايمان بالمسيح الموعود عليه السلام واجب وقد ورد عن النبى صلعم فى حق المهدى المعهود انه « واجب على كل مؤمن نصرته او اجابته » و بصورة اخرى تكون بعثته الموعود عبثاً . هذا ولكن الجملة المشار اليها ليست بموجودة فى كتاب (انجام آتهم) بل نص القول هناك : « أس كا دشمن جهنمى هى » اى عدو هذا المأمور من الله من أهل النار . وقال الله فى الحديث القدسى (من عادى وليا لى فقد آذنته بالحرب) .

أهل بيت النبوة !

المسيح الموعود على كل حال نبي الله تحت ظل الشريعة الاسلامية فلا بد أن تكون درجته عالية وهو يكون أفضل من الشهيد والصديق وقال ابن سيرين عن المهدى المعهود « يكون فى هذه الأمة خليفة خير من أبى بكر وعمر » (حجج الكرامة – ص ٣٨٦) واحترام آل الرسول صلعم وصيانة عزتهم لازم على كل مؤمن وقد قال المسيح الموعود مانصه :–

جان ودلم فداىء جمال محمد است : خاكم نثار كوچه آل محمد است

يعنى أنا أفدى جمال محمد صلعم بروحى وقلبي وأضحى بتراثي وذراتى أيضاً فى سبيل آل محمد صلعم .

وقد كان سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما شهيداً فى سبيل الله مقرباً لديه قتل مظلوماً والاستشهاد فى سبيل الله طريقة جارية فقال احمد المسيح الموعود عليه السلام يكون فى جماعتى أيضاً شهداء كثيرون (ذيل النبي وجيبه جماعته) وقد استشهد السيد عبد اللطيف رضى الله عنه رجماً فى بلاد الأفغان لأجل الأحمدية وخمسة أشخاص آخرون رحمهم الله فذكر أمثال الحسين رضى الله عنه فى كونهم مقتولين ظلماً لبيان الحقيقة فقط وكذلك فيه رد على غلاة الروافض الذين يفضلون حضرة الحسين رضى الله عنه على سائر الأمة . واعتقاد حضرة احمد عليه السلام فى الامام الحسين ماتعريبه حرفياً :—

« من ذا الذى يشك فى أن الامام الحسين والامام الحسن رضى الله عنهما كانا مقربين لدى الله وصاحبى كمال وعفة وعصمة ومن أئمة الهدى وهما بلا شك كانا من آل الرسول صلعم بالمعنيين جسداً وروحاً » (ترياق

القلوب صفحة ١٠٠)

سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام .

جاء المستفتى الهزاروى بعبارات كثيرة لكى يثبت أن حضرة احمد عليه السلام كان يسب ويشتم عيسى بن مريم وسعى لتحريف العبارات أيضاً . وكل عاقل إذا تدبر حيثية احمد المسيح الموعود عليه السلام أى أنه يدعى بكونه مثيلا لعيسى بن مريم فكيف يمكن أن يعيبه وينال من كرامته لأن مضار هذا العمل تعود عليه وكأنه يسب نفسه ، إذا تدبر العاقل هذه المشابهة يعلم حق العلم ان الهزاروى يخدع الناس والحقيقة خلاف ذلك ، حتى أن الشيخ الجامى أيضاً وقف وقفة مضطرب فقال : — « يقول عن نفسه أيضاً أنه مسيح موعود ، ويقول لن ينزل مسيح سواى بعدى ، إذن المسيح شىء عظيم حتى ادعى حضرته أنه هو المسيح الموعود ، فمن العجيب أن يرمى سيدنا عيسى بكل بلية ثم يدعى أنه نفس ذلك المرمى بتلك البلايا » (جريدة الفتح — ٣٢٩) وقال حضرة احمد عليه السلام « لذلك فانى احترمه الذى أنا سميه ومفسد كذاب من يزعم أنى لاأحترمه » « التعليم ص ٢٣ » فاذن البيانات التى ذكرها عن المسيح هى ليست عقائده فيه بل كل ماقاله حضرة المسيح الموعود فى هذا الباب هو إيراد ماوجد من التهم فى كتب دعاة النصرانية فى حق عيسى عليه السلام فكان بذلك يدافع عن محمد صلى الله عليه وسلم بايراد مايعتقدون بصحته فى كتبهم ، لا أنه هو يعتقد بها ، وكل من قرء نصوص عباراته يجدها موردة فى الرد على النصارى وقال نفس حضرته مانصه : —

« هذا ما كتبنا من الأناجيل على سبيل الالزام وإنا نكرم المسيح

ونعلم أنه كان تقياً ومن الانبياء الكرام » « رسالة ترغيب المؤمنين ـ ص ١٩ » وهناك مثل هذا تصريحات كثيرة فى كتبه لا يسعنى سردها هنا . فظاهر كل الظهور ، عند من له مسة من عقل وفهم ، أن الهزاروى أراد أن يخدع الناس وما يخدع إلا نفسه . وهاهى صحيفة ” الصراط المستقيم » البغدادية ، التى تلتقط من فتات جريدة « الفتح » وتنشر تلك العبارات تقليداً أعمى مع انها جريدة غير المقلدين ، تقول عن عيسى عليه السلام ما نصه :ـ

« انى بينت شيئاً من أحوالها وأوضحت أن المسيح أصغر من أدنى المخلوقين » ثم تقول فى ذات العدد « انا لو أعطينا مجهراً (مكروسكوب) بيد المسيح لما استطاع أن يميز بين أجزاء الذرات » (٢١ شوال ١٣٥١). ولقد كان المتقدمون ، رضى الله عنهم ، يستعملون طريقة الزام الخصم بعقائده ومسلماته ضد النصارى وقد ذكروا فى كتبهم كل ما بينه الهزاروى فى استفتائه ومن أراد الاطلاع على ذلك فليطالع كتاب « استفسار » للفاضل آل حسن وكتاب « إزالة الأوهام » لمولوى رحمة الله الهندى المهاجر المكى وغيرهما

ولادة المسيح من غير أب .

من عقائد الجماعة الاحمدية أن المسيح ولد من غير أب بقدرة الله ـ يقول حضرة احمد عليه السلام ما نصه :

١ « ومن عقائدنا أن عيسى ويحيي قد ولدا على طريق خرق العادة ولا استبعاد فى هذه الولادة . . . خلق عيسى من غير أب بالقدرة المجردة » (مواهب الرحمن)

٢ « وما كان له من بنى اسرائيل إلا أمه وكذلك خلقه الله من غير أب » الخطبة الالهامية

وهذه العقيدة يعرفها أعداؤه أيضاً يقول المولوى ثناء الله الامر تسرى ما نصه : — « منجمله ولادة مسيح كامسئله هى كه مرزا صاحب بى باب كهتى هين اور مولوى محمد على باباب » (اهلحديث ٢٧ يناير سنة ١٩٣٣) يعنى أن مرزا غلام أحمد كان يقول بولادة المسيح من غير أب والمولوى محمد على يقول باب . فظاهر أن الجماعة الاحمدية تعتقد بخلق المسيح من غير أب ولكن الهزاروى يأبى الاان يكذب فأتى بجملة (وما كان هذا الحمل إلا من بعلها يوسف النجار) من عنده ونسبها الى كتاب (أيام الصلح) إفكا وزوراً ، فاذا كان الحق ينصر بهذه الصورة عند اخواننا فليعرفوا أنهم سوف يسألون أمام الله عما كتبوه بأيديهم . ثم يقول المؤرخ الشهير ابن الاثير ما نصه : —

« قد ذكرنا حال مريم فى خدمة الكنيسة وكانت هى وابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيماً نجاراً يعمل بيديه ويتصدق بذلك وقالت النصارى ان مريم كان قد تزوجها يوسف ابن عمها إلا أنه لم يقربها إلا بعد رفع المسيح والله أعلم وكانت مريم اذا نفد ماءها وماء يوسف بن عمها أخذ كل واحد منهما قلته وانطلق الى المغارة التى فيها الماء يستعذبان منه ثم يرجعان الى الكنيسة » (التاريخ الكامل الجزء الأول)

فالاختلاط فى ذاك الوقت بمعنى عدم الحجاب وما ذكر فى تاريخ ابن الاثير ، يجوز لان الله جعل لكل شرعة ومنهاجاً . وبغير ذلك من الوقاع والحمل فغير جائز فى حق مريم عليها السلام لان المسيح قدولد من غير أب يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام ما نصه : —

« عجبت كل العجب من الذين لا يفكرون فى هذه الآيات التى هى

لنبوة نبينا كالعلامات ويقولون ان عيسى تولد من نطفة يوسف أبيه ولا يفهمون الحقيقة من الجهالات » (مواهب الرحمن ص ٧٧)

واما دعاء المسيح عليه السلام بابن النجار فقد بينه كتبة الاناجيل وذكروا انه كان يدعى بهذا الاسم (انجيل متى ١١ : ٥٥) والنصارى يقولون الى اليوم بهذا القول وها كم نص مبشر مسيحى متصلب ، وهو الدكتور زويمر يقول : — « لم يكن لدى يسوع الناصرى ثياباً ملكية ولا تاجاً ملكياً انما كان ابن النجار » (كتاب السر العجيب فى نحو الصليب صفحة ١٢٦)

فدعاء المسيح بابن النجار ليس إلا على طريقة عقيدة النصارى وزعمهم وإلا فنحن نعتقد بكونه مخلوقاً من غير أب كما ذكره حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام غير مرة حسب نص القرآن المجيد .

الأمور الاخرى عن المسيح عليه السلام !

ذكر شرب الخمر واسقائها ، وذكر الجدات العاهرات ، وذكر الالهام الشيطانى ، أخذه تعاليمه من التلمود ، وذكر مجىء غانية عنده بقارورة طيب ، وذكر عشقه فتاة ذات حسن وبهاء ، وذكر كونه بغيضاً من اخوته ، وما إلى ذلك من أمور أخرى كلها ليست من عقائدنا بل نحن نعتقد بالمسيح عليه السلام عصمته وعفته بكل معنى الكلمة ولكن هذه الأمور ذكرت فى الكتب التى أشار اليها الهزاروى منقولة عن اليهود والنصارى وهذا مصرح به عند كل عبارة ، مثلا أخذ الهزاروى جملة (وكان عيسى قد عشق الخ) مع انه مذكور قبل هذا (ذكر مؤرخ يهودى شرير انه كان عيسى قد عشق الخ) وقال فى خاتمة سرد هذه القصة ماتعريبه :— لا يعتمد على قول يخرج من فم العدو والحقيقة أن المسيح كان

من أحباء الله والمقبولين لديه ، أصحاب خبث ودخيلة رديئة أولئك الذين يرمونه بهذه التهم الباطلة (١) »

وكذلك قصة أخذ التعلم من التلمود وغيرها هي بيانات اليهود وقد فندها احمد المسيح الموعود عليه السلام وذكرها لكي يرجع النصارى عن غيهم في اعتراضاتهم على نبينا خير الرسل . وأما شرب الخمر وسقيها فالمسيحيون يفتخرون ٢ به وقد ذكرت هذه القصة في كتب المسلمين ٣ أيضا وسائر الامور يعترف بها النصارى . وكنت في آخر شهر فبراير عند المبشر المسيحي الدكتور فيلبس بالقاهرة فقال امام الحاضرين « إنه توجد جدات عاهرات في نسب يسوع في الاناجيل ولاضير فيه . » فالخلاصة ان هذه الامور كلها ذكرت على سبيل الالزام عند الحاجة الشديدة وقد قال أشد منها أو مثلها المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي الذي يمدحه كاتب جريدة الفتح مدحاً بالغاً وذلك في كتابه (ازالة الاوهام) .

طيور المسيح عليه السلام .

قد فسر حضرة احمد عليه السلام معجزة طيور المسيح عليه السلام على نوعين ، على المعنى الروحي اللطيف ، وعلى المعنى المادي . وفي الصورة الثانية لايكون خلقه مثل خلق الله تعالى لأن الله وحده هو الخالق الحقيقي (وهل من خالق غير الله) فلذلك يقول العلامة ابن حيان مانصه : —

« تواطأ النقل عن المفسرين أن الطائر الذي خلقه عيسى كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً » (البحر

(١) راجع جريدة الحكم ١٩٠٢ وكتاب الاعجاز الاحمدي ص ٢٥ . ٢ انجيل يوحنا : ٣ التفسير الكبير

المحيط الجزء الثانى) واما ذكر الخداع وغير ذلك فهو زيادة من الهزاروى وتحريف منه وكفى بالله حسيباً .

الخاتمة .

والآن وقد فرغت من تفنيد أقوال الهزاروى وبينت وجوه تمويهها اختم هذا المقال بقول احمد المسيح الموعود عليه السلام ما تعريبه حرفياً :—

١ « ماكانت بنا حاجة ان نذكر يسوع القسوس وسيرته عندهم ، لكن هؤلاء شتموا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وحرضونا على أن نقص عليهم نبذة من حالات يسوعهم » (ضميمة انجام آتهم)

٢ « انا مأمورون من عند الله بأن نؤمن بأن المسيح عليه السلام كان صديقاً نبياً وباراً طاهراً فلا توجد فى كتبنا كلمة تزرى بشأنه الجليل وان كان أحد يظن بذلك فهو كاذب مخدوع » (أيام الصلح)

حقيقة الرؤيا .

ذكر الشيخ الحمامى « رأيت فى المنام بأنى آله وأيقنت اننى هو بعينه الخ » والجواب على هذا من وجوه عدة :— ١ هذا ذكر المنام والرؤيا وللرؤيا حكم غير حكم الظاهر . قال يوسف عليه السلام « انى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ورأى الرسول فى يديه سوارين من ذهب « صحيح البخارى » وقال النبى صلعم « رأيت ربى فى صورة شاب امرد قطط له وفرة من شعر وفى رجليه نعلان من ذهب » اليواقيت والجواهر الجزء الأول . فاذن الرؤيا لها تعبير ولا يجوز حملها على الظاهر . ٢ ان احمد المسيح الموعود عليه السلام يقول فى نفس ذكر تلك الرؤيا ما نصه :—

« لا نعنى بهذه الواقعة كما يعنى فى كتب اصحاب وحدة الوجود وما

أعنى بذلك ما هو مذهب الحلوليين بل هذه الواقعة توافق حديث النبى صلى الله عليه وسلم اعنى بذلك حديث البخارى فى بيان مرتبة قرب النوافل لعباد الله الصالحين » « مرأة كمالات الاسلام ص ٥٦٦ »

٣ ورد قول الله فى الحديث القدسى من صحيح الأمام البخارى :—

« ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ،، ‹ كتاب الرقاق باب التواضع الجزء الرابع ›

(٤) جاء فى كتاب اليواقيت والجواهر ، قول الصوفية وهو :—

,, أنك ترى فيه (فى المنام) واجب الوجود ، الذى لا يقبل الصور ، فى صورة ويقول لك معبر المنام صحيح ما رأيت ولكن تأويلها كذا وكذا ،، (الجزء الأول)

فبطل اعتراض الشيخ الحمامى . ويا أيها الأخوة ! ان احمد المسيح الموعود عليه السلام جاء لاظهار دينه تعالى الحق على سائر الاديان وقد فعل وها هى جماعته تنشر دين الله فى الانام وقد شهد بذلك أعداؤها أيضاً والثمر الطيب يدل على الشجر الطيب ، فاذكروا يوم الحساب واعرفوا الحق حقاً واتبعوه وهذا هو الصراط المستقيم وما علينا الا البلاغ المبين.

ابو العطاء الجالندهرى الاحمدى

٢٥ ذو القعدة ١٣٥١

تصحيح

اقروا فى الصفحة ١٨ سطر ٤ لفظ نزلنا بدل أنزلنا

نحن ومجلة « نور الاسلام » الازهرية!

ما كنا نريد أن نتعرض للمجلة الأزهرية طالما هى لا تتعرض لنا ولا تناصبنا العداء ولكنها أبت أخيراً إلا التحرش بالأحمدية فكتبت مقالا مطولا بقلم رئيس تحريرها تحت عنوان (طائفة القاديانية) فى شهر رجب ١٣٥١ ونحن رددنا عليها رداً مفحماً مقنعاً فى العدد الرابع من البشارة الاسلامية الأحمدية (شعبان ١٣٥١) وتحدينا مجلة نور الاسلام وعلماء الأزهر أن يأتوا بنقض أدلتنا الناهضة وحجتنا القوية فسكتت وبهتوا جميعاً أمام نور الحق ولم يعودوا يحيرون جوابا مع أن نور الاسلام وعدت قرائها بالعودة إلى الكتابة عن الأحمدية وكان يجب عليها أن تقرع الحجة بالحجة والسكوت عند الحاجة عى وعجز وحبذا لو اكتفت بذلك ولكنها لجأت إلى مايلجأ اليه الضعيف فأوعزت مشيختها إلى الحكومة السنية المصرية بأن تمنع توزيع ردنا عليها (نور الاسلام) بين الناس وهكذا سجلت على نفسها الهزيمة المنكرة وإثم الصد عن سبيل الله والسكوت عن الحق . ثم أرادت أن تحول أنظار الجمهور عن ردنا فتعرضت فى عددها لشهر رمضان المبارك لنشرة السيد محمد سعيد بخت ولى الطالب بالأزهر سابقاً وتشبثت بقول سعادة وزير الافغان المفوض فى أن الامام الربانى، والمجدد الالف الثانى قال بأن الشريعة الاسلامية مصونة من النسخ والتغيير والنبى صلعم آخر الأنبياء وهذا مالا نزاع فيه بل النزاع فى معنى خاتم النبيين وكونه آخرهم فلم تذكر مجلة نور الاسلام فيه أى قول من أقوال حضرة المجدد رضى الله عنه وها نحن نذكر لها قول حضرته وهو : — « لحصول كمالات النبوة للاتباع بطريق التبعية والوراثة بعد خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس بمناف لخاتميته صلى الله عليه وسلم فلا تكن من الممترين » (المكتوبات الشريفة الجزء الأول المكتوب — ٣٠١) . والسلام على من اتبع الهدى .

بسم الله الرحمن الرحيم

ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة • الآية (القرآن المجيد)

لا اله الا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

—« الجزء السادس »—

موضوع هذا الجزء

☀ انتصار الاسلام على المسيحية • المناظرات بين مبشر اسلامي ومبشر مسيحي ☀

☆☆☆ بقلم ☆☆☆

المبشر الاسلامي ابي العطاء الجالندهري الاحمدي (حيفا — فلسطين)

طبعته الجماعة الاحمدية في الديار العربية

صفر سنة ١٣٥٢ === June 1933

طبع في مطبعة زيتوني ☆ حيفا — شارع يافا

قصيدة

للاستاذ المحامي السيد منير افندي الحصني

رأيت الهدى قد صار في الناس منكرا * ودين النبي الهاشمي متنكرا
واتباع طه اصبحوا بعد عزة * اذلاء يلقون الهوان المسعرا
فلا الملك ابقوه ولا المجد حافظوا * عليه ولا النور المنزل للورى
اضاعوا تراث الاقدمين فزلزلوا * ومن قبل دكوا عرش كسرى وقيصرا
فلما ادلهم الليل واحولك الدجى * وآض محيا الدين اغطس اغبرا
وعم الفساد الجن والانس واعتلى * على عرشه الشيطان يزهو تكبرا
وظن الغوي النصر صار حليفه * وطيدا بما عاثت يداه وتبرا
اذا بالاه الكون من قال رحمتي * على غضبي سباقة دون ما امترا
تجلى على الموعود احمد قائلا * جعلتك عيسى فارفع الصوت جاهرا
وقم داعيا كل الانام الى الهدى * الى دين طه المصطفى سيد الورى
محمد المبعوث في خير امة * الى الناس طرا منذرا ومبشرا
هنالك لبى صيحة الحق ثلة * على رغم من عادى ومارى وكفرا
وما انفك نور الحق يغتال سيفه * جراثيم من نور الهداية انكرا
وقد قام نور الدين من بعد احمد * اماما مطاعا سيدا ومدبرا
به بدء الله الخلافة ثانيا * فكان لها نوراً تألق في الذرى
وهذا بشير الدين سيدنا الذي * به انتصر الاسلام نصرا موزرا
وارجع للدين الحنيف جلاله * فعاد جبين الدين ابلج زاهرا
الا ايها الغازي بدين محمد * ديانات اهل الارض لا زلت ظافرا
فانت امير المؤمنين وجيشكم * خميس الهدى تزجيه للحق ناشرا
اطاعتكم فرض على كل مؤمن * ومن يعصكم يعصي النبي المطهرا
ويا خير مولود لاكرم والد * بامة طه عشت للدين ناصرا

بسم الله الرحمن الرحيم   نحمده ونصلي على سيدنا محمد خير المرسلين

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء السادس

انتصار الاسلام على المسيحية

المناظرات بين مبشر اسلامي ومبشر مسيحي !

قضيت الثلاثة اشهر الاولى من هذه السنة الميلادية في مصر وكنت اختلف بعض الاحايين الى بعض قسارسة المسيحيين لاداء رسالة الاسلام اليهم والتبشير به وكان الدكتور فيليبس رئيس الارسالية الامريكانية بالقاهرة في طليعتهم وهو رجل متصلب بدينه ففي اول حوار دار بيني وبينه قال مدعياً انه لا يمكن النجاة من الذنوب الا بواسطة كفارة يسوع المسيح والايمان بموته على الصليب فرددت عليه بقولي انه لا توجد اية رابطة عقلية تربط النجاة بموت يسوع على الصليب كما ان هذا الاعتقاد تنقضه جميع الكتب الالهية ولا تقوم اية شهادة على توطيده والدلالة على صحته ونحن نعلم حتما ان كثيرين من الابرار نجوا وافلحوا وكانوا معصومين بدون موت المسيح على الصليب . ولم يكن الدكتور ليخضع للحق بهذه السرعة فابى الا الاصرار على انه ما كان احد غير مذنب من ذرية آدم الا يسوع وحده ولذلك كان الهاً وربا ومات على الصليب كفارة عن ذنوبنا .

واخيراً تقرر ان تقع بيني وبينه مناظرات ثلاث حول هذه العقيدة التي هي الفارق الاساسي بين المسيحية والاسلام «١» المناظرة الاولى هي : « هل كان احد غير مذنب سوى يسوع المسيح »؟ «٢» المناظرة الثانية « هل كان المسيح الهاً ؟ «٣» والمناظرة الثالثة « هل مات المسيح على الصليب ؟ » . وقد ابى الدكتور فيليبس الا ان يكون البحث من حيث «الكتاب المقدس» عندهم اي مجموعة التوراة والاناجيل والصحف الاخرى ولا يقبل دليلاً الا من هذه المجموعة فقط ولا تكون عليه حجة الا من اقوالها فأرتضيت بهذا الرأى ولم ار به بأساً لأن الغاية التي توخيتها وهي اظهار بطلان عقيدة النصارى واضحة في غاية الوضوح وثابتة كل الثبوت من الكتب المقبولة لديهم والواجب الايمان بها عندهم ايضاً برغم عبث يد المحرفين بها كما هو ثابت عند المحققين و بعد ان اتفقنا على هذا القرار ، جرت المناقشات في جو هادئ على غاية ما يرام و كنا نتناول كل اسبوع موضوعاً واحداً وواصلنا البحث حتى وصلنا الى نتيجة تظهر صدق الاسلام وتبطل عقيدة القسيسين من جذورها وقد طلب الي بعض الاصدقاء ان انشر هذه المناظرات بصورة موجزة لكي ينتفع بها الجمهور و يعرف العامة ان حجة النصارى داحضة غير ثابتة حتى من نفس كتبهم فاحببت هذه الفكرة وها اني انشر ادلتي التي ذكرتها في المناظرات حسب الوقت المحدد وليس بي حاجة الى القول ان الدكتور فيلبس وانصاره عجزوا كل العجز عن نقض ادلتنا لان الذين حضروا المناظرات كانوا شهود عيان بل نفس الدكتور فيليبس احس بانهزامه وعجزه احساسا تاما و بدت علائم الهزيمة عليه وعلى اصحابه الآخرين وان بقي احد في ريب مما قلنا فليقرأ مناظراتنا بامعان وليخض هذا الميدان وليرد علينا ان كان من القادرين

المناظرة الاولى

هل كان احد غير مذنب سوى يسوع المسيح ؟

هذا موضوع له اهمية كبيرة من ناحية عقيدة النصارى لانهم يبنون بنيان

الكفارة على اساس انه لم يكن احد غير مذنب ولا يمكن ان يكون احد من نسل آدم غير مخطئ فاحتاج الناس الى مخلص لهم وفاد عنهم وان اي انسان لا يقدر على تخليص الآخرين وتطهير المذنبين لانهم كلهم مخطئون محتاجون الى من ينجيهم من ورطة الذنوب الا يسوع المسيح الاله المتجسد الذي لم يعرف الخطية ولم يكن في فمه غش . فاذا نحن اثبتنا ان هنالك انسانا او اناسا لم يصدر عنهم اي ذنب بطلت نظرية المسيحيين وانهار اساس الكفارة وتهدم قصرها من جميع اركانه ولذلك لا ترون مسيحيا يعتقد بكفارة يسوع يقول بعصمة الانبياء الكرام . وكان الدكتور فيليبس يصر على القول بانه مستحيل ان يكون بشر غير مذنب وجرت هذه المناظرة الاولى بيننا مرتين لان الدكتور حينما بهت في المرة الاولى طلب مني فرصة كافية ليحضر الرد على ادلتي بشرط ان اعطيه الاوراق التي كنت كتبت عليها ملاحظاتي ورؤوس اقلام من بياناتي فقبلت بكل سرور لكي لا يبقى لديه عذر وظل خمسة عشر يوما يحل و يربط ، و يبرم و ينقض ، ولكن كانت حالته الثانية اسوأ من الاولى . واليكم خلاصة بياني :—

(١) يظهر من الاناجيل ايضاً ان عباد الله منقسمون على قسمين ، منهم الشرير ومنهم البار ، والذي يقول بكون جميع الناس مذنبين عن آخرهم فكأنه يحكم ببطلان تلك النصوص الانجيلية . لقد جاء في الاناجيل ما نصه :— (الف) «ان انبياء وابرارا كثيرين اشتهوا ان يروا ما انتم ترون ولم يروا» (متى ١٣ : ١٧) . (ب) «انه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين» (متى ٥ : ٤٥) . (ج) «كما تكلم بفم انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر» (لوقا ١ : ٧٠) (د) «لم تأت

نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١: ٢١) . (ذ) هناك يكون البكاء وصرير الاسنان متى رأيتم ابراهيم واسحاق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله وانتم مطروحون خارجاً، (لوقا ١٣: ٢٨) . (ر) «نعلم ان كل من ولد من الله لا يخطىء بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه» (رسالة يوحنا الاولى ٥: ١٨) (ز) «طوبى للمطرودين من اجل البر لأن لهم ملكوت السموات . . . . فأنهم هكذا طردوا الانبياء الذين قبلكم» (متى ٥: ١٠ و١٢) . ان هذه الآيات تصرح بكل جلاء ان الانبياء ابرار قديسيون مسوقون من الروح القدس طردوا من اجل البر، داخلون في ملكوت الله، وكل من كان هذا شأنه لا يقترف ذنباً ولا يرتكب جريمة ولا يأتي معصية ولا يمسه الشرير والشيطان (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ومهما كان الانسان مكابراً فانه لا يستطيع حيال هذه الآيات ان ينكر وجود الابرار والقديسين من ذرية آدم فاذن بطل قول النصارى وانهار بنيان عقيدتهم من اساس .

(٢) — ان النبي يرسله الله اسوة للناس وقدوة صالحة لهم وشهيدا عليهم، يقول نحمياه «واشهدت عليهم بروحك عن يد انبيائك» (٩: ٣٠) فلو كان هو يأتي المنكرات ويعمل الفضائح ويجرح السيئات فكيف يكون اسوة لهم وشاهدا عليهم فالقول بذنوب الانبياء يبطل جميع النبوات

وبطلانها محال وما يلزم منه المحال فهو محال .

(٣) — نفس الكتاب المقدس يشهد بوجود رجال من الصلحاء لم يرتكبوا ذنباً ما وعاشوا طول حياتهم مطيعين لله منقادين لشريعته واذكر منهم هؤلاء الابرار خاصة :—

الاول : يوحنا المعمدان . كان رجلا باراً تقيا ولم يقرب خطية ، ويقول الكتاب المقدس فيه ما يلي : « انه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ومن بطن امه يمتلىء من الروح القدس (لوقا ١ : ١٥) كانت يد الرب معه (لوقا ١ : ٦٦) كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية (لوقا ٣ : ٢) كان ينمو ويتقوى وكان بالروح في البراري (لوقا ١ : ٨٠) هيرودس كان يهاب يوحنا عالما انه رجل بار وقديس وكان يحفظه (مرقس ٦ : ٢٠) كان يوحنا يعمد فى البرية ويكرز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا (مرقس ١ : ٤) ان هذا هو الذي كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك ، الحق اقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان (متى ١١ : ١٠) جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان ، جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة ، (متى ١١ : ١٩) فثبت من هذه الآيات ان يوحنا المعمدان كان ممتلئاً بالروح القدس من بطن امه وكان عظيما وكانت كلمة الله عليه ويده معه وكان رجلا بارا قديساً يعمد

الناس لمغفرة الخطايا وكان ملاكا . فهل بعد هذا يجمل بأي مسيحي عاقل ان يقول ان يوحنا المعمدان كان مذنباً ولا سيما اذا علم ان نفس يسوع اعتمد منه معموديته المعروفة ؟ وانا اتحدى جميع النصارى ان يثبتوا اي ذنب ليوحنا المعمدان من حيث الكتاب المقدس .

والثاني . هابيل بن آدم . كان هابيل رجلا صديقا واعماله ايضاً كانت بارة ولم يصدر عنه ذنب يقول الانجيل عنه :— « يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا (متى ٢٣:٣٥) بالايمان قدم هابيل لله ذبيحة افضل من قايين فبه شهد له انه بار اذ شهد الله لقرابينه (العبرانيين ١١ ، ٤) كان قايين من الشرير وذبح اخاه . ولماذا ذبحه . لان اعماله كانت شريرة واعمال اخيه بارة « رسالة يوحنا الاولى ٣ : ١٢ »

والثالث . دانيال النبي . يقول عنه بنوخذ نصر « فيه روح الآلهة القدوسين » « دانيال ٤ ، ٨ » ويقول الله عن اعدائه ما نصه — « لم يقدروا ان يجدوا علة ولا ذنباً لانه كان امينا ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب » « دانيال ٦ ، ٤ » ويقول دانيال حينما لم يفترسه الاسود الضواري مخاطباً الملك — ايها الملك عش الى الابد . الهي ارسل ملاكه وسد افواه الاسود فلم تضرني لاني وجدت بريئاً قدامه وقدامك ايضاً ايها الملك . لم افعل ذنباً » « ٦ ، ٢١ »

والرابع . يوشيا . يقول عنه الكتاب المقدس ما نصه — « وعمل

المستقيم فى عيني الرب وسار في جميع طريق داود ابيه ولم يحد يميناً ولا شمالاً » « الملوك الثاني ٢٢ ، ٢ »

والخامس والسادس ، زكريا وزوجته اليصابات . يشهد فيهما لوقا البشير ما لفظه — « وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين فى جميع وصايا الرب واحكامه بلا لوم » « لوقا ١ ،٦ »

والسابع . حزقياه بن احاز . وقد جاء عنه فى الكتاب المقدس ما نصه — على الرب اله اسرائيل اتكل وبعده لم يكن مثله فى جميع ملوك يهوذا ولا في الذين كانوا قبله والتصق بالرب ولم يحد عنه بل حفظ وصاياه التى امر بها الرب موسى وكان الرب معه وحيث ما كان يخرج كان ينجح «الملوك الثاني ١٨ ، ٥ -٧ » ويقول حزقيا مخاطباً ربه :—« يا رب اذكر كيف سرت امامك بالامانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك» « اشعياء ٣٨ ، ٣ »

الثامن . شمشون بن منوح . يبشر عنه الملاك امه قائلا ،—« والان فلا تشربي خمرا ولا مسكرا ولا تأكلي شيئاً نجساً لان الصبي يكون نذيرا لله من البطن الى يوم موته » « قضاة ١٣ ، ٧ »

والتاسع . صموئيل . يشهد ببره وعدم خطيته قومه . جاء في سفر صموئيل الاول ما نصه ،— فقالوا لم تظلمنا ولا سحقتنا ولا اخذت من يد احد شيئاً . فقال لهم شاهد الرب عليكم وشاهد مسيحه اليوم هذا انكم

لم تجدوا في يدي شيئاً فقالوا شاهد ١٢، ٤-٥

العاشر .سمعان . يقول لوقا الانجيلي ما نصه :— وكان رجل في اورشليم اسمه سمعان . وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليه ٢، ٢٥. هؤلاء عشرة اشخاص اذكرهم على طريق المثال وهناك رجال آخرون ايضاً ذكر برهم ولم يذكر ذنبهم جاء عن نوح ودانيال وايوب ما نصه .— وكان فيها (في الارض) هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وايوب فانهم انما يخلصون انفسهم ببرهم يقول السيد الرب حزقيال ١٤، ١٤ .هذه خلاصة بياني الذي ادليت به في المناظرة والآن آتي بخلاصة ما جرى من مناقشات حول هذا الموضوع على طريقة السؤال والجواب —

مسيحي : ان آدم اذنب واكل من الشجرة الممنوعة فصار مذنبا والآن كل من يولد من نطفة آدم يكون مذنبا فكل الناس مذنبون الا المسيح لانه لم يولد من نطفة رجل

احمدي : اني لا اعتقد ان آدم عليه السلام كان مذنباً ولكن لو سلمت جدلا ان آدم كان مذنباً فكيف يثبت ان جميع الناس مذنبون ؟

مسيحي : لانهم ولدوا من آدم وهم ابناؤه .

احمدي : هذا القول ظلم على الناس وخلاف قانون الكتاب المقدس لانه يقول الله فيه ما نصه :— (١) « لا يقتل الآباء عن الاولاد ولا يقتل الاولاد عن الآباء . وكل انسان بخطيته يقتل (تثنية ٢٤ : ١٦) . (٢) لا تموت الآباء لاجل البنين ولا البنون يموتون لاجل الآباء بل كل واحد يموت لاجل

خطيته (اخبار الايام الثاني ٢٥ : ٤ . (٣) يقول الرب في تلك الايام لا يقولون بعد الآباء اكلوا حصرما واسنان الابناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه ، كل انسان يأكل الحصرم تضرس اسنانه (ارميا ٣١ : ٣٠) (٤) ها كل النفوس هي لي . نفس الاب كنفس الابن . كلاهما لي . النفس التي تخطيء هي تموت (حزقيال ١٨ : ٤) . (٥) النفس التي تخطيء هي تموت الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون ، (حزقيال ١٨ : ٢٠).

ملاحظة : (ان المسيحي لم يستطع ان يرد على هذا الاعتراض)

احمدي : ان مريم كانت من نطفة رجل فهي مذنبة اذن والمسيح ابنها فلا بد حسب طريقتكم ان يكون مذنباً .

مسيحي : المسيح ليس بمذنب اما مريم فنحن لا نعتقد بعصمتها

احمدي : هذا ليس بجواب لان ابناء آدم مذنبون حسب اعتقادكم لاجل ابيهم فكيف لا يكون المسيح مذنباً لاجل امه ؟ ثم اقول اشترك آدم وحواء في اكل الشجرة الممنوعة لكن حواء كانت هي البادئة المحرضة على اكلها حسب الكتاب المقدس لانه مكتوب هناك :—

«فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للاكل وانها بهجة للعيون وان الشجرة شهية للنظر فاخذت من ثمرها واكلت واعطت رجلها ايضاً معها فاكل» (تكوين ٣ : ٦) يقول بولس الرسول :— «وآدم لم يغو ولكن المرأة اغويت فحصلت في التعدى» (تيموثاوس ٢ : ١٤) فاذن ذنب حواء يكون ضعفين من آدم والمولود الذي يولد من اختلاط الرجل والمرأة يأخذ نصف ذنبه ونصف ذنبها فيكون اقل درجة في الذنوب من المولود الذي يولد من المرأة فقط و يرث ذنبها تماماً.

مسيحي : (لم يرد على هذا الاعتراض بل قال) جاء في سفر المزامير ما نصه :—
« الرب من السماء اشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله . الكل قد زاغوا معاً فسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (١٤)

احمدي : هذا قال الله في وقت داود ولقوم خاص لانه مذكور في نفس المزمور انه قال ايضاً :— الم يعلم كل فاعلى الاثم الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز والرب لم يدعوا . هناك خافوا خوفاً لان الله في الجيل البار . فلا يراد من قوله « الكل قد زاغوا » الا اهل ذلك العصر من قوم خاص فقط وهذا طريق للكلام وعند التوبيخ يعمم القول .

مسيحي : ان داود كان نبيا ولكنه اخذ امرأة اوريا وزنى بها . اليس هذا الفعل ذنباً ؟

احمدي : انا كنت اظن انك لا تتجاسر على هذا القول ولا تقول في حق داود انه زني لان متى يبدأ انجيله بقوله « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود » فلو كان قولكم حقا في داود فمن يكون يسوع المسيح ؟

مسيحي : انه توجد جدات عاهرات في نسب يسوع في الانجيل ايضاً ولا ضير فيه لانه جاء لكي يخلص العالم وكذلك هو ابن داود وفعل الزنا من داود قد صدر وهذا ليس من عندي بل يقوله الكتاب المقدس .

احمدي : داود عليه السلام نبي عظيم اوتي الزبور وانا رجل مؤمن عادي فقط ولا يمكن لى الاقدام على هذه الفحشاء فكيف بنبي يتكلم الله معه ؟ هل تفعل انت هذه السيئة ؟

مسيحي : انا لا افعل هذا الفعل ولكن الكتاب المقدس يشهد على داود فماذا اعمل ؟

احمدي : ان الله وهبنا العقول نميز بها بين الغث والسمين وهناك اشارات كثيرة في الكتاب المقدس تبرىء ساحة داود عليه السلام ولا شك ان هذه

القصة لا اصل لها وهي تحريف في الكتاب المقدس ولا يرتكب رجل شريف فضلا عن نبي عظيم هذه الفعلة الدنيئة . وان هناك اشياء كثيرة في الاناجيل تثبت كون يسوع مذنباً وهي — (١) اعتماده من يوحنا المعمدان مع ان يوحنا المعمدان كانت معموديته لمغفرة الخطايا (مرقس ١ ، ٤) (٢) وهو سقى الناس الخمر وقد ورد في العهد القديم ما نصه -- الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب «هوشع ٤ ، ١١» (٣) وكذب امام اخوته حين قال لهم «انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لان وقتي لم يكمل بعد» (يوحنا ٧ ، ٨) ثم «صعد هو ايضاً الى العيد لا ظاهرا بل كانه في الخفاء» . (٤) واساء الى امه بطردها قائلا « مالي ولك يا امرأة» (يوحنا ٢ ، ٤) ؛ وما الى ذلك من امور مستهجنة ومحطة لشأنه . والمخلص من هذه الورطة ان نقول ان هذه كلها تحريفات والمسيح وداود كانا نبيين معصومين كما هو اعتقادنا معاشر المسلمين .

مسيحي ، بولس الرسول كان متدينا و يظن نفسه باراً ولكنه اخيراً ظهر له انه مذنب واعترف بذنبه .

احمدي ، كان بولس مذنباً حقا فاعترافه في محله وانا لا اعارضكم فيه ولكن هل من ذنب ينسبه الكتاب المقدس الى اولئك الرجال الذين ذكرت اسمائهم مع النصوص وانتم فكرتم فيها اكثر من اسبوعين ؟

مسيحي ، نعم من بين هؤلاء المذكورين شمشون ايضاً وهو كان زانياً كما جاء في سفر قضاة — «ثم ذهب شمشون الى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل اليها فقيل للغزيين قد اتى شمشون الى هنا» .

احمدي ،(١) هذه الآية تدل على ان شمشون اختفى من اعدائه في بيت زانية ولا تدل على انه زني بها وقد جاء في سفر يشوع مانصه — فارسل يشوع بن

نون من شطيم رجلين جاسوسين سرا قائلا اذهبا انظرا الارض واريحا فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك » (٢،١) ولا تقولون انهما زنيا بها ٠ (٢) لو ثبت ان شمشون كان زانياً فيبطل نبأ الله القائل «ان الصبي يكون نذيرا لله من البطن الى يوم موته » ٠ (٣) جاء في رسالة العبرانيين ما نصه —يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون و باراق وشمشون و يفتاح وداود وصموئيل والانبياء ٠ الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد وسدوا افواه اسود ، « ١١ ، ٣٢ و ٣٣ » فاتضح ان شمشون كان باراً نقياً ٠ ثم اقول لكم ان قصة شمشون هذه بسيطة بازاء ما جاء عن يسوع في انجيل لوقا وهذا نصه — « واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع و كانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب » « ٧ ، ٣٧ — ٣٨ » فاذن والحال هذه لا يجوز لكم ان تتهموا شمشون بما لم يرتكب بل هو منه براء ٠ ثم هل عندكم من ذنب لاحد آخر غيره من الابرار الذين ذكرتهم ؟

مسيحى : لا ٠ الكتاب المقدس لم يذكر لهم ذنباً ٠

احمدي : على كل حال امامكم عشرة اشخاص على الاقل ولا تقدرون ان تثبتوا اي ذنب لهم بل يقور الكتاب المقدس برهم فبطل قولكم ان كل انسان مذنب غير يسوع واجتث الاعتقاد بالكفارة من جذوره ٠

وهنا انتهت المناظرة الاولى واعطانا الدكتور فيليبس ورقة ممضاة بامضائه الخاص واصر فيها على خطايا داود ولكنه اخيراً اعترف بما نصه :—

« ولم يذكر في الكتاب المقدس خطايا يوحنا المعمدان وزكريا وزوجته ودانيال

و يوشيا وحزقياه وهابيل فقط »:

وننشر هذا الاعتراف واصل المكتوب موجود عندنا ولله الحمد في الاولى والاخرة

المناظرة الثانية

في الوهية المسيح

دامت هذه المناظرة اكثر من ساعتين في بيت الدكتور فيليبس بالقاهرة وقبل ان الخص تلك الادلة التي بينتها ولم ينقض الدكتور ولا واحدا منها آتى بخلاصة المحاورة التي جرت بيننا وهي كما يلي :—

مسيحي : يسوع المسيح اله وابن الله لانه ولد من غير اب .

احمدي : آدم خلق من غير اب وام فهو يكون اكبر من الاله وابن الله وكذلك جاء عن ملك صادق ساليم ما نصه :— « بلا اب بلا ام بلا نسب . لا بداءة ايام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا الى الابد » (رسالة العبرانيين ٧ : ٣)

مسيحي : جاء في الاناجيل لفظ ابن الله عن المسيح مرات ثم تلا بعض الآيات التي تبين للمسيح لفظ الابن .

احمدي : لا يجوز حمل هذه الايات الا على المجاز وذلك لوجهين (الاول) لان يسوع المسيح قد فسر بنوته لله وهي لا تفوق درجة الانبياء السابقين بل اقل منزلة منهم . قالت اليهود للمسيح « فانك وانت

انسان تجعل نفسك الهاً » والان لو كان المسيح الهاً حقيقياً كان عليه ان يقول لهم نعم اني اله ولكنه يقول « أليس مكتوبا فى ناموسكم انا قلت انكم الهة . ان قال الهة لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب . فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لاني قلت اني ابن الله . (يوحنا ١٠ : ٣٤-٣٦) فان موسى وابراهيم ونوحاً عليهم السلام كانوا الهة حسب هذا النص والمسيح ابن الاله وهذا معنى مجازي لا غـير . (والثاني) ورد في الكتاب المقدس لفظ الابن في آيات كثيرة وها كم بعضاً منها :—

(١) يقول الرب اسرائيل ابني البكر . خروج ٤ : ٢٢ (٢) انتم اولاد للرب الهكم . تثنية ١٤ : ١ (٣) ابو اليتامى وقاضي الارامـل الله في فى مسكن قدسه . المزمور ٦٨ : ٥ (٤) انا اكون له — لسليمان — اباوهو يكون لى ابناً . صموئيل الثاني ٧ : ١٤ واخبار الايام الاول ٢٨ : ٦ و٢٢ : ١٠ (٥) طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون . متى ٥ : ٩ (٦) لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي فى السموات . متى ٥ : ٤٥ (٧) ان اباكم واحد الذي فى السموات . متى ٢٣ : ٩ (٨) كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فقد ولد من الله . رسالة يوحنا الاولى ٥ : ١ (٩) آدم ابن الله . لوقا ٣ : ٣٨ (١٠) نحن ذرية الله . اعمال الرسل ١٧ : ٢٩ (١١) كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله . روميـة ٨ : ١٤ (١٢) الروح

نفسه ايضاً يشهد لارواحنا اننا اولاد الله · رومية ٨=١٦ (١٣) ليجمع ابناء الله المتفرقين · يوحنا ١١=٥٢ (١٤) عينهم — الرب — ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين · رومية ٨=٢٩ (١٥) اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم · كورنثوس الاولى ٣، ١٦ (١٦) يقول الرب ولا تمسوا نجسا فاقبلكم واكون لكم ابا وانتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء كورنثوس الثانية ٦، ١٨ (١٧) يقال لهم -- لبني اسرائيل — ابناء الله الحي · هوشع ١، ١٠ (١٨) اني صرت لاسرائيل ابا وافرايم هو بكري · ارميا ٣١، ٩ · ويظهر من هذه الآيات بكل جلاء ان ان لفظ الابن معناه المحبوب في الكتاب المقدس، لا اقل ولا اكثر من ذلك · ولا شك ان المسيح كان من احباء الله تعالى ·

مسيحي، ان العهد القديم ايضاً يوضح بان المسيح كان الهاً ورباً ·

احمدي، هذا غير صحيح · اقرؤا ماذا يقول شارح انجيل متى وهذا نصه— «لم يعلن — يسوع — عن نفسه من هو ولم تكن نبوات العهد القديم موضحة لاهوته جلياً» (صحيفة ١٧٨)

مسيحي، جاء فى سفر اشعيا مانصه — «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل · زبداً وعسلاً يأكل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير» الاصحاح السابع ·

احمدي ، هب ان هذا النبأ ينطبق على يسوع فهل يثبت انه كان ربًا الهًا؟

ولكن الحقيقة هي ان هذا النبأ لا ينطبق على يسوع (١) لان امه ما دعته عمانوئيل بل دعته يسوع ومعنى عمانوئيل «الله معنا» ويسوع يقول «الهي الهي لماذا تركتني» (مرقس ١٥–٣٤) فاذن لفظ عمانوئيل لا يصدق عليه لا لفظًا ولا معنى . نعم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم صدق عليه لفظ عمانوئيل معنويًا حتى قال عليه السلام لصاحبه في وقت ترتعد الفرائص من هوله بكل قوة ويقين «لا تحزن ان الله معنا» (القرآن المجيد) (٢) لا يمكنكم ان تثبتوا ان المسيح اكل زبدا وعسلا فلا يجد ربكم ان تزعموا زعمًا لا دليل عليه عندكم .

مسيحي ، في الآية لفظ العذراء ولم تلد عذراء في الدنيا الا مريم .

احمدي ، لا شك انا نعتقد ان المسيح بن مريم ولد من غير اب بقدرة الله تعالى وهو على ما يشاء قدير ، لكن اللفظ الاصلي الذي في نبأ اشعيا النبي باللغة العبرانية هو «העלמה» (هاعلمه) وهذه اللفظة لا تختص بالعذراء بل تعم العذراء وغير العذراء ومعناها شابة وفتاة ، عذراء كانت ام غير عذراء

مسيحي ، انا اعلم ان الاحمديين يتشبثون باقوال علماء المانيا الملحدين في هذه المسئلة .

احمدي ، انا لم اعرف ان محققي المانيا ايضًا يقولون بهذا القول ولكن هذه كتب قواميس العبرية تشهد على صحة قولي وجاءت هذه اللفظة «עלמה»

في سفر امثال (٣٠ : ١٩) . وترجمتها النصارى بلفظ « فتاة » .

مسيحي ، ابين لكم نبأ آخر يثبت ان يسوع كان الهاً وربا لا نبياً ورسولا محضا وهو « يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام » « اشعياء ٩ ، ٦ »

احمدى : باى دليل تقولون بانطباق هذا النبأ على يسوع ؟ ان النبأ يدل على ان المولود يدعى « الها قديرا ابا ابدياً » وانتم لا تدعون يسوع ابا بل ابنا . وايضاً ما كان قادرا بل عاجزا حتى قتله اليهود حسب عقيدتكم شر قتلة . وكذلك ما كان يسوع رئيس السلام بل قال « لا تظنوا اني جئت لالقى سلاماً على الارض ما جئت لالقى سلاما بل سيفا » « متى ١٠ ، ٣٤ »

مسيحي ، هذا النبأ واضح ويثبت ان يسوع كان الهاً .

احمدي ، لا نسلم ان النبأ ينطبق على يسوع وعلى فرض انطباقه عليه اقول هذا كلام مجازى وله امثال في الكتاب المقدس ومنها — « ١ » « انا جعلتك الها لفرعون وهارون اخوك يكون نبيك . خروج ٧ ، ١ « ٢ » « وهو — هارون — يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وانت تكون له الها » . خروج ٤ ، ١٦ « ٣ » انا قلت انكم الهة و بنوا العلى

كلكم » المزامير ٨٢ ، ٦ · «٤» ان اهل جزيرة مليطة قالوا في حق
بولس « هو اله » اعمال الرسل ٢٨ : ٦ ·

هذه خلاصة الحوار حول بيانات القسيس وكم كنت اود ان يذهب معنا الى معجزات يسوع من حيث الاناجيل ولكنه نأى بجانبه وضرب صفحا عن هذا الذكر فنحن ايضا نرجئ هذا البحث لعدد مستقل آخر ان شاء الله والان اذكر خلاصة ادلتي التي لم يستطع الدكتور ان يدحض واحدا منها وقد اثبتها ههنا لكي يرد عليها اي واحد من المبشرين المسيحيين ان كان قادرا على الرد -

(الف)ان الاناجيل اثبتت للمسيح عليه السلام مقام الرسالة لا غير ومن جملة الآيات الدالة على هذا الاثبات اقوال المسيح الاتية وهي :—

(١) هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته (يوحنا ١٧ : ٣) (٢) من قبل واحدا من الاولاد مثل هذا باسمى يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني انا بل الذي ارسلني · مرقس ٩ ، ٣٧ (٣) «لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » متى ١٥ ، ٢٤ (٤) « اني انا قد حفظت وصايا ابي واثبت في محبته » · يوحنا ١٥ ، ١٠ (٥) « انا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله » يوحنا ٨ ، ٤٠ (٦)من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي ارسلني » متى ١٠ ، ٤٠

(ب) وان الله تعالى لا تمكن معرفته الا بصفاتـه واذا كانت صفات الله توجد فى ذات المسيح فجدير بكم القول بلاهوته ولكن اذا كانت الحقيقة عكس ذلك والمسيح لم يتصف بالصفات الالهية فالقول بلاهوته قول منكر وشيء اد . فلنقارن بين صفات الله وافعاله و بين افعال واعمال يسوع المسيح فيما يلي —

(١) ان الله لا يصلي لغيره بل العباد يصلون اليه وهو يسمع صلاتهم كما ورد فى سفر امثال «الرب بعيد عن الاشرار ويسمع صلاة الصديقين» (١٥ / ٢٩) والمسيح ليس كذلك بل عكس ذلك لانه كان يصلي الى الله كما جاء فى الاناجيل — «كان يعتزل في البراري ويصلي» (لوقا ٥ / ١٦) «واذ كان فى جهاد كان يصلي باشد لجاجة وصار عرقـه كقطرات دم نازلة على الارض» (لوقا ٢٢، ٤٤) (قال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضي واصلي هناك) (متى ٢٦ / ٣٦) وجاء في رسالة العبرانيين ما نصه : — الذي في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبـات وتضرعـات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه» (٥ / ٧) فان كان المسيح الهاً فالى من كان يصلي واي رب كان يدعوه لانجاده ؟

(٢) ان الله قادر على كل شيء (كورنثوس الثانية ٦:١٨) والمسيح مـا كان قادرا ابدا فليس باله واليكم شهادة الانجيل على دعوانا . يقول يسوع (انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً . كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لاني

لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي ارسلني) يوحنا ٥ ، ٣٠
ويذكر مرقس (ولم يقدر — يسوع — ان يصنع هناك ولا قوة واحدة
غير انه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم) ٦ ⁄ ٥ يقول لوقا (ترجى
—هيرودس— ان يرى آية تصنع منه —يسوع— وسأله بكلام كثير فلم
يجبه بشيء) ٢٣ ⁄ ٨— ٩ يقول بولس ما نصه = (وان كان قد صلب
من ضعف لكنه حي بقوة الله (كورنثوس الثانية ١٣ ⁄ ٤) .

(٣) الله تعالى عالم الغيب والشهادة ولا تخفى عليه خافية ، لا في
الارض ولا في السماء ، (انت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر)
(الملوك الاول ٨ : ٣٩) والمسيح عليه السلام ما كان كذلك فليس باله .
جاء في الانجيل مانصه :— « اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد
ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب » مرقس ١٣ : ٣١
كان راجعاً الى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم
يجد فيها شيئاً الا ورقا فقط فقال لها لا يكن منك ثمر بعد الى الابد . متى
٢١ : ١٨ و ١٩ . قال يسوع من الذي لمسني واذ كان الجميع ينكرون
قال بطرس والذين معه يا معلم الجموع يضيقون عليك ويزحمونك وتقول
من الذي لمسني فقال يسوع قد لمسني واحد لاني علمت ان قوة قد
خرجت مني لوقا ٨ : ٤٥ و ٤٦ « اعطيك —يا بطرس— مفاتيح ملكوت
السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات » متى ١٦ : ١٩

وبعد قليل «قال لبطرس اذهب عني يا شيطان. متى ١٦: ٢٣. قال يسوع لتلامذته، ويهوذا الذي ارتد بعد فيهم «تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسياً تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر» (متى ١٩: ٢٨) ان هذه الايات تصرح بان المسيح لم يكن عالم الغيب وما كان يعلم الخفايا بل بعض الامور العادية فلا يجوز ان يقال بلاهوته.

(٤) الرب لا يموت لانه جاء «يارب الهي قدوسي لا تموت» حبقوق ١: ١٢. «العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الذي وحده له عدم الموت (تيموثاوس الاولى ٦: ١٥) فعدم الموت خاصة الهية والذي مات ليس باله. يقول بولس. «ان المسيح اذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لاجل الفجار. رومية ٥: ٦ فالمسيح ليس باله.

(٥) ان الله هو المنجي ينجي الناس وينقذهم من المهالك. يقول داؤد النبي (كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب) المزامير ٣٤: ١٩ والمسيح ما كان ينجي بل كان يطلب النجاة من الله كما جاء في الانجيل :— الآن نفسي قد اضطربت وماذا اقول ايها الاب نجني من هذه الساعة يوحنا ١٢: ٢٧ فالقول بالاهية المسيح ليس في شيء من المعقول ولا المنقول.

(٦) الرب لا يخاف احدا ولا يخشاه والمسيح ما كان كذلك بل كان يخاف اليهود وتشهد عليه اقوال الاناجيل ومنها :— «فمن ذلك اليوم تشاوروا

ليقتلوه فلم يكن يسوع ايضا يمشي بين اليهود علانية يوحنا ١١: ٥٣ و ٥٤ اوصى تلاميذه ان لا يقولوا لاحد انه يسوع المسيح متى ١٦ : ٢٠ صعد هو ايضاً الى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء يوحنا ٧ ، ١٠» فكيف يكون الخائف الفرق الهًا ور با قديرا ؟

(٧) الرب هو المتصرف في الاكوان وحكمه نافذ في كل شيء ، لا راد لقضائه ولا مانع من حكمه ، وكلنا يعلم حق العلم ان يسوع ما كان كذلك والدليل على ذلك قوله -- اما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لى ان اعطيه الا للذين اعد لهم من ابي . متى ٢٠ ، ٢٣ وقوله ،يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس ، متى ٢٦ ، ٣٩ فثبت ان المسيح ليس باله.

(٨) ان الله فوق الخلق فلا يقدر احد على تجربته ، لا بخير ولا بشر يقول يعقوب الرسول ،— ان الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب احدا ١ ، ١٣ ولكن يسوع المسيح حسب الاناجيل جربه الشيطان ، لا يوماً ولا اثنين ،بل اربعين يوماً تباعاً واذا تركه تركه الى حين وها كم نص الاناجيل— كان يقتاد بالروح في البرية اربعين يوما يجرب من ابليس ، لوقا ٤ / ١ ولما اكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين . لوقا ٤ / ١٣ . فهل يليق بكم بعد هذا ان تقولوا بانه كان الهًا وربا والعياذ بالله ؟

(٩) ان الكتاب المقدس يصف الرب بكونه صالحًا كما جاء في سفر اخبار الايام الاول ما نصه ،— «احمدوا الرب لانه صالح لان الى الابد رحمته

١٦ = ٣٤ ويسوع لم يقبل ان يدعى صالحاً فلا يكون الهاً وربا . يقول متى «فقال له – يسوع – لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله ١٩ ، ١٧ – وراجع لوقا ١٨ ، ١٩ ومرقس ١٠ = ١٨

(١٠) ان الله لا ينام ابدا (لا تأخذه سنة ولا نوم) ورد في المزامير «لا ينعس حافظك انه لا ينعس ولا ينام حافظ اسرائيل» ١٢١ = ٣ و ٤ ويسوع المسيح ما كان كذلك بل كان ينام نوما عميقـا ويغط غطيطا والناس يوقظونه . يقول مرقس . – « فحدث نوء ريح عظيم فكانت الامواج تضرب الى السفينة حتى صارت تمتلىء وكان هو – يسوع – في المؤخر على وسادة نائما فايقظوه » (٤ = ٣٧ و٣٨)

(١١) الرب لا يقتل والذي قتل ليس باله . جاء في سفر حزقيال النبي :— « هل تقول قولا امام قاتلك انا اله . وانت انسان لا اله في يد طاعنك » (٢٨ : ٩) والمسيح قتل عند النصارى كما جاء :— « اله ابائنا اقام يسوع الذي انتم قتلتموه معلقين اياه على خشبة » (اعمال الرسل ٥ : ٣٠) فباي حق يدعي المسيحيون ان المسيح كان الهاً ؟

(١٢) الله فوق الكل وليس فوقه احد وهو اعظم من الكل ولا اعظم منه لكن المسيح يقول :— « ان ابي اعظم مني » (يوحنا ١٤ : ٢٨) « والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي لاني في كل حين افعل مايرضيه » (يوحنا ٨ : ٢٩) ويقول بولس ما نصه :— « ان رأس كل رجل هو المسيح واما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله » (كورنثوس الاولى ١١ : ٣) فاذن المسيح ليس باله

(١٣) من صفات الرب انه يحيي الاموات ، جاء في الرسالة الثانية الى كورنثوس

« الله الذي يقيم الاموات » (١ : ٩) والمسيح ما اقام الاموات من القبور بل بالعكس مات يسوع واقامه الله كما ورد :-- « انه اقامه من الاموات » (اعمال الرسل ١٣ : ٣٤) فالمسيح يسوع ليس باله بل هو عبد من عباد الله انعم عليه وجعله مثلا لبني اسرائيل .

(١٤) ان الله تعالى ليس كمثله شيء ولا يشابهه احد في صفاته ولا في ذاته ولا في افعاله ولكن ذات المسيح بن مريم ولدت من بطن امرأة بعد ما مكثت هناك مدة ثم « كان الصبي ينمو و يتقوى بالروح ممتلئاً حكمة و كانت نعمة الله عليه» (لوقا ٢ : ٤٠)وقال عن نفسه « جاء ابن الانسان يأ كل و يشرب فيقولون هو ذا انسان اكول وشريب خمر (متي ١١ : ١٩) « للثعالب اوجرة والطيور السماء اوكار واما ابن الانسان فليس له اين يسند رأسه » (لوقا ٩ : ٥٨) واحتاج الى جميع ما يحتاج اليه البشر حتى احتاج الى الاتان وجحشها (متى ٢١ : ٣) « وابتدأ يدهش و يكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتي الموت » (مرقس ١٤ : ٣٣) « انزعج بالروح واضطرب .... بكى يسوع » يوحنا ١١ : ٣٣ و ٣٥ ثم تقول النصاري انه مات بايدى اعدائه وقتل . فهل الشخص الذي هذه حالته يجوز ان يطلق عليه لفظ الاله ؟ وهل من المعقول ان ينادي بربوبيته و يستمان به ؟ كلا ! . « ضعف الطالب والمطلوب »ما قدروا الله حق قدره أن الله لقوي عزيز» .

المناظرة الثالثة

هل مات المسيح على الصليب ؟

هذا الموضوع من اهم المواضيع بيننا و بين المسيحيين . واننا لانكاد ان نرى اقل مبشر مسيحي الا ويواجهنا في اول وهلة عند الولوج معه في البحث الديني بما مفاده ان اليهود والنصارى ، بالرغم عن عدائهم الشديد لبعضهم البعض ، متفقون على ان المسيح مات مصلوبا وان الرومانيين ايضاً يشهدون بذلك ولكن رجلا ظهر بعد

ست مائة سنة في بادية العرب يذكر ما اتفق عليه الجميع من قبل و يقول «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» فهل يعتبر قوله حقاً ؟ قل اي وربي انه لحق ولكن لا تفقهون . وان مجيء محمد صلى الله عليه وسلم في بطن الجزيرة وهو امي من قوم اميين ومخالفته لما اتفق عليه الرومان واليهود والنصارى قبله في حادث الصلب لمعجزة كبرى تدل على صدقه صلعم، انه حقاً من عند الله . ان هذا الموضوع الخطير كان موضوع مناظرتنا الثالثة بالقاهرة يوم ١٧ مارس **MARCH** ١٩٣٣ واعد الدكتور فيليبس له عدته وجاء باثنين آخرين من القسيسين وهما القس كامل منصور والدكتور ايلدر فكانوا ثلاثتهم يتناوبون على المناظرة و يقوم الواحد تلو الاخر للرد على فيرجع خاسراً منهزماً . وقد حضر هذه المناظرة حوالي سبعين شخصاً من الطبقة الراقية المتعلمة ونحمد الله الذي انجز وعده ونصر عبده وهزم المثلثين وحده . وما كان اشد غرابة من منظر القس كامل منصور فانه كان يقوم كسير القلب ولا ينطلق لسانه و ينطق بما لا يفهمه وما لا علاقة لبيانه في الموضوع ثم ينتهي قبل الوقت المحدد له وفي الدورة التالية اراد الدكتور ايلدر ان يكون بطل البحث ولكنه بهت ولزم الصمت والسكوت ثم قام الدكتور فيليبس فكان نصيبه من الفشل نصيب رفيقيه ولم يأت بشيء يذكر الا اقوال بولس انه قال كذا وكذا والمناظر الاسلامي كان بمفرده ازاء ثلاثة من اقطاب التبشير المسيحي في مصر لكن الله نصر عبده المسلم على اعداء الحق وكان والله انكسار الصليب امام الحق و بطلان التثليث امام التوحيد شيئاً عجيباً فطوبى لمن حضر ورأى وسمع ووعى . وان القس كامل منصور قال لي عند الباب وقت ايابه ،ليتك كنت مسيحياً لانك درست المسيحية اكثر منا ،فقلت لا ، يا حضرة القس اني درست المسيحية لكى ارجع امثالكم الى حظيرة الاسلام المقدسة مرة اخرى فاقبل شهادتي وعدالى دين الله الحق وهو الاسلام — وزبدة القول ان المناظرة كانت انتصاراً قوياً للاسلام على المسيحية

وانا لا اقدر على بيان الكيفية تماما لان من رأى عرف وليس الخبر كالمعاينة ، الان آتي بخلاصة وجيزة لهذا البحث الذي جرى على ملأ من الناس وسنخرج كتابا خاصا مسهبا في هذا الموضوع في فرصة اخرى ان شاء الله

— قلت :— اني ملزم حسب الشرط بيني وبين الدكتور فيليبس ان اتكلم عن هذا الموضوع ايضاً حسب الكتاب المقدس مع انه محرف عندي وليس كله صحيحاً كما يعرف حضرة الدكتور ايضاً عقيدتي هذه . ثم ان النصارى يعتقدون بان المسيح مات بالصلب و يبنون على موته هذا قصر الكفارة وانا اعتقد ان المسيح لم يمت مصلوبا ولا مقتولا بل نجاه الله من القتل والصلب كما هي سنته تعالى مع ابيائه واحبائه ولن تجد لسنة الله تبديلا . القى الناس خليل الله ابراهيم في النار فانقذه الله منها وجعلها برداً وسلاماً . يقول الدكتور زويمر في كتاب (السر العجيب) ما نصه : — اوثق ارميا بحبال والقي في جب الوحل ولكن الرب انقذه كذلك انقذ رفاق دانيال الثلاثة عندما سقطوا موثوقين في وسط اتون النار المتقدة ، (صحيفة ٦٧) فكذلك اراد اليهود ان يقتلوا المسيح بالصلب لكي يثبتوا انه ملعون — والعياذ بالله — حسب التوراة ولكن الله نجاه من موت اللعنة وقربه لديه فموت المسيح على الصليب ليس بثابت ثبوتا يقينياً ولا من الكتاب المقدس ايضاً وانا قبل ان ابين حقيقة واقعة الصليب من حيث الاناجيل اسرد الادلة التي تدل على ان المسيح لم يمت على الصليب وهي :—

<u>الدليل الاول</u> . تقول التوراة عن النبي الكاذب « ذلك النبي او الحالم ذلك الحلم يقتل » (تثنية ١٣ : ٥) ثم تقول :— واذا كان على انسان خطية ، حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لان المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك (تثنيه ٢١ : ٢٢و٢٣) فالان لو قلنا ان عيسى بن مريم الذي كان يدعي النبوة قتلته اليهود بالصلب فيلزم ان يكون ملعونا من الله ، والعياذ

بالله، ولذلك نرى النصارى لما زعموا انه مات على الصليب اضطروا الى الاعتقاد بان « المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون من علق على خشبة » (غلاطية ٣ . ١٣) . هذا الاعتقاد في غاية الفظاعة اذ ينتج منه ان المسيح ما كان صادقا في دعوته بالنبوة بل كان كاذبا ومفتريا على الله . فملخص الكلام ان موت المسيح على الصليب يلزم منه كذبه في دعوته . وهذا ما يدعي به اليهود ، واذا كان المسيح صادقاً في ادعائه ولا شك انه صادق فبطل القول بموته على الصليب .

الدليل الثاني . يرى المسيحيون لزوماً لموته الصليبي لاجل مغفرة خطاياهم بهذه الطريقة العجيبة وانا اقول لا حاجة الى هذا الموت للحصول على هذه الغاية لان المسيح يقول :— « ان لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا » متى ٩ : ٦ قال المسيح هذا القول وهو حي فاذن لا لزوم الى الموت الصليبي لان المقصود حاصل بدونه حسب الانجيل

الدليل الثالث . تزعم النصارى ان يسوع ذبح عنهم ذبيحة كفارة ومغفرة للخطايا وان لم يمت على الصليب فتكون كرازة بولس والمسيحيين باطلة وانا اقول ، نعم نعم ، ان المسيح لم يمت على الصليب و باطلة كرازتكم بموته مصلوبا لان هذا خلاف ارادة الله وضد العمل الذي جاء المسيح من اجله يقول الله « اني اريد رحمة لا ذبيحة » هوشع (٦:٦) و يقول المسيح « اني اريد رحمة لاذبيحة لاني لم آت لادعو ابرارا بل خطاة الي التوبة » متى ٩ : ١٣ فالله تعالى اذن يريد الرحمة لا الذبيحة والطريقة الوحيدة للحصول على تلك الرحمة هي التوبة واليها كان المسيح داعياً فالموت على الصليب خلاف مشيئة الله وخلاف وظيفة المسيح عليه السلام .

الدليل الرابع . جاء في انجيل متى :— « قال لهم جيل شرير وفاسق يطلب

اية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال » (١٢ : ٣٩ و ٤٠) واذا شئتم ان تعرفوا كيف كان يونان في بطن الحوت ، حيا ام ميتاً ، فاقرؤا ما ورد في سفر يونان النبي ونصه :— «واما الرب فاعد حوتا عظيما ليبتلع يونان فكان يونان فى جوف الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال فصلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت » (١ : ١٧ و ٢ : ١) ان المسيح اقتصر لذلك الجيل على آية يونان فقط و يونان دخل بطن الحوت وهو مغشى عليه و بقى حيا وخرج حيا . ليس هناك وجه للتشابه بين الآيتين الا ان نقول ان المسيح ادخل قبره مغشياً عليه وهو حى وبقى حيا وخرج حياً . والان يوجد امام المسيحيين طريقان فاما ان يقولوا بعدم موت المسيح على الصليب كما نقول نحن فتصدق آية المسيح الوحيدة واما ان يكذبوا آية المسيح الوحيدة بتكذيبهم لبقائه حيا ولا يخفى ان في هذا التكذيب تكذيب نبوته بتاتا اذ ان المسيح قد حصر آيته عليها .

الدليل الخامس . رأى المسيح فاجعة الصليب ماثلة امام اعينه ففي الفور — كما يقول لوقا — « انفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك وظهر له ملاك من السماء يقويه » (٢٢ : ٤١ و ٤٣) فلا ريب ان يسوع يطلب من الله درء هذا الموت الفظيع ودعاه بالحاح ولجاجة لدفع هذه

الكأس وقد جاء في سفر امثال «الرب بعيد عن الاشرار ويسمع صلاة الصديقين» (١٥ : ٢٩) فلا بد ان يسمع الله صلاة المسيح لانه من الصديقين فاذا لم يسمع له ولم يخلصه من الموت المزري بشأنه لا يكون المسيح صديقاً وهذا ما لا تقول به النصارى ايضاً ٠

الدليل السادس ٠ جاء في رسالة الى العبرانيين مانصه :-- في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع ، طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه» (٥ : ٧) هذا نبأ غيبي «سمع له من اجل تقواه» ولا بد من ظهوره ولا يمكن اعتبار صدق هذا النبأ الا اذا آمنا بعدم موت المسيح على الصليب وهو الحق لو كنتم تعلمون ٠ وفي الحق كان المسيح مطمئنا فى آخر الوقت لبشارته تعالى بانقاذه اياه وكان يقول «لم يتركني الاب وحدي لاني فى كل حين افعل ما يرضيه» ولذلك لما رأى ضيقاً شديدا على الصليب قال «الهي الهي لماذا تركتني» والله اوفى بوعده ونجاه من الموت على الصليب حيث ظنوا انه مات ولم يمت بل غشي عليه ٠

الدليل السابع ٠ يظهر من الاناجيل ان الله هيأ الاسباب لانقاذ المسيح من براثن الموت ومنها ظهور الحوادث العجيبة كما تقول الروايات الانجيلية ومنها ان الله ارى رؤيا لزوجة بيلاطس البنطي وحذرت هي بدورها زوجها ٠ يقول متى :— واذ كان -- بيلاطس -- جالساً على كرسي الولاية ارسلت اليه امرأته قائلة اياك وذلك البار لاني تألمت اليوم كثيرا في

حلم من اجله » (٢٧ : ١٩) فالمشيئة كانت تريد تنجية يسوع من الموت وان ربك فعال لما يريد ٠

الدليل الثامن . المسيح كان راعى بني اسرائيل كما قيل في الاخبار «لان منك – يا ارض يهوذا – يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل » (متي ٢:٦) واليهود كانوا منتشرين اذ ذاك ما بين الهندو كوش (راجع سفر استير ٩:٨ و٣ :٨) فلو مات المسيح على الصلب بعد ثلاث سنين من دعوته لما بلغ رسالة الله ولم يصر راعي اسرائيل وقال المسيح نفسه – « ولي خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضا فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد » يوحنا ١٠ :١٦ فمن الضروري ان يخلصه الله من الموت الصليبي لكي يأتي الى تلك الخراف وتسمع هي صوته فالقول بموته على الصليب يبطل رسالة المسيح ٠

الدليل التاسع ٠ يؤنب المسيح اليهود مخاطبا اياهم بقوله – يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح (متى ٢٣ : ٣٥) ولم يذكر قتلهم اياه فلو كان هو مائتا بايديهم لذكره وجعل ذكره فصل الختام وفي عدم الذكر هنا دليل على عدم الشيء لان المقام كان يقتضي الذكر اذا كان الشيء موجودا ٠

الدليل العاشر ٠ نحن نقرء في الاناجيل اقوال المسيح الصريحة في انه يتألم من اليهود ٠ قال قبل وقوع الحادثة (١) كذلك ابن الانسان ايضا

سوف يتألم منهم (متى ١٧: ١٢، ١٠: ٢) لانه مكتوب اني اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية» (متى ٢٦: ٣١) (٣) كذلك يكون ابن الانسان في يومه ولكن ينبغي اولا ان يتألم كثيرا و يرفض من هذا الجيل» . (لوقا ١٧: ٣٤و٣٥) . (٤) وقال لهم شهوة اشتهيت ان اكل هذا الفصح معكم قبل ان اتألم» (لوقا ٢٢: ١٥) ثم قال يسوع بعد حادثة الصليب ما نصه — «أَما كان ينبغي ان المسيح يتألم بهذا و يدخل الى مجده» (لوقا ٢٤: ٢٦)

وفي هذه الصراحة دلالة واضحة على انه كان كتب عليه ان يتألم فقط و يتخلص و ينجو اخيرا حيث لم يذكر الموت والقتل بمثل هذا الايضاح. وبعض الروايات التي تقول بلفظ الموت او القتل فلا تخلو من المبالغة، والتوفيق بينها و بين بيانات التألم سهل جدا لانه قد اطلق لفظ الموت في الكتاب المقدس على التألم الشديد ايضاً كما يقول بولس: — «اني بافتخاركم الذي في يسوع المسيح ربنا اموت كل يوم» (كورنثوس الاولى ١٥: ٣٠)

حقيقة قصة الصليب !

هذه الادلة العشرة تدل قطعاً على عدم موت المسيح على الصليب ولا يمكن لمسيحي ان ينقضها فالحقيقة الناصعة في قضية الصليب هي ان اليهود ارادوا قتل المسيح فجلبوه الى المحكمة الرومانية والحاكم بيلاطس البنطي وجده بريّاً ولم ير فيه ذنباً واراد اطلاق سراحه ولكن اليهود الذين كانت لهم سيطرة ونفوذ في الدوائر الرسمية صرخوا في وجهه وقالوا «ان اطلقت هذا فلست محباً

لقيصر » (يوحنا ١٩ : ١٢) فخاف الرجل وجبن وقال « اني برىء من دم
هذا البار » (متى ٢٧ : ٢٤) وفوض امره اليهم ولكن دبر حيلة لانقاذ
المسيح في السر وهي انه اخر تعليقه حتى بعد الظهر من يوم الجمعة الذي
كان يليه السبت العظيم وعلق المسيح على الصليب نحو الساعة السادسة
حسب الحساب القديم وبقي على الصلب ثلاث ساعات فقط (انجيل يوحنا)
وهذه المدة لا تكفي مطلقاً للموت على ذلك الصليب الخشبي يقول* الدكتور
درموند روبنسن احد الاطباء الذين يشار اليهم بالبنان — حسب قول
القس ابراهيم سعيد — في وقتنا الحاضر ما تعريبه :— « يموت المصلوب عادة
في مدة تتراوح بين ٢٤ — ٢٨ ساعة » (شرح انجيل يوحنا صحيفة ٧٨٥)
ولا يجوز عند اليهود بقاء المصلوب على الصليب عند افول شمس نهار الجمعة
فانزل المسيح ولم تكسر سيقانه كما كسرت سيقان السارقين اللذين
صلبا معه بحجة انهم رأوه قد مات ثم دعا بيلاطس تلميذ المسيح الخفي
يوسف الرامي واعطاه جسد المسيح وهو بدوره مسحه باطياب ومزيج
مر وعود بمساعدة نيقوديموس فانتعش جسد المسيح وتنشط ثم دوويت جراحه
بمرهم سمي الى يومنا هذا « بمرهم عيسى والحوارين » في كتب الطب وهكذا
نجحت خطة بيلاطس الحكيمة ونجا المسيح من الموت على الصليب ولم
يقدر اليهود على رفع شكاية ضد بيلاطس الى قيصر واليهود ظنوا المسيح

---

* **See the " DAWN " may 16. 1927**

المغشى عليه ميتاً فقالوا « انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله » وتلامذة المسيح كانوا قد هربوا عند القاء القبض عليه فلم يقووا امام ضوضاء اليهود على شيء وخضعوا لصوتهم من غير حق وقالوا نعم قتل ومات المسيح مصلوبا ولكنه قام من الاموات وهو حي واذ لم يكن بايديهم ما يمكنهم به اثبات حياته الارضية قالوا طلع الى السماء وهكذا قبلوا لعنة الله في حق المسيح المعصوم وهذا كله لاجل ضعف قوة ايمان النصارى الأول وبساطتهم المعروفة وكانت الحال على هذا المنوال حتى جاء روح الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكشف اللثام عن وجه الحقيقة بوحي من الله وبدد غيوم الجهالة وطهر ذيل المسيح عن تلك اللعنة التي الصقها به اليهود والنصارى واعلن جهارا « وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما » . ولا يستغرب مسيحي هذه الحقيقة لانها هي الحقيقة الواقعة المعقولة وهي التي تصون عرض المسيح وتصدق الانباء الآلهية ومثل هذه الواقعة قد جرت في العالم ولا تزال تجري وهاكم مثالا واحدا من الكتاب المقدس . ورد في سفر اعمال الرسل ما نصه :— « ثم اتى يهود من انطاكية وايقونية واقنعوا الجموع فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين انه قد مات ولكن اذ احاط به التلاميذ قام ودخل المدينة » (١٤ : ١٩) .

تنقيح رواية الصلب فى الاناجيل

بقي على ان انقح الرواية التي قصتها علينا الاناجيل فاقول ان البشيرين الاربعة

ما كانوا شهود عيان لفاجعة الصلب لان تلامذة المسيح قد فروا وغادروه بين براثن اعدائه وغدروا به في ساعة العسرة (متي ٢٦: ٥٦) وهؤلاء البشيرون قد لا يكونون من تلامذته ايضاً فروايتهم رواية سمعية فقط وشهادتهم شهادة غيبية وليست بعينية. ثم هنالك اختلافات هامة ينوف عددها عن العشرين في بيان هذه الواقعة الواحدة وهي كافية لاسقاط شهادتهم من اصلها فارجو من السادة الكرام ان يفرضوا انفسهم قضاة تعرض عليهم قضية قتل نبي من الانبياء اولي العزم، فالقضية ذات خطر شديد لان في صورة ثبوت هذا القتل يكون هذا النبي ملعونا عند اليهود والنصارى وليس في ايدي اهل هذه الدعوي شهود الا اقوال او قياسات هؤلاء الاربعة وانا اريد ان اثبت بطلان هذه الشهادة لان الشهداء يناقض بعضهم بعضاً و يخالف احدهم الاخر والشهادات اذا تهاترت تساقطت في عرف جميع محاكم العالم وهذه هي الاختلافات:—

«الاختلاف الاول». من حمل الصليب الى جلجثة، يسوع ام سمعان القيرواني؟ يقول لوقا:—«ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع» (٢٣: ٢٦) و يقول مرقس «فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني ابو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه وجاوءا به الى موضع جلجثة» ١٥: ٢١—٢٢) و يوحنا البشير يناقض بيانهما و يقول :— «فاخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة و يقال له بالعبرانية جلجثة» (١٩: ١٧) واما متي فيخالف بيان يوحنا و يقول ان «سمعان فسخروه ليحمل صليبه» (٢٧: ٣٢)

«الاختلاف الثاني». هل ذاق يسوع الخل اوالخمر اولم يذق قبل الصلب؟ يقول متي :— ولما اتوا الي موضع يقال له جلجثة وهو المسمي موضع الجمجمة اعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد ان يشرب» (٢٧: ٣٤) و يقول

مرقس :— اعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل »(١٥ : ٢٣) يظهر من البيان الاول ان الشراب ذاقه يسوع وكان خلا ممزوجا بمرارة و يتبين من القول الثاني ان يسوع لم يذق بل لم يقبل وكان خمراً ممزوجة بمر والبشيران الاخران لوقا و يوحنا ساكتان عن هذه القصة .

«الاختلاف الثالث» قصة الخل على الصليب ! لوقا ساكت عن هذا البيان و يوحنا يقول :— «قال — يسوع — انا عطشان وكان اناء موضوعا مملوأ خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه فلما اخذ يسوع الخل قال قد اكمل» (١٩ : ٢٨ — ٣٠) ثم مرقس يقول :— « صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا .... الهي الهي لماذا تركتني فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي ايليا لينزله فركض واحد وملاء اسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوا لنر هل يأتي ايليا لينزله » ١٥ : ٣٤ — ٣٦ وقال متى :— «صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا انه ينادي ايليا وللوقت ركض واحد منهم واخذ اسفنجة وملاءها خلا وجعلها على قصبة وسقاه واما الباقون فقالوا اترك لنرى هل يأتي ايليا يخلصه » ٢٨ : ٤٦ — ٤٩ . ان الشهداء الثلاثة مختلفون فيوحنا يقول ان المسيح طلب الشراب بقوله انا عطشان والاخران يقولان انه لم يطلب ولم يقل عطشان بل صرخ فقط ثم يقول يوحنا ان الجمع المحتشد هم قدموا الى المسيح اسفنجة و يقول متى ومرقس ان واحداً منهم قدم اسفنجة ثم يختلف مرقس ومتى فيمن قال « اتركوا لنر الخ » فيقول مرقس ان الذي قدم اسفنجة هو القائل لهذا القول واما متى فيقول لا ما قاله مقدم الاسفنجة بل الباقون قالوا له كذلك .

«الاختلاف الرابع » . متى علق المسيح على الصليب ? متى ولوقا لا يصرحان بوقت تعليقه على الصليب تصريحاً واما يوحنا فيقول :— وكان استعداد الفصح

ونحو الساعة السادسة فقال — بيلاطس — هوذا ملككم فصرخوا خذه خذه اصلبه. قال لهم بيلاطس أ اصلب ملككم . اجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك الا قيصر فحينئذ اسلمه اليهم ليصلب » ١٩١ : ١٤ — ١٦) هذه الرواية تقول بوضوح ان المسيح علق على الصليب بعد الساعة السادسة ولكن مرقس يكذب هذه الرواية تكذيباً باتا و يقول بصراحة : — « و كانت الساعة الثالثة فصلبوه » (١٥ : ٢٥) فهل يوثق بمثل هذه الشهادات ؟

« الاختلاف الخامس » هل كان اللصان يعيران المسيح ام احدهما ؟

يقول متى : — « كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه » (٢٧ : ٤٤) و يقول مرقس « واللذان صلبا معه كانا يعيرانه » ١٥ ، ٣٢ ولكن الشاهد الثالث لوقا يكذبهما و يقول — « وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا ان كنت انت المسيح فخلص نفسك وايانا . فاجاب الآخر وانتهره قائلا أولا انت تخاف الله اذ انت تحت هذا الحكم بعينه . اما نحن فبعدل لاننا ننال استحقاق ما فعلنا واما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله » (٢٣ ، ٣٩ — ٤١) فالاختلاف في الشهادة واضح .

« الاختلاف السادس » . اين كانت النساء وقت الصلب وكم كن ؟

يقول يوحنا — « وكانت واقفات عند صليب يسوع امه واخت امه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية » ١٩ ، ٢٥ و يقول لوقا — (و كان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك » ٢٣ ، ٤٩ . و يقول مرقس مالفظه = وكانت ايضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب الصغير و يوسى وسالومة اللواتي ايضاً تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل واخر كثيرات اللواتي صعدن معه الى اورشليم » ١٥ ، ٤٠ و ٤١ و يقول متي = وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه و بينهن مريم

المجدلية ومريم ام يعقوب ، يوسى وام ابنى زبدى » ٢٧ ، ٥٥ و ٥٦

يظهر من قول يوحنا ان النساء كن (عند صليب يسوع) و يتبين من قول الثلاثة انهن كن (ينظرن من بعيد) والعجيب ان مريم ام يسوع لم يذكرها الا يوحنا ومريم المجدلية قيل عنها قولان (عند الصليب) و (تنظر من بعيد) و بينهما بون شاسع ثم يوجد الاختلاف في عدد النساء . كن ثلاثاً او اربعاً او كثيرات ؟

(الاختلاف السابع). هل اظلمت الدنيا كلها عند ذاك ؟

يقول متى = ، ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الي الساعة التاسعة) ٢٧ ، ٤٥ و يقول مرقس (ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة) ١٥ ، ٣٣ و يقول لوقا و كان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الارض كلها لى الساعة التاسعة) ٢٣ ، ٤٤ . هذه بيانات الشهود الثلاثة ولكن الشاهد الرابع يوحنا ساكت عن هذا البيان وهذا اول ما يستلفت نظرنا اليه لانه لا يعقل ان رجلا يسرف في الغلو كيوحنا يسكت عن هذه المعجزة الباهرة . ثم من خبر هؤلاء الشهود « البسطاء » — حسب قول النصارى — ان الظلمة كانت سائدة على الارض كلها أوليس قولهم هذا دليلا واضحاً على ان القوم في غاية البساطة والسذاجة حتي يظنون بلدهم هو الدنيا كلها ؟ وهذا اذا كانت الظلمة ثبت وجودها في يروشليم حينذاك ومع الاسف ان التاريخ لا يصدق بيانهم اصلا .

«الاختلاف الثامن » حقيقة صرخة المسيح وانشقاق حجاب الهيكل وغيرهما ؟

(١) يقول متى «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني ... فصرخ يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح . واذا حجاب الهيكل انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين » (٢٧ : ٤٦ — ٥٢)

(٢) و يقول مرقس « فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح وانشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى اسفل » (١٥ : ٣٧ و ٣٨)

(٣) و يقول لوقا « واظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي ولما قال هذا اسلم الروح » (٢٣ : ٤٥ و ٤٦)

واما يوحنا فلم يذكر ولا شيئاً من هذه العجائب وعدم ذكره ، والمقام يقتضي البيان والتنويه بما جرى ، يوضح قيمة اقوال الشهداء الاخرين . ثم ان الشهود نرى اقوالهم متضاربة متهاترة ، فمرقس لا يذكر الا صرخة يسوع وانشقاق حجاب الهيكل من فوق الي اسفل ولوقا يوافقه على قوله في انشقاق حجاب الهيكل لكن من وسطه لا من فوقه . واما متى فلا يقف عند هذا الحد بل يقول ، زيادة على انشقاق حجاب الهيكل ، ان الارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين . وانا اقول أن شهادة متى ان كانت صحيحة فالآخرون اذن اجرموا باخفاء الحق ومحوه لتركهم ذكراهم حادثة في العالم الا اذا قلنا ان شهادة متي لا تتجاوز الوهم والخيال وانه لم يقع شيء من هذه البيانات وهذا هو الحق حسب التاريخ الموجود امامنا وهكذا تسقط شهادات الشهود الثلاثة لما حوته من تناقض وتباين واوهام وخيالات .

«الاختلاف التاسع» صرخة يسوع اولا اوانشقاق حجاب الهيكل ؟

اتضح مما ذكر آنفاً من عبارات متى ومرقس ولوقا ان يسوع صرخ على الصليب مرتين على رواية متى ومرقس واما لوقا فيذكر صرخة واحدة والاولان يقولان ان المسيح قال على الصليب «الهي الهي لماذا تركتنى » ولوقا لا يذكر هذا القول و يوحنا يحذف الرواية برمتها . ثم يذكر الثلاثة الاول الصرخة الثانية و يقرن لوقا هذا الذكر بقوله « يا ابتاه في يديك استودع روحي ولما قال هذا اسلم الروح » ولكن

الاخرين لم ينبسا ببنت شفة في هذا الباب . و بعد هذا كله اقول ان الرواية تختلف ايضاً في وقوع انشقاق الحجاب اولا اواسلام المسيح روحه قبلا ؟ لأن لوقا يقول بانشقاق حجاب الهيكل اولا و بعد ذلك حصلت الصرخة واما مرقس ومتي فيضعان قصة الانشقاق بعد الصرخة بل بعد اسلامه الروح .

«الاختلاف العاشر» قصة شهادة قائد المئة ؟

يقول متى « اما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن الله » (٢٧ : ٥٤) و يقول مرقس « ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله انه صرخ هكذا واسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله » (١٥ : ٣٩) يقول لوقا ما نصه « فلما رأى قائد المئة ما كان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الانسان باراً » (٢٣ : ٤٧). هذه اقوال شهود ثلاثة فيما يتعلق بشهادة قائد المئة اذ ذاك واما الشاهد الرابع يوحنا فهو لا يعتبر هذه الامور شيئاً فاولا ان تعجبوا — يا ايها السادة — فعجب سكوت يوحنا ههنا وثانياً يوجد اختلاف كثير في بيانات الناطقين بالواقعة ايضاً . يقول مرقس ان قائد المئة سمع صرخة يسوع ورأي اسلامه الروح فقال ما قال ، و يقول لوقا هو رأي ما كان ومجد الله ، و يقول متى ليس قائد المئة وحده بل الذين كانوا معه من الحراس رأوا الزلزلة واخذتهم دهشة فقالوا ما قالوا . ثم يذكر مرقس ان القائد قال (كان هذا الانسان ابن الله) و يبين متى قوله (كان هذا ابن الله) و يشهد لوقا بانه قال (بالحقيقة كان هذاالانسان باراً) فموقف المسيحيين هنا حرج مضطرب لانهم اذا قالوا بكذب احد الشهداء تسقط الدعوى واذا قرروا صدق كل واحد فيكون لفظ (ابن الله) في الاناجيل مترادفاً مع (الانسان البار) لا اقل ولا اكثر من ذلك وانا اريد ان يصرح القسيسون باي القولين هم قائلون ؟

«الاختلاف الحادي عشر» هل عرف الناس او اليهود موت المسيح عند الصرخة ؟

لا يرد الشاهدان الاولان (متى ومرقس) على هذا السوأل بشيء ولكن لوقا و يوحنا شهادتهما كما يلي :— (١) وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما ابصروا ما كان رجعوا وهم يقرعون صدورهم و كان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك » لوقا ٢٣ :٤٨—٤٩ ، « ٢ » ثم اذ كان استعداد فلكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقانهم و يرفعوا » « يوحنا ١٩ : ٣١ »

لا شك أن سكوت متي ومرقس يبعث الريب ولكني اتركهما واقول ان لوقا يذكر رجوع الناس وهم يقرعون صدورهم بعد ما رأوا صرخة المسيح واسلامه الروح من بعيد واما يوحنا فيقول ان اليهود في آخر الوقت طلبوا كسر سيقان المصلوبين وانزالهم عن الصلبان وفيه حجة دامغة ودليل قوي على ان يسوع لم يمت على الصليب عندهم الى آخر الوقت وكذلك لم يحصل شيء من انشقاق حجاب الهيكل والزلزلة وغيرهما والا كانت طلبتهم غير ما طلبوا . ثم السوأل الاهم من هذا كله انه اذا كانت الظلمة سائدة على العالم بعضها فوق بعض و كانت الشمس مظلمة فكيف كان هوءلاء القارعو صدورهم « ابصروا ما كان » مع انهم كانوا واقفين من بعيد ينظرون ؟

« الاختلاف الثاني عشر » هل كسرت ساقا المسيح ؟

ان الشهداء الثلاثة الاول صامتون ولا يحيرون جوابا على هذا السوأل ولكن يوحنا الانجيلي يقول « سأل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقانهم و يرفعوا فأتى العسكر و كسروا ساقي الاول والآخر المصلوب معه واما يسوع فلما جاؤا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات » ١٩ : ٣١ —٣٣ يتضح من هذه الرواية وضوح الشمس في رائعة النهار ان آخر ما فعله اليهود هو سوألهم بيلاطس لكي يكسر هو اسوق المصلوبين وهذا السوأل قد وقع في آخر الوقت و بعد هذا السوأل

. هرع اليهود الى بيوتهم طبعاً لاجل استعداد السبت العظيم لانهم ادوا مهمتهم والان كان الامر كله لبيلاطس وبيلاطس كان يريد انقاذ المسيح من الموت فارسل العسكر واوصاهم به خيرا فجاءوا وكسروا سيقان السارقين ولكن ساقي يسوع لم تكسرا واما قول يوحنا « لانهم رأوه قدمات »فليس بقول العسكر بل قول يوحنا وهو لم ير الحادثة بام اعينه ولم يسمع من العسكر شيئا ايضاً لو قالوه فلا غرابة فيه لان الخطة مدبرة والامر مبيت . ولا شك ان بيلاطس قد اسر الى بعض العسكر حديثا ولربما يكون رئيسهم فمنع رفاقه من كسر ساقي المسيح بحجة انه قد مات ويجوز ان يتظاهر بيلاطس بتعجبه قائلا « انه مات كذا سريعاً مرقس ١٥:٤٤ لكي لا يشك فيه احد من غير المخلصين . ومع كل ذلك فان اظهار بلاطس تعجبه يدل على عدم امكان الموت بهذه السرعة والا فلا معنى لاظهار التعجب .

« الاختلاف الثالث عشر » من اخذ جسد يسوع ووضعه في القبر ؟ (١) يقول متي « فاخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد » ٢٧:٥٩و٦٠ (٢) ويقول مرقس «وهب الجسد ليوسف فاشترى كتانا فانزله و كفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتا في صخرة » ١٥:٤٥—٤٦ . (٣) ويقول لوقا « هذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع وانزله ولفه بكتان ووضعه في قبر منحوت ٢٣ . ٥٢ . (٤) ويقول يوحنا « اخذ جسد يسوع وجاء ايضاً نيقوديموس الذي اتى اولا الي يسوع ليلا وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا . فاخذا جسد يسوع ولفاه باكفان مع الاطياب الخ »الاصحاح ١٩ ، فالشهود الثلاثة يقولون ان يوسف الرامي وحده اخذ جسد يسوع و كفنه ولفه بكتان ووضعه في القبر المنحوت والشاهد الرابع يقول لا بل كان نيقوديموس معه وهما اخذا جسد يسوع ولفاه باكفان مع الاطياب ثم وضعاه في قبر جديد في البستان .

«الاختلاف الرابع عشر» من هو يوسف الرامي ؟

يقول عنه متى « رجل غني من الرامة اسمه يوسف وكان هو ايضاً تلميذاً ليسوع » ٢٧ : ٥٧ ، ويقول عنه مرقس « يوسف الذي من الرامة مشير شريف وكان هو ايضاً منتظراً ملكوت الله » ١٥ : ٤٢ ، ويقول عنه لوقا « رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلا صالحاً باراً هذا لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم وهو من الرامة مدينة اليهود » ٢٣ : ٥٠ — ٥١ ، ويقول عنه يوحنا « يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ يسوع ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود » ١٩ : ٣٨ ، فيوسف مشير اي من اعضاء السنهدريم اليهودي ورجل بار حسب قول مرقس ولوقا ، تلميذ للمسيح في الخفاء خوفاً من اليهود عند يوحنا تلميذ ليسوع مطلقاً عند متى . مهما يكن الامر فكيف يجوز العقل ان رجلا كيوسف يخشى اليهود ويخفي عنهم سراً يتجاسر على طلب جسد يسوع علانية في الوقت الذي خارت فيه قوى تلاميذه وفروا ؟ ثم العجب العجاب ان بيلاطس لا يريد ان يعرف علاقته بالمسيح ولاي قرابة هو يطلب جسده ؟ هذا امر لو تدبره المسيحيون لعلموا ان الحقيقة هي ان هذا كله برنامج بيلاطس وخطته .

(الاختلاف الخامس عشر) من نحت قبر يسوع ؟

يقول يوحنا :— (وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه احد قط فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لان القبر كان قريباً) ١٩ : ٤١ — ٤٢ ، يقول لوقا (ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن احد وضع قط) ٢٣ : ٥٣ ، ويقول مرقس (ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة) ١٥ : ٤٦ ، ويقول متى (ووضعه في قبره الجديد الذي قد نحته في الصخرة) ٢٧ : ٦٠ . الشهود الثلاثة لا يذكرون اسم ناحت ذلك القبر بل يلوح لوقا في آخر قوله كأن القبر كان قديماً على تلك الحال . لكن متى يصرح بان يوسف الرامي هو نفسه نحته . وهذه الايات تدل على اشياء (١) القبر كان قريباً من موضع صلب المسيح (٢) كان منحوتاً في صخرة

(٣) لم يوضع فيه احد سابقاً فلم يكن الحل آفنا ٤ ؛ هذا هو القبر الجديد (٥) نحته يوسف الرامي لغرض مخصوص . واضف الى ذلك ان رفيق يوسف الرامي نيقوديموس هو الذي قد اتى اولا الى يسوع ليلا قبل الصلب (يوحنا ١٩) . ولا ادري اذا تدبر هذه الامور اي منصف كيف لا يقول معي حقاً ان بيلاطس قد دبر حيلة واشرك فيها يوسف الرامي وهو نحت القبر خصيصاً قريباً من الصليب وهذا هو الحق الذي فيه تمترون يا ايها النصارى .

«الاختلاف السادس عشر» النساء عند وضع المسيح في القبر ؟

يقول متى «وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين تجاه القبر ٢٧ : ٦١ » ويقول مرقس «وكانت مريم المجدلية ومريم ام يوسى تنظران اين وضع ١٥ : ٤٧ » ويقول لوقا وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح وتبعته نساء كن قد اتين معه من الجليل . نظرن القبر وكيف وضع جسده ، ٢٣ : ٥٥ . فمتى ومرقس يذكران مريمين فقط ، جالستين تجاه القبر او تنظران اين وضع ، ولوقا يذكر نساء كثيرات نظرن القبر وكيف وضع جسده واما يوحنا فساكت وسكوته عجيب .

«الاختلاف السابع عشر» قصة خروج الدم والماء من جسد المسيح .

ان البشيرين الثلاثة لا يقولون عن هذه القصة لا حرفا واحداً واما يوحنا فيقول :— «لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ١٩ : ٣٤ » وظاهر ان خروج الدم والماء بسرعة علامة على قوة النبض ووجود الحياة بلا مراء وعمل هذا الجندي الذي ربما لم يطلع على خطة بلاطس اظهر للملاء ان المسيح لم يمت على الصليب وان اليهود لم يقتلوه وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون .

«الاختلاف الثامن عشر» قصة طلب اليهود لضبط قبر يسوع ؟

يقول متى ان اليهود جاؤا الى بيلاطس وقالوا :— ان ذلك المضل قال

وهو حي اني بعد ثلاثة ايام اقوم فمر بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه و يقولوا للشعب انه قام من الاموات فتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولي فقال لهم بيلاطس عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون ٢٧، : ٦٣—٦٥ هذه القصة لم يذكرها احد غير متي وسكوت الثلاثة سر من اسرار الاناجيل .

وعلى كل يظهر من هذا البيان ان بيلاطس لم يكترث لطلب اليهود وسمح لهم بعمل ما يشاؤون وما ذلك الا لان جسد المسيح لم يكن اذ ذاك في داخل القبر وهم قد جاؤه ثاني يوم بعد الحادثة بل بعد السبت .

« الاختلاف التاسع عشر » من جاء اولا الى قبر يسوع ومتى ولاي غرض ؟

تعددت روايات الانجيل في هذا الباب . يقول متى « و بعد السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر » ٢٨ : ١، و يقول مرقس :— « و بعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين و يدهنه و باكراً جداً في اول الاسبوع اتين الى القبر اذ طلعت الشمس » ١٦ : ١ — ٢، و يقول لوقا :— « في اول الاسبوع اول الفجر اتين — نساء جليليات — الى القبر حاملات الحنوط الذي اعددنه ومعهن اناس » لوقا ٢٤ : ١، و يقول يوحنا :— وفي اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر » ٢٠ : ١، يظهر من هذه الروايات ثلاثة امور (١) اول آت عند القبر هو مريم المجدلية ومريم الاخرى عند متي ومريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة حسب قول مرقس ونساء جليليات ومعهن اناس في بيان لوقا واما عند يوحنا فجاءت مريم المجدلية وحدها لا غيرها (٢) غاية الاتيان كان « للنظر » فقط عند متى وللتدهين عند مرقس ولوقا واما يوحنا فهو ساكت عن غاية المجيء . (٣) وقت الورود ايضاً مختلف فيه ، يقول يوحنا (والظلام باق) وعند مرقس (كانت الشمس قد طلعت) وعند لوقا كان

اول الفجر وعند متى كان الفجر ٠

«الاختلاف العشرون» ماذا جرى بعد ورود اول وافد على القبر ؟

جاءت هذه القصة في انجيل يوحنا ، ٢٠ : ١— ١٠ ، وانجيل لوقا ، ٢٤ : ٣—٧ ، وانجيل مرقس ، ١٦ : ٣— ٧ ، وانجيل متى ٢٨ ، ١— ٧ ٠ وقد يطول بنا البيان لو سقنا كل العبارات ههنا فنكتفي بالاشارة الى محلها والاختلافات في هذه المقامات عديدة وقبل كل شيء اريد ان الفت نظر السادة الكرام الى قول يوحنا (انهم—تلاميذ يسوع—لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي ان يقوم من الاموات) لان هذا البيان ينقض جميع الاقوال التي قيلت عن المسيح ونسبت اليه انه قال اني اقوم من الاموات « راجع متى ٢٧ ، ٦٣ ٠ وايضاً الاقوال التي يستشهد بها من العهد القديم على قيام المسيح من الاموات ٠ واني اقتصر اليوم على بيان موجز من هذه الاختلافات وهو ان يوحنا يقول ان مريم المجدلية ركضت واخبرت بطرس والتلميذ وهي لم تر اذ ذاك ملكا ولا شيئاً آخر وهذا في اول مرة ثم رأت ملاكين في القبر عند الرأس والرجلين في المرة الثانية و يقول لوقا ان نساء دخلن القبر ورأين رجلين بثياب بيض ولم يقولا لهن شيئاً لابلاغهن الى التلامذة واما مرقس فيقول ان النساء نظرن شابا جالساً عن اليمين وقال قلن للتلاميذ ان يذهبوا الى الجليل والبشير متى يقول ان مريمين رأتا زلزلة عظيمة وملاكا نازلا قال قولا للتلاميذ هو يسبقكم الى الجليل

«الاختلاف الحادي والعشرون» هل اخبرت النساء بقول الملاك او الملائكة تلاميذ المسيح ؟

ان متى و يوحنا لا يذكران اخبارهن التلامذة ٠ وايضاً قول مرقس يتناقض وقول لوقا لأن الاول يقول (لم يقلن لاحد شيئا) مرقس ١٦ : ٨ ٠ والثاني يصرح بانهن (اخبرن الاحد عشر وجميع الباقين بهذا كله) لوقا ٢٤ : ٩ ٠

«الاختلاف الثاني والعشرون» ظهور المسيح اول مرة ولمن وكيف ؟

ظهر المسيح اولا لمريم المجدلية التى قد اخرج منها سبعة شياطين عند مرقس ١٦ : ٩ وعند يوحنا ٢٠ : ١٣—١٧ وهي مبتلاة بهستيريا . وظهر اول مرة لمريم المجدلية ومريم الاخرى في وقت واحد عند متي ٢٨ : ٩ ولكن شهادة لوقا تثبت انه لم يره احد قبل التلميذين الذاهبين الى عمواس ٢٤ : ٢٤ فهل من توفيق بين هذا الاختلاف الصريح ؟

«الاختلاف الثالث والعشرون» هل صدق تلاميذ يسوع خبر قيامه من القبر ثالث يوم ؟

ان شهادة متى ويوحنا خالية من هذه الناحية ويقول مرقس ان هؤلاء التلامذة الرشيدين لم يصدقوا هذا الخبر مرتين ١٦ : ١١—١٣ ويقول لوقا ما نصه :— فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن » ٢٤ : ١١ . وان عدم تصديق التلامذة خبر قيامه دليل واضح على انهم لم يكونوا موعودين بقيامه وما كانوا يرجون ذلك فلذلك كانوا ينوحون ويبكون عليه .

ايها السادة الكرام ! ان هذه الاختلافات الشديدة والاخرى مثلها ، الموجودة في الاناجيل في سرد قصة واحدة ، حجة قوية على ان هذه البيانات من عند غير الله . وان الشهود الذين يطلب منا النصارى قبول شهادتهم لا تقوم شهاداتهم على اساس ولن يقبلها اي قاض عادل وليست هي بصادقة فالآن قد حصحص الحق وبطل ما كانوا يزعمون

خلاصة المناقشة حول هذه الادلة !

واني الآن اريد ان اذكر خلاصة المحاورة التى دارت حول هذه الادلة بيننا .

مسيحي : انتم قلتم ان المسيح علق على الصليب ولكنه لم يمت فما معنى قول القرآن وما صلبوه ؟ وان هذا البيان الذى ذكرتموه يخالف عقيدة جمهور المسلمين حيث يقولون انه لم يعلق على الصليب .

احمدي . قدتقرر سابقا ان يكون البحث من «الكتاب المقدس» فلا حق لكم ان تخلطوا الموضوع بما ليس منه اليوم ثم اعلموا ان معني قوله تعالى (وماصلبوه) ان اليهود لم يقتلوه بالصلب اي ما مات المسيح مصلوبا وهذا المعنى ثابت بالقرآن المجيد وكتب اللغة . يقول تعالى (اما احدكما فيسقى ربه خمراً واما الآخر فيصلب) وليس معنى (فيصلب) الا انه يقتل صلبا . وقال صاحب «تاج العروس» مانصه :— والصليب الودك وفي الصحاح ودك العظام ... و به سمي المصلوب لما يسيل منه ودكه والصلب هذه القتلة المعروفة مشتق من ذلك لان ودكه وصديده يسيل» (الجزء الاول) وزبدة القول ان القرآن المجيد نفى موت المسيح بالقتل او بالصلب وذكر ان اليهود والنصارى يتبعون الظن في هذا الادعاء وحقا شبه لهم المسيح بالمصلوب والمقتول ولم يقتلوه يقينا فكان القرآن اعلن بان اليهود سعوا لقتله ولكن لم يفلحوا وهذا الذي قد اثبته على رؤوس الاشهاد . واما ذكركم ان جمهور المسلمين يقولون كذاو كذا فهل تريدون ان تستغلوا عواطف المسلمين وتنتهزوا الاختلاف الداخلي بيننا والحاضرون الكرام ليسوا ببلهاء و بسطاء لكي لا يفهموا نيتكم الفاسدة واني انصح لكم ان لا تلجوا هذا الباب واعلموا ان موضوع هذا اليوم «هل مات المسيح على الصليب» وجميع المسلمين متفقون قاطبة على انه لم يمت على الصليب و بقي الاختلاف في تعليل عدم موته مصلوبا فمنهم من يقول انه عرج به الى السماوات ولم تمسه يد اليهود ولم يعلق على الصليب ولم يمت ونحن نعتقد حسب القرآن المجيد والنصوص الصريحة ان المسيح اوذي في سبيل الله واراد اليهود قتله وتذرعوا لاجله بكل الوسائل ولكنه لم يمت على الصليب وقد اثبتنا هذا القول بالحجج الدامغة وان عدم موته على الصليب متى ثبت لديكم وهو الامر الحق فان مجرد تعليقه على الصليب لا يفيدكم شيئاً

بل هذا القول يهدم عقيدة الكفارة ويحطم الصليب تحطيما . واني اتحداكم ان تنقضوا اي دليل من ادلتي !

مسيحي : وجه التشابه بين آية يونان النبي و بين آية المسيح ليس البقاء حياً في بطن الحوت وجوف القبر بل المكوث ثلاثة ايام وثلاث ليال فقط .

احمدي : هذا التشابه الذي تزعمونه لم يتحقق لان يسوع حسب اعتقاد كم بقى يوماً واحدا لا ثلاثة ايام ، وليلتين لا ثلاث ليال ، وبهذا تبطل اذن آيته الوحيدة التي كان صرح لليهود بانهم لا يعطون غيرها وهل بوسع احد من النصاري ان يبرهن على بقاء يسوع في قبره ثلاثة ايام وثلاث ليال ؟

مسيحي : لم يقل اليهود ان يسوع اغمى عليه ولم تذكر هذه الدعوي سجلات الحكومة الرومانية .

احمدي : لو قالت اليهود هذا القول لبطل زعمهم في كون المسيح ملعونا من الله ومفتريا عليه وكذلك لو صرح بحياة يسوع بيلاطس البنطي لكان مؤاخذا من قبل الحكومة فلا غرو اذا لم نجد بين دعوي اليهود و بيان الحكومة فرقا وهذا اذا سلمنا ان بيانات القوم محفوظة ولكنني اقول متي كان قول اليهود حجة تاريخية في يسوع واي عاقل يقبل قول عدو في عدوه واذا كنتم تقبلون قول اليهود فهم يقولون ايضاً بان تلامذة المسيح سرقوا جثته وذهبوا بها(انجيل متي:٢٨) وانتم اعرف بما يقولون في ولادته فهل تصدقونهم؟

مسيحي : ان الحواريين ذبحوا وقتلو واوذوا اشد الاذى فهل كان هؤلاء خادعين اذ قالوا ان يسوع مات على الصليب وقام .

احمدي : الحواريون عذبوا لاجل ايمانهم بالمسيح وهذا ليس بعجيب لأن المؤمنين الاول في كل امة احتملوا ما يذيب الحديد و يفتت الاكباد واما قبولهم موت المسيح الصليبي فليس له معني الا انهم كانوا بسطاء — كما يقول شارح انجيل

متى — وما كانوا موجودين عند فجيعة الصلب وكانوا غلبوا على امرهم فقبلوا قول اليهود الصارخ الداوي في ذلك الجو وحملوه على محمل آخر بكياسة امثال بولس .

مسيحي : ان كان يسوع قد اغمي عليه فكيف خرج من القبر مع انه كان هناك حجر كبير

احمدي : لا اقول انه خرج بنفسه بل — كما تدل القرائن — ذهب به يوسف الرامي ونيقوديموس وانعشاه بالاطياب وهما اللذان انيا هذه المهمة الاخيرة .

مسيحي : ان اليهود طلبوا الحراس من الحكومة وكان الحراس موجودين فكيف خرج المسيح؟

احمدي : ان اليهود طلبوا ضبط قبر يسوع بعد السبت وكانت ليلة السبت ويوم السبت فرصة سانحة اهتبلها تلميذاه الرشيدان حسب اشارة بيلاطس فلذلك اجاب بيلاطس طلب اليهود وقال اضبطوا كما تعلمون . كأنه ضحك على بلادتهم في الخفاء .

مسيحي : جاء في الاناجيل انه قام من الاموات وشهد قائد المئة انه مات .

احمدي : شهادة قائد المئة مختلف فيها وذكرت حقيقتها آنفا واما قول بولس وغيره ان المسيح قام من الاموات فليس بحجة لاننا لا نريد ان تغلب الاوهام مدارب حواسنا بل نريد الحقائق التاريخية الملموسة وهذا القول يؤول ايضاً بالتألم الشديد كما قال بولس اني اموت كل يوم .

مسيحي : ظهر المسيح لتلامذته اربعين يوماً واراهم جراحه فكيف تنكرون موته على الصليب ؟

احمدي : اذا كان ظهور المسيح في الرؤيا والحلم فلا عبرة له واذا كان في الظاهر فهو ايضاً يدل على بقائه حياً على الصليب وفي القبر وبعد خروجه من القبر لان الحياة تدل على وجود الحياة من قبل ولا تدل على انه كان مات على الصليب ولا ادري كيف تتخذون هذا الامر ، اذا كان واقعياً ايضا ، دليلا على موته الصليبي ولاسيما اذا كانت الاختلافات الكثيرة في بيانات الاناجيل كما ذكرنا

مسيحي : نحن لا نقول ان الانجيل نزل بنصه وفصه من عند الله بل ان هؤلاء الكتبة كتبوا وهم على اختلاف من البيان لأن لكل بشير غاية يتوخاها في بشارته وكتبوا ما رأوه موافقا لتلك الحالات .

احمدي : فاذن لا عبرة لبيانات الاناجيل وان الاختلاف في قصة واحدة كهذه يدل على كونها ممسوخة على الاقل . وهذه الطريقة التي ذكرتها في تطبيق البيانات

خير طريقة فلا حاجة اذن لأن تقولوا بموت اله على الصليب •

مسيحي : لا نقول ان الذي مات كان الهاً بل المسيح مات كانسان فقط •

احمدي ، اذا كان الذي مات انسانا والانسان هو الذي صار كفارة لذنوب بني البشر فاي حاجة الي تجسد الاله واستشعاره لباس العجز ؟ ثم ان المسيح لم يمت على الصليب : هل من احد من اصحاب الاناجيل يشهد انه رأى المسيح قد مات على الصليب؟ واما شهادة بولس التى تذكرونها فهي لا تغنى فتيلا لان بولس ليس من تلامذة المسيح ولم يشهد حادثة الصلب فلا يقبل قوله لانه سماعي فقط و بولس صاحب غاية في هذا القول لأنه كان يريد ان يتخذ موت المسيح الصليبي آلة لاتخاذه كفارة عن المعاصي ثم لاتخاذه الهاً

مسيحي جاء في رسالة بولس انه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة •

احمدي : هذا قول بولس واما قول الله فهو اني(اريد رحمة لا ذبيحة)•ومع ذلك فلو صدقنا قول بولس انه لا تحصل المغفرة بدون سفك دم فكيف يثبت من هذا ان المسيح مات على الصليب ؟ يجب عليكم ان تبرهنوا على موته على الصليب اولا ثم قولوا ما شئتم في تأويل الموت (ثبت العرش ثم انقش)وقد اثبت لكم بالادلة القاطعة على ان موته على الصليب ليس بثابت حقيقة •

مسيحي : لأي شيء خرجنا من اوطاننا ونبشر الناس بالدين المسيحي ؟ ان المسيح لو لم يمت مصلوبا فلا فائدة في تبشيرنا ولا معني لتجشم المصائب •

احمدي : مهما يكن الامر فان المسيح لم يمت على الصليب و براهيني حجة ناشفة على ذلك وصدق الله العظيم في قوله وما قتلوه يقيناو بطل دين المسيحيين الموجودين

هذه خلاصة وجيزة لما جري من البحث في هذا الموضوع وما توفيقي الا بالله وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • ابو العطاء الجالندهري الاحمدي

تصحيح الاعداد ٦ حزيران

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٢٠	١١	٣١	٣٢
٣١	٤	٣٤و٣٥	٢٤و٢٥
٣٥	١٤	٢٨	٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين

انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد

(القرآن الكريم)

لا إله الا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء السابع والثامن

طبع هذا الكتاب في غرة شهر جمادي الآخرة ١٣٥٢

بقلم

المبشر الاسلامي ابى العطاء الجالندهرى الاحمدى ـ بحيفا فلسطين

طبعته الجماعة الاحمدية في الديار العربية

September 1933

مطبعة النفير * حيفا

فهرس مواضيع هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده و نصلى على رسوله الكريم

ان الدين عند الله الاسلام

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء السابع والثامن

عاد الاسلام غريبا فهل من يناصره ؟

« يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »

الاسلام هو خير دين هبط على الغبراء ، واحسن شرع أظلته الزرقاء ، هو دين الحجة والبرهان ، ودين الاقناع والبيان . جاء هذا الدين الحنيف وكان العالم أجمع فى دياجير الظلمة وتحت اطباق الشقاء ، ظلمات بعضها فوق بعض ، وكانت الانسانية تعيسة مرذولة وكانت الاخلاق معدومة الآثار والناس يتمرغون في حمأة الرذيلة وينغمسون فى بؤرة الفساد . فانبلج نور الاسلام من بطحاء مكة واضاء العالمين وانار الكائنات ، فتقشعت تلك الغياهب المخيفة وتبدلت الظلمات الحالكة بالانوار الساطعة

ورفع الاسلام مستوى البشرية وانتشل الانسانيـة البائسة من وهدتها السحيقة ، وعرج بهـا الى أوج الـكمال وعلياء العزة ، واعاد للديانة هيبتها وسلطانها ، وارجع للدين جماله وبهاءه وجمع الناس على مركز واحد « بلدة طيبة ورب غفور » ، وأصلح شؤون العباد ؛ وجعـل من اولئك الوحوش الضارية وسفلة الخلق ، هداة لاقوام الدنيا ورعاة لشعوبها وساسة لاقاليمها .

...

كانت العرب فى احط دركات الجهالة وأظـلم درجات الضـــلالة ، يعبدون الاصنام ويهضمون الحقوق ويفسدون في ارض الله عائثين . فظهر الدين الاسلامي وقام به سيد البشر محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فكان سفينة النجاة للعرب ، لا بل للدنيا كلها ، وكان هذا الرسول الاعظم ربانها المفلح ؛ فانقذها من الغرق والهلاك ووصل باهلها الى شاطىء السلامة والنجاة . علم القوم والناس اجمعون قوة هـذا الدين الجذابة وعرفوا شرف هذا النبي وفضله العميم فتمسكوا باوامر الدين وعضوا عليها بالنواجـذ وتعلقوا باهداب هذا النبى ، نبى الرحمـة والجاه ، تعلقا هون عليهم بذل الارواح والاموال ومغادرة الاوطان والعيال فى سبيل نشر هذا الدين القويم وتنوير ظلمات الناس فى اداني الارض واقاصيها ، وقاموا قومـة رجل يلقى بنفسه فى البحر للائج ليخلص احبته الغرقى من بين امواجه المائجة ؛ وهبوا هبة الام الرؤوم والاب الشفوق لانقاذ البنين والاولاد من النيران والفساد ؛ ودافعوا دفاعا مجيداً عن هذا الدين الذى كان كبذرة صغيرة فى نظر القصيري النظر فانبتت دوحة ذات افنان واظلت شرق العالم وغربه وآتت ثمارها في كل حين وآن

...

هذا الدين الاسلامي الذى هدى الناس طراً وصار مشعل نور للسالكين فى الظلماء واسدى الى بنيه ما لا يعد ولا يحصى ؛ من روحية تثلج الصدور ، واخلاق تعلو بصاحبها علواً كبيراً ، ومدنية راقيــة تروق الانظار وتسحر العقول وما الى ذلك من فضائل عليا ومنن جمة . هــذا الدين الذى هو موئل الاخلاق وحامي ذمار الشرف والقداسة ، والمنجاة من شرور الرأسمالية والدواء الناجع لاو بئة الاستعمار ، نعم هذا الدين الذي هو اداة وصل الخلق بالخالق وخير وسيلة لاصلاح الذات بين المخلوقين وأحسن طريقة لترقيــة الشعوب المنحطة ونشلها من اسفل السافلين ، نعم هــذا الدين الاسلامي الذى كان له ابناء اوفياء وحماة اباة يذودون عن حياضــه و ينافحون دونه بكل غال ورخيص ، الذى كان تاج الاديان وكان اهله جد شغوفين به وكانوا يرون الموت اهون عليهم من ان يصيبه أي اذى ، فاذا به اليوم قد أصبح ، ويا أسفاه ، حماه مستباحا وهدفا لرماح الاعداء وديناغريبا مهيض الجناح لا يوءبه له ولا ينبض لاجله فى اهله عرق ولا تثور ثائرة

أصبح هذا الاسلام غريبا ، لا فى البلاد الشاسعة والاطراف النائية حيث شحط الديار وشط المزار ؛ لا بل فى وطنه وعرينه و بين ذويه واهله ؛ فانتهز الاعداء واغتنمو فرصة انتقاص قوته و بدأوا يهاجمونه من كل حدب وصوب فاضحى فريسة بين ايديهم ينوشونها كالسباع العاديات ، و ينحتون أثلتــه و يشوهون سمعته و يضللون عباد الله فى الاقاليم والبلاد ويحرفون تعاليمه و يستقذرون مبادئه و يشرعون اسنتهم اليه من كل جانب و يسعون ليهدموا قصره الشامخ و ينالوا من مجده الباذخ ويريدون ليطفوءا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون

……

ان المسلمين الأول كانوا يفدون الاسلام بارواحهم واموالهم ويضربون فى الارض ؛ يجوبون القفار ويجولون فى البلدان ، لنشر الاسلام ولكن الان لم يبق فيهم ايثار للتضحية ولا حمية للانفاق ولا احتمال للمصاعب وتجشم المشاق ، بل الأنكي من ذلك ان للمسلمين انفسهم أهملوا الدين ونسوا اوامر ربهم وسقطوا سقطة لا قيام بعدها الا برحمة ربك العزيز الغفار. طائفة منهم زهدوا فى الدين واتخذوا المدنية الغربية عنه بديلا وشرعوا يتفننون بها وكانوا من الجاحدين المسرفين ، وطائفة اخرى لم يتفقهوا فى الدين وجعلوا الجمود والتقليد الاعمى شعارهم ودثارهم واساؤا الى الدين باسم الدين وكانوا من الجامدين الخاسرين ،و«هلك الاسلام بين جاحد وجامد. تراهم باكين صارخين وتسمع انينهم وجهشهم ولكن كل ذلك لاجل حطام الدنيا ونيل المآرب الفانية الزائلة. يجدون ويكدون ويدأبون على العمل ولكن لا فى سبيل المجد وعزة الخلود بل فى الحصول على عز كاذب وجاه شخصى ومال لا يدوم وهم في سبيل دينهم الحنيف كسالى نائمون. بكاؤهم لضياع الدنيا وعويلهم لاجل فقد متاعها القليل وعلى الزعامة هم يتطاحنون وعن الاسلام هم غافلون

اين القلوب التى تحزن لمصاب الدين الفادح ؟ واين العيون التى تذرف الدموع بل الدماء على خطبه الجلل ؟ واين ابناء الاسلام البررة الذين يقيمون شعائره ويقومون بنشره فى العالمين ؟ ،—

هذا هو الخطر المشهود ، هل من مشاهد

ألم يبق للاسلام عين فتدمع ؟

......

(١) قال الملك ابن السعود :— « ان الجهل قد تفشي ، وساد التخاذل

بين المسلمين فوصلنـا الى ما وصلنا اليه ولم يبق من الدين الا اسمه وتفرقنا ايدي سبا وأصبح المسلمون فرقا وشيعا » (جريدة الفتح — ٣٤٢)

(٢) ويقول الامير شكيب ارسلان في رسالته (لماذا تأخر المسلمون) ما نصه :—

« الا انه بمرور الايام خلف من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتعيش ، وجعلوا الدين مصيدة للدنيا ، فسوغوا للفاسقين من الامراء اشنع موبقاتهم ، واباحـوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين ، هذا والعامة المساكين مخـدوعون بعظمة عمائم هوءلاء العلماء وعلو مناصبهم ، يظنون فتياهم صحيحة وآراءهم موافقـة للشريعـة ، والفساد بذلك يعظم ، ومصالح الأمـة تذهب ، والاسلام يتقهقر ، والعدو يعلو ويتنمر ، وكل هذا اثمه فى رقاب هؤلاء العلماء » (صحيفة ٤٤)

(٣) ويقول صاحب الفتح : « آباؤنا اوصلوا الاسلام الى بقاع لا نعرف نحن الآن أسماءها ، والاوربيون يعانون المشقات فى تخليص سكان تلك البقاع من الاسلام ، ونحن مشغولون فى اختلافاتنا ومناقشاتنا واعمالنا الصبيانية وفى انانيتنا الحقـيرة ومنافعنا التافهة وشهواتنا الدنيئة وكبريائنا الذليلة » (العدد ٣٢٦)

(٤) ثم يقول :— « وما كان تراث الاسلام فى عصر من عصور الاسلام اشد عرضة للخطر والزوال منه فى هذا العصر الذى بلغ من سوء حظنا به أو من سوء حظه بنا ان كنا أهله القائمين على امانة الاسلام فيه » (٣٣٩)

(٥) ثم يقول : « واما المسلمون فاكثرهم يظلمون الاسلام بانتسابهم اليه ، لذلك يتحول الشعب اليهودي من الذل الى العز ، وتتحول الامم الاسلامية من العز الى الذل » (العدد ٣٤٧)

(٦) ثم يقول : « اما نحن فقد رضينا ان نكون غثاء السيل ، وسنظل غثاء حتى نرجع مسلمين ، فيصهرنا الاسلام بحرارته ويجعلنا كما كان اجدادنا امة عمل فنتأهل بذلك للخلافة على الارض » (٣٤٩)

(٧) ويقول الشيخ اللبان : « ان جل الاسباب فيما اعتقد منبعثة من عدم فهمنا للاسلام فهما صحيحا كما فهمه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم . فنحن نقرأ القرآن ولكن لا نستقرىء اسراره العالية ونتلو الحديث ولكن لا نعرج على حكمه السامية » (الفتح ٣٢٥)

(٨) وتقول جريدة « الصراط المستقيم » العراقية ما نصه :-
« وقد بعدنا عن الدين وتركناه وراءنا ظهريا ورميناه رمى النواة فى الفلاة بينما كان لاجدادنا وسلفنا الصالح خير وسيلة للفتح وبث المبادىء الانسانية » (١٩ ذي القعدة ١٣٥١)

......

حالة موءلمة هي حالة المسلمين وحالة الاسلام اليوم ، حتى رثى لها الشامتون ، وقلوب الموءمنين متفطرة على ما وصلت اليه . ان روضة الاسلام الناضرة عاثت فيها ثعالب الفساد وشياطين التدمير والمسلمون عادوا كقطيع من الغنم لا راعي لها تختطف الذئاب منها أي شاة شاءت واحدقت بالمسلمين المصائب وتوالت عليهم الآفات والرزايا وصدق قول

النبي صلى الله عليه وسلم (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا اوكما بدأ) . وفى كون الاسلام غريبا بعد ازدهاره وتملكه رقاب الملوك والاقيال حجة دامغة ودليل ساطع على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وصدق الاسلام وان فى ذلك لعبرة لاولي الابصار . الاسلام دين الدليل والبرهان ، ففي مده دليل على صدقه ، وفى جزره دليل على حقيقته . اضطر الاسلام فى اول نشأته لان يمتشق الصمصامة دفاعا ويحارب الأعداء الذين استلوا السيوف عليه فكان هو الغالب والظافر على اعدائه فقال مرضى العقول ان الاسلام لم ينتشر الا بالسيف مع ان انتشار الاسلام فى سنى الصلح وايام السلام كان اكثر بكثير مما فى اوقات الحرب ؛ ولكنهم قالوا هذا لاشباع نهم الثأر والغيظ من الدين الاسلامى . والغريب ان بعض الجهلة ممن يدعون بالاسلام وافقوا على قولهم وزادوا الطين بلة . وشاء الله ؛ وهو على ما يشاء قدير ؛ ان يبكت اعداء الاسلام مرة اخرى فى نشأته الاخيرة ويفحمهم افحاما ويظهر لهم ان الاسلام لا يفتقر الى سيف حديدي ولم يفتقر قط ، بل هو بنفسه الحجة والبرهان ، والصارم الذى لا ينبو ابداً ؛ ولم يجرد المسلمون السيف الا حينما جرد اعداؤهم السيوف البتارة ، واليوم جرد المسلمون من كل سلاح وتسلح اعداؤهم بالدبابات والرشاشات والطيارات الحربية والسيارات المدججة واخترعوا القنابل والمدافع والغازات السامة ، ليظهر الاسلام تارة اخرى بقوته القدسية ؛ هكذا شاء الله وهكذا كان . وان المسلمين التهوا بدنياهم وساحة الدين صارت خاوية وتغلبت عليهم الحزازات والحزبيات وكان اكبر همهم ، كما يقولون ، الوطنية والسياسة والحرية والاستقلال ؛ وعاد الاسلام غريبا في الديار وتحول نهاره الابيض الى ليل حالك كما سلف فى الشهادات السابقة .

فعندئذ وفي تلك الآونة العصيبة وفى تلك الساعة الرهيبة اقام الله رجلا فى قرية صغيرة ووهبه قوة قدسية عظيمة تندك امامها الجبال الراسيات وجعله حارسا للدين الاسلامي وناطوراً فى بستان سيدنا محمد بن عبد الله سيد البشر، ليدافع هجمات الطغاة البغاة على الدين الحنيف ويوقظ اهله من سباتهم العميق وينفخ فيهم روحا جديدة حتى يرجعوا الى حظيرة الاسلام المقدسة وليظهر الله به دين الاسلام على الاديان كلها. الله يعلم كم من عقاب اعترضت فى طريقه فازالها الله وكم من عراقيل وضعت وكم من عثرات بدت لكن الله نصر عبده «وان ينصركم الله فلا غالب لكم». مضت على هذه الحادثة التى جرت فى بلاد الهند اربعون سنة وهذه الجماعة سائرة الى الامام وهذا الحزب الالهي مستمر على خطته وهى نشر الدين الاسلامي بالدليل والبرهان واقناع مخالفي الاسلام بالحجة والبيان. وقد يعيرهم بعض المشائخ بانهم لا يحملون السيف ولا يقتلون الكفار دون سبب، على ان الفريقين فى حمل السيف على السواء، فالمشائخ يقولون ولا يفعلون وهذه الجماعة التي نحن بصدد ذكرها هى تعمل على نشر الاسلام دون هوادة ولا توان، مدعمة بيانها بالحجة والدليل وهذه الطريقة هى السبيل الوحيدة لنجاح المسلمين فى هذا الحين. يقول الاستاذ الفاروقي :-

«لا جرم ان الاسلام منتصر لامحالة، لا من سبيل السيف والنار بل من طريق الحجة والهدى وحب البقاء ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين» (جريدة الجامعة الأسلامية - ٢٧ صفر ١٣٥٢)

ثم ورد في هذه الجريدة ما نصه :-

«وفى الحقيقة ان التبليغ بالدين الحنيف فى القرن العشرين

لمن اول واجبات المسلمين وعلى ما أظن ان نصرة الاسلام لا تكون فى هذا الزمن الا من هذه الوجهة » (١٥ ربيع الثاني ١٣٥٢)

فالوقت وقت نشر الدين الاسلامي بالدلائل والبراهين وتبليغ الاسلام الى جميع العالمين . والعجب كل العجب ان المسلمين غافلون عن تأدية هذا الفرض ولا يكترثون له ، كبيرهم وصغيرهم فيه سواء ، فنضر الله رجلا تعلم الدين وعلمه و بشر به الناس أجمعين

...

ولم تكتف الجماعة الاحمدية بمساعيها فى الشرق واصلاح شؤونه بل هي تقدمت واسعفت الغرب الذاهب ضحية الالحاد و بشرت اهل الخافقين بالدين الاسلامي على نمط العلماء الربانيين وسنة الخلفاء الراشدين . ولا يسوغ لي ان انوه بتلك المساعي التى جاءت على ايدي الجماعة الاحمدية وكللها الله بالنجاح « واول الغيث قطر ثم ينهمر » فلذلك اكتفي ان اذكر شهادتى جريدة « الصراط المستقيم » و « الفتح » المصرية فيما يلي :

(١) تقول الاولى في عددها ١٢٦ ما نصه :

« لم يستطع المسلمون نشر صحيفة واحدة بلغة افرنجية تبين حقائق الدين الاسلامي ولم يتمكن المسلمون الى اليوم من تأسيس مسجد او جمعية فى بلد من بلاد اوربا مع ان القاديانيين والاحمديين أسسوا مساجد كثيرة فى كثير من بلاد اوربا واميركا ولهم جمعيات كثيرة في تلك البلاد .... وهم ينشرون صحفا كثيرة باللغة الانكليزية وغيرها »

«٢» وتقول « الفتح » فى عددها ٣١٥ ما نصه :

« فنظرت فاذا حركتهم امر مدهش فانهم رفعوا اصواتهم ، واجروا اقلامهم باللغات المختلفة ، وايدوا دعوتهم ببذل المال في في المشرقين والمغربين في مختلف الاقطار والشعوب ، ونظموا جمعياتهم وصدقوا الحملة ، حتى استفحل امرهم وصارت لهم مراكز دعاية في آسيا واوربا وامريكا وافريقية تساوى علماً وعملا جمعيات النصارى ، واما في التاثير والنجاح فلا مناسبة بينهم و بين النصارى ، فالقاديانيون اعظم نجاحا لما معهم من حقائق الاسلام وحكمه .. والذى يرى اعمالهم المدهشة و يقدر الامور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التى عملت ما لم تستطعه مئات الملايين من المسلمين .... أفلا يجب على المسلمين والحال هذه ان يزيلوا عن اذهان اهل اوربا وامريكا تلك العقائد الفاسدة التي يعتقدونها في دينهم ونبيهم ؟ هذا فرض على امراء المسلمين وعلمائهم واغنيائهم وفقرائهم ايضاً . فمن ذا الذى يقوم اليوم بتبديد تلك الاوهام ؟ لا احد الا القاديانيون وحدهم ، هم الذين يبذلون في ذلك الاموال والانفس ، ولو قام المصلحون يصيحون حتى تبح اصواتهم و يكتبون حتى تنكسر اقلامهم ما جمعوا من الاموال والرجال في جميع الاقطار الاسلامية عشر ما تبذله هذه الشرذمة القليلة » « ٢٠ جمادي الاخرة ١٣٥١ » ؛

...

هاتان شهادتان من قبل اشد اعداء الحركة الاحمدية ، والفضل ما

شهدت به الاعداء ، والآن اتقدم الى القراء الكرام بخبر سار آخر وهو ان جريدة « الجهاد » الغراء التى تصدر فى القاهرة ذكرت عن لسان الاستاذ محمود عزمي فى لندن ما نصه :

« عقد فى احدى غرف البرلمان البريتاني منذ ثلاثة ايام اجتماع حضره عدد غير قليل من اللوردات واعضاء مجلس العموم وجماعة « العصبة الوطنية » لاستماع خطب من بعض اصحاب المقامات من الهنود المسلمين الذين جاءوا الى لندن فى هذه الايام ليشتركوا فى ابحاث اللجنة المشتركة التي تقرر نظام الهند المستقبل

وقد رأس الاجتماع « لورد دربى » « وقد كان حاكما للهند قبل سنوات ؛ و بدأ الخطب صاحب السمو اغا خان وتبعه الدكتور شفاعت احمد خان وسر محمد يعقوب والسيد ظفر الله خان . وكان موضوع الخطب : « الاسلام وطريقة حله للمشاكل التى تنتاب العالم هذه الايام » . والحق ان السيد ظفر الله خان - وقد كان وزيراً للمعارف فى الهند - هو وحده الذى حصر كلامه في الموضوع الذى اعلن الاجتماع من اجله وهو ايضا وحده الذى اجاد تقديم الموضوع اجادة اعجب بها الحاضرون من بريتانيين ومسلمين . أما الخطباء الاخرون فكانوا « سياسيين » اكثر منهم « اسلاميين » انتهزوا فرصة الاجتماع ليتحدثوا عن مسلمي الهند وشدة ولائهم للعرش البريتاني وعظيم تمسكهم بالامبراطورية البريتانية واستعدادهم لاستمرار التضحيـة بالنفس والنفيس فى سبيل اعلاء شأن الامبراطورية البريتانية

وقد قدم السيد ظفر الله خان الاسلام للمستمعين عن وجهته الاقتصادية فقال ان النظرية الاقتصادية الاسلامية تختلف من النظرية الاقتصادية الغربية اختلافا بينا فليست الملكية فى الاسلام مطلقة لاحد بل هى مشاعة بين الجميع ، وان الاسلام يقرر شرف العمل كما يقرر « حق » اشتراك الفقير فى اموال الغني واستند فى تقريره هذا المبدأ الاخير الى آية : « والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

وختم المحاضر المجيد كلمته بان صرح ان النظام الأقتصادي الغربي يساوره الان القلق وان خير وسيلة لاقرار الامور فى العالم انما هى فى الاخذ بنظريات الاسلام الاقتصادية التي تقضي على كثير من التحكمات والفوضى »

« ١٠ يوليو ١٩٣٣ »

. . .

واجتزأت جريدة « الجامعة الاسلامية » هذا الخبر فى عددها ٣٠٢ وعلقت عليه قائلة :

« وكان غرض الاجتماع البحث في « الاسلام وطريقة حله للمشاكل التى تنتاب العالم هذه الايام » وتكلم الخطباء - ولكن هل تعلم فيما تكلموا ؟ لم يحصر احد قوله فى الموضوع الا السيد ظفر الله خان وزير المعارف الاسبق فى الهند وقد اجاد » « ٢١ ربيع الاول ١٣٥٢ »

وان السيد ظفر الله خان هو من رجالات الحركة الاحمدية الافذاذ ومن ابناء الاسلام الاوفياء ، وهو زعيم سياسى كبير وخطيب مصقع ،

ترأس المجلس الاسلامى الوطنى الاعلى فى الهند وهو لا يترك اية فرصة تسنح له دون ان ينتهزها لخدمة الاسلام والمسلمين فجزاه الله خيراً

. . .

ظهور الحركة الاحمدية فى الاسلام عند اوانها وقيام الاحمديين بنشر الاسلام في البلاد الغربية والشرقية ، اكبر برهان على ان الاسلام دين الله الحي وحديقته الغناء التي تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ؛ والله وحده يحافظ على هذا الدين حيث يقول (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فكذب ، ورب الكعبة ، المنجمون الذين كانوا يتخرصون بزعمهم ان ليل الاسلام لا فجر له وان صرعة المسلمين لا قيام بعدها ، فليخسأ الشامتون بالاسلام لان نور فجره قد انبثق من الشرق و بدأ يضيء الغرب وسيأتي يوم ، وهو قريب ؛ ترى الناس فيه يدخلون فى دين الله افواجا و يتم الله نوره و يظهر الاسلام على سائر الاديان وذلك وعد غير مكذوب . فليقم المؤمنون من اطراف الارض و يوآزروا الحركة الاحمدية و يناصروها « يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم »

محبة المسيحيين اعدائهم ؟

« ان البابا بولس الرابع فى سنة ١٥٥٥ مسيحية ، ، اصدر منشوراً عممه فى جميع البلدان الخاضعة لحكمه جاء فيه ما تعريبه :

على اليهود اذا قطنوا المدن ان لا يسكنوا الا فى شارعين « غيتو » يكون مدخلها واحداً ، واذا كان لهم اكثر من كنيس يهدم الباقي ، وان لا يمتلكوا عقارات ، واذا كانت لهم عقارات عليهم ان يبيعوها »

(جريدة فلسطين ٣ جمادي الاول ١٣٥١)

البراهين الجلية
فى الرد
على المجلة الازهرية

خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم !

منذ إبان النشأة الانسانية ارسل الله لاصلاح الخلق وتقويم اعوجاجهم رسلا وانبياء مبشرين ومنذرين ، فانقذوا الناس من غمرة الضلالات وهدوهم الى المحجة البيضاء ؛ فالتف حولهم حزب من السعداء والصلحاء ، استنار وا بنورهم واهتدوا بهدايتهم، فكان كل نبي علم هداية ومنار حقيقة و ينبوع رحمة لقومه .

ارسل الله نوحا عليه السلام لانهاض قومه واحياء قواهم الروحية فكان مجيئه عند مسيس الحاجة كمزنة غيث هطلت على ارض هامدة فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ، فآمن بنوح عليه السلام اهل السعادة واستعذبوا الماء من مورده واستظلوا بشجرته ولكن ما مر بعد ذلك ردح من الزمان طويل حتى جفت اوراق تلك الشجرة وتساقطت منثورة وغاض ماء تلك العين ، فصار الناس في عوز شديد الى شجرة جديدة تقيهم الحر اللافح وتؤتيهم اثمارها الطيبة ، والى معين من طراز حديث، فجاء ابراهيم عليه السلام وكان درة لامعة فى جيد الزمان ؛ ومنهلا عذبا لعطاشي القوم

فاحبوه حبا جما ووفدوا عليه زرافات ووحدانا ، فحباهم نوراً وسقاهم عيناً سلسبيلا

ثم بعد مدة اندثرت آثار تلك الامجاد وانمحى ذلك الفخار الا كباقي الوشم فى ظاهر اليد ؛ فاقتضت ارادة الله ان تختار موسى عليه السلام فاتخذه الله كليما ونجيا وجعله كشجرة ذات افنان لبنى اسرائيل يستظلون باظلالها الوارفة ويقتطفون اثمارها اليانعة . وفي الحق كان موسى عليه السلام خميلة خضراء ، وبابا مفتوحا للدخول في حظيرة القدس العليا ، ولكن تصرمت قرون وعادت بنو اسرائيل بعدها لا ينالون ثمراً ولا ظلا بل صاروا فى حرة رجلاء وفلاة قفراء تصهرهم الشمس ويتضورون جوعا ، واذا بهم بسحابة عيسوية مطيرة و بشجرة مسيحية مثمرة تظللهم وتؤتيهم ثمارها فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايد الله الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

ثم لم يلبث اتباع عيسى عليه السلام حتى انقلبوا على اعقابهم فى غضون مدة غير مديدة وانطمست انوارهم وصاروا كالاقوام الآخرين ، لا يتقربون الى الله زلفى ولا يهتدون اليه سبيلا . فهنالك حيث سادت الظلمة العالم بحره وبره وانكسفت شموس الاقوام وكورت ، ويبست اوراق اشجارهم وانتثرت ، وتضاءلت أظلالها وتقلصت ، وقلت ثمارها بل عدمت ، ونضبت مياه تلك العيون وغاضت ، فهنالك قضي الأمر ؛ وسطع نور رب العالمين ، وبزغت شمس الحقيقة الأبدية ونبتت الدوحة المحمدية وتفجرت الانهار الاحمدية ، بل ظهر البحر الخضم الزاخر .

وشاءت الحضرة الأحدية ان يكون سيدنا محمد بن عبدالله ، فداه العالمون ، سراجا منيراً لا ينطفىء نوره ولا ينكسف ضياؤه ، وشجرة

تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ، ومعيناً عذباً صافياً لاتكدره الدلاء ولا يظمأ من اغترف منه وروى ، ومحيطاً اعظم يغدق على رواده باللؤلؤ والمرجان فاعطاه الله رب العالمين مالم يعط احداً من الاولين والآخرين وتسنم الرسول الاعظم علياء اوج الكمال وانتهى الى نهاية البشرية وحوى جميع اوصاف الزينة والجمال . كان كل نبي كزهرة زاهية ووردة ناضرة والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كباقة من تلكم الزهور ومجموعة من هاته الورود فلم تبق سجية الانال نهايتها ولم يكن خلق الا وختمه ؛ فاليه المنتهى للخصال البشرية والسجايا الكريمة وهو الخاتمة لجميع كمالات الانسان وهو الاسوة الحسنة لانه على خلق عظيم ولانه خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام :

تمت عليه صفات كل مزية : ختمت به نعماء كل زمان

وقد سدت جميع ابواب الانبياء الاولين وبقى باب محمد مفتوحاً ولن يغلق ابدا ، ومحيت كتاتيب الرسل القدماء ولكن مدرسة محمد سيد البشر تبقى مزدهرة ابد الابدين وتكون صفوفها كاملة غير منقوصة كما قال تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) .

ان اشجار السابقين يبست و ينابيعهم نضبت لكن الشجرة المحمدية لن تيبس والمعين المحمدي لن يتكدر عذبه الرقراق فهلموا ياطلاب النور ، وياعطاشى المعرفة ؛ ويارواد سبل المولى ! هلموا الى السراج المنير ! هلموا الى المنهل الاصفى ! هلموا الى باب الله المفتوح (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين) هذا هو الذي بعثه الله رحمة للعالمين وهذا هو الذي فتح ماانغلق من باب رحمة الله على اتباعه ولم يضن بشيء لانه جواد كريم وبالمؤمنين رؤوف رحيم .

مقالة مجلة نور الاسلام الثانية .

يعلم القراء الكرام اننا كنا رددنا على اعتراضات مجلة « نور الاسلام » التى تصدرها مشيخة الازهر بالقاهرة فى العدد الرابع من (البشارة الأسلامية الاحمدية) ردا مفحما وارادت المجلة الازهرية ان تلتزم السكوت وتوعز مشيختها الى الحكومة المصرية بمنع نشر ردنا على مجلة نور الاسلام فى الديار المصرية وظنت بانها قد نجحت بهذه الخطة العقيمة بعض النجاح ولكنها اضطرت وارغمت اخيراً الأجل بعض الاسباب ان تكتب الرد على مقالنا مرة اخرى فطلع علينا العدد الاول من سنتها الرابعة وفي صدره مقال عنوانه « تفنيد مذهب القاديانية » . وابتدأت مجلة نور الاسلام بالتبجح مفتخرة بمقالها الاول الركيك المنقوض قائلة ان فريقاً كانوا يحسبون الاحمدية على شيء من الرشد تبراؤا منها لاجل ذاك المقال ونبذوها نبذ النواة ولم تذكر من هم هؤلاء الذين تبراؤا من الاحمديه لاجل مقال « نور الاسلام » بل ابهمت الأمر شأن كل مختلق قولا من غير برهان . ثم قالت (اما من جعل الله صدورهم ضيقة حرجة فقد استغاثوا داعيتهم بفلسطين لماهم يجدون عنده من قوة الجدل ما يذود عن ترهاتهم ويستر فضائحهم فكتب مقالا شغل به صفحات كثيرة من اوراق يصدرونها لترويج مزاعمهم فى البلاد العربية ... وها نحن اولاء نرفع الستار عن جانب آخر من تزوير غلام احمد ونأتى الى مقال داعيتهم) وقد كان من المفروض ان مجلة تمثل الازهر كمجلة (نور الاسلام) تأتى بكلام رصين مفعم بالادلة والبراهين ؛ وتقرع الحجة بالحجة لا بالسب والشتم والازدراء والتحقير ، ولكن مع الأسف ، جاءت بمقالها الثاني فكان اسوأ من الأول وها نحن ندلى بالبرهان على ما نقول ونسئل الله مولانا وناصرنا خير توفيق .

لماذا هذا السكوت المطبق المشين ؟

قالت مجلة الأزهر فى مقالها الأول انها ساقته لنقد آراء الجماعة الأحمدية ولم تذكر ولا كلمة واحدة فى عقيدة موت المسيح عليه السلام . وكنا قلنا فى ردنا عليها « ولكنها تناست وتغافلت ان المسألة الأساسية من المسائل الأحمدية هي عقيدة موت المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وكتب الاحمديين مشحونة بالأدلة على هذا الموضوع فهل نقدت الرأى و بينت صحته او سقمه ؟ ؟ كلا !) وكنا نظن انها لا بد ان تذكر بعد هذا التذكير وتصرح بموقفها ازاء هذه العقيدة لكي يكون الناس على بينة منها ، اذ لا يصح السكوت فى هذا المقام ولا سيما بعد الحاحنا عليها وهى تعرف ولا شك القول المأثور (الساكت عن الحق شيطان اخرس) ولكنها لم تنبس ببنت شفة عن عقيدتها فى حياة المسيح عليه السلام الجسدية فى السماء فهل لنا ان نلحف عليها بالسؤال اذا كانت تعتقد بان المسيح بن مريم عليه السلام حي بجسده العنصري فى السماء ام لا ! وهل هو ينزل بجسده الى الدنيا من السماء وهو يكون نبيا بعد خاتم النبيين ام لا ؟ وهل هناك حاجة الى نبى عظيم لاصلاح الناس بعد القرآن المجيد أم لا ؟ واذا اختارت المجلة الأزهرية السكوت بعد هذا فى هذا الباب فليعلم القراء الكرام ان وراء الاكمة ما وراءها ولتفطن (نور الاسلام) ان حجاب الصمت الرقيق لا يخفى الحقيقة التى تريد اخفاءها

تقسيم البحث !

وان البحث الدائر بيننا الان يحوم حول ثلاثة مواضيع و ينقسم الى ثلاثة اقسام (١) مسئلة انقطاع النبوة غير التشريعية بعد الرسول الاعظم محمد

بن عبد الله عليه الصلوة والسلام (٢) اهلاك وخيبة من يتقول على الله ويدعى النبوة وهو كاذب ؛ او امهاله وفلاحه (٣) اثبات صدق دعوى حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ودفع الشبهات وازالة الاوهام التى ذكرتها مجلة الازهر

ونحن نذكر الان موضوعا موضوعا ونفند مزاعم المجلة الازهرية ونزيل مغالطاتها فيما يلى وما توفيقنا الا بالله العلي العظيم .

النبوة غير التشريعية

وحقيقة ختم النبوة

لقد كنا ازجينا كلمة مسهبة غزيرة المغزى عزيزة المعنى حول تفسير (خاتم النبيين) وتناولنا الموضوع من جميع مناحيه فى العدد الرابع من (البشارة الاسلامية الاحمدية) وبحثنا معناه من حيث اللغة ومن حيث الآيات القرآنية ومن حيث الاحاديث النبوية ومن حيث اقوال الائمة الأبرار والسلف الصالح ومن حيث المعقول . وكان لنا الأمل الوطيد بأن حضرات شيوخ الازهر وغيرهم يفكرون في الامر جديا و يأتون بشىء يذكر ولكن خاب رجاؤنا فيهم حيث لم تأت مجلة الآزهر فى هذا الباب بشىء الا ما يدور على السنة العامة ، من ان خاتم النبيين آخرهم ، دون ان تخوض هي فى تدقيق هذا المعنى وتحقيق كيفية هذا البيان ثم تطبيقه على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم . هى ما فعلت هذا ولا ذاك ، بل اكتفت بهذا القول (ان الخاتم بمعنى الآخر) وهذا نفس ما قالته سابقا وفصلنا بيانه تفصيلا وجئنا بشواهد جلية و بينات واضحة وحجج دامغة على تفنيد ما

ذهبت اليه في تفسير خاتمية النبي صلى الله عليه وسلم للانبيـاء . ولكن مـا للمجلة الازهرية والادلة الزاهرة ؟ هى نبذت كل برهان وراء ظهرهـا وتركت الحق تركا باتا ثم تزعم فى مقالها تعنتا انها تبحث بحثا علميـاً .

فيا لله وللعلم !

التحـدي الصارخ !

وكنا سقنا شواهد واستعمالات العرب فى كون لفظ الخاتم مضـافا والقوم اولى المناصب مضافا اليهم وكون استعمال هـذا المركب الاضافي فى مقام المدح ولا يتأتى المعنى فى تلك الاستعمالات الا ان الممدوح افضل القوم وسيدهم ثم قلنا : « واذا كان المشائخ الازهريون لا يقبلون هـذا المعنى المعقول والتفسير الاصوب فانا نتحداهم ان يأتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ الخاتم المضاف الى قوم على طريق المدح ويكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقا واني اقول على بصيرة من الان انهم لا يقدرون على هذا ولو انفدوا اعمارهم فى غمار الكتب وبحار العلوم وهذا من فضل الله ولا فخر » . أما كان من واجب مجلة (نور الاسلام) اذا كانت تعد بياننا هـذا مغلوطا ان تبرهن على قولها وتنقض اقوالنا ولو باتيان مثال واحـد من استعمالات العرب؟ ولكنها لم تقدر على دحض تحدينا ولن تقدر وها نحن نذكر لها امثلة اخرى خلاف ما ذكرنا فى العدد الرابع لعلها تثوب الى الحق وتنطق بالصواب :

«١» ورد عن شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني على الصحيفـة الاولى من كتابه (منهاج السنة) ما نصه :

« الامام الهمام ومقتدي العلماء الاعلام خاتمة المجتهدين »

«٢» جاء في حق الرسول صلى الله عليه وسلم لفظ (خاتم الهداة) في جريدة « الفتح » في عددها ٣٣٩

«٣» جاء في ترجمة الامام السيد احمد بن ادريس عن حضرته :

« خاتمة العلماء المحققين الذى تفجرت ينابيع الحكم على لسانه »

« القصد النفيس »

«٤» يقول العلامة محمد النشار الشربيني ما لفظه :

« وما احسن قول الشاعر :

الشافعي امام كل قبيلة   زادت مناقبه على الآلاف

ختم النبوة والولايـة ربنا   بمحمدين هما لعبد مناف »

« التحفة السنية صحيفة ٤٥ »

فالامام الشافعي خاتم الاولياء كما ان النبي صلعم خاتم الانبياء

«٥» يقول الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان عن السيد احمد السنوسى ما لفظه :

« بقية السلف الصالح وخاتمة المجاهدين »

(جريدة الجامعة الاسلامية - يافا -

٢٧ محرم الحرام ١٣٥٢)

هذا وان عادت مجلة الازهر عدنا وان استزادت ايضاحا و بيانا زدنا وعلى الله توكلنا وعليه يتوكل المتوكلون

شيء من التفصيل في الموضوع !

سبق وقلنا ان لفظ خاتم النبيين في الآية الكريمة معناه ان النبي صلعم سيد الانبياء والمرسلين وافضلهم وهذا واضح كوضوح الشمس في رائعة

النهار ولا ينطبق فى الآية الكريمة غير هذا المعنى . واعود فاقول ان هذا المعنى يستلزم امرين هما نتيجته الطبيعة (١) ان لا يأتي بعد الرسول الاكرم نبي ينسخ شرعه و يأتى بدين جديد لأن هـذا لا يتفق وسيادة محمد بن عبد الله على جميع الانبياء ، عليـه وعليهم السلام . واذا جاء نبي ناسخ لشرعه فهو بطبيعة الحال يكون افضل منه ، لان نسخ الفاضـل بالمفضول غير معقول ؛ وهذا ينافي فضيلة النبى المطلقة فاذن اللازم الاول لمعنى خاتم النبيين ان لا يأتى بعده نبي او رسول ينسخ دينه ويأتى بشرع جديد (٢) ان يكون فى اتباعه رجال ينالون اعلى الدرجات التى حاز عليها الاولون وكـذلك تحصل للرسل ميزة تختص به وهو وحده الحرى بها ولا شك ان امم الانبياء الغابرة نالت بفضل اتباعهم لانبيائهم مقام الصـلاح والشهادة والصديقية « والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم » ولكن لم يكن احد من الانبياء تنال النبوة باتباعه بل كان الانبياء يبعثون مستقلين حتى بعث سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وانقطعت النبوة التشريعية والمستقلة وفتح باب النبوة غير التشريعية لاتباعه « ومن يطـــع الله والرسول فاولئك مـع الذين انعـم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقـا » وهكذا ثبتت افضليته على الرسل كلهم وهذا هو اللازم الثاني لمعنى خاتم النبيين .

واللازم الاول سلبي واللازم الثانى ايجابي ، اللازم الاول ينفي شيئا واللازم الثاني يثبت آخر ،ونحن وحضرات المشائخ متفقون على اللازم الاول السلبي والاختلاف منحصر فى لزوم اللازم الثانى المثبت فقط وهم لا يريدون ان يثبتوا فيض الرسول العميم وهم لا يرضون بتقدم تلامذته مع ان افضلية المعلم تعرف بنجاح تلاميذه ، ورفعة درجة النبي تعلم بتسنم اتباعه للمناصب

العالية وتساميهم على الأخرين فانكار المشائخ هذا اللازم الاثباتي وتكفيرهم الاحمديين لاجل هذا الاثبات ، اسأة الى خير الرسل صلعم والى امته خير الامم وذلك ناجم عن عدم فهم حقيقة معنى خاتم النبيين . يقول الامام الرازي .

« والخاتم يجب ان يكون افضل ألا ترى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان افضل الانبياء عليهم الصلوة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان افضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذي الجلال كان افضل الخلع واكملها » « الكبير ج ٦ ص ٢٢ » .

اغرب الغرائب !

تهيج غيرة المشائخ ويشتد غضبهم على الجماعة الاحمدية لاعتقادها بأن الله جعل سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلوة والسلام سيد المرسلين واختار رجلا من امته وخادما من خدامه فوهبه مقام النبوة غير التشريعية واقامه مصلحا فى ظل الشريعة الاسلامية . نعم ان هذا امر لا يروق المشائخ ولا يعجبهم لانهم ينتظرون مصلحا من السماء ونبيا مستقلا لم يغترف غرفة من بحر اتباع خاتم النبيين ولم يرتق درجة بفضل طاعته ، نعم هم ينتظرون لتقويم اعوجاج الامة المحمدية عيسى بن مريم عليه السلام الذى بعثه الله «رسولا الى بني اسرائيل » ثم خلا ومضى فيمن خلوا من قبل « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » . نعم هم لا يرون عيبا ولا بأسا في ان يأتى عيسى بن مريم بعد « خاتم النبيين » ولكن العيب كل العيب والذنب كل الذنب عندهم ان يبعث الله رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

واتباعه . فهم يفتحون الباب بعد خاتم النبيين و يكسر واذلك الخاتم لاجل عيسى عليه السلام الجالس فى السماء ولكن لا يجوز عندهم فتح الباب لغيره بل الابواب كلها مؤصدة على المسلمين وهذا من اعجب العجائب واغرب الغرائب .

الخاتم بمعنى الآخر !

لا جرم ان لفظ الخاتم مطلقا قد يستعمل فى معنى الآخر زمانا ايضا ولكن بحثنا هنا ليس فى الخاتم المطلق بل فى (خاتم النبيين) المستعمل في مدح الرسول صلعم وبهذا التركيب ، كما اسلفنا ، ليس له معنى حقيقي اصلا الا انه سيد النبيين وافضلهم ، والقول بانه لا يأتي بعده نبي مشرع ، هو لازم للمعنى الحقيقي . ولكننا حسما للجدال نقبل ان معنى الخاتم هو الآخر وخاتم النبيين آخر النبيين ، ونقول اولا : انكم لا تعنون بالآخر الا الآخر زمانا وهذا النعت لا ينطبق على سيدنا محمد صلعم لأن الآخر زمانا هو عيسى بن مريم حسب عقيدتكم فاذن عيسى بن مريم عليه السلام خاتم النبيين طبق زعمكم لا سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم — والعياذ بالله . وثانيا : لا شك ان خاتم النبيين ورد لذكر فضيلة النبي صلعم حيث يقول «فضلت على الانبياء بست» وعدد منها كونه خاتم النبيين ولكن كونه الآخر زمانا لا يدل على افضليته لأن الفضل بالسجايا والفعال لا بالوقت والزمان وقد جاء عيسى بن مريم آخر انبياء بني اسرائيل زمانا ولم يكن افضل منهم كلهم ؛ فلا لزوم بين آخر الانبياء زمانا و بين افضلهم بتاتا ، بل هذا فى واد وذاك فى واد . وثالثا : اذا تدبرتم وجدتم ان لفظ الآخر مضافا والقوم اولى المناصب مضافا اليهم ، اذا استعمل مركبا فى مدح انسان

لا يراد به ابداً انه آخرهم زمانا بل يراد به افضلهم . يقول الامام السيوطى في حق الامام ابن تيمية الحراني ما نصه : « آخر المجتهدين اوحد علماء الدين » وظاهر ان معنى « آخر المجتهدين » افضلهم لا غير . ولزيادة البيان اقول انه يجوز اذا هلكت أسرة باسرها ولم يبق منها الا فرد واحد ان يقال انه آخر افراد تلك العائلة وهذا القول يطلق على سبيل سرد الواقعة وبيان التاريخ فقط ؛ لا على سبيل تعديد مناقبه وذكر فضيلته اذ لا مفخرة في كونه وحيدا بعد الاموات وطاويا صحيفة اسرته من على الارض وماحى ذكرهم ، ولكن لا يجوز ابدا ان يطلق لفظ آخر القوم على وجه العموم لا سيما اذا كان القوم اصحاب شرف وجاه وذوى عز ونعمة على سبيل المدح ويراد به انه هو البقية الباقية فلذلك يستحق المدح ونمدحه . وصفوة القول ان لفظة « خاتم النبيين » لو كانت مجردة عن المدح وذكر الشرف لكان من المحتمل ان يراد بها كونه آخرهم زمانا اما الآن فلا ، ثم لا . ورابعا : ويجوز ان يكون اللام في « النبيين » للعهد ويراد (بالنبيين) الانبياء المشرعون المستقلون خاصة وحينئذ لا مانع اذا قال قائل انه اخرهم زمانا لأن هذا المعنى يتضمن نوعا من المدح ، اذ فحواه انه لا يبعث بعده مشرع ناسخ لشرعه بل شرعه يبقى طول الدهر دستور العمل الروحي والمدنى . وهنا لا يعزبن عن بال القارىء النبيل ان الشريعة الجديدة تنسخ الشريعة الاولى ولكن النبوة غير التشريعية لا تنسخ النبوة التشريعية الاولى ، جاء موسى عليه السلام بشريعة التوراة وقفى الله من بعده بالرسل وهؤلاء الانبياء والرسل ما جاؤا بشرع جديد فلم ينسخوا شريعة التوراة بل كانوا يحكمون بها (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا) فمجيء هؤلاء الانبياء في بني اسرائيل بعد موسى لم يضرر بشريعته

بل افاد واجاد . فاذا قلنا ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء المشرعين فكأننا اعلمنا ان شريعته دائمة وهذا ولا شك مدح عظيم . ولا يفوتني ان اشير ههنا الى مدح اعظم من ذلك وهو ان هناك فرقا عظيما وبوناً شاسعا بين الانبياء بعد موسى و بين الذى يأتى بعد النبي صلعم لأن انبياء بني اسرائيل كانوا مستقلين ولم توهب لهم النبوة بفضل اتباع موسى بل مدى ترقية اتباع موسى لأتباعه كان مقصوراً على الصديقية على الاكثر فنبوة هؤلاء الانبياء ما كانت مستفادة من طاعة موسى بل مستقلة ولكن لا يأتي بعد الرسول محمد بن عبد الله عليه السلام نبى مستقل بل يأتى للمطيع له والمستفيد من نوره لأنه خاتم النبيين ، فاتضح ان اتيان نبي غير مشرع وعلى الاخص غير مستقل لا ينافى سيادة الرسول الاعظم وافضليته بل يزيدها تقريراً وجلاء وبهاء ورونقا فقولنا لا يأتي بعد الرسول نبى مشرع مدح له عظيم ولكن القول انه لا يأتى بعده نبي تابع له ولو فى ظل شريعته ليس بمدح بل نوع من الاستخفاف بشأنه .

فزبدة القول انه يجوز ان نقول ان المراد من خاتم النبيين انه آخر الانبياء المشرعين وهذا ما فسر به لفظ خاتم النبيين على السنة اكثر السلف الصالح ، واليه اشار الحديث الشريف (انا آخر الانبياء ومسجدي آخر المساجد) رواه مسلم . ولم يرد به صلعم انه لا يبنى مسجد مطلقا بعد المسجد النبوي بل اراد انه تؤسس مساجد وتعمر جوامع لكنها لا تكون الا على نهج مسجدى هذا وطرازه وكذلك معنى اخر الانبياء انه لا يأتى نبى الا اذا كان تابعا لشريعتي وحاكما بها .

وخامسا : اخر كل شىء نهايته واخر الانبياء نهايتهم والنبوة ليست بشىء مادي او وقتي بل هى درجة روحية ، فنهاية النبوة ونهاية الانبياء

لا تكونان من حيث المادة والوقت بل من حيث الدرجة الروحية ، ونهاية النبوة هي سموها وعلوها ، ونهاية الانبياء اسماهم واعلاهم فمحمد صلعم خاتم النبيين وآخر النبيين أي اسماهم وافضلهم وهذا ما نقول به . وقد قال الشاعر العظيم شوقى :

هم ادركوا عز النبوة وانتهت فيها اليك العزة القعساء

وخلاصة القول ان معنى (آخر النبيين) على سبيل المدح انه افضلهم لا غير ، فاذن بماذا يتشبث المشائخ فى خلاف هذا المعنى وباى دليل يغلقون باب النبوة غير التشريعية ؟ وهم الذين يعتقدون بان اصلاح العالم فى آخر الزمن لا يتم الا عن طريق الوحى السماوى والنبوة وذلك بشخص المسيح عليه السلام .

الاحاديث النبوية وانقطاع النبوة غير التشريعية !

كان حضرة الشيخ خضر حسين ذكر بعض الاحاديث لاثبات انقطاع النبوة وكنا بينا معانيها وذكرنا تطبيقها مع الآيات القرآنية والاحاديث الاخرى لانه اذا كان حديث خلاف ظاهر القرآن المجيد لا بد من تأويله وجعله مطابقا لكتاب الله . وقد قلنا فى تفسير تلك الاحاديث ما قال السلف الصالح ونحونا نحوهم من ان المراد من الانقطاع انقطاع النبوة غير التشريعية . يقول الشيخ الاكبر محى الدين ابن العربى (علمنا ان قوله لا نبى بعده اي لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبى وهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) الفتوحات المكية . وما الى ذلك من اقوال عديدة ذكرناها ، واجوبة سقناها فى العدد الرابع . وان مجلة الازهر سكتت عن الرد على بياناتنا كأنها لم

تقرء ولم تسمع ، واعادت قوله صلعم لا نبي بعدى وقوله ارسلت الى الناس كافة وختم بى النبوة وهذا القول الاخير ورد فى معرض بيانه صلعم ان كونه صلعم خاتم النبيين فضيلة خاصة به وميزة قد امتاز بها وهـذا يؤيد قولنا الذى سبق بيانه والشيء الجديد في الباب هو ما قالته نور الاسلام :

« ومن الاحاديث الصريحة فى هذا المعنى ما رواه انس بن مالك رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فـلا رسول بعدى ولا نبى فشق ذلك على الناس فقال ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة » (صحيفة ١٢)

والعجب العجاب اننا كنا ذكرنا فى معنى هذا الحديث شرح الصوفى الكبير ابن العربى ما نصه : (هكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعـدى ولا نبى أى من يكون على شرع يخالف شرعي بـل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي) الفتوحات المكية . ومجلة الأزهر لم تلتفت اليـــه ولا تريد ان تعرف الحق فالجواب الاول على هذا الحديث ان المراد نفي النبوة التشريعية واثبات بقاء الشريعة الاسلامية الى يوم يبعثون

والجواب الثانى ان هـذه الرواية جاءت فى جامع الترمذى وهي تظهر انه لا يكون بعد الرسول الكريم الا الرؤى فقط وقـد وردت فى نفس الترمذى رواية اخرى تقول ان المسيح الموعود « يوحى الله اليـه ان حوز عبادى الى الطور فانى قد انزلت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم » فكيف يمكن التوفيق بينهما ؟

والجواب الثالث ان القرآن المجيـد يقرر نزول الملائكة على المؤمنين وتبشيرهم اياهم بنصرتهم فى الدنيا والآخرة وذلك في قوله تعالى « ان الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكـــة ألا تخافوا ولا تحـزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ويقول فى مقام آخر ان الملائكـة وجبرئيل ايضاً تنزل كل ليلة قـدر (ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيهـا باذن ربهم) وكلام الملائكـة مع البشر وحي فى اصطلاح القرآن المجيـد « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم » فاذا ثبت وجود الوحي من حيث القرآن المجيد فلا بد من تأويل فى معنى الحديث .

والجواب الرابع . قد جاء فى رواية اوردها الامام مسلم فى صحيحـه لفظ « نبى الله » اربع مرات فى حق المسيح الموعود به للامـة المحمدية . فيا حضرات العلمـاء لا يجوز ان تحملوا هـذا الحديث عـلى محـل يخالف النصوص الاخرى و بذلك تضربون كلام الرسول بعضه ببعض بل امعنوا النظر فى جميع البيانات واستخرجوا نتيجة ترضى الله ورسوله . لم لا تفكرون فى لفظ الحديث « فشق ذلك عـلى الناس » فاذن قول النبي « لا رسول بعدى ولا نبي » كان وقعه صعبا على الصحابة ولم تطمئن قلوبهم ولا ارتاحت ضمائرهم العاشقـة لربهم الا بقول النبى صلعم « ولكن المبشرات » . ثم هنا حرف « لكن » للاستدراك فاى وهم كان ناشئا من كلام سابق ؟ وليست النسبة بين رؤيا عامة المسلمين والنبوة والرسالة الا كنسبة فلس بالكنز المكنوز فكيف يرضى بها المسلمون الى ابد الآباد ؟ وكيف لا يشق عليهم هذا البيان؟ان كل منصف سديد الرأى اذا تدبر نفس هذا الحديث وعرف ان الصحابة قد كانت قلوبهم معمورة بمحبة الله وافئدتهم مذابـة بعشقه ، علم حتما انهم لا يقتنعون بالرؤيا الصالحة لسائر افراد الامة المحمديـة

فقط ، فاذن يظهر جليا لكل عاقل بعيد النظر فى الروايات المختلفة انه يوجد ادراج فى بيان تفسير « المبشرات » فى اخر هذا الحديث على ان هــذا التفسير لا يتفق مع الآيات والأحاديث الاخرى كما اشرنا سابقا . هذا وانت تعلم ان الاحاديث كانت تروى بالمعنى ودونت بعــد زمن يقول الامــير شكيب ارسلان « وناهيك ان الناس كانوا يروون الاحاديث بالمعنى ومن روى شيئاً بالمعنى فقلما ينجو من ان يزيد او ينقص » « الفتح ٣٥٨ »

والمبشرات فى الحقيقة نبوة غير تشريعية « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » فحينما قال الرسول صلعم « ان الرسالة والنبوة قــد انقطعت » خيل الى بعض الناس ان النبوة بجميع اقسامها انقطعت فشق عليهم فقال النبى « ولكن المبشرات » أى النبوة التشريعيــة قد انقطعت والنبوة غير التشريعية لم تنقطع فاطمأنوا بها . والرؤيا الصالحة شيء مفيــد فى حد ذاته لكنها ليست بنبوة بل جزء منها .

واذا نظرنا الى الحقيقة الراهنة فى سمو كمالات افراد الامة المحمدية وجدنا انه كان منهم رجال يكلمون ويوحى اليهم او يلهمون . وقــد قال النبى صلعم بعد نزول آية (وخاتم النبيين) بنحو خمس سنين عند وفاة ابنه ابراهيم (لو عاش لكان نبيا) رواه ابن ماجة من الصحاح . فلو كان بقى ابراهيم عائشا ما كان ثمة مانع من صيرورته نبيا ، لا آية خاتم النبيين ولا اى حديث

فخلاصة الكلام ان الحديث الآنف الذكر لا يدل على ما يزعم حضرات المشائخ . وبالاخص اذا القينا نظرة واحدة على الآيات والاحاديث الاخرى ايضا وكل ما ينفيه هذا الحديث هو النبوة التشريعية ونحن قد قلنا مراراً انها قد اغلق بابها فلا مشرع بعد النبى ولا كتاب بعد القرآن المجيد .

اجماع الامة والنبوة غير التشريعية !

تقول « نور الاسلام » ما نصه : « و بعد هذه الاحاديث اجماع الامة على ان من ادعى النبوة بعد رسول الله فهو من الضالين المضلين »

ونحن لا نود ان نذهب بعيدا فى حقيقة اجماع الامة وهل هو تحقق ام لم يتحقق ؟ وان مجلة الازهر لم تـكلف نفسها عناء سوق البراهين على وقوع الاجماع فى النبوة غير التشريعية بل ذكرت اربعة اقوال فقط وكلها بصدد النبوة التشريعية والنبوة المستقلة لا غير ، وهذا ما لا خلاف فيه بل البحث بيننا فى النبوة غير التشريعية فقط . وقد جاء بين تلك الاقوال (حاشا ما استثناه رسول الله صلى عليه وسلم في الآثار المسنـدة الثابتة فى نزول عيسى بن مريم عليـه السلام في آخر الزمان) فاذن ليس هـذا الاجماع عاما بل هنالك نبوة نبي مستثناة منه واذا كان هذا اجماعاً على ان لا نبي بعد الرسول صلعم فهو فى الوقت نفسه اجماع على ان المسيح الموعود به للامة المحمدية هو نبى وقد علمنا بنصوص صريحة قرآنية ان عيسى بن مريم عليه السلام قد توفى وهو لن يرجع الى الدنيا مرة اخرى والمسيح الموعـود هو من الامة المحمدية لأنه خليفة للرسول على امته والخلفاء يكونون من الامة المحمدية ,, وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحـات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ,, . وهـذا البيان بأن المسيح الموعود هو ليس نفس عيسى بن مريم بل مثيله الذى اطلق عليه اسمه لاجل التشابه بينهما ؛ سهل الفهم قريب للمتناول لـكل عاقل متدبر ؛ واطـلاق اسم الشىء على المشبه جائز كما يقول فخر الدين الرازي « واطلاق اسم الشىء على ما يشابهه فى اكثر خواصه وصفاته جائز حسن » . وهذا الامر لا يقبل خلافـه لأن

القرآن المجيد صرح بموت المسيح ودلت الآيات والاحاديث على ان نبينا محمداً صلعم مثل موسى « وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثـله » ، والخلفاء فى الامة المحمدية حسب آية سورة النور مثل خلفاء بنى اسرائيل، والامة مثل امة اسرائيل « ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل — الحديث » وعلمنـا الله دعاء « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » وفسر النبى بان المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى (الاتقان) . والنبى صلعم ليس نفس موسى بل مثل موسى والخلفاء ليسوا بذات الخلفاء لبنى اسرائيل بل امثالهم والامة ليست بامة اسرائيل نفسهـا بل مثل تلك الامـة فهل من المعقول ان يأتي المسيح الذى كان (رسولا الى بني اسرائيل) عينه ؟ كلا ! ثم الف كلا ! بل لا بـد ان يأتي مثله ، فقاعدة المماثلة تقتضي ان يكون موعود الامة المحمدية مثل المسيح الاسرائيلى لا نفسه . ولكي لا يشط بنا القـلم نرجع ونقول عـلى كل حال ان المسيح الموعود نبى ونبوته مستثناة من الاجماع بالاجماع ولا شك ان نبوتـه نبوة غير تشريعية .

ان الشيخ خضر حسين ساق هنـا قول الامام ابن كثير ايضـاً انه لا نبي بعد الرسول صلعم ونفس الامام قـد قال ما نصه : — « وفى بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعى فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذى لو وجـد فى اى عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم » (تفسير ابن كثير)

والجملة فى الموضوع ان الاجماع اذا فرضناه منعقداً فهو انعقد على امتناع

النبوة التشريعية وهذا القسم من النبوة قد اتفق على انقطاعه بلا اى نزاع فهذا الاجماع ايضاً لا يجدى مجلة الازهر فتيلا .

آيات القرآن المجيد الدالة على بقاء النبوة غير التشريعية !

قلنا فى العدد الرابع « اختلفنا نحن وحضرات المشائخ في معنى قوله تعالى وخاتم النبيين وتنازعنا فى تفسيره فتعالوا نعرض كلا المعنيين على القرآن المجيد فأيهما صدقه القرآن نقبله » ثم ذكرنا سبع آيات مع وجه الاستدلال منها مفصلا وهى «١» ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم «٢» ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا «٣» يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون «٤» واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين «٥» وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا «٦» اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا «٧» الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير

تقول مجلة الازهر في الرد على هذه الآيات ما نصه « اورد داعية القاديانية آيات من القرآن الكريم زاعماً انها تدل على عدم انقطاع النبوة ؛

منها ثلاث آيات وردت في ارسال الله الرسل واصطفائه لهم ؛ وجاء التعبير فيها بصيغة المضارع ، وهي قوله تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وقوله تعالى (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وقوله تعالى (يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى) فقال فى الآية الاولى انها تقتضي استمرار الاصطفاء دائماً وقال فى الاية الثانية انها تدل على ان الله دائما يجتبي من رسله من يشاء وقال في الآية الثالثة انها صريحة فى البيان . كنا قد تعرضنا فى المقال السابق لهذا الوجه من تمويههم ، وقصرنا البحث على اية « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » فقلنا اما المضارع فى قوله (الله يصطفي) فمحمول على الماضي ».

فهل رأيت — ايها القارىء النبيل — مثل هذا الحذق فى الحذف ومثل هذا الدهاء فى الجواب ؟ يحذف الشيخ خضر حسين اولا اربع ايات ولا يلوي عليها ثم يترك البحث عن الثلاث الاخريات ويقصر الكلام على قوله تعالى (الله يصطفي) فقط . أهذه طريقة المناظرة عندكم يا شيوخ الازهر وهكذا انتم تقارعون الحجة بالحيلة والاعراض ؟ والله اني كنت اجلكم عن هذا وارجو ان ترجعوا فى المستقبل عن هذه الخطة البتراء ، وتأتوا بما لديكم من برهان و بيان ، ان كان لديكم شيء من ذلك « ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حى عن بينة ».

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير !

هذه آية صريحة لا غموض فيها ولا ابهام ، تبين سنته تعالى فى اصطفائه الرسل من الملائكة والناس ؛ وان الله كان يصطفي وقد اصطفى وسوف يصطفى ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا . ولفظ (يصطفي) مضارع والمضارع من حيث الحقيقة للمستقبل فالآية محمولة على الحقيقة وهو

الاصل فى الكلام فهي تصرح بأن الله سوف يصطفي رسلا من الملائكة والناس لأنه سميع، يسمع تضرعات عباده الضعفاء، و بصير، يبصر حالات اهل الارض و يصلحها اذا فسدت، والله اعلم حيث يجعل رسالته . فهذه الآية والآيات الاخرى التى ذكرناها سابقا تدل على بقاء النبوة فى الامة المحمدية وهى بمنزلة التفسير لقوله تعالى (وخاتم النبيين) والقرآن يفسر بعضه بعضا فاذن لا يجوز ان نفسر لفظة خاتم النبيين بمعنى يخالف الآيات الكثيرة من كتاب الله ، ومن ههنا يظهر سقم تفسير حضرات المشائخ . وقد ذكرنا التفسير الصحيح المطابق للايات والسنة النبوية والسنن الالهية فى خلقه وكل ذلك لا يدل على امتناع النبوة غير التشريعية بل بالعكس هو يؤيد بقاء النبوة غير التشريعية فى الامة المحمدية ؛ ولكن هذا لا يعجب حضرات المشائخ الكرام لأنهم وصلوا الى درجة من الجمود لا يريدون بعدها ان يبقى اى نوع من النعمة الربانية للامة المحمدية واحيائها بابنائها، واذا استثنوا احداً فلا يستثنون الا عيسى بن مريم الذى كان (رسولا الى بني اسرائيل) . ولهذا قام الشيخ خضر حسين وقال (اما المضارع فى قوله « الله يصطفى » فمحمول على الماضى) ومعنى قول الشيخ ان الله تعالى كان يجتبى فى الزمن الماضى انبياء ورسلا وكان يصطفى من الناس والملائكة مرسلين ولكن الآن بعد نزول القرآن فلا .

(يصطفي) مضارع لا يحمل على الماضى ابداً .

انحصر جواب مجلة الازهر لجميع الآيات القرآنية التى ذكرناها في بياننا الاول فى لفظ واحد وهو ان كلمة يصطفى فى الآية (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) للماضى وليست للمستقبل وهذا الجواب

وايم الحق اوهن من بيت العنكبوت و بيـان ذلك ان يصطفي مضارع وكون المضارع للمستقبل حقيقة ولا يصرف اللفظ عن الحقيقة الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقة وهنا الحقيقة ميسورة غير متعذرة فلا داعي لحمل المضارع على الماضي وصرفه عن الحقيقة الى المجاز .

وكذلك اذا صرف لفظ عن معنى الى آخر فلا بد من قرينة صارفة عن المعنى الاول الى المعنى الثاني وفيما نحن بصدده لا توجد قرينة صارفة للمضارع الى الماضى بل القرينة الموجودة هناك هي تؤكد كون (يصطفي) للزمن المستقبل حتما كما سيأتى . ومن المعلوم ان اصطفـاء اللـه رسـلا مـن الملائكـة ومن الناس ليس بمتعذر ولا بمحال لا لذات الامر ولا لغـيره ، اما لذاته فـلأنه لا خلاف فى وقوع الاصطفـاء منه تعالى فى الزمن الماضى ولو كان محالا لذاته لما حصل ، واما انه ليس بمحال لغيره فلأن الحاجة التي كان الله يصطفي الرسل لاجلها هى باقية الى يوم القيامة ولا ينفد ما عنـد الله من النعم لعباده وتلك هى سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

هل يكون كل مضارع بمعنى الماضى ؟

لقد قلنا فى مقالنا السابق ما نصـه (قـوله تعالى « الله يصطفي مـن الملائكة رسلا ومن الناس » لا توجد فـيه قرينة ما تصرف المضارع عـن الاستقبال الى الماضى فلا يقاس هذا القول على القول الاول الذى فيه قرينة قاطعة) ومعناه واضح ان المضارع هو للمستقبل في الاصل وقد يصرف الى الماضى اذا تعذرت هذه الحقيقة وكان ثمة قرينة صارفـة عنها . يقول الشيخ خضر حسين رداً على قولنا ما نصه ” فكتب داعية القاديانية منكراً استعمال المضارع في الاستمرار الماضي فقط وهذا انكار منه لمعنى قرره فحول علماء

البلاغة ، كصاحب المفتاح والسيد الجرجاني والسيد التفتازاني ،، . فيظهر ان حضرة الشيخ يريد ان يستر عجزه بمسخ كلامي وحمله على ما لم اقله ولا ارضى به انا . انى قلت ولا ازال اقول ان المضارع من حيث وضعه ومن حيث الاصل للمستقبل ، نعم قد يراد به الاستمرار التجددى اذا دلت عليه دلالة ولكن ذلك الاستمرار التجددي يكون دائماً كما قال الامام ابو السعود فى قوله تعالى « يريد الله » ما نصه « وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها » وكما قال الامام الرازي ما نصه : « انه يقال فلان يحسن الى الفقراء ويعين الضعفاء لا يراد به حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه فى جميع ازمنته واوقاته » « ج ٦ ص١٥٣ » ولا يأتى المضارع المجرد ؛ اى الذى بدون قرينة صارفة ، للاستمرار التجددى الخاص بالزمن الماضى للمجرد ابداً . وقولى هذا اصح ما قيل فى الباب ولا ينازعنى فيه احد من علماء البيان الفطاحل الكبار . وانتم يا حضرة الشيخ قد صرحتم بانفسكم ما نصه « البيانيون قرروا استعمال المضارع للدلالة على تجدد الفعل فى الماضى ولم يقصروه على موضع بل جعلوا مدار صحته قيام القرينة » وقد قلتم « وما على المعبر بالمضارع عن الفعل الماضى سوى ان يقيم الدليل على ما يريد من الصيغة » وحقاً ليس فى العلم فوضى واضطراب ولا يكون التعبير بالمضارع عن الماضي حسب ارادة المتكلم حيث شاء بل له مواقع ولكل مقام كلام ، ثم من واجب المتكلم ان يقيم الدليل على ما يريد من الصيغة ولا بد من اقامة القرينة ايضاً ، فاذن ليس لكل انسان حق تغيير المضارع عن المستقبل الى الماضي وليس كل مضارع يحمل على الماضى ، نعم في بعض الاحيان عند الضرورة بعد اقامة القرينة يصرف المضارع عن الزمن المستقبل الى الزمن الذى مضى لمصلحة بلاغية ،

ولكن الآية التى هى موضع حديثنا ليست كذلك.

صيغ للضارع فى القرآن المجيد!

ان القرآن الحكيم له اسلوب خاص فى صوغ الجمل وترتيب الآيات فلذا لا نجد فيه اى لفظ حشواً او زائداً او فى محل لا يليق به، بل كل حرف ولفظ وجملة بنظام محكم كسمط العقد من اللآلىء؛ اذا اختل شىء من مقامه اختل ذلك النظام كله، فاذن ليس بسهل لأي عاقل ان يقول بتغير ظاهر القران الا اذا كانت عنده ادلة قاطعة على قوله وتوجد في ذات المقام قرينة او قرائن تدل على ان ظاهر هذا اللفظ متروك لحكمة ما. يقول الامام الرازي ،، القانون انه يجب حمل كل لفظ ورد فى القرآن على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف عنه وليت من لم يعرف شيئاً لم يخض فيه ،، الجزء السادس. هذا وقد استعمل بعض الافعال المضارعة فى معنى الماضى في بعض الآيات ولكن الآيات نفسها دالة بصراحة على هذا الانصراف المعنوي. يقول الشيخ خضر حسين: « ومن ذا يستطيع ان ينكر ان المضارع فى قوله تعالى ،، اني ارانى اعصر خمراً ،، وقوله تعالى ،، انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا ،، وقوله تعالى ،، واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ،، مستعمل فى فعل مضى لوجه من البلاغة ،، ثم يقول عن طائفة من اهل البلاغة ما نصه: ،، ومن الشواهد التي ساقوها على هذا قوله تعالى ،، واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ،، فقالوا ان المضارع يعنى قوله ،، يطيعكم ،، مستعمل فى الماضي للدلالة على استمرار الاطاعة فيما مضى وقتاً فوقتاً وكلمة ،، لو ،، افادت انتفاء هذا الاستمرار التجددى الذى دل عليه المضارع » ولكن لو استعمل

حضرته التدبر الذى هو اهم شرط فى تفهم القرآن المجيد لقوله تعالى (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) لعلم بكل سهولة ان كل آية من هاته الآيات فيها دليل واضح على كونها لذكر الزمن من الماضى . ان قوله تعالى (انى ارانى اعصر خمراً) وقوله « انى اراني احمل فوق رأسى خبزاً » وردا فى اية واحدة وهي ،، ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمراً وقال الاخر انى ارنى احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين ،، وفيها شواهد بارزة من صيغ الماضى على كون هذين القولين قصة ماضية ذكرت على سبيل الحكاية . وكذلك قوله تعالى ،، واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ،، وقع فى محل فيه دلالات لفظية صريحة على كون المضارع على سبيل حكاية الماضى ومن هذه الدلالات قوله تعالى ،، واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا ،، . واما قوله تعالى ،، واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ،، فلو اخذنا فيه بقول تلك الطائفة التى اشارت اليها مجلة الازهر فذلك القول ايضاً لا يخالفنا لأنه يدل على ان المضارع يدل على الاستمرار التجددى فى جميع الازمنة ولكن جاءت كلمة ،، لو ،، فى الاية ونفت ذلك الاستمرار فى الزمن المستقبل فى تلك الاية ؛ فالقرينة لقطع الاستمرار في المستقبل موجودة فى نفس الاية حسب قول هاته الطائفة ، على ان الاية لها محمل غير هذا حسن جدا . ومهما يكن الامر فان هذه المضارعات كلها ما حملت على الماضي الا لقرينة موجودة فى نفس المقام صارفة عن المستقبل ، ثم ليس كل مثال من هذه الامثلة ورد للاستمرار التجددي . والاية ،، الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ،، خالية من قرينة صارفة ولفظ ،، يصطفي ،، للاستمرار التجددي الدائمي وليس فى المحل ما يمنع عن حمل ،، يصطفي ،، على

الاستمرار الدائم كما هو الاصل فى مثل هذا النوع ، فاذا كان حضرة الشيخ يريد ان يثبت ان ,, يصطفي ،، بمعنى الماضى فقط فليأت بمثال طبق الاصل من القرآن المجيد وليبين لنا مضارعا استعمله القران المجيد لاظهار الاستمرار التجددى ولا تكون ثمة قرينة صارفة عما وضع له و يكون معنى ذلك المضارع مختصاً بالماضى فقط لا غير وعليه ان لا يعود فيأتي بامثلة مع الفارق وانا اقول له ان هذا الأمر لا يقدر عليه ؛ لا هو ولا انصاره، فكيف يجوز لهم والحالة هذه ان يقيدوا ,, يصطفي ،، المضارع بالزمن الماضي فقط و يلجئوا الى ما هو خلاف اسلوب القران الحكيم .

خلاصة البحث والقرينة الدالة على قوله ,, الله يصطفى ،، !

البحث الجارى بيننا هو فى معنى ,, خاتم النبيين ،، ونحن قلنا ان معناه افضل الانبياء وسيد المرسلين فهذا اللفظ يمنع النبوة التشريعية واما النبوة غير التشريعية فلا يمنعها بل يفتح بابها لاتباع الرسول الاعظم صلعم وايدنا قولنا بدلائل من استعمالات العرب ثم قويناه بآيات القرآن الاخرى فاذن للفظ (خاتم النبيين) معنيان ؛ احدهما نحن نقول به وتؤيده آيات كثيرة واستعمالات كثيرة جرت على السنة العرب ، والمعنى الثاني الذى يقول به المشائخ وليس له تأييد ما . ومجلة الازهر لم تخضع للحق بل خالفت اصول المناظرة اذ جعلت لفظة (خاتم النبين) نفسها التى كلانا يتناظر فى تحقيق معناها قرينة لصرف ظاهر آيات القرآن الواضح وهذا هو المصادرة على المطلوب اذ لا يجوز الاستشهاد بالمختلف فيه فى معرض الدليل ولو انصف المشائخ الكرام لما اختاروا هذه الطريقة الباطلة . ونحن كنا رددنا على بيان « نور الاسلام » هذا من خمسة اوجه ، ذكر الشيخ خضر حسين منها اثنين

فقط وسعى لايراد الرد عليها بصورة ملتوية ، يقول حضرته: « واعترض داعية القاديانية جعل آية (وخاتم النبيين) مبينة لقوله تعالى « الله يصطفي » فقال كلنا يعرف ان قرينة الكلام ما يصاحبه ويدل على المراد به وان آية « الله يصطفي » مكية وآية « وخاتم النبيين » مدنية . وجواب هذا ان تاخير آية « وخاتم النبيين » لا يمنع من ان تعد بيانا للمراد من قوله تعالى « الله يصطفي » اما على مذهب من يجيز تأخير البيان عن وقت الخطاب فالامر واضح ... واما على مذهب من يمنع تأخير البيان عن الخطاب فنعتمد ان يكون لدى من تلقوا اية ،، الله يصطفى ،، عند نزولها دليل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفها عن المستقبل » .

وهذا الجواب على ما فيه من مخالفة لقانون المناظرة ومن اضطراب في البيان فانه ضعيف جداً لان معنى خاتم النبيين هو موضع النزاع فكيف يعده بيانا على المذهب الاول مع ان تأخير البيان عن الحاجة الماسة لاسيما اذا كان ينجم عن ذلك التأخير فهم شيء خلاف المراد لا يجوز ، يقول الفخر الرازى فى تفسير قوله « وما على الرسول الا البلاغ المبين » ما نصه:

« الآية تدل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز لأن الرسول اذا بلغ شيئا ولم يبينه فان لم يأت بالبلاغ المبين فلا يكون آتيا بما عليه » (ج ٦ ص ٤٧٧)

ثم كأن الشيخ خضر حسين لا يفرق بين القرينة الصارفة والبيان فتارة يقول ان لفظ ،، خاتم النبيين ،، قرينة صارفة واخرى يقول انه بيان. واما جوابه على مذهب من يمنع تأخير البيان عن الخطاب فمدهش وغريب جداً . يا حضرة الشيخ لم هذا الاعتماد على شيء غير ثابت ؟ اولا كون الحديث يصرف آية القران عن المستقبل ليس بمسلم به، وثانيا اذا فرض جدلا انه يجوز فاي حديث يا هل ترى صرف هذا المستقبل الظاهر الى الماضى خاصة ؟

الى م هذا العبث بآيات الله والى متى تنبذون كتاب الله وراء ظهور كم ؟ وبعد هذا تقولون عن بيانى ,, أليس فى هذا الهذيان شاهد على انا نخاطب من لا يفقه للكلام العربي معنى ولا يعرف للمنطق وجهاً ؟ ،، وما علي الا ان اتمثل ببيت الشاعر حيث يقول :

فقال ان كلامي لست تفهمه   فقلت لست سليمان بن داودا

انكم تبنون عمارة من غير اساس وعلى طود من الرمال . فيا اخواني ان الحديث الظنى تابع للقرآن اليقينى الثابت فلا تعكسوا القضية ولا تقلبوا الحقيقة وكونوا للحق خاضعين .

ثم يذكر الشيخ الجواب الثاني قائلا ما نصه : « وقال داعية القاديانية يحاول رد ما ذكرنا من ان المضارع فى آية (الله يصطفى) مصروف عن المستقبل (ان الآية تبين اصطفاء الله رسلا من الجنسين ، الملائكة والناس ، فان كان يصطفى بمعنى اصطفى ويلزم منه ان لا يصطفى الله رسلا بعد نزول هذه الآية من الناس لازم ان لا يصطفى الله رسلا من الملائكة ايضاً ، واذا كان هذا صحيحاً فهل للمشائخ ان يقولوا لنا من انزل آية (الله يصطفي) الخ وغيرها من السور التى نزلت بعدها على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أجبريل ام لا ؟) »

ويرد الشيخ عليه بقوله : « نحن اذا فهمنا الاصطفاء فى الاية على ما ,, كان يقع فيما مضى ،، فللأدلة القائمة على ان الله لا يبعث بعد محمد صلى الله عليه وسلم رسولا من البشر ولم نقل ان الآية دليل على ان الله لا يبعث رسولا حتى يقال اننا نفينا ارسال الملائكة فى امر يدبره ... فداعية القاديانية اشتبه عليه ابطال استدلالهم بالاية على ان الله يصطفى رسلا بعد بعثة افضل الخليقة ، بالاستدلال بها على نفى اصطفاء رسل من البشر او الملائكة » .

اقول انكم ما نفيتم ارسال الله الملائكة ، وما قلت انكم قلتم كذلك ؛ بل هذا هو اللازم لقولكم كما بينت لأنكم قد قلتم « ان يصطفى مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الاية » ويستنتج من هذا القول ان الاية « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس » هى بمثابة القول ،، وكان الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ،، ويختص هذا الاصطفاء الاستمرارى بالزمن الماضى فقط حسب قولكم ، فانتم قطعتم حبل ذلك الاستمرار المذكور فى قوله ،، الله يصطفى ،، . أفليس معنى ذلك ان هذا الاصطفاء لا يقع فى المستقبل على حد قولكم الجديد ،، الاصطفاء فى الاية على ما كان يقع فيما مضى ،،؟ أفليس عجيباً ان تقولوا بعد هذا انكم لاتستدلون بالآية على نفى اصطفاء رسل من البشر وللملائكة وعيرتمونا بما شاء لكم الادب الجم ؟ . ان قول الله ،، كانا يأكلان الطعام ،، يدل دلالة التزامية على انقطاع أكلها الان واذا كان ،، يصطفى ،، بمعنى ،، كان يصطفى ،، فهو بطبيعة الحال يدل بتلك الدلالة على انقطاع اصطفائه بعد ذاك . فيا حضرة الشيخ لم يشتبه الامر علي بل انتم وقعتم فى حيرة واضطراب لأن المعنى الذى ذكرتموه يلزم منه عدم ارسال الله للملائكة ايضا بل هو الاول في الذكر في الاية وانتم لا ترضون بهذا فاذن تفسير ،، يصطفى ،، ب ،، كان يصطفى ،، غير صحيح وهذا هو المطلوب . ولا يجوز ان يكون اللفظ الواحد ،، يصطفى ،، فى آية واحدة بمعنى الماضى فقط للرسل وبمعنى الماضى والمستقبل للملائكة في وقت واحد ؛ اذ لعمر الحق هذا هو الهذيان بعينه . ولم يقم دليل على ان الله تعالى لا يرسل رسولا تابعا للشريعة المحمدية من البشر ورسولا من الملائكة بعد النبى صلعم فاذن الآية على ظاهرها .

وازيدكم ايضاحا واقول ان الآية تشمل قرينة واضحة دالة على انها

للاستمرار التجددي الدائمي لأن الآيـة سيقت فى آخر صورة الحج لابطال لاهوت الذين يدعون من دون الله واثبات توحيد الله ؛ وذكرها الله من جملة الادلة على الاهية الاله الواحد القهار . وبيان ذلك ان الالهة الباطلة الذين يدعونهم لا يصطفون رسلا من الملائكـة ولا من النـاس فهؤلاء لا يسمعون ولا يبصرون والا لكانوا ارسلوا رسلا لاصلاح الحالات والتدليل على لاهوتهم فعدم ارسالهم من يشهد بالوهيتهم دليل على انهم ليسوا بالهة لكن الله وحده هو الذى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وان الله سميع بصير فهو وحده الاله الحق لا اله غيره .

وخلاصة القول ان الله ذكر فى ذلك المقام ان عـدم تكليم الالهة الباطلة للخلق وعدم ارسالهم الرسل من الملائكة والناس حجة وبرهان على دحض و بطلان الوهيتهم وذلك مثل قوله فى عجـل بنى اسرائيل « ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين » وهذا الدليل يقتضى اقتضاء ظاهراً ان الله تعالى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس دائماً فسياق الكلام قرينة تدل على ان (يصطفى) لا ينقطع استمراره التجددى ابد الدهر وان فى ذلك لمقنعاً لمن القى السمع وهو شهيد .

ان مجلة الازهر ما ذكرت فى باب ختم النبوة غير التشريعية الا مـا سبق ورددنا على اقوالهـا ؛ وبياناتنا التى ادليناها حول هذا الموضوع فى العدد الرابع هي قائمة على حالها لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .
والآن نبدأ القسم الثانى من البحث ان شاء الله .

خيبة مدعى النبوة كذبا واهلاكه

قالت مجلة الازهر فى مقالها السابق (ومن مدعى النبوة من يذهب

فينقطع دابره ... ومن مدعى النبوة من يبقى لدعوته اثر بعد موته كالحسين بن حمدان الخصيبي) ثم قالت عن سيدنا احمد عليه السلام مؤسس الجماعة الاحمدية بأنه من الصنف الأخير . اما بن حمدان الخصيبي وكونه يدعى النبوة والوحى ثم انتشار دعوته و بقائه مدة طويلة فقلنا عنه فى العدد الرابع ما نصه « ليس له اصل من الصحة ولذلك لم يكلف — الشيخ — نفسه عناء البحث فى اثبات دعوى الحسين النبوة و بيان ما اوحى اليه وذكر كيفية الادعاء وانتشار دعوته فى البلاد ؛ فبناء قوله اذن على الوهم او مغالاة الناس التى تعودناها كثيرا في بعض الكتب ومثل هذا القول لا يعنى به عاقل وخصوصاً اذا كان معارضا للنصوص الصريحة القرآنية » . وهذا البيان اخرس مجلة « نور الاسلام » ولم تعد تذكر اسم هذا الرجل لأن التاريخ الصحيح لا يساعدها على هذا القول وحبذا لو رجعت الى الحق رجوعا تاما وعرفت انه ما دام لم يثبت الاصل لم يثبت الفرع ، ؛ فالقاعدة التي انتحلتها باطلة ظاهراً .

ثم اتينا فى مقالنا السالف الذكر على اساس نظرية الازهريين « اى ان المدعى بالنبوة كذبا يمهل وتروج دعوته ولا يهلك ولا تلحقه خيبة » وابطلناها بالنصوص القرآنية . يقول الشيخ خضر حسين ما نصه :

« اندفع داعية القاديانية يعد هذا مخالفا للنصوص القرآنية ... فاورد قوله تعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقوله تعالى (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون) وقوله تعالى (قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا برىء مما تجرمون) وقوله تعالى « وان يك كاذبا فعليه كذبه » وقوله تعالى « لا تفتروا على الله كذبا

فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » وقوله تعالى ,, ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ،، اورد داعية القاديانية هذه الآيات ؛ و بنى عليها ان غلام احمد ادعى النبوة و بقى نحو ثلاثين سنة ، ولم يأخذ الله منه بالوتين ، وافلح فى دعوته ؛ فدعواه الوحى والنبوة اذن صادقة ».

هذه خلاصة بياننا بلفظ رئيس تحرير مجلة « نور الاسلام » والان نذكر جواب حضرته على هذا البيان بنصه .

براعة الشيخ خضر فى تفسير القرآن المجيد !

يقول حضرته : « والواقع ان هذه الداعية لا يفهم لآيات الله معنى ؛ ولا يعرف لسنن الله فى الخليقة حكمة . يدلنا القرآن والمشاهدة على ان الله تعالى قد يملى لبعض المبطلين فيمد لهم فى اعمارهم؛ او يكثر اموالهم واولادهم ؛ او يجعل لهم من صنف الجاهلين شيعة ؛ ثم يأخذهم بعد هذا اخذ عزيز مقتدر ؛ قال الله تعالى (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين) وقال تعالى ,, ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ،، ومما يدل على ان بعض المضلين قد يجد فى الناس من يتبعون خطواته ويهيمون فى واد من ضلالاته ؛ فتحق عليهم كلمة العذاب التي حقت على من قبلهم ؛ قوله تعالى ,, وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

فاضلونا السبيل . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا ،، وقوله تعالى : اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب ؟! » .

اخواني ! قرأت هذه السطور واخذتني الدهشة واعترتني القشعريرة ؛ وقلت يا سبحان الله ! هؤلاء علماء الازهر وهذا رئيس التحرير لمجلتهم وهم يدعون بانهم احق بفهم القرآن الكريم كأن فهم كتاب الله وقف عليهم فيصح لهم احتكاره من دون خلق الله كلهم وتأخذهم العزة بالاثم اذا دعاهم داع الى الحق و بين اخطائهم ويأبون الا ان يوردوا آيات الله فى غير موردها وينزلوها في غير محلها وهم لا يكادون يفقهون حديثا . نقول هذا بمناسبة جواب حضرة رئيس التحرير وايراده هذه الآيات لاثبات ان مدعى النبوة كذبا يمهل مدة طويلة وتروج دعوته ؛ مع ان الايات كلها من غير استثناء واقعة فى حق المكذبين والكفار عموما ؛ لا فى حق من يدعي بالنبوة كذبا . قوله تعالى ،، فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدى متين ،، صريح فى حق مكذبي الرسل لا في حق المدعين بالنبوة ؛ والاستدراج المذكور فيه للمكذبين لا للانبياء الكذبة . وقوله تعالى « ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون » ورد فى حق المنافقين فى سورة التوبة ؛ لا فى حق من يدعي بالنبوة كذبا وقوله تعالى « وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلوا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا » جاء فى سورة الاحزاب على لسان الكافرين فى حق سادتهم وكبراءهم ، لا فى حق الذين يدعون بالنبوة كذبا و ينتحلون الرسالة عمداً . وقوله تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) ورد فی حق عامة الكفار ومتبوعيهم، لا فی حق من يدعي بالنبوة كـذباً .

ايها القارىء الكريم ! هذه هی الآيات التی تدل فی فهم حضرة الشيخ خضر حسين على ان من يدعي النبوة كـذباً يهل ولو ثلاثاً وعشرين سنة وتروج دعوته ويزداد اتباعـه مع ان الآيات كلها ، كما يرى القارىء ؛ لم تورد فی حق من يدعى النبوة الكاذبة وليس فيها اى ذكر لمدعى النبوة كـذباً بل هی اما فی حق المكـذبين واما فی حق الكفار عامة واما فی حق المنافقين خاصة ، وممثل مجلة الازهر الشريف يأخذ هذه الايات ويطبقها على مدعي النبوة كذباً أليس فی هذا البيان شاهد على ان الازهريين لا يتدبرون القرآن ولا تفتح لهم ابواب السماء ولا يعلمون مورد الآيات ومصدرها ؟ صدق الله العظيم حيث يقول « لا يمسه الا المطهرون » .

تحدينا وعجز مجلة الازهر !

قد بينا فی المقال الاول ان من سنتـه تعالى ان الانبيـاء الكذبة لا يفلحون ولا تنتشر دعوتهم ولا تصادف قبولا فی العالمين ولا يبقى لهم من يقوم باعباء فكرتهم بعد هلاكهم بل يحورون كأن لم يغنوا بالامس ولا يمهلون مدة طويلة وكـنا ذكرنا شهادتين من علماء الاسلام وهما : «١» يقول الشيخ عبد العزيز شارح شرح العقائد ما نصه : : وقـد ادعى بعض الكـذابين النبوة كمسيلمة اليمامی والاسود العنسی وسجاح الكاهنـة فقتل بعضهم وتاب بعضهم و بالجملة لم ينتظم امر الكاذب في النبوة الا اياما معدودة (النبراس ص ٤٤٤) « ٢ » يقول الامام ابن القيم رحمـه الله ما نصـه : (نحن لا ننكر ان كـثيراً من الكذابين قام فی الوجود وظهرت له شوكـة

ولكن لم يتم امره ولم تطل مدته بل سلط الله عليه رسله واتباعهم فمحوا اثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته، هذه سنته فى عباده منذ قامت الدنيا والى ان يرث الارض ومن عليها ،، (زاد المعاد) . وقد رأينا ان الشيخ خضر حسين مع اعترافه بأن احمد المسيح الموعود عليه السلام ادعى النبوة غير التشريعية وامهله الله قريباً من ثلاثين عاما وانتشرت دعوته فى اصقاع العالم شرقا وغربا ، وكثر اتباعه وكل يوم هم فى ازدياد ، نعم ان الشيخ خضر حسين برغم اعترافه بكل هذا رأيناه لا يزال يصر على زعمه ان مؤسس الجماعة الاحمدية كان مفتريا على الله وكاذبا فى دعواه النبوة ، وازاء هذا التعنت الباطل تحديته بهذه الكلمات وهذا نصها :

« انا اتحدى مشائخ الازهر كلهم بأن يأتوا بمثال واحد فقط ، لا اثنين ولا ثلاثة ، ويسموا لنا رجلا ادعى النبوة والوحى صراحة وقامت جميع طبقات الارض يناصر بعضها بعضا لاهلاكه وابادته واعملت العلماء كل حيلة لجعله خائباً خاسراً فى دعوته ثم امهله الله ثلاثا وعشرين سنة وهو مستمر في ادعاء الوحى والله ينصره على اعدائه ويضع له القبول فى الارض وتنتشر دعوته فى ادانى العالم واقاصيه فهل وجد رجل كاذب على وجه البسيطة بهذه الصفات ؟ فيا حضرات العلماء ! لن تجدوا نظيراً واحداً كهذا الا فى الصادقين فلا تظلموا انفسكم ولا تكذبوا الموعود الذى ظهر فى الوقت المعين وعند مسيس الحاجة » .

ولكن مجلة الازهر لم تحر جوابا ما ولم تحرك ساكنا لنقض هذا التحدى القاطع، فهذه هي شهادة الله الفعلية على ان الكاذب فى النبوة لا يمهل ثلاثا

وعشرين سنة والذى وجدت فيه الشروط المار ذكرها آنفا فهو لا محالة صادق ثم صادق .

مدعى الالوهية ومدعى النبوة ومسئلة الامهال !

يقول حضرة الشيخ خضر حسين ما نصه : « قد وافق داعية القاديانية على ان مدعى الالهية قـد ينتشر مذهبه فى طائفة من الناس ويترك من بعده اتباعا ، وجعل طائفة البهائية من هذا القبيل ، وحصر سرعة الاهلاك وعدم انتشار الدعوة فيمن يدعى الوحي والنبوة ، وقال فى الفرق بين مدعى النبوة ومدعى الالهية ان نشر دعوة مدعي النبوة آية من آيات الله ولا يعطى مفتر هـذه الآية لئلا يلتبس امر النبى بالمتنبى ، اما مدعي الالهية فانه يدعى امراً مستحيلا فليس هناك موضع التباس » .

وكنا سقنا فى تائيد هذا البيان قولين من كبار السلف ؛ احدهما قول الامام محمد طاهر صاحب مجمع بحار الانوار والثاني قول العلامة الظاهري وجاء في القول الاخير ما نصه : (ومـدعى الربوبية فى نفس قوله بيان كـذبه فظهور الآية عليه ليس موجبا لضلال من له عقل واما مدعي النبوة فـلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لأنه يـكون ضلالا لكل ذي عقل) فنحن فرقنا بين مدعي الالوهية ومدعي النبوة الكاذبة وقلنا لا بد من تفريق بين عقاب هذا وذاك ، قلنا هـذا لدليل شرعي وآخر عقلي ، اما الدليل الشرعي فهو ان الله تعالى بين فى القرآن المجيد انه لا يمهل المتقول على الله والمدعى بالنبوة كذبا بل يسحته سحتا كما مر بيانه وسيأتى ايضـاً ولم يذكر الله فى حق من يدعى بالالوهية انه يسحته فى الدنيا بعذاب او لا يمهله بل قال جل من قائل « ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه

جهنم كذلك نجزى الظالمين » . واما الدليل العقلي فان البون بين الانسان والاله شاسع جدا بل هما ضدان لا يجتمعان في شخص واحد ، الانسان مخلوق والاله خالق ؛ الانسان لا يكون الهـا والاله لا يكون انسانا ، ولكن النبي ليس كذلك بل الانبياء من جنس البشر ، والانسانية والنبوة توجـدان في شخص واحد ، فاذن مدعي اللاهوت ليس محـل البحث والتشكيك ولكن مدعى النبوة محتمل الصدق والكذب فاذا ظهرت له آية او آيات مثل ما ظهرت للانبياء السابقين فنبوته صادقة ورسالته ثابتة لأن المعيار الذى من اجله آمنا بالانبياء السابقين وجد في هذا المدعي فهو على غرارهم ولا داعي لتكذيبه

تقول مجلة الازهر رداً على هذا القول الفصل ما لفظـه : « ان الادلة القائمة على انقطاع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم قاطعة فقد تظافر على ذلك الكتاب والسنة المتواترة والاجماع فيجوز ان يكون تأخير اهلاك غلام احمد ، وترك اباطيله تنتشر بين طائفة من الناس ، من ناحية ان الادلة القائمة على بطلان دعواه الوحي والنبوة قاطعة ، وليس بينها و بين ازهاق روح تلك النحلة المارقة الا ان يتناولها اهل العلم بالبيان » .

ونحن قد اتينا باوضح بيان في مسئلة انقطاع النبوة فيما سبق ونقول الآن ان عيسى بن مريم عليه السلام الذى تنتظرونه انتم اذا نزل من السماء كما تقولون فهل تظهر له آية تدل على صدقه ام لا ؟ فاذا قلتم لا تظهر له آية ما فكيف يعرف اذن صدقـه من كذبه ؟ وان قلتم نعم تظهر وتدل على كونه صادقا فاقول كيف تعدون ظهور ذلك الدليل برهانا على صدقه ؟ وهل لا يجوز لقائل حينئذ ان يقول « ان الادلة القائمة على انقطاع النبوة بعـد محمد صلى الله عليه وسلم قاطعة فمن الجائز ان يمهله الله كما يمهـل مدعي

الالهية » ؟ ان ما هو جوابكم فهو جوابنا . ثم نقول أليس انا اذا قلنا لا اله الا الله فيكون معناه ان ميزات الالهية وعلامات الربوبية لا توجد الا في الله وحده ولا تنطبق على احد صفات الله ؟ فمن المعقول ان قولنا لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم يكون معناه انه لا تظهر لأحد بعده آيات النبوة ولا تنطبق عليه علامة من علائم الانبياء ولكن اذا وجدت في احد علامات النبوة الصادقة فلا يكون قولنا في انقطاع النبوة المطلقة صحيحاً بل مردوداً بشهادة الله الفعلية . وهنا اورد مثلا والفت نظر القارىء النبيل الى ان البهاء مؤسس البهائية ، زعم فيما زعم ، ان شريعة القرآن الغراء منسوخة وكتب لأتباعه شريعة جديدة اسماها (الكتاب الاقدس) ولكن هل وجدت في شريعته علامة من علامات شرائع الله ؟ كلا ! اول علامة لشريعة الله ان تنفذ في حياة حاملها ولكن الشريعة البهائية لم تنفذ وليست هي في سبيل التنفيذ بل ضاعت وفقدت ولا يريد اهل البهاء ان يظهروها الملأ خوفا من فضائحها واذا كانت عند احد منهم نسخة منها فانه يخفيها اخفاء الاجرب لعلته ، وكم من البهائيين سألتهم عنها فابوا على الا الانكار والتكتم و بعضهم قالوا توجد نسخة منها عند زعيمهم حضرة شوقي افندي بحيفا ولكني حينما زرته مع صديق حميم في ١٤ صفر ١٣٥٢ قال (لا توجد عندي) بل صرح لي احدهم فرج الله ذكي بالقاهرة في ايام الشتاء المنصرم انه كان يود طبع كتاب الاقدس في حياة عبد البهاء عباس افندي زعيمهم الاول وهو كان سمح له في اول الامر ولكن منعه اخيراً قائلا لا تطبع هذه الشريعة لأنه لم يأن اوانها وهي ليست للجيل الحاضر .

هذه الحقيقة الراهنة شاهدة شهادة قاطعة على ان لا شريعة بعد القرآن ولا مشرع بعده ، فلو كانت النبوة غير التشريعية منقطعة بتاتا فلا يمكن

ان توجد علاماتها فى شخص من يدعي بها ،واذا وجدت تلك العلامات فعلا فذاك دليل على ان النبوة غير التشريعية لم تنقطع بعد وان هذا المدعي صادق حقاً .

ثم اعود فاقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم عاش بعد ادعائه النبوة ثلاثا وعشرين سنة وصادفت دعوته قبولا ورواجا بين الناس. ونصره الله نصراً عظيما وهذا كله دليل على صدقه وحجة على اليهود والنصارى والمشركين، والمسلمون كانوا من بدء الاسلام يذكرون هذه الحجة و يلقمون بها اعداء الاسلام حجراً لأنهم لا يجدون احداً ادعى النبوة كذبا وعاش هذه المدة وانتشرت دعوته بين الناس و بقيت بعد وفاته ايضا . ولكن الآن انتم يا حضرات المشائخ تكذبون حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام مع وجدان هذا الدليل فى شخصه تماما ؛ فلو قال لكم احد من اليهود والنصارى بأن احمد المسيح القاديانى (عليه الصلوة والسلام) ادعى النبوة وعاش ثلاثين عاما بعد ذلك وانتشرت دعوته بين الناس واتباعه يزدادون كل يوم فماذا تجيبونه ؟ هل تقولون له (ان الادلة القائمة على انقطاع النبوة بعد محمد صلعم قاطعة) ؟ وهل يكون هذا الجواب حجة على اليهود والنصارى ؟

انكم لو فكرتم قليلا فى قولكم هذا لظهر لكم ان هذا القول يهدم اكبر دليل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم — والعياذ بالله — فخير لكم ان ترجعوا الى الحق ،والرجوع الى الحق فضيلة . واما قولكم (ليس بينها و بين ازهاق روح تلك النحلة المارقة الا ان يتناولها اهل العلم بالبيان) فهل الى يوم الناس هذا بقى اهل العلم غافلين ولم يسعوا لازهاق روح الاحمدية ؟ لا يا حضرة الشيخ ! بل انهم انفدوا حيلهم ولم يدخروا ما فى

وسعهم من بيان وتكذيب وتنفير وتكفير ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه ونور الله لا يطفأ وقد شهدتم فى مقالكم الاول بقولكم « وقد رأيتم علماء الهند كيف قاوموا هذه الفئة وما زالوا يقاومونها » وكانت الاحمدية كنبت ضعيف ثم هبت عليها عواصف الظلم وزوابع تكفير المشائخ ومقاومتهم العنيفة ، وكان القسوس والمجوس يضعون كل العراقيل في طريق الاحمدية ولكنها نمت وازدهرت حتى صارت دوحة عظيمة فروعها فى الخافقين وفى ادانى الارض واقاصيها وان كنتم فى شك فاقرؤا ما قالت جريدة (الفتح) وغيرها فى حق الجماعة الاحمدية وانتشارها .

وصفوة القول ان مؤسس الجماعة الاحمدية صادق لانه انطبق عليه دليل دلل الله تعالى به على صدق الانبياء وهذا الدليل لم يصدق على احد من الكاذبين ولن يصدق ابداً .

آيات القرآن المجيد وخيبة وعدم الامهال لمدعي النبوة كذبا !

ذكر الشيخ خضر حسين الست آيات التى سقناها في اثبات ان المدعي بالنبوة كذبا يخيب ولا يفلح ويأخذ الله منه باليمين ولا يمهله ثلاثا وعشرين سنة مثل مدة الرسول بعد دعوى النبوة بل يسحت ذلك الكاذب بعذاب. ذكر حضرة الشيخ تلك الآيات ثم عاد يرد عليها فقال : « اما قوله تعالى « ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » وقوله تعالى « فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون » فانما يدلان على ان المفترى على الله تعالى لا يفلح » . ثم يقول عن قوله تعالى « وان يك كاذبا فعليه كذبه » وقوله تعالى « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » ما نصه : « فان هاتين الآيتين لا

تدلان على اكثر من ان الذى يكذب على الله تعالى يصيبه جزاء كذبه فى الدنيا او فى الآخرة ويجازى مع ذلك بالخيبة والحرمان من بلوغ المقصود والظهور على حماة الحق » ويقول ايضاً : « على ان الآية الثانية لم تقع خطاباً لنبي وانما هى من قول موسى عليه السلام خطابا لقوم فرعون وغاية ما تدل عليه ان المفتري على الله يخيب في دعوته ويصيبه جزاء فريته » .

ونحن نقول ان الآية الثانية من قول موسى عليه السلام خطاب لسحرة(١) فرعون وليس لقومه عامة وقول موسى عليه السلام صحيح غير خطأ وفيه تصريح بان جزاء فرية للمفتري على الله ان يسحته بعذاب وقد خاب من افترى فالاستدلال به جائز ، ومهما يكن الامر فقد اعترف حضرة الشيخ بأن الآيات الاربع تدل على (١) « ان المفتري على الله تعالى لا يفلح » (٢) « وان الذى يكذب على الله تعالى يصيبه جزاء كذبه فى الدنيا او فى الآخرة ويجازي مع ذلك بالخيبة والحرمان من بلوغ المقصود » (٣) « وان المفترى على الله يخيب فى دعوته ويصيبه جزاء فريته » . فاذن قولنا حق لا غبار عليه وهو ان المتقول على الله تلحقه خيبة فى دعوته وليس معنى الخيبة الا الفشل وعدم وضع القبول للمدعى فدعوة المدعى بالنبوة كذبا لا تنتشر ولا تلقى رواجا فى البشر ، ثم لا يكون المفتري على الله خائبا فحسب بل يصيبه جزاء فريته وهو ما ذكره الله بقوله « فيسحتكم بعذاب » يعني يهلك ويباد وتستأصل شأفته ، وتفصيل هذا العذاب يأتى في بيان تفسير قوله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل » .

والآن نقول ان القارىء الكريم ربما يكون مطمئنا بأن مجلة الازهر

---

(١) راجع تفسير الخازن وتفسير مدارك التنزيل وتنوير المقياس

نطقت بالصدق واعترفت بالحق وصار جو البحث صافيا ، لا يا اخي القارىء ليس الامر كما تظن بل انظر الى حضرة الشيخ خضر حسين كيف يتقهقر ويرجع الى الوراء ويقول : « ليس معنى عدم الفلاح بمقصور على اهلاكه بسرعة وخيبة دعوته بحيث لا تجد سامعاً ... بل يكفي في تحقق عدم الفلاح فوز انصار الحق عليه فى الدنيا » واقول لحضرته هب ان عدم الفلاح ليس بمقصور على اهلاك المفترى بسرعة وخيبة دعوته ولكن هل تنكر ان « اهلاكه بسرعة وخيبة دعوته » داخلان فى عدم الفلاح ؟ فقوله تعالى العام فى حق المتقول على الله (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لا يتحقق الا اذا تحقق جميع ما يتضمنه لفظ عدم الفلاح . واما الاكتفاء بفوز انصار الحق عليه فى الدنيا في معنى عدم الفلاح ، فان كان معنى الفوز ان المدعى بالنبوة يمهل مدة طويلة مثل ثلاث وعشرين سنة وتنتشر دعوته فى خلق الله وتظهر آيات الله لصدقه ويزداد تابعوه فلعمري ان هذا ليس بفوز ، ان هو الا تعلة يتعلل بها الصبيان وكل شخص ينسب لنفسه مثل هذا الفوز لفاشل بالبداهة . ولكن ان كان معنى فوز انصار الحق على المفترى انه يمحي اثر المفتري وتجتث جذوره وتتحطم موجة دعوته عند صخرة قوة انصار الحق وتخبو فورتها ولا ينال الرجل ما يرومه بل يهلك خاسراً فهذا هو الصحيح وهذا ما نقول به . ثم قال حضرة الشيخ (ثم ان عدم الفلاح قد جعل فى الآية الثانية مما يترتب على التكذيب بآيات الله أفيبلغ الخلط فى الحديث بهذا الداعية ان يدعي ان كل من يكذب بآيات الله يعجل الله باهلاكه فى الدنيا) وانا اقول يا حضرة الشيخ ! ليس الخلط من شأني فى الحديث ولا فى غيره ولكن حضرتكم لم تتعودوا ان تتدبروا آيات الله والا فاى معضلة هذه التي ذكرتموها . ألا تعلمون ان معنى « افلح

فلان ، نجح وظفر بما طلب » (المنجد) ؟ فمعنى قوله تعالى « انه لا يفلح المجرمون » الوارد في حق المفتري على الله ومكذبي رسول الله الصادق هو ان ذلك المدعي بالنبوة اما ان يكون صادقا او كاذبا ، فان كان صادقا فمكذبوه اظلم وهم المجرمون فهم لا يظفرون بما يطلبون من اهلاك هذا المدعى وهدم بنائه وخيبة دعوته بل تنتشر دعوته ويمد الله ظله رغم انوفهم وان كان كاذباً فهو أظلم الناس واعداؤه انصار الحق فهذا المدعى لا ينال ما يطلبه ولا يظفر بما يروم بل يهلك ويمحى ذكره من العالمين . فعدم الفلاح حسب حال كل فريق وحسب طلبه . مدعى النبوة يطلب ان يؤمن الناس به ومكذبوه يطلبون ان يهلكوه و يصدوا الناس عنه ، النبي لا يريد اهلاك قوم ارسل اليهم الا اذا طغوا و بغوا وتجاوزوا حدود الاخلاق وفى تلك الصورة لا محالة هم من الهالكين . وهم يودون هلكه فى الفور فلذلك بقاء مدعى النبوة حيا ولا سيما ثلاثاً وعشرين سنة وانتشار دعوته هو فلاحه وعدم فلاح لاعدائه ، والعكس بالعكس ؛ وقد جاء لفظ الفلاح بمعنى البقاء ايضا ، يقول الشاعر : ولكن ليس للدنيا فلاح اى بقاء « مختار الصحاح » .

تفسير قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل . الآية .

ان حضرة الشيخ لم يقل شيئاً عن قوله تعالى (قل ان افتريته فعلى اجرامي وانا برىء مما تجرمون) ولكنه قال : « واما قوله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » فليس المراد منه ان الله يعجل باهلاك كل من يدعى النبوة كذبا و يقطعه عن الحياة لاول ما يدعى النبوة » . ثم قال : وانما نزلت هذه الآية في حق محمد صلى

الله عليه وسلم فلو كان هذا الذى استقامت سيرته وبهرت حكمته وثبتت معجزته قد تقول على الله تعالى بعض الاقاويل لكان الضرر من تقوله على الله تعالى عظيما فكان من مقتضى الحكمة ان يأخذ الله منه باليمين ثم ليقطع منه الوتين » . وبيان الشيخ هذا يدل على انه لا ينكر ان الآية تقول بالمؤاخذة العاجلة وكيف ينكرها وائمة التفسير قد اقروا ذلك . يقول الامام الرازى ما نصه : (هذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم فانهم لا يمهلونه بل يضر بون رقبته فى الحال ... هذا هو الواجب فى حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب) ويقول الامام الطبرى ما نصه : « انما يعني بذلك انه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها » ويقول العلامة الزمخشرى (والمعنى لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام) ويقول الامام ابن كثير ما لفظه : « قال شيئاً من عنده فنسبه الينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة » .

وبعد هذا بقى قول الشيخ بأن الآية نزلت فى حق النبي وشأن الرسول انه قد استقامت سيرته وبهرت حكمته وثبتت معجزته فلذلك لا تنطبق الآية الا على الرسول صلعم وحده ومعنى هذا القول ان النبى لو تقول على الله بعد تلك المعجزات الباهرة لما امهله الله ثلاثا وعشرين سنة بل عاجله بالعقوبة وقطع منه الوتين واما غيره فلا يقع تحت هذا القانون . والجواب على قول الشيخ من وجوه عدة وهى «١» ان الآية سيقت برهانا على صدق الرسول صلعم ضد الكفار والمشركين ومعلوم انهم ما كانوا يعترفون باستقامة سيرته وبهر حكمته وثبوت معجزته بل كانوا يقولون « هذا ساحر كذاب » سورة ص ، ويقولون « لولا نزل عليه آية من

ربه» سورة الأنعام ، ويقول تعالى «واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا » سورة الفرقان. واذا كانت الآية (ولو تقول علينا) حجة على الكفار فى حق النبى صلعم فقط لأن معجزته ثبتت فالكفار لا يقولون بثبوت معجزته فكيف تكون حجة عليهم وبرهانا على صدق الرسول الاعظم ؟ لأن القاعدة تقول ما لم يثبت الاصل لا يثبت الفرع . ثم يا ليت شعري اذا آمن الكفار باستقامة سيرة الرسول وآمنوا بمعجزاته فهل يحتاجون الى برهان آخر ؟ «٢» ان الشيخ يرمي من وراء بيانه الى ان حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام لا يكون صادقا حسب هذه الآية حتى ولو كان عاش بعد ادعائه النبوة ثلاثين عاما واقول ان الشيخ لم يصب الهدف لأن سيرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ايضاً كانت مستقيمة فى نظر اصدقائه واعدائه قبل دعوى النبوة غير التشريعية والذين قلبوا له ظهر المجن وصاروا اعدائه الالداء هم ايضا كانوا يمدحون سيرته وكانت حكمته باهرة ومعجزته ثابتة عند الذين آمنوا به وقد ذكرنا نبذة من سيرته فى العدد الرابع فاذن هذه الآية تدل على صدق سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ايضا دلالة واضحة . «٣» لا شك ان الآية نزلت فى حق النبي صلعم لكنها نزلت دليلا على صدقه وان نزولها فى حقه لا يمنع عموم حكمها ، وورد قوله تعالى « الم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث » فى حق النبى ولكن حكمه عام لكل فرد من افراد الامة . واما كون قوله تعالى « ولو تقول علينا الخ » دليلا على صدقه فهذا القول يقتضى العموم بكل وضوح لأن الدليل حيثما وجد يوجد المدلول وتخلف المدلول عن الدليل محال فانكار عموم هذا الدليل كان معناه اخراجه عن كونه دليلا . ولذلك

يقول صاحب تفسير روح البيان ما نصه : « في الآية تنبيه على ان النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئا او زاد او نقص حرفا واحداً على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره » .

وزبدة القول ان الآية جاءت برهانا ساطعا على صدق الرسول عليه السلام وعلى من انطبقت عليه ، والرسول الاعظم عاش بعد ادعائه بالنبوة ثلاثا وعشرين سنة فاتضح ان كل من يدعى بالنبوة ولا يبتر بل تنتشر دعوته ويعيش ثلاثا وعشرين سنة فهو صادق ومن عند الله . والشك في صدق نبوة مثل هذا المدعي يورد الشبهة في صواب القاعدة التي بينها الله سبحانه ، وذلك باطل ولازم الباطل ايضاً باطل . «٤» ان الرسول صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء واصدق البشر فهل يتصور في حقه ان يفترى على الله ويتقول عليه ولا سيما بعد المعجزات الباهرات ؟ كلا ! واذا كان صادقا وهو في الحق صادق فلا يطرأ على كلامه كذب اذ لو كان كاذبا فكيف يعطى معجزة باهرة ؟ ويظهر بادنى تدبر ان مراد الله زجر الكفار وافحام المشركين الذين لم يؤمنوا بالرسول بل عدوه كاذبا مفتريا على الله فقال « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين » اى زعمكم في حق الرسول باطل والا كيف يمكن ان يمهله الله الى هذه المدة المديدة ولا يأخذ منه باليمين ولا يقطع منه الوتين ؟ فسياق الآية والفاظها وكونها دليلا ، كل هذا يصرح بعمومية الآية وعمومية الدليل واما الشروط التي يريد الشيخ خضر حسين تقييد الدليل بها فهي موجودة في سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام فهو صادق وان الايمان به واجب فطوبى لمن آمن به وكان من انصاره .

صدق

حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام

— ودفع شبهات مجلة الازهر —

كلما بعث الله نبيا وارسل رسولا واقام مصلحاً من لدنه ، ابى الناس الا كفورا وصاروا له اعداء و بيتوا له شروراً وجعلوا العثرات فى سبيل ذيوع دعايته وجاؤا ببهتانات يفترونها بين ايديهم وارجلهم ولا سيما تلك الطبقة التى اوتيت حظا من العلم الظاهري وسموا انفسهم علماء فان لهم عادة قديمة وشنشنة معلومة وهى انهم يصبحون لكل نبى اعداء الداء وخصوماً زرقا الا من رحم الله وهم قليل جداً ، يقول الله عز وجل « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن » ، وهم يسعون ليطفؤا نور الله ولكن العاقبة للمتقين . فاعداء الانبياء يجهدون نفوسهم وينهكون قواهم وينفقون اموالهم ، كل ذلك لا للخير، لأن الخير مات على ايديهم ، بل لاثارة الفتن والشرور ولكن جهودهم تكون اخيراً عليهم حسرة ثم يغلبون واما الانبياء فيلقون اشد الآلام والبلايا في هذه السبيل حتى يأتيهم نصر الله « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين » . ان الله ارسل حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام عند الوقت للموعود وارى لاجله الآيات فى السماء وفي الارضين وفى نفوس الاصدقاء والاعداء، وجعل النصر حليفه فى بلاده وفى الآفاق واعطاه علم

القرآن المجيد وعلمه تفسيره بصورة لا يباريه فيها احد من العلماء ثم ظهر صدقه بجميع تلك المعايير التي اثبتت صدق الانبياء الاولين وقد ذكرنا نبذة من هذه الاقسام فى العدد الرابع ولكن القوم لا يريدون ان يسمعوا او يفقهوا وما هم من المبصرين .

وان مجلة نور الاسلام ما ردت على بياناتنا ولم تنقض أي جواب من اجوبتنا على شبهاتها السابقة ومعنى ذلك انها قبلت خطأ نفسها واعترفت بصحة اجوبتنا ولكنها جاءت باشياء اخرى فى هذا الباب سنذكرها فيما يلي ونرد على اقوالها .

موقف هؤلاء العلماء فى وجه حضرة احمد عليه السلام !

يقول الشيخ خضر حسين : (ان موقفنا فى وجه غلام احمد واتباعه انما هو موقف حزب الله فى وجه مسيلمة وسجاح وامثالهما ممن يفترون على الله الكذب) قال الشيخ ان موقفهم فى وجه حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام موقف حزب الله فى وجه مسيلمة ولكن الحالات لا تصدق قول الشيخ ولا تؤيد زعمه وذلك من اربعة اوجه (الاول) ان مسيلمة مثلا غير احكام الشريعة ونسخ بعض الآيات القرآنية وقام معارضاً للنبى عليه الصلوة والسلام واما احمد المسيح الموعود فيقول : (١) « انا مسلمون نؤمن بكتاب الله الفرقان ونؤمن بان سيدنا محمدا نبيه ورسوله وانه جاء بخير الاديان ولن يقبل عمل ولا عبادة الا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته ولا شريعة بعده ولا ناسخ لكتابه ووصيته ولا مبدل لكلماته ولا قطر كمزنته ومن خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان

ولن يفلح احد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى ،
ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى »

(مواهب الرحمن صحيفة ٦٦ - ٦٧)

(٢) « ان لكم فى القرآن وحده حياة ، من يكرمه ينل في السموات الاكرام
ومن يفضله على كل حديث وعلى كل قول يفضلون فى السماء ،
ألا لا كتاب لبني نوع الانسان الا القرآن ولا رسول ولا
شفيع لبنى آدم الا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم »

(كتاب التعليم)

هذا وانتم يا حضرات المشائخ تنسخون المئات والعشرات من الايات القرآنية كما فعل مسيلمة ، ونحن معشر الاحمديين لا نقول بنسخ ولا حرف واحد من القرآن الحكيم، بل هو عندنا محكم القراءة ، محكم الالفاظ ، محكم العمل يعمل به كله الى يوم القيامة ، فشتان ما بين حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ومسيلمة الكذاب .

« والثانى » ان مسيلمة ظهر حينما كان الاسلام فى ازدهار ونمو مطردين واراد مسيلمة ان يمنع تيار انتشار الاسلام ويصده صداً ولكن الان حالة الاسلام والمسلمين يرثى لها كما اتينا بشهادات عديدة في مقالنا الافتتاحي ، فهل من المعقول ان الله تعالى فى هذه الحالة عوضا عن ان يرسل مصلحاً قويا ،يهمل شأن دينه ويرخى العنان لرجل يشبه مسيلمة في تخريب الاسلام؟ كلا !

« والثالث » هو مسيلمة بما لم ينل وخاب خيبة مريعة ولم تبق له جماعة تقوم بنشر دعوته فهلك وماتت حركته ولكن الامر ههنا بالعكس لأن الجماعة الاحمدية قامت بجميع الوسائل للدعوة الى الاسلام وهى منذ اربعين

سنة يزداد افرادها كل يوم عن سابقه . يقول الامير عادل ارسلان عن الحركة الاحمدية فى اميركا : « واما القاديانية فهم كمبشرى البروتستانت والكاثوليك نشاطا وغيرة دينية ، وقد رأيت بعض دعاتهم فى الولايات المتحدة وعلمت ان عدد اتباعهم هناك لا يقل عن مئتي الف » ،، جريدة الفتح ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١ ،،

وهذا البيان قطرة من بحر وغيض من فيض، فاين النسبة بين مسيلمة الكذاب و بين مؤسس الجماعة الاحمدية ؟ يقول الله تعالى ،، فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ،، .

،، والرابع ،، ان مسيلمة ادعى بالنبوة كذبا فلم يمهل مدة ثلاثين سنة ولا عشرين ولا عشر سنوات بل اخذ الله منه باليمين حالا وقطع منه الوتين وقتل مسيلمة شر قتلة وابيد واستؤصل وجعله الله نكالا للمتقين وعبرة للمتدبرين وهكذا اثبت الرب تعالى ان النبوة الكاذبة سم زعاف لا ينجو شاربه ولا يمهل مدعي النبوة كذبا ولا يكون من المفلحين

اناشدكم يا حضرات المشائخ هل يجوز ان تشبهوا احمد المسيح الموعود عليه السلام الذى ادعى بالنبوة غير التشريعية وامهله الله تعالى نحو ثلاثين عاما وانتشرت دعوته ولم يقتل بل توفى بموت طبيعى ؛ هل يجوز ان تشبهوه بمسيلمة الكذاب ؟ اتقوا الله يا حزب المشائخ واخشوا يوما يجعل الولدان شيبا والله بما تقولون عليم .

لقد ظهر مما ذكرنا ان موقف هؤلاء المشائخ فى وجه حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ليس موقف حزب الله فى وجه مسيلمة الكذاب ،

اذ لا مشابهة بين حضرة احمد المسيح الموعود و بين مسيلمة الكذاب ، وكذلك حضرات هؤلاء المشائخ لا توجد فيهم علامات حزب الله وهم بانفسم يعلمون هذا الامر ، والخلق يعلم ذلك . يقول الكاتب البليغ الامير شكيب ارسلان :

« وعلماء الاسلام اكثرهم سكوت خائفون من المخلوقات غير خائفين من الخالق لا يبدؤن ولا يعيدون » (الفتح – ٣٤٣)

وجاء فى جريدة (الجامعة الاسلامية) التي تصدر فى يافا عن الازهر خاصة منقولا عن جريدة (كوكب الشرق) الغراء ما نصه :

« فى كل يوم تطلع علينا الصحف باخبار عن الازهر ، وفي كل يوم تحدثنا فيه عن تصرفات شؤون كلها باعثة على عميق الاسف ان كان هناك من يأسف على العلم والاسلام ؛ وكلها داعية الى شديد القلق وعظيم الحسرة ان كان هناك من يتحسر على الازهر ويهتم لشأنه وصيانة سمعته عما يلوثها و يشينها كجامعة اسلامية كبرى وكمعهد ذي تاريخ معروف لدى جميع الشعوب في كل بقاع الارض على اختلاف مللها ونحلها .

فبينما تحدثنا الصحف ان العلماء فى الازهر قد غدوا متجافين متقاطعين يخشى بعضهم بعضا من تجسس بعضهم على بعض اذا بها تحدثنا ان شيخ الازهر نفسه يستعدي ادارة الامن على فريق من علماء التخصص مخبراً اياها ان هؤلاء العلماء قد فكروا فيما لا يرضاه ولاة الامور ففاجأهم رجال تلك الادارة فى جنح الليل فاقلقوهم واهليهم وهم مطمئنون وافزعوهم وهم آمنون واستلوهم من بين اهليهم الى الاقسام للتحقيق معهم ثم تبين بعد ذلك كله انهم براء مما عزاه اليهم فضيلة شيخ الازهر وزعيم الاسلام »

(٢٥ صفر ١٣٥٢)

فالمسلمون فى حاجة وعوز شديدين الى مصلح سماوى وهو هذا احمد المسيح الموعود الذى ظهر على رأس هذا القرن طبق الحديث النبوي (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) فقام فى وجهه هؤلاء العلماء مشاغبين وهم يرون كل رذيلة وكل انتهاك لحرمات الله فلا تأخذهم الغيرة على دينه فكيف يقال اذن ان موقفهم موقف حزب الله؟ هل فيهم علائم حزب الله ؟ بل الحق الصراح ان المسيح المحمدى عليه السلام اوذى على لسان هؤلاء المشائخ كما ان المسيح الاسرائيلي عليه السلام اوذى على لسان علماء اليهود والفريسيين ؛لأنهم يكفرون بغير حق ويفتون بغير علم ولا يؤمنون بالمسيح الموعود وقد جاء فى الانجيل : « فاجابهم الفريسيون ألعلكم انتم ايضا قد ضللتم . ألعل احداً من الرؤساء او من الفريسيين آمن به ولكن هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون »

يوحنا ٧ : ٤٧ - ٤٩

وصدق نبأ الامام ابن العربي رضى الله عنه حيث يقول « اذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة » الفتوحات المكية .

النبأ العظيم فى زواج السيدة محمدى بيكم !

من جملة الانباء الغيبية التى انبأ بها حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام نبأ يتعلق بمرزا احمد بيك وعائلته وهذا النبأ يتخذه اعداء الاحمدية، لاجل سوء فهمهم او زيغ قلوبهم ، دليلا على كذب احمد المسيح الموعود عليه السلام مع انه فى الحقيقة دليل جلى على صدقه . وقد ذكرت مجلة الازهر وجريدة « الفتح » المصرية وجريدة « الصراط المستقيم » العراقية في الايام الأخيرة هذا النبأ بتحريفات شتى . وها نحن نذكر اولا ما قال

هؤلاء الثلاث ثم نوضح الحقيقة جلياً لمن كانت له عينان . تقول مجلة الازهر ما نصه : « انه كان قد رغب فى التزوج بفتاة من بنات بعض اقاربه ، وسبق الى ظنه ان والدها لا يحجم عن تزويجه اياها ؛ فزعم ان اقترانه بها قد تقرر بطريق الوحي ، ولكن اهل الفتاة امتنعوا من تزويجه اياها ؛ وعزموا ان يزوجوها برجل غيره ، فلما بلغه هذا العزم زعم انه اوحى اليه مرة اخرى ان من يتزوجها غيره يموت فى مدة لا تتجاوز ثلاث سنين ثم تصير الفتاة زوجاله ، ولكن اهل الفتاة موقنون بأن غلام احمد غير صادق فيما يزعم ، فزوجوا ابنتهم من رجل مسلم يدعى ميرزا محمد سلطان ؛ ودامت العشرة بين الزوجين ، واستمرا فى حياتهما وقد مات القادياني فى ٢٦ من مايو سنة ١٩٠٨ » . وتقول جريدة « الصراط المستقيم » ان احمد المسيح الموعود عليه السلام قال لمرزا احمد بيك ما نصه : « ان الله قد اخبرني ان نكاحها رجلا آخر لا يبارك لها ولك ؛ فان لم تزدجر فيصب عليك مصائب وآخر المصائب موتك ؛ فتموت بعد النكاح الى ثلاث سنين بل موتك قريب ويرد عليك وانت من الغافلين ؛ وكذلك يموت بعلها الذى يصير زوجها الى حولين وستة اشهر ؛ قضاء من الله فاصنع ما انت صانعه واني لك من الناصحين » (العدد : ١٢٤) . وتقول جريدة « الفتح » بأن احمد المسيح الموعود عليه السلام اعلن بما نصه : « فاني اعلن بهذا الاعلان موقنا بأن ناكحها يموت فى عامين ونصف عام من يوم نكاحه ، ويموت ابوها في ثلاثة اعوام من يوم نكاحها ، وتنزل المصائب والبلايا تترى على البنت محمدى بيكم و بعد حدوث كل ذلك تدخل فى نكاحى لا محالة » (العدد ٣٤٦) .

هذه اقوال هاته الجرائد الثلاث التى هى عدوة للجماعة الاحمدية

وحقيقة هذا النبأ هي كما يلي : ان بعض اقارب حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام كانوا يسخرون من الدين ويستهزؤن باهله ومرزا احمد بيك كان منهم وهم كانوا يؤذون حضرة احمد المسيح الموعود ايضاً ويطيلون السنتهم عليه بالسب والشتم ويقولون له كما هي عادة الاعداء « ما جئتنا ببينة ولم تنزل عليك آية وان كنت صادقا فارنا آية واذا كان الله يسمع فلم لا يعذبنا » وما الى ذلك من استخفاف بالدين وتكذيب لحضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام حتى امتلأت كأسهم بل طفحت فهنالك قال الله تعالى لحضرة المسيح الموعود عليه السلام ما نصه :

« انى رأيت عصيانهم وطغيانهم فسوف اضربهم بانواع الآفات ، ابيدهم من تحت السموات ؛ وستنظر ما افعل بهم وكنا على كل شيء قادرين . اني اجعل نساءهم ارامل وابناءهم يتامى و بيوتهم خربة ليذوقوا طعم ما قالوا وما كسبوا ولكن لا اهلكهم دفعة واحدة بل قليلا قليلا لعلهم يرجعون ويكونون من التوابين ، ان لعنتي نازلة عليهم وعلى جدران بيوتهم وعلى صغيرهم وكبيرهم ونساءهم ورجالهم ونزيلهم الذى دخل ابوابهم وكلهم كانوا ملعونين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقطعوا تعلقهم منهم و بعدوا من مجالسهم فاولئك من المرحومين »

(آئينه كمالات اسلام صحيفة ٥٦٩)

ثم ذكر المسيح الموعود عليه السلام رؤياه عن عميدة تلك العائلة اى ام زوجة مرزا احمد بيك ما نصه : « رأيت هذه المرأة واثر البكاء على وجهها فقلت ايتها المرأة توبي توبي فان البلاء على عقبك والمصيبة نازلة عليك يموت ويبقى منه كلاب متعددة » (تتمة الاعلان ١٠ يوليو ١٨٨٨)

و بين اخيرا بالتفصيل بأن ربى اخبرنى انه يريكم آية فى بنتكم محمدى بيكم ، وتلك الآية من جهتين ، ان وقع زواجها مني ورجعتم الى الله فسيدفع الله عنكم تلك البلايا التى قد اعدت لكم وان ابيتم الا تزويجها من شخص آخر فتنزل عليكم البلايا والآفات ، وتفصيل تلك المصائب (١) ان اب البنت مرزا احمد بيك يموت بعد النكاح فى بحر ثلاث سنوات بل في اقرب وقت (٢) و بعلها يموت فى مدة سنتين ونصف «٣» واذا حصلت هاتان الحادثتان وماتا هما ، ابوها و بعلها ، فبعد ذلك كله ترجع البنت الي اخيراً بالنكاح . يقول حضرة احمد المسيح الموعود ما نصه « وكان اصل المقصود الاهلاك وتعلم انه هو الملاك ، واما تزويجها اياي بعد اهلاك الهالكين والهالكات فهو لاعظام الآية في اعين المخلوقات » رسالة انجام آتهم . فزواج حضرة احمد عليه السلام من تلك المرأة كان مشروطا بموت مرزا احمد بيك ابيها اولا وموت بعلها ثانيا ولا يترتب ان ينعقد النكاح الا اذا مات كلاهما اولا واذا لم يموتا فلا يطالب بالزواج ولا يرد عليه اى اعتراض لأن النكاح مشروط بموتهما واذا فات الشرط فات المشروط .

ان موسى عليه السلام قال لقومه ،، يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ،، وهم ارتدوا على اعقابهم فتغير وعد الله وتأخر وقال تعالى ،، فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض ،، فانظر كيف قال اولا ،، كتب الله لكم ،، ثم قال ،، فانها محرمة عليهم ،، لأن الشرط قد فات واذا فات الشرط فات المشروط . نرجع فنقول ان النكاح كان مبنيا على حصول موتهما كما جاء في بيانات جريدة ،، الصراط المستقيم ،، وجريدة ،، الفتح ،، ايضا وموتهما كان

انذاراً ووعيداً منه تعالى ؛ والوعيدات كلها مشروطة بعدم التوبة والعفو من الله يقول الامام الرازي ،، وعندى جميع الوعيدات مشروطة بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب فى كلام الله تعالى ،، الجزء الثانى .

ويقول العلامة ابو الفضل صاحب ،، روح المعاني ،، ما نصه :

« ان آيات الوعد مطلقة ؛ وآيات الوعيد وان وردت مطلقة لكنها مقيدة ،حذف قيدها لمزيد التخويف» ،،الجزء الرابع ،،

ثم يقول : « والاصل فى هذا على ما قال الواحدى ان الله عز وجل يجوز ان يخلف الوعيد وان امتنع ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة ففي حديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار ومن ادعية الأئمة الصادقين يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا وقد افتخرت العرب بخلف الوعيد ولم تعده نقصاً كما يدل عليه قوله :

وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدى »

(الجزء الثانى)

وقال العلامة الزركشى (ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه) الاتقان ج ٢ ص ٣٧ .

هذا وقد سبق ان الله قال لحضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام عنهم ،، لا اهلكهم دفعة واحدة بل قليلا قليلا لعلهم يرجعون ويكونون من التوابين ،، فغاية هذا العذاب هو رجوعهم الى الله وتوبتهم اليه . وقال تعالى فى القرآن المجيد ،، وما نرسل بالآيات الا تخويفا ،، وقال تعالى ،، ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ،،

وحينما سمع مرزا احمد بيك ورفقته هذه النذر ، تكبروا وتجبروا وقالوا ان هي الا اساطير الاولين وخرافات الجاهلين ونحن لا نبالي بها فزوجوا بنتهم من رجل اسمه مرزا سلطان محمد وظنوا بأنهم فى مأمن من وخامة عاقبة هـذا التكذيب والشتم والازدراء ومشوا فى غلوائهم سادرين ثوب خيلائهم، واذا بهم وعذاب الله الشديد يأخذهم اخذ عزيز مقتدر ولا ينقضى الشهر السادس من يوم النكاح الا ومات مرزا احمد بيك ابو البنت شر ميتة وماتت عمتاها وماتت جدتها عميـدة العائلة ، فاخذتهم رعشة ونعق غراب الهلاك فى بيوتهم فخافوا خوفا شـديداً وتضرعوا الى الله وكتبوا مكاتيب الاستعطاف وطلبوا الدعاء الى حضرة احمد المسيح للموعود عليـه السلام . واذ كان وعيد موتها منوطا بشرط عـدم التوبة وترك الاستهزاء وهم تابوا وتركوا الاستهزاء فتـاب الله عليهم حسب الشرط وكشف عن بعلها العذاب وما مات بل عاش . يقول حضرة احمد عليه السلام ما نصه :

« فالحاصل انهم لما تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة ، كما هى سنة قديمة من السنن الالهية ، فانه لا يلغى شرط وعيده ويترك طريق المعـدلة ولا يظلم كالمعتدين » ,, انجام آتهم صحيفة ٢٢٢ ،،

وخلاصـة القول ان نبأ الزواج من تلك البنت كان مشروطا بشرط موت ابيها وموت بعلها اولا ، وموتهما كان منحصراً فى صورة عدم ترك الاستهزاء والتكذيب وعدم التوبة والرجوع الى الله ، فمات أبو البنت الذي كان اول غرض لهذا الوعيد ؛ وموتـه أثر في قلب ختنه وجعـله خائفا فترك الاستهزاء واناب الى الله فنجـا من الموت ؛ فهل من المعقول ان يقول المشائخ ان النبأ ظهر كذبا ؟ واما عدم موت مرزا سلطان محمد فهو حسب سنـة

الله تعالى الجارية . ان الله انذر فرعون وقومه بالهلاك ولكن كلما كانوا يعترفون بالرجوع بالسنتهم فقط كان الله يكشف عنهم العذاب ، يقول تعالى « وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون . وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون . فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون » . وان يونس عليه السلام انذر قومه بالعذاب فى ثلاثين او اربعين يوما على اختلاف الروايات (التفسير الكبير الجزء الخامس والكشاف الجزء الاول والقنوى على البيضاوي الجزء الرابع) ولكن القوم تضرعوا الى الله وآمنوا به فكشف الله عنهم العذاب « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين » . وورد فى سورة الدخان قوله تعالى « انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون » فثبت ان الله تعالى يزيل العذاب الموعد به ، ويكشف الوعيد قبل ظهوره ، بسبب رجوع اولئك الذين اوعدوا بالعذاب وتوبتهم ؛ فان كان الرجوع مستديما قلبا ولسانا فالعذاب يرفع عنهم فى الدنيا والآخرة ، وان كان الرجوع غير دائمي يرفع عنهم العذاب في الدنيا فقط . هذه سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا ؛ ولا اظن اى عالم عامل خاشع لله ينكر سنة الله هذه.

وخلاصة البيان ان مرزا احمد بيك مات حسب الوعيد ونجا ختنه من الموت حسب الشرط والنكاح كان منوطا بموت الاول والثاني ، فلاجل عدم موت الثاني فات النكاح ، وعدم موته كان مطابقا للشرط المذكور فى النبأ من قبل ، فالنبأ ظهر صدقه بحذافيره .

وان علماء الهند لما طعنوا فى عدم موت مرزا سلطان محمد اجابهم حضرة احمد عليه السلام بسنة الله القديمة واتى بشواهد من النصوص

القرآنية والآثار النبوية واخيرا اعلن وتحدى اعدائه بما تعريبه حرفيا :

« الفصل سهل جدا ، قولوا لمرزا سلطان محمد ختن احمد بيك ان يعلن تكذيبي فاذا قرر الله بعد ذلك ميعادا وتجاوز موته ذلك الموعد فاني كاذب .... ولا بد ان لا يقع عليه ذلك الموت الوعيدي السابق حتى تأتي ساعة تجعله غير مبال بتكذيبي وان كنتم تستعجلون فقوموا واجعلوه مكذبا غير مكترث ومعلنا تكذيبي حتى تنظروا منظر قدرة الله وجبروته واخذه الشديد »

(انجام آتهم صحيفة ٣٢)

وعاش سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام بعد هذا التحدي نيفا وعشر سنوات ولكن مرزا سلطان محمد لم يظهر تكذيبه ، لا قولا ولا كتابة ؛ بل على العكس كتب مكتوبا قد طبع في حينه وقال فيه :

« اني كنت اعتقد ولا ازال اعتقد بأن حضرة احمد المسيح الموعود عليه الرحمة كان صالحا ولي الله وخادما للاسلام وشريف النفس »

ولا يفوتني ان اقول هنا ان اكثر افراد تلك العائلة دخلوا في الجماعة الاحمدية وهذا اكبر برهان على كون النبأ صادقا جليا وعلى انه قد تحقق حسب شروطه ، واني اذكر اسماء بعض هؤلاء الافراد الذين اعتنقوا الاحمدية بعد هذا النبأ من تلك العائلة :

"١" ، مرزا محمد اسحاق بيك بن مرزا سلطان محمد "٢" ، زوجة مرزا احمد بيك المتوفى "٣" ، مرزا محمد بيك بن مرزا احمد بيك "٤" ، السيدة عنايت بيكم بنت مرزا احمد بيك "٥" ، السيدة سردار بيكم بنت مرزا احمد بيك "٦" ، مرزا احسن بيك ختن مرزا احمد بيك "٧" ،

مرزا محمود بيك حفيد مرزا احمد بيك «٨»، السيدة قرينة المرحوم مرزا سلطان احمد الرئيس «٩»، السيد مرزا كل محمد بيك «١٠»، السيد محموده بيكم بنت مرزا احمد بيك .

فهذه هي نتائج هذا النبأ العظيم فهل انتم مؤمنون ؟ واذا كان اهل البيت آمنوا وهم ادرى بما فى بيتهم فما لكم لا تتدبرون ؟ وما علينا الا البلاغ المبين .

بعض اكاذيب جريدة « الفتح » فى هذا النبأ !

تعودت جريدة « الفتح » ان تفترى علينا وتنشر ضدنا كل ما هو كذب ومين . وقد قيض الله لها بعض القرناء يمدونها فى الغى ثم لا يقصرون . ومن هؤلاء القرناء رجل هندى اسمه عبد السلام الهزاروى . يوافيها بالاكاذيب والافتراآت وكان قد نشر الاستفتاء على صفحاتها وحشاها بالمين والتحريف ورددنا على بياناته فى العدد الخامس وارسلنا ذلك العدد اليه فسكت وعادت « الفتح » خرساء فى هذا الموضوع ولكن الرجل تحمس اخيراً وفتح بابا جديداً لكيل الشتائم وذكر قصة النبأ المار ذكره آنفا ونحن قد اتينا بالتفصيلات التامة وكنا نريد ان نمر على اكاذيب هذا الهزاروى مرور الكرام ونسكت عنها سكوتا تاما ولكن وقع نظرى على كلمات الشيخ محب الدين الخطيب وهى « الحقائق يجب ان تذكر على وجهها ويجب ان تؤخذ من مصادرها وان لم نفعل ذلك فاننا نخدع انفسنا قبل ان نخدع قراءنا » (٣٤٥)

فقلت ربما يتعظ الخطيب بعد الآن ولا ينشر كل رطب ويابس وعزمت على ان اذكر له ثلاث اكذوبات من اكاذيب الهزاروى فى

هذا الموضوع :-

(١) يقول المزاروى : « وما فتئوا يترقبون مرور الثلاثة الاعوام ليموت ابوها ايضا .. ولما مضى الوقت المضروب وظهر كذب الدجال واضحا » وهذا البيان اكذب الاكاذيب لأن اباها كان قد توفى ولم تمض الشهور الستة بعد زواجها فهل للمزاروى او للخطيب صاحب الجريدة ان يثبت صدق هذا الزعم الكاذب ؟

(٢) يقول المزاروى : هرم الغلام الكذاب واحس بأنه يدنو من الهاوية فخاف ان يموت تاركا وراءه فضيحة لا يمكن ان تسترها وقاحة دعاته مهما بالغوا ، فزاد في مساعيه عند والد البنت واقاربها فضمن لهم اذا طلقوا البنت من سلطان محمد وزفوها اليه ان يدخلهم الجنة بلا حساب وفتح خزائنه الحديدية » .

والله لا ادرى ماذا اسمي هذا الكذب الشنيع والفرية القبيحة اذ ليس لهذا البيان اساس الا الافتراء المحض ، ولعنة الله على الكاذبين المفترين . لا شك ان الخطيب والمزاروى يظنان اليوم انهما يطفئان نور الله بهذه الافتراآت ويؤذيان المؤمنين ، ولكن يجب عليهم ان يعلموا ان هناك يوماً تبلى فيه السرائر ويؤخذ بالنواصي والاقدام ، واما نحن فنزداد يقيناً بان اعداء الاحمدية ليس عندهم شيء من النقد الصحيح والا لما كانوا يختارون الكذب سلماً لنيل مآربهم وينبذون الاخلاق جانبا ويتسلحون بسلاح الافك والمين . نحن نتألم من هذه الطريقة الشنعاء ولكن يكفينا عزاء ان خصوم الانبياء لا يزالون على هذه الوتيرة وكم من تهم باطلة الصقت بسيد ولد آدم محمد بن عبد الله عليه الصلوات والسلام كذبا وافتراء . واى برهان يكون اكبر على كذب

هذا المزاروى من نفس بيانه لأنه ذكر اولا ان المسيح الموعود عليه السلام انبأ بأن بعلها يموت اولا و بعد ذلك هى ترجع اليه ، ثم يقول ان احمد عليه السلام كان يطلب من ابيها تطليقها من مرزا سلطان محمد ومعنى ذلك ان المسيح الموعود عليه السلام كان يسعى بنفسه لتكذيب النبأ فهل من عاقل يقبل هذا التمويه من المزاروى ؟ ثم ان احمد بيك مات فى سنة ١٨٩٢ فى غضون ستة اشهر بعد النكاح وان سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام عاش الى شهر مايو ١٩٠٨ .

(٣) يقول المزاروى : « حينئذ توسل بالشيطان واستغاث فاغاثه الشيطان بآخر ما فى كنانته وهو ان يزيد فى الهامه هذه العبارة (ايتها المرأة توبى توبى فان البلاء نازل على عقبك) » .

ويعني المزاروى بذلك ان حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام زاد هذه العبارة فى آخر الامر مع ان هذا الالهام مطبوع في اول اعلان فى هذا النبأ العظيم

هذه الاكاذيب الثلاثة ذكرتها على سبيل الانموذج والا فهناك بحر يموج بهذه الافتراآت ، ومساكين قراء « الفتح » الذين ينخدعون بترهاتها وترهات قرنائها ، قرناء السوء ، واننا نفوض الامر الى الله والله بصير بالعباد.

ليتركن القلاص فلا يسعى عليها !

جاء الشيخ خضر حسين بآخر نبل من كنانته وآخر سهم من جعبته فرمى به الاحمدية وقال :

« ووقع غلام احمد فى بهتان آخر ، اذ زعم فى تأليفه المسمى

(اعجاز احمد) ان من علامات صدقه سير القطار بين الحرمين الشريفين فقال: شهدت السماء والارض على صدقي ولكن اكثر الناس لم يقبلوني ، انا الذى عطلت الابل ؛ وصدق الخبر الغيبي « واذا العشار عطلت » فى وقته ، وايضا صدق الحديث ليتركن القلاص فلا يمشى عليها احد » حتى ان منشىء جرائد العرب والعجم كتبوا فى جرائدهم ان القطار الذى يجرى بين مكة والمدينة من علامات المسيح الموعود » يقول هذا وهو لم يدخل الحرمين الشريفين ولو لاداء فريضة الحج ؛ والابل لم تعطل فى وقته ، والقطار لم يسر بين مكة والمدينة فى وقته بل الى هذا اليوم »

(مجلة نور الاسلام)

ولا اعرف هل نشأ هذا الاعتراض من سوء فهمه او من سوء نيته ان الكتاب الذى اشار اليه حضرة الشيخ هو « اعجاز احمدي » وباللغة الاردية فتخبط حضرة الشيخ فى تعريب عبارته حتى غير الفاظ الحديث العربية الصريحة الموجودة فى الكتاب وهي « وليتركن القلاص فلا يسعى عليها » فجعلها الشيخ (وليتركن القلاص فلا يمشى عليها احد) وبينهما فرق عظيم لأن الاول يدل على ان السعى والركض والوصول باسرع وقت لا تستعمل لاجله القلاص بل المراكب الاخرى الجديدة (ويخلق ما لا تعلمون) والفاظ الشيخ تنم عن انه لا يركبها احد وهذا باطل وخلاف قوله تعالى « ربنا ما خلقت هذا باطلا » وقوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » .

ذكر سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام فى اكثر كتبه ان انشاء

القطار والمراكب الاخرى السريعة السير ، مطلقا من غير قيد ملك او اقليم ؛ ظهور للنبأ النبوى صلعم (ليتركن القلاص فلا يسعى عليها) وهـذا ما ذكره فى كتابه ،، اعجاز احمدى ،، ثم زاد عليه قول اصحاب الجرائـد العربية والعجمية : « بانهم يقولون ان سكـة الحـديد التي تمد الآن بين مكـة والمدينة المكرمتين هي ظهور ذلك النبأ » . هـذا قول منقول عن الجرائـد ليس قـول حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ، وليس فيه كما زعم حضرة الشيخ (ان القطار الذى يجري بين مكـة والمدينة) بل نص عبـارة الكتاب هو : (مدينة اور مكه كى درميان جوريل طيار هو رهى هي) اى « سكـة الحديد التى مدراؤها على استمداد من تمديدها بين مكـة والمدينة » . ومن ذا ينكر ان سكـة الحديد كان تمديدها على قـدم وساق اذ ذاك بل جرى القطار بين المدينة المنورة ودمشق ثم توقف تمديد الخط الحديدى لاجل حوادث معلومة ؟. تقول جريدة « الفتح » :

« ومن زمن محمد على الى الآن لم يزد عدد سكان الحجاز زيادة تستحق الذكر ، لأن اختلال الامن فى الحجـاز كان مضرب المثل ، ولأن الناس لم يكونوا واثقين من وجود العدالة ولأن الارض لم تكن متصلة بشبكـة من السكك الحديدية . ولما اتصلت المدينة المنورة بدمشق بالخط الحديدي شعر اهلها في زمن وجيز بالتقدم السريع » (العدد ٣٣٧)

فبيان حضرة احمد المسيح الموعود ليس ببهتان ولا كذب بل هو القول الحق ولكنكم انتم عن الحق معرضون .

اما قول حضرة الشيخ (وهو لم يدخـل الحرمين الشريفين ولو لاداء فريضة الحج » فالجواب عليه ان الحج فريضة لكن اداء هذه الفريضـة له

شروط كالزكاة ، فاذا وجدت وجب اداؤها وان لم توجد فلا وجوب .

يقول الشيخ الالبان فى بيان شروط الحج ما نصه :

« الحج هو قصد الكعبة المكرمة بمكة المشرفة مرة فى العمر . وهو واجب على كل مسلم عاقل بالغ قادر على نفقة الذهاب والاياب والاقامة ؛ مع امن الطريق وتوفر وسائل المواصلات الممكنة وعدم الخوف من الاعداء المحاصرين او الكفار المعاندين المتسلطين » (الفتح - ٣٢٣)

ثم يقول : من قدر على الوصول مع المشقة الفادحة فانه لا يكون مستطيعا ولا يجب عليه الحج ، وكذا من لم يأمن على نفسه او ماله . ومن لم يجد الزاد والراحلة بشرط زيادتهما عن حاجياته الاصلية كالدين الذى عليه والمسكن والملابس والمواشى اللازمة له وآلات الحرفة والسلاح . وعن نفقة من تلزمه نفقتهم مدة غيابه الى ان يعود » (العدد ٣٥٨)

وهذه الشروط لم تتوفر فى حالات سيدنا حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام حيث لم تتجمع النقود عنده بل كلما جاء شيء من الاموال انفقه فى سبيل الله ونشر الدين الاسلامي ثم لم يكن الطريق له مأمونا ومثل هذا لا يخفى على من له ادنى المام بحالات فتاوى المشائخ واختلال الامن في تلك الايام . و بعض الحكومات نفسها تمنع الاحمديين عن اداء فريضة الحج نزولا عند غوغاء بعض المشائخ وكنت نويت الحج فى العام الماضي فقام الشيخ محب الدين وقرناؤه واثاروا ضجة فى بعض الاوساط حتى قال لي سعادة وكيل الحكومة السعودية ان التلغرافات والتلفونات والمكاتيب تهافتت عليه لمنع التأشير على جواز سفرى فامتنع . والآن يقول صاحب ,, الفتح ,, ما نصه:

« ووكالة للمملكة العربية السعودية فى القاهرة انتبهت الى ذلك فى موسم الحج الماضى عندما تقدم هذا الرجل اليها طالباً التأشير على جواز سفره الى الحج فامتنعت من ذلك » (١٠ جمادي الاولى ١٣٥٢) .

واما بيان حضرة الشيخ خضر حسين « والقطار لم يسر الخ » فاقول عليه ان القطار ايضا سيجرى بينهما ان شاء الله تعالى ولكن ألا يعلم حضرة الشيخ ان السيارات السريعة السير حلت محل القلاص . تقول جريدة الجامعة العربية التى تصدر فى القدس الشريف ما نصه :

« وقد عنيت الحكومة كل العناية بفتح طرق للسيارات تسهيلا لزيارة على الحجاج وتوفيراً للوقت والمشاق حتى اصبح الحاج فى مقدوره ان يقوم من جدة فيصل الى المدينة في مدة ثمانى عشرة ساعة بعد ان كان قطع هذه المسافة فى الزمن السابق يستغرق ١٢ يوماً كما انه يستطيع الآن قطع المسافة ما بين جدة ومكة فى ساعة من الزمن وكذلك فتح طريق من مكة الى الطائف تقطعه السيارات فى اربع ساعات »

(٢ ديسمبر ١٩٣١)

ويقول الشيخ الرفاعى اللبان ما لفظه :

« والسيارات تغدو وتروح بين جدة ومكة و بين ينبع والمدينة و بينها و بين مكة » (جريدة الفتح — ٣٣٥)

وخلاصة القول ان هذا الاعتراض ايضا باطل وقد طاش سهم الشيخ ودحضت حجته عند الله وعند الذين آمنوا والحمد لله رب العالمين .

٠٠٠

الرد على مفتريات

جريدة «الفتح» المصرية !

- ١ -

لقد نشرنا نشرة صغيرة عنوانها (عشرون سؤالا نوجهها الى المبشرين المسيحيين) وان مجلة ،، التقوى ،، الغراء التى تصدر فى القاهرة حبذت تلك الاسئلة ونشرتها بنصها قائلة في التعليق عليها ما يأتي : «جاءتنا هذه الاسئلة القيمة من المبشر الاسلامي القدير صاحب التوقيع موجهة الى دعاة المسيحية ولسنا نطمع من هؤلاء او غيرهم ان يجيبوا على هذه الاسئلة بغير الصمت والاقرار »

(العدد ١١٥ — سبتمبر ١٩٣٣)

وان هذا النشر احزن الشيخ محب الدين الخطيب وعمى عن قوة الاسئلة ونسى القول المشهور(انظر الى ما قيل ولا تنظر الى من قال) وقول النبي صلعم « الحكمة ضالة المؤمن التقطها حيث وجدها » وارسل كلمته تحت عنوان ،، الى رصيفتنا مجلة التقوى ،، وقال :

« ان ابا العطاء الجالندهرى الذى ظننتوه فى عددكم الاخير مبشراً اسلاميا هو المبشر الرسمى لاعداء الله القاديانية وهو كافر بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكان يكفى للانتباه الى ذلك وجود كلمة (الاحمدى) فى توقيعه »

(العدد ٣٦٠) .

فوا اسفاه، على هذا الكذب الفاضح والمحاولة الفاشلة . وانى اشهد الله انى بريء من هذه التهمة الباطلة واجهر بقولي بكل قوة كما يجهر معى كل احمدى بأن سيدنا وسيد الخلق اجمعين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ومن انكر كونه خاتم النبيين فليس بمسلم ولا يعد من المؤمنين بالقرآن المجيد حيث يقول تعالى ,, ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ،، واما الاختلاف بيننا و بين حضرات المشائخ هو فى معنى هذه الكلمة وان فى البحث الوارد عنها فى هذا العدد كفاية لاولى الالباب . ان المشائخ ينتظرون نبيا مستقلا من انبياء بنى اسرائيل يحكم بالشريعة الاسلامية واعنى عيسى بن مريم عليه السلام ونحن نقول ان ذاك الموعود به للامة المحمدية هو فرد من افرادها وخادم من خدام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وعلى العقلاء والمنصفين ان يعدلوا بين العقيدتين ايهما اصح واوفق لشأن الرسول الاكرم خير المرسلين ولشأن الامة المحمدية خير الامم ؟ هذا واننى لست فى حاجة الى فتوى الشيخ محب الدين الخطيب وامثاله لمعرفة ايماني لانني اعرف بما بيني و بين ربى وهو وحده العليم بذات الصدور . واما حضرة الاستاذ صاحب مجلة ,, التقوى ،، فعلمي به انه اكبر من ان يتأثر بقول الشيخ الخطيب او يحتاج الى تنبيهه ولله الامر من قبل ومن بعد .

- ٢ -

جاءنا اليوم عدد « الفتح » ,, ٣٦٢ ،، وفيه سباب وشتائم كما هو دأب هذه الجريدة التى تدعي بأنها تمثل الاخلاق المحمدية وهى بعيدة عنها بعد الارض عن السماء . يقول الهلالى ان حضرة احمد المسيح الموعود جاء ,, ليفسخ دين محمد بدينه المفترى وكتاب الله بوحيه الذى هو اقبح ...

وفتن كثيراً من مسلمى الهند ،، وعندى لو كان قوله هـذا صحيحا لكان له بعض العذر لتلك الـكلمات الخارجة عن الاخـلاق ولكنه وايم الحق اختلاق محض ، لأننا لا نعتقد بنسخ دين محمد ولا بنسخ حرف من شريعته الى يوم الدين ولا نقول ان شجرة الاسلام لا تثمر بل نقول كما قال حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام وذكره الهلالى وهذا نص ما ذكر :

« اما مؤسس الاحمدية فانه انكر هذا الرأى وقال ان شجرة الاسلام كانت ولا تزال خضراء الى الابد تحمل الثمار ، مثل جـــلال الدين الرومي ، وعبـد القادر الجيلانى ، وابى يزيد البسطامي ، والمجدد الاجيرى ، والمجدد السر هندي ؛ وخلق كـثير غيرهم من اهل القرون التى فضلها الله واختارها ».

واما قول الهلالى : « فلا وحي بعد نبينا الا ما تنزل به الشياطين » فهو ينم على جهله باحاديث سيد البشر صلعم وباعتقاد الائمة العظام حيث اتفقت كلمتهم على ان المسيح الموعود للامة المحمدية ينزل عليه الوحى وقد قال النبي صلعم عنه ما لفظه :

« ثم يوحى الله اليه ان حوز عبادى الى الطور فانى قد انزلت عباداً لى لا يدان لاحد بقتالهم (سنن الترمذى)

فكيف يتفق اذن قول الهلالى وحديث افضل الخليقـة صلعم ؟ وهل من مسلم يترك حديث الرسول صلعم و يتبع قول الهلالى ؟

— عنوان المبشر الاسلامى في اميركا —

Sufi M. R. Bengalee M. A.
56 E, Congress st Suite 1307
Chicago Illinois
U. S. America

فلسطين

تحتاج الى زعيم روحي كالانبياء

ان فلسطين بلد عزيز وارض مقدسة ، هي قطعة من البلاد العربية وجزء من الامبراطورية الاسلامية غير منفك ، شاءت الاقدار ان تكون هذه البلاد ، القليلة المساحة الكبيرة الاهمية ، لاجل اسباب داخلية وخارجية تحت انتداب الحكومة الانجليزية واراد اليهود ان يستغلوا الظروف ويجعلوها وطناً قومياً لهم ، وهم في ذلك جادون غير هازلين . وها هى الاموال اليهودية تتدفق وسيل المهاجرين اليهود يغمر البلاد ، وتقام المستعمرات وتبنى المعامل والمصانع وتعمر الخراب وتحي الموات . وكل بصير بالعواقب يرى ان شبح غلب اليهود على مرافق البلاد يتقرب كل يومٍ وظل العرب ولا سيما المسلمين يتقلص كل آن . لست سياسياً ولا اريد ان اتدخل فى سياسة البلاد ولكن ذلك لا يمنعني ان ابدى ما اراه مشهودا والمسه محسوساً وهو انه لو جرى الحال على هذا المنوال ونسجت الايام على هذا الطراز فمستقبل المسلمين - لا سمح الله - قاتم ودولتهم دائلة لأن الداء قد استعصى والامر قد استفحل حتى حارت الاحلام وطاشت العقول وجفت المحابر واصطكت الاقلام . هذا ما اقرءه فى الصحف والجرائد ، وهذا ما اسمعه من الخاصة والعامة وهذا ما تراه العين وتلمسه اليد ، وهذا ما اوجس ويوجس كل مسلم معى منه خيفة . وانني اقول لذلك بصراحة ان النجاة من هذا الشبح المخيف بل الحقيقة الراهنة ، ليست بممكنة الا بفضل من الله ورحمته وهو الغفور الرحيم . ان ,, احد المفكرين من الوطنيين السوريين ،، يرى اليهود

المهاجرين الى فلسطين على ظهر باخرة في تريست يصطفون و ينشدون اناشيدهم و ينظر الى حماسهم وتغلغل الروح الديني فيهم فيكتب الى الامير الكبير شكيب ارسلان بذلك وهو بدوره ينشر مكتوبه فى جريدة (الجامعة الاسلامية) وقد جاء فيه ما نصه :

« انى لا اعرف فلسطين ولا ادرى حال سكانها العرب اليوم ؛ ولكنى اذا اتخذت المهاجرين منهم صورة لهم تحتم لدى انهم غير مستعدين لمقاومة غزوة كهذه الغزوة وان اليهود منتصرون منهم دون شك ، لأن لهؤلاء غاية معلومة مقررة وزعامة اكيدة وهم مهاجمون . والعرب لا زعامة لهم ولا غاية روحية وهم مدافعون دون سلاح روحي ودون سلاح مادي ولا ينجيهم من اليهود غير زعيم روحى متعصب كالانبياء ولكن اين هو هذا الزعيم ومن اين يأتى » (٢ جمادي الاولى ١٣٥٢)

ان المفكر صاحب المكتوب قانط من وجود ,, زعيم روحى متعصب كالانبياء ،، ولكني ابشره وابشر اهل هذه البلاد بأن الله تعالى اقام هذا الزعيم الروحي وهو سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام الذى جاء ليظهر الاسلام على الاديان كلها وينشره هو واتباعه فى العالمين حتى يعود للاسلام مجده الغابر ويرجع ماضيه المجيد وقد بدت طلائع النجح والفلاح فطوبى لمن خضع للحق ولبى نداء الله رب العالمين يقول حضرته :

ولو ان قومي آنسوا لافلحوا   من الذل فى الدنيا وفي الدين عزروا

اظن ان بعض الناس ينغضون الينا رؤوسهم عند استماع هذه الكلمة ويستكبرون . ولكني اقول لهم مهلا يا اخوانى ان الاولين سخروا من سيدنا المسيح بن مريم عليه السلام فى هذه البلاد وضحكوا على بياناته ثم كانت العاقبة لاتباعه وكانوا هم الغالبين . ان التاريخ يعيد نفسه وتلك الايام يداولها الله بين الناس وان فى ذلك لعبرة وموعظة للمتقين .

٢٩ جمادي الاولى ١٣٥٢   ابو العطاء الجالندهري

« بسم الله الرحمن الرحيم »

والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين

ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين

وكان الله بكل شيء عليما (القرآن الحكيم)

لا اله الا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

= الجزء التاسع =

القول المتين

في

[تفسير خاتم النبيين]

** بقلم **

المبشر الاسلامى ابي العطاء الجالندهري الاحمدي

عنوان البريد : حيفا فلسطين

NovemBer 1933 رجب ١٣٥٢

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً

ان الحركة الاحمدية في الاسلام قائمة على دعامة قوية وهي : التوحيد الخالص لله وحده وافضل التعظيم والتوقير لرسوله الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم والاشادة بمزاياه . وكل عقيدة تنافي التوحيد او تخالف عظمة النبي الكريم فهي باطلة مردودة والجماعة الاحمدية برئية منها . قال الله تبارك وتعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم «خاتم النبيين» في كتاب الله العزيز ويجب على كل مسلم ان يعتقد بكون النبي صلعم خاتم النبيين وهو كذلك ولا نزاع فيه وانما الخلاف الواقع بين بعض حضرات المشائخ والجماعة الاحمدية فهو مقصور على تفسير كلمة (خاتم النبيين) فقط .

وكان من حسن حظنا ان حضر حيفا حضرة الشيخ محمد الحافظ التيجاني احد علماء مصر الكبار وتحدثنا معه في تحقيق معنى خاتم النبيين واخيراً تقرر ان تجري مناظرة خطية بيني وبينه حول هذا الموضوع واتفقنا على* شروط المناظرة وكتبت مقالتي الاولى بعناية الله الخاصة وبعثت بها الى حضرة الشيخ في المدة المحددة وكان عليه ان يرد على مقالتي في بحر شهر واحد ولكنه لم يقدر عليه . ثم بعد مضي شهر واحد جاء مكتوبه* يخبرني فيه بأنه بدأ بكتابة الرد على بياني وأتى بعذر لا يذكر ومع ذلك كنت انتظر رده بالسرور لان بغيتي الحق ولكنه لم يستطع الرد ولم يأت مقاله وها قد مضى على مكتوبه الاخير شهران ونصف فظهر ان الشيخ التيجاني المحترم عجز عن الرد على مقالنا عجزاً تاماً وان في ذلك لآية للمؤمنين

واني ما سردت هذا البيان على سبيل الزهو والفخر بل لأظهار الحقيقة وتقرير الواقع والآن اقدم هذا المقال الى كل منصف لبيب وارجوه ان يمعن النظر فيه . نعم اذا كان احد من العلماء يريد الرد عليه ، على طريق قرع الحجة بالحجة لا بالشتم والسباب ، فليتقدم وله اجر وثواب . اللهم اهدنا طريق الرشد والصواب واحفظنا عن كل زيغ وضلال . آمين

٢٧ رجب ١٣٥٢ ، ١٥ نوفمبر ١٩٣٣ — ابو العطاء الجالندهري الاحمدي

---

*اقرأ نص الشروط على صحيفة ٢٤ * راجع نص مكتوبه على صحيفة ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

البشارة الاسلامية الاحمدية

« الجزء التاسع »

القــول المتين

في معنى

خاتم النبيين

سبحان من خلق الخلق وبرأ النسمة وجعل الظلمات والنور، سبحان من ابدع المادة وانشأ الارواح وجعل الخلائق طبقات واصنافاً وفضل بعضها على بعض تفضيلا . والحمد لله الذي اوجد الاشياء ولم تك شيئاً وربى الكائنات والعوالم بأفضاله واخرجها من العدم الى الوجود ومن الغيبة الى الشهود واطيب الصلوات وازكى السلام على من بعثه الله الى العالمين بشيراً ونذيراً وجعله مظهر صفاته ومهبط انواره (الله نور السموات والارض) وقبل ذلك كان سراً مستورا وهو النبي الامي سيدنا محمد بن عبدالله رحمة للعالمين وخاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه الى ابد الآبدين ودهر الداهرين . اما بعد فان الله وضع لخلقه مراتب ومدارج ونظمه بنظام محكم وترتيب منسق و(ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) فالجماد والنبات والحيوان والانسان طبقات بعضها فوق بعض واذا كان الجماد في اسفل الدرجات واحط

الدركات فالانسان في اعلاها واسناها وصدق الله حيث يقول (ولقد كرمنا بني آدم) ثم الناس انواع واقسام ، منهم الوضيع والرفيع ، ومنهم الاسفل والسافل والعالي والاعلى ، ومنهم المؤمن والكافر ثم المومنون طبقات ، فيهم مقتصد وفيهم سابق بالخيرات ، منهم القاعدون ومنهم المجاهدون (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) وهم اي المومنون اربعة اقسام صالح وشهيد وصديق ونبي ، وكل قسم له افراد ذوو مناصب مختلفة ومراتب متفاوتة وافضل هذه الاقسام هو قسم الانبياء . ثم الانبياء ايضاً ليسوا على مقام واحد وفي درجة واحدة بل لهم مراتب شتى ومقامات متنوعة يقول الله عز وجل (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ويقول (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) . ومن بين هؤلاء الانبياء الكرام والمرسلين العظام نبي ورسول نال ما لم ينله احد غيره وبلغ حيث لم يبلغ مثله احد ، ارتفع حتى وقف جبريل دونه ، وعلا حيث رنا الى درجته موسى صاحب الناموس الاسرائيلي الاعظم بغبطة وشيء من التحسر ، وتبتل الى الله تبتيلا و (دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى) واسم هذا الرسول الاعظم وصاحب المجد الافخم «محمد» صلى الله عليه وسلم ، وما ادل الاسم على مسماه . حاز «محمد» على درجة هي ارفع الدرجات وبلغ غاية هي اشرف الغايات ونال منقبة هي اعظم المناقب ومفخرة هي افخر المفاخر فهو وحده الحرى والجدير بان يلقب وينادى بخاتم النبيين وسيد الخلق اجمعين . ثم اعود

فاقول ان الجماد بداية ونهاية الجماد نبات، ونهاية النبات حيوان، ونهاية الحيوان انسان . ثم الناس لهم بدايات ونهايات، ولكل بداية نهاية ، فلو فرضنا الكافر بداية الانسانية فنهايتها المؤمن والانبياء هم النهاية الحقة لها ، وللانبياء ايضاً بداية ونهاية ، ونهايتهم التي لا درجة فوقها وخاتمتهم التي لا رتبة اعلى منها هي المرتبة المحمدية وهي النهاية التي ينتهي عندها كل مقام و يقف دونها كل صاحب مقام، صلى الله على صاحبها صلوة ابدية وسلم تسليماً كثيرا . ثم لزيادة البيان اقول ان الخلق كله، من ذرات وحشرات وجن وانس وزواحف ودواب وماش وطائر ، محصور بين حاصرين ومحدود بين حاجزين ومحاط بخطين ، الخط الاول والحاجز الابتدائي هو الذرة غير المرئية والتي لا تقبل الانقسام عند اهل الاكتشافات الحديثة والخط الآخر والحاجز النهائي هو المقام المحمدي الارفع الذي لا يمكن ادراكه والضخم الشرف والغير المستطاع البلوغ اليه وهو فوق فكر المفكرين و بعيد عن شأو السالكين والمرسلين عند اهل المقامات الروحية ، فالخط الاول هو بداية الخلق والخط الآخر هو نهاية الخلق فاذن «محمد» صلعم حقا خاتم النبيين ونهاية الكائنات اجمعين صلى الله عليه وسلم . ان الله خلق الخلق فلا بد من روابط بينه و بين خلقه وكذلك بين الخلق بعضهم ببعض واذا اجلنا الطرف بين سائر الخلق ادركنا بان هناك حلقات مربوطة بروابط وثيقة و كل ادنى خلق متصل باعلاه بشيء وسطي فسلسلة الخلق متناسقة الاجزاء متناسبة الاعضاء و بين كل

جنسين من اجناس الخلق رابط كرابطة الغضروف بين اللحم والعظم فالخالق سبحانه بينه ايضاً و بين المخلوق رابط روحي وهو الانبياء فكل نبي هو بمثابة انبوب لايصال الفيض الالهي من اعلى السموات الى اهل الارضين وذلك لكل قوم او اقليم . وكانت هذه الانابيب تعمل عملها مستقلة و كانت هذه الجداول تتفجر ماء رقراقا روحياً في اقوام شتى واقاليم شاسعة حتى ظهر النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم، ذاك النهر الفياض، وذاك البحر الزخار وذاك المعين الصافي العذب المورد وقد كانت ينابيع الروحانية قد غار ماؤها قبل ظهور سيد البشر الاعظم و كانت اشجارها عدمت اثمارها فعاد الربيع بازهاره واثماره وارسل الله السماء على الناس مدراراً ببعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالروابط السابقة اضمحلت او كادت والطرق القديمة انسدت وانطمست آثارها فاقام الله الرابطة الكاملة التي لا تعرف الضعف والاضمحلال وفتح طريقا مفتحة الابواب ألا وهي الرابطة المحمدية والطريقة الاسلامية السمحة فمحمد خاتم النبيين وهو الرابطة بين الخالق والمخلوق الى يوم الدين وبه الوصول الى سدة ملك الملوك و به الحصول على جميع درجات الكمال والحيازة على اشرف المناقب (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية

وان لفظة (خاتم النبيين) قد وردت في سورة الاحزاب في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اللقب ادل ما يكون على سيادته على الانبياء وهو اكبر مدح وصف به الرسول الكريم وهو اصرح تصريح واوضح

توضيح لمقامه الاسمى ولا خلاف بين العلماء والمحققين في كون لفظ (خاتم النبيين) مدحاً للرسول صلعم صريحاً بيناً وانتم يا حضرة الشيخ التيجاني المحترم قد اعترفتم امامي حينما تكلمنا في حيفا في هـذا الموضوع بان لفظ خاتم النبيين مدح للرسول واي مدح ، ولا اراكم تنسون ذلك الاعتراف بالحق ، فكلمـة ختم النبيين مدح وصف به ولقب لقب به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والآن يجب علينا ان نجد في التنقيب والتفتيش عن وجود استعمال العرب لمثل هذا التركيب الوارد في الآية الكريمة على طريق المدح فاذا عثرنا على استعمالات العرب ومحاوراتهم في هذا الباب فهناك نقف ونتدبر معنى الآية الكريمة . وان التركيب الذي سبق ذكره آنفاً هو ان يكون لفظ الخاتم مضافاً ويكون قوم ذوو مناصب مضافاً اليهم ويكون استعمال هذا المركب الاضافي على سبيل المدح وذكر الفضل وبيان الشرف فهل في هذه الصورة يكون معنى ذلك المركب ان الممدوح آخر هؤلاء الاكارم زمانا ولا يكون بعده اي فرد من افراد هذه الجماعة بتاتاً ؟ كلا ! لم يستعمل هذا التركيب في هذ المعني ابداً واذا كنتم يا حضرة الشيخ لا تختمون على هذا البيان فها انا اعيد عليكم ذلك التحدي الذي تحديت به علماء الازهر ومجلة نور الاسلام اظهاراً للحق ولم يقدروا على ابطاله وهذا نصه :—

« واذا كان المشائخ الازهريون لا يقبلون هذا المعنى المعقول والتفسير الاصوب فانا اتحداهم ان يأتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ الخاتم المضاف

الى قوم على طريق المدح ويكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقاً واني اقول على بصيرة من الان انهم لا يقدرون على هذاولو انفدوا اعمارهم في غمار الكتب وبحار العلوم وهذا من فضل الله ولا فخر »

(البشارة الاسلامية الاحمدية
الجزء الرابع)

فان كنتم تقدرون على دحض هذه الحجة الناهضة فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . هذا وهناك امثلة موفورة استعملها العرب قديماً وحديثاً وهي بهذا التركيب الذي سبق بيانه ولم يعن قائل الكلام الا ان ممدوحه هو الفرد الكامل بين هؤلاء القوم المنتمين الى هذا الوصف وهو افضلهم وها اني اذكر بعضاً منها :—

(١) يقول الشاعر في مرثية ابى تمام الطائي :—

فجع القريض بخاتمة الشعراء * وغدير روضته حبيب الطائي

« وفيات الاعيان الجزء الاول »

(٢) يقول الشيخ رشيد رضا صاحب المنار في حق الشيخ الكبير محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً :—

« مولانا حكيم الامة وخاتمة الائمة »

« تفسير الفاتحة ١٤٨ »

(٣) يقول الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان عن السيد احمد السنوسي الكبير :— « بقية السلف الصالح وخاتمة المجاهدين »

(جريدة الجامعة الاسلامية . يافا ٢٧ محرم الحرام ١٣٥٢)

(٤) وجاء في ترجمة الامام السيد احمد بن ادريس عن حضرته :—
« خاتمة العلماء المحققين الذي تفجرت ينابيع الحكم على لسانه »
« العقد النفيس »

(٥) طبعت المطبعة المنيرية بمصر تفسير (روح المعاني) وعلى الصحيفة الاولى من ذلك الكتاب ما نصه :— «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع اهل العراق ومفتي بغداد العلامة ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي »

(٦) وقد ورد عن الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر انه
« خاتمة المحققين وقدوة العاملين »
(الحراب في صدر البهاء والباب صحيفة ٣٧٢)

(٧) يقول العلامة محمد النشار الشربيني ما لفظه :—
« وما احسن قول القائل :
الشافعي امام كل قبيلة
زادت مناقبه على الآلاف
ختم النبوة والولاية ربنا
بمحمدين هما لعبد مناف ، (التحفة السنية — ٤٥)

فاذن الامام الشافعي رضي الله عنه « خاتم الاولياء » كما ان النبي صلي الله عليه وسلم خاتم الانبياء

(٨) ورد في التفسير الصافي في حق الامام سيدنا علي رضي الله عنه (خاتم الاولياء) « سورة الاحزاب »

(٩) اخرجت المطبعة الازهرية بمصر كتاب الاتقان للسيوطي وعلى

صحيفته الاولى ما نصه : —

« الجزء الاول من كتاب الاتقان في علوم القرآن
لخاتمة المحققين واوحد المجتهدين حافظ
العصر ووحيد الدهر الامام جلال الدين السيوطي »

(١٠) يقول العلامة محمد قاسم موءسس المدرسة بديوبند في الهند ما نصه : « موءلف تحفة حجة الله في العالمين خاتم المحدثين والمفسرين عمدة المتكلمين زبدة المناظرين مولانا شاه عبدالعزيز عليه الرحمة » (هدية الشيعة صحيفة ٤)

(١١) ورد على الصحيفة الاولى من رسالة (عجالة نافعة) عن المحدث الكبير الشاه ولى الله الدهلوي : —

«خاتم المحدثين»

(١٢) يقول الامام الرازى ما نصه : «اعطاهم العقل و بعث في ارواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية فعند هذه الدرجة فازوا بالخلع الاربعة. الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب ان يكون افضل الا ترى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان افضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذي الجلال كان افضل الخلع واكملها» (التفسير الكبير الجزء ٦ ص ٢٢)
ويظهر بكل جلاء ووضوح ان معنى خاتم الاولياء افضلهم ، ومعنى خاتم المخلوقات افضلها ، ومعنى خاتم الخلع افضلها واكملها ، ومعنى خاتمة الائمة افضلهم ، ومعنى خاتمة المحققين افضلهم ، ومعني خاتم المحدثين والمفسرين افضلهم ، ومعنى خاتم الشعراء افضلهم ومعنى خاتمة المجاهدين افضلهم . واذن والحالة هذه كيف تسوغون لانفسكم ان تنكروا قولنا اذا قلنا ان معنى خاتم النبيين افضلهم ؟ وتصبوا علينا جام التكفير والازدراء ؟ ثم اعلموا يقينا ان كون خاتم النبيين معناه افضلهم هو الحق الناصع الذي لا غبار عليه ولا يعتريه شك ولا شبهة من اية ناحية وكون الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الرسل وسيد النبيين يستلزم شيئين (الاول) ان لا يأتي بعده نبي ينسخ شرعه لان مجيء نبي مثل هذا يخالف سيادة الرسول و يبطل افضليته واذا فرض مجيء نبي مشرع

ناسخ للشريعة الاسلامية فهو بطبيعة الحال يكون افضل من النبي صلعم لان نسخ الافضل بالمفضول غير معقول وهذا خلاف فحوى خاتم النبيين فلفظ خاتم النبيين يمنع اتيان نبي ناسخ للشرع المحمدي بدلالة الالتزام (والثاني) ان تنال كل نعمة في ظل شريعته ولا يتقرب الى الله من لم يغترف من بحر طاعته بل يكون الحصول على كل رتبة روحية منوطا باتباعه ومشروطا بطاعته وهذا ظاهر مقتضى سيادته وافضليته على النبيين لان افضلية المتبوع تعرف بفضيلة تابعيه وفضل الاستاذ يقدر بتقدم تلاميذه.

هذان امران ينجمان لزوما عن معنى خاتم النبيين المستعمل في كلام العرب، وهو افضل النبيين وسيدهم ولا يمكن لاي عاقل ان يستنكف عن قبولهما فاذن لفظ خاتم النبيين ينبيء عن اغلاق باب وفتح باب، اغلق باب النبوة التشريعية والنبوة المستقلة، وفتح باب النبوة غير التشريعية وغير المستقلة اى الحاصلة في ظل الشريعة الاسلامية و باتباع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فلن يأتي نبي مشرع او مستقل قديما كان او جديدا ولا بد ان يأتي نبي في ظل الشريعة الاسلامية حائز على مرتبة النبوة بفضل اتباع سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وسلم. وهنا اقول ان تعجب فعجب قول السادة المشائخ حيث يقولون بمجيء نبي مستقل قديم — وهو عيسى بن مريم عليه السلام — بعد خاتم النبيين و يستنكرون مجيء نبي تابع للنبي صلى الله عليه وسلم ومن امته، تلك اذاً قسمة ضيزى. وفي الحق ان لفظ خاتم النبيين يمنع رجوع عيسى بن مريم الذي كان (رسولا الى بني اسرائيل) لانه نبي مستقل ولم ينل اية درجة روحية بفضل اتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وهذا اللفظ يبشر بأن الله ينعم بفيضه العميم على الامة المحمدية — خير الامم — و يفتح لهم باب كل رحمة وهذا معني قول الامام علي كرم الله وجهه حيث قال في شأن الرسول صلعم (الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق) (كتاب نهج البلاغة).

ثم اقول ان هاتين النتيجتين اللازمتين لمعنى خاتم النبيين المعروف في استعمال العرب تثبتان ثبوتا قطعيا من آيات القرآن المجيد — والقرآن يفسر بعضه بعضا — لان الله قال عن القرآن المجيد والشريعة الاسلامية (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وقال (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وما الى ذلك من آيات تدل على ان شريعة القرآن لن تنسخ ولا تأتي بعدها شريعة اخرى. واما في مسألة بقاء النبوة غير التشريعية فيقول الله عز وجل (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) وقال (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم) وقال (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير) وقال (يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي — الآية

وغير ذلك من الآيات الصريحة بان الله تعالى يهب المقامات الروحية السامية لافراد هذه الامة — خير الامم —. وزبدة القول ان لفظ خاتم النبيين يغلق باب النبوة المستقلة والتشريعية ويفتح باب النبوة الظلية وغير التشريعية وبهذا يمكن التوفيق بين جملة الآيات والاحاديث الواردة في انقطاع النبوة وبقائها فالانقطاع انقطاع النبوة المستقلة التشريعية والبقاء بقاء النبوة غير التشريعية بواسطة اتباع سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فلا تنكروا هذا ولا ترفضوا ذاك بل الحق فيهما وهو ما ذكرته الآن. ثم اقول ان كل نبي كان كمدرس في مدرسته التي هو منشئها وهاتيك المدارس كانت على الاكثر ذات صفوف ثلاثة والصف الاخير فيها كان صف الصديقين

كما قال الله في سورة الحديد (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) ولكن الرسول الاعظم والمعلم الاكبر لبني نوع الانسان محمداً صلى الله عليه وسلم فتح مدرسة ذات اربعة صفوف كاملة وجعلها مفتوحة الى يوم يبعثون . يقول الله عز وجل (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) فالصفوف الموجودة في المدرسة المحمدية هي : صف الصالحين ، وصف الشهداء ، وصف الصديقين ، وصف النبيين . وان كل من تدبر في هاتين الآيتين ورأى ان الله حين ذكر (رسله) في سورة الحديد لم يبين لمقام مؤمنيهم الاعلى الا مقام الصديقية ولما ذكر (الرسول) محمداً صلعم ذكر مراتب اتباعه بدرجات اربع كاملة ، طرب فرحاً وابتهج جذلاً وادرك ان الامة المحمدية خير الامم وان القرآن المجيد خير الكتب وان محمدا صلعم خير الرسل وسيدهم وهذا معنى كونه خاتماً للنبيين لو كنتم تفقهون . واني ذكرت المعنى المستعمل عند العرب في مثل تركيب (خاتم النبيين) قديماً وحديثاً والآن انتقل الى تشريح اجزاء هذا المركب وهما (خاتم) و (النبيين) واريد ان الفت نظركم الى حقيقتهما الانفرادية فلفظ الخاتم (بفتح التاء وكسرها) « حلى للاصبع معروف » والخاتم « حلقة ذات فص من غيرها » والخاتم ما يختم به و« وقال الازهري الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما يوضع على الطينة » فاذن الخاتم له معنيان،

حلى معروف وما يختم به والخاتم بالكسر الفاعل اي الذي يختم · ولفظ (النبيين) جمع محلى باللام ويجوز ان يكون اللام فيه الاستغراق فيكون شاملاً للاولين والاخرين ، والقدماء والجدد ، والمشرعين وغير المشرعين على وجه العموم · ويجوز ان يكون اللام للعهد كما في قوله (انا اول المؤمنين) وفي قوله (يقتلون النبيين) ويكون المراد حينئذ من (النبيين) الانبياء المشرعين فقط · ولا يخفى ان الرسول صلعم ليس بحلقة ذات فص للنبيين ولا بحلي معروف يملكه الانبياء بل لا بد من تأويل لكون الرسول خاتما للنبيين صحيح ، فلنعد الى حقيقة الخاتم وظاهر ان الخاتم يلبس للزينة ويستعمل للتصديق فيكون معنى خاتم النبيين بالتفصيل كما يلي :- «اولاً» ان الرسول الاكرم هو زينة الانبياء وهم بغيره كقصر لا يوجد فيه حجر الزاوية ، وكبيت قفر لا زينة فيه «ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه» (مجمع البحرين الجزء الاول) فاذن هو الرئيس للانبياء وهو نورهم وبهاؤهم ويا له من نور منير (وثانياً) انه مصدق للانبياء وبدون تصديقه لا تثبت نبوة احدمنهم ، قديماً كان او جديدا ، ولا تتأكد رسالتهم بل كانت اركان نبوتهم متزعزعة فجاء النبي صلعم وقواها تقوية وثبتها تثبيتا صلى الله عليه وسلم · (ثالثاً) واذا كان الخاتم بالكسر فهو فاعل الختم ايضاً ومآله المصدق واذا اصرّ احد على انه اخير زماناً فيمكن لنا ان نقول ان

المراد من « النبيين » هم الانبياء المشرعون فقط فلا مشرع بعد الرسول صلى الله عليه وسلم يأتي بدين جديد وينادي بشرع ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهنا نجد تائيداً كبيرامن جانب الائمة السلف الذين صرحوا بأن المراد من « خاتم النبيين » و « ولانبي بعدي » انه لا مشرع بعد الرسول وها انا اذكر بعض الاقوال لاولئك البررة الكرام رضوان الله عليهم :—

(١) يقول الشيخ الاكبر محى الدين ابن العربي ما نصه :—

وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين .... ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده (الفتوحات المكية)

ثم يقول في نفس الكتاب :— انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده.... فعلمنا ان قوله لا نبي بعده اى لامشرع خاصة ، لا انه لا يكون بعده نبي وهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده »

ثم يقول: «وهكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي بعدي اي من يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي »

(٢) يقول السيد عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي فى كتابه (الانسان

الكامل) مانصه :—

« فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين »

(٣) وبالقول المذكور يقول الامام عبد الوهاب الشعراني في كتابه « اليواقيت والجواهر »

(٤) يقول الامام محمد طاهر صاحب مجمع البحار ما نصه :—

« هذا ايضاً لا ينافي حينئذ لا نبي بعدي لانه اراد لا نبي ينسخ شرعه » (تكملة مجمع البحار)

(٥) يقول المحقق الملا على القارىء ما نصه :—

« فلا يناقض قوله خاتم النبيين اذ المعنى لا يأتي نبي ينسخ ملته ولم يكن من امته » (الموضوعات)

(٦) يقول الشيخ عبد القادر الكردستاني ما نصه :—

« ان معنى كونه خاتم النبيين هو انه لا يبعث بعده نبي آخر بشريعة اخرى » (تقريب المرام الجزء الثاني)

(٧) يقول الامام ابن كثير في تفسيره ما نصه :—

« وفي بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي

عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم»

(٨) يقول العلامة ابو الفضل ما نصه :—

«اذ بعثة مقرر دينه الكامل كما بعث كثير من انبياء بني اسرائيل لتقرير دين موسى عليه السلام لا يأبى ما ذكر من جامعية رسالته عليه الصلوة والسلام» (روح المعاني الجزء ٤)

(٩) يقول الامام الشاه ولى الله الدهلوي ما نصه :—

«ختم به النبيون اي لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس» (تفهيمات الهية)

(١٠) يقول الشيخ محمد النشار الشربيني ما نصه :—

«وانه افضل الخلق على الاطلاق وانه آخر الانبياء واما نزول عيسى بعده فللحكم بشريعة نبينا لا بشريعته» (التحفة السنية صحيفة ٣٩)

(١١) يقول مؤسس المدرسة بديوبند ما تعريبه:—

«لو فرضنا كون نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا تنتقض الخاتمية المحمدية بشيء ما» (تحذير الناس)

(١٢) يقول نواب صديق حسن خان ما تعريبه :—

نعم قد ورد لا نبي بعدي ومعناه عند اهل العلم انه لا يأتي نبي بعدي بشرع ناسخ . (اقتراب الساعة)

اتضح من هذه الشهادات ان القدماء فسروا « خاتم النبيين » بانه لا يكون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم نبي صاحب شرع جديد وهذا المعنى لا بأس به ايضاً . و(رابعاً) ان الخاتم بكسر التاء له معنى آخر اي الذي يختتم جميع الشيء الموجود ولا يترك منه شيئاً او يكون آخر فرد زمانا من افراد تلك الجماعة التى اضيف اليها هذه اللفظة بشرطان لا يكون استعمال ذلك المركب الاضافي مدحاً في حق ذلك الانسان وان لا يكون الوصف المضاف اليه امراً روحياً او درجة من درجات الكمال – دينيا كان ذلك الكمال او دنيوياً – . وهذا المعنى لا يمكن تطبيقه في الآية الكريمة اما الجزء الاول فلأن الانبياء ما كانوا موجودين احياء حينما تزينت الدنيا بمقدم سيد الكائنات صلعم وما نفي الرسول نبواتهم بل اثبتها واوجب الايمان بها الى يوم القيامة ، نعم كان عيسى بن مريم عليه السلام حياً حسب اعتقاد مشائخ هذا الزمان ولكن الرسول ما ختمه بهذا المعنى ايضاً لانهم ينتظرون هبوطه من السموات جسدياً وابصارهم شاخصة الى السماء واما الجزء الثاني فلأن النبوة درجة من مراتب الكمال الروحانية واستعمل هذا المركب في مدح الرسول صلعم كما اتفقنا سوية انا وانتم ؛ وهذا امر مصرح به في عنوان مناظرتنا حسب الشروط بيني وبينكم . والآن اذا قلنا ان معنى خاتم النبيين آخرهم فليس له تعبير صحيح الا انه افضلهم ويكون كأن الانبياء كانوا متسابقين فسبقهم الرسول صلعم وانتهي الى المقام الاسمى والدرجة

العليا فلم يكن ولن يكون احد مثله او افضل منه وذلك لأ ن ختم الرسول للنبيين ليس بختم مادي بل هو ختم روحي ومن حيث الدرجات فنجاهر بأن الرسول العربى محمداً صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء درجة ومقاماً من حيث العلو والسمو وهذا المعنى فيه مزية ولكن كونه آخرا من حيث الزمان لا يعد مفخرة له ولا يدل على افضليته لأ ن الفضل بالخيرات لا بالزمان ، تدبروا ان عيسى بن مريم عليه السلام مثلاً جاء في آخر انبياء بني اسرائيل زماناً فهل كان افضل من موسى وابراهيم عليهما السلام ؟ كلا ! فاتضح ان كون الانسان اخيراً من جهة الزمان والوقت لايدل على افضليته بتاتا ولفظ خاتم النبيين فضيلة للرسول حيث يقول فضلت على الانبياء بست وعدد منها كونه خاتم النبيين فالقول بان معنى خاتم النبيين آخرهم زمناً قول غير سديد وبيان غير وجيه بل الحق الصراح في هذا المقام ان نقول انه خاتم النبيين اي آخرهم في علو الدرجة وسمو الرتبة وهذا معنى الحديث الشريف (اني آخر الانبياء ومسجدي آخر المساجد) رواه مسلم ، اي مسجدي افضل المساجد واني افضل الانبياء ، لا يبنى مسجد بعد مسجدي الا على طرازه وغراره ولا يأتي نبي الا على منهاجي ومنوالي . وخلاصة القول ان معنى خاتم النبيين آخرهم زمانا لا يتفق ووقوع الآية في بيان افضلية الرسول ، ولا يصح كونه آخر الانبياء كلهم الا اذا قلنا آخرهم في علو درجة النبوة وسمو مقام الرسالة ولذلك اختار الله فى القرآن المجيد لفظ خاتم النبيين ولم يذكر آخر النبيين وان في ذلك لنكتة دقيقة ولطيفة عجيبة لقوم عارفين .

وقد يستعمل لفظ الآخر مضافاً الى قوم ويكون استعماله للمدح والثناء فهو كالخاتم بمعنى افضل القوم ·

قال الامام السيوطى في كتاب الاشباه والنظائر في حق الامام الحرانى، ما نصه :—

«آخر المجتهدين اوحد علماء الدين» «الجزء الثالث» · وقد ذكرت معنى «خاتم النبيين» من حيث الآيات القرآنية وبينت ان المعنى المختار عندنا لهذه الكلمة موءيد بآيات اخرى ولكن المعنى الذي تذكرونه ليس له تائيد في اية آية من كتاب الله وكذلك ذكرت معنى خاتم النبيين من حيث استعمال العرب لهذا التركيب الاضافي وبينت معانيه افراديا وبصورة التركيب وبعد هذا كله اقول ان الآية الواردة في سورة الاحزاب «ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما» نزلت في قصة زواج النبي صلعم من السيدة زينب ام الموءمنين رضي الله عنها حينما قال الناس ان محمداً تزوج حليلة ابنه زيد وهي كانت مطلقة زيد فقال الله دحضاً لمزاعم هوءلاء الطاعنين «ما كان محمد ابا احد من رجالكم» فقولكم بانه تزوج من حليلة ابنه قول فارغ وكذب صريح لأن النبي ليس باب لاحد من رجالكم · وهذا رد مقنع ولكن هناك ينشأ وهم آخر وهو ان الله قال في اوائل سورة الاحزاب «النبي اولى بالموءمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم» واذا كانت ازواجه امهات الموءمنين فهو بطبيعة الحال يكون اباهم فهذه الاية اثبتت ابوته بصفته نبياً ولكنه بعد ذلك حين قال «ما كان محمد ابا احد من رجالكم» يتطرق الى بعض الاذهان بأن انتفاء ابوته يدل على انتفاء نبوته ايضاً فقال تعالى «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» اي رسالته قائمة على حالها وبصفته رسولا هو ابو الموءمنين ولكن بما ان كل رسول هو اب لامته فما المزية اذن للنبي صلعم ؟ وجوابه قوله تعالى «وخاتم النبيين» فهو ليس ابا الموءمنين فحسب بل هو ابو الانبياء كلهم ايضاً وسيدهم وزينتهم، ففي لفظ رسول الله اثبت ابوته لامته عامة وفي لفظ خاتم النبيين اثبت ابوته لاعلى درجات البشر، وهم الانبياء خاصة · ويجوز ان يكون حرف «لكن» في قوله «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» للاستدراك من جهة اخرى وهي ان الكفار كانوا يعيرون الرسول

بأنه ابتر ليس له ولد يحيي ذكره بعده وآية « ان شانئك هو الابتر » كانت نزلت جوابا لاولئك المعيرين والان اذ قال الله تعالى « ما كان محمد ابا احد من رجالكم » فكان من الممكن ان يتخذ الاعداء من هذه الاية اعترافا بكون الرسول ابتر و كون خبر الله خلاف الواقع فحسم الله هذا الاحتمال وقطع هذا الوهم على الواهمين قائلا « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » اي ان محمداً رسول الله و بصفته رسولا هو اب لأمته فله اولاد حماة اباة وله لسان صدق في الآخرين ثم هو خاتم النبيين و بصفته خاتم النبيين تنال امته باتباعه ما نالت الامم الغابرة من درجات روحية ، من صلاح وشهادة وصديقية ونبوة ، فلفظ « رسول الله » يثبت ابوته العامة لجميع افراد الامة ولفظ « خاتم النبيين » يثبت ابوته العامة لجميع درجات الامة فقول القائلين ان محمداً صلعم ابتر ، زيغ وزور لأن له امة ذات افراد وافري العدد موفوري الدرجات ولأن له اتباعاً ينالون اقصى ما نال الاولون فهو يباهي بالامة المحمدية الامم و يكاثر بدرجاتها درجات السابقين . هذا من حيث وضعية الآية الكريمة ثم بعد نزول هذه الآية بنحو خمس سنين ولد للنبي صلعم ولد ، وهو ابراهيم ، من بطن مارية القبطية رضي الله عنها فتوفي ابراهيم في السنة العاشرة من الهجرة وعند ذاك قال النبي صلعم « لو عاش لكان نبياً ولو عاش لما استرق قبطي ابداً » رواه ابن ماجة من الصحاح وهذا القول نطق به النبي بعد نزول آية « وخاتم النبيين » و بعد وفاة ابراهيم رضي الله عنه فلو كان معنى خاتم النبيين انه لا يكون بعده نبي اصلاً فكيف يصح قول النبي صلعم (لو عاش لكان نبياً) وفحوى هذا الحديث الشريف ان النبوة ممكن الحصول عليها مطلقاً وان كانت من جهة ابراهيم ، ولده المتوفي ، مستحيلة لوقوع الموت لأنه ما كان عائشاً ولو عاش لكان نبياً فالمانع الوحيد في كون ابراهيم نبياً هو عدم حياته لا الآية (وخاتم النبيين) وهذا الحديث دليل واضح على ان الرسول صلعم ما كان يفسر خاتم النبيين بحيث يكون سداً منيعاً في نيل افراد امته اي مرتبة روحية باتباعه ، يقول

العلامة على القاريء « قلت ومع هذا لو عاش ابراهيم وصار نبياً وكذا لو صار عمر نبياً لكانا من اتباعه عليه السلام » (الموضوعات لملاعلى القارى) وقالت ام المومنين عائشة الصديقة رضى الله عنها (قولوا انه خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبي بعده) تكملة مجمع بحار الانوار . فاذن معنى خاتم النبيين سيدهم ولا يكون بعده نبي مستقل ولكن يأتي نبي تابع له كما قال النبي صلعم عن المسيح الموعود به للامة المحمدية لفظ (نبي الله) اربع مرات رواه مسلم وقد روى الديلمي انه قال النبي صلعم (انا سيد الاولين والآخرين من النبيين ولا فخر) . واما من حيث المعقول فكل عاقل يقول ان النبوة دواء فكلما بقيت الادواء لزم وجود العلاج الناجع والدواء الشافى وبقاء الداء ما لا يختلف فيه اثنان وقد قال النبي صلعم (يوشك ان يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى وعلماؤهم شر من تحت اديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) وقال (لتتبعن سنن من قبلكم) وقال (ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا ملة واحدة) الحديث . وقال (ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية فيكون في امتي من يفعل ذلك) وهذا ذكر حالة المسلمين فما بالك بحالة الكفار التي هي في اسفل الدركات ؟ فهل بعد هذا الداء العضال تقولون ان النبوة لا حاجة بنا اليها ؟ وكذلك لا يخفى عليكم ان النبوة نعمة سماوية (واذ قال

موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا) فاذا قلنا ان تلك النعمة انقطعت ولا يكون بعد اليوم احد متصفاً بصفة النبوة فعلينا ان نتدبر القول قبل القائه لان انقطاع النعمة اما ان يكون لنفادها في خزانة الله واما ان يكون لعدم حاجة الناس اليها والأول باطل لأن الرب يقول (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) والثاني كذلك لان الحاجة الى النبوة لاصلاح الناس ملحة ولذلك ينتظر الناس نزول عيسى بن مريم عليه السلام بصفته نبياً ، فعلى كل حال لا يجوز العقل اغلاق باب النبوة نعمة الله العظيمة ،مطلقاً على ابناء ملة خير الرسل كلهم .

وقد مضت اقوام شتى في الدنيا اخطأوا في فهم رسالة رسول وقتهم وزلت اقدامهم في الذي يأتي في المستقبل وكثيرا ما كان قوم يظنون ان الله لا يبعث احدا واذا بهم يسمعون صيحة الحق ونداء المنادي يدعوهم الى ربهم يقول الله عز وجل « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب» فاصحاب يوسف لم يؤمنوا به اول مرة و بدأوا يناصبونه العداء في حياته ثم قالوا بعدموته « لن يبعث الله من بعده رسولاً » وكذلك لما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت الجن والناس على عقيدة ان الله لا يرسل احدا رسولا كما ورد في سورة الجن (وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا) فالواجب علينا ان نختار الطريق الصحيحة الوسطى التي لا افراط فيها ولا تفريط والله يحب المقسطين .

وخلاصة القول ان لفظ « خاتم النبيين » اكبر مدح للرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا اللفظ من حيث الآيات الكثيرة في القرآن المجيد ومن حيث الاحاديث ومن حيث استعمال العرب ومن حيث اقوال ائمة السلف ومن حيث العقل ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وسيد المرسلين لم يكن مثله من احد ولن يكون ، وكل من يأتي بعده يأتي كقمر يستمد النور من الشمس المحمدية وقد جعل الله النبي (سراجاً منيراً) وكل من يظهر يظهر بمظهر المغترف من البحر المحمدي والخادم للدين الاسلامي وهناك يصير محبوبا لدى الله «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » وللاحبة درجات ومراتب عليا وهي درجة الصالح والشهيد والصديق والنبي «ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا» فلا غرو اذا ظهر المسيح الموعود من الامة المحمدية وقد قال الله في كتابه العزيز عن النبي صلعم (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة) فالشاهد الاعظم له يتلوه وهو منه اي من فيضه وامته ، قلت لا غرابة اذا ظهر المسيح الموعود من امة سيد المرسلين وقام بدعوة النبوة غير التشريعية لان (الله اعلم حيث يجعل رسالته) والله لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وما ربك بظلام للعبيد .

واما بعض الاحاديث التي يخيل الى بعض الناس في اول وهلة انها تسد على الامة المحمدية باب رحمة الله فهي محمولة على النبوة التشريعية وهذا ما قاله الاقدمون وبغير ذلك لا تنحل عقدة التناقض والاختلاف بين بعض الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة واذا ذكرتم انتم تلك الاحاديث فسنأتي ببيانها وتوضيحها في المرة الآتية ان شاء الله والآن

تحاشياً عن التطويل اختصر واقول ان حضرتكم تعتقدون بمجيء عيسى بن مريم عليه السلام وهو نبي فاذن ليس الاختلاف بيننا في مجيء نبي بل كلنا متفق على انه يأتي بعد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم نبي يخدم الشريعة الاسلامية وانما الاختلاف في هل الموعود للامة المحمدية يأتي منها اومن خارجها وهل توفي المسيح بن مريم او لا ؟ وقد قال الله تعالى (اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وقال (وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل) وقال تعالى عن لسان عيسى بن مريم عليه السلام (ماقلت لهم الاما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد) فاذا لم نجد المسيح في قومه فمعناه انه قد انقطع دوامه فيهم وتوفي ولحق باخوانه من الانبياء الكرام • واذن، الحالة هذه ليس النزاع في معنى خاتم النبيين بل اولاً بالذات في كون المسيح حياً اومتوفي • وزبدة القول ان معنى خاتم النبيين بالايجاز هو ان الرسول الكريم ختم الانبياء ، ختم موسى وعيسى وختم ابراهيم ونوحاً وختم ادريس ويونس وسائر الانبياء واغلق ابوابهم والآن لا يدخل احد في حظيرة الله المقدسة من هذه الابواب لانها قد اغلقت ولكن الرسول ما ختم نفسه وما اغلق بابه بل بابه مفتوح الى يوم الدين والولوج الى بيت الله يكون باتباعه فمن الخطأ الفاحش ان نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اغلق بابه ايضاً ؟ كلا ! ان بابه مفتوح على مصراعيه لكل طالب وكان احرى ان يكون هكذا لان الباب المحمدي واسع جداً ولان لفظة خاتم النبيين تسلب شيئاً يخالف سيادة الرسول على جميع الرسل وتمنح شيئاً يثبت افضلية النبي على سائر النبيين فليس من اللياقة في شيء ان تقولوا بالسلب ولا تذكروا المنحة العظيمة • واخيراً ارجو منكم ان تفكروا في هذه البيانات تفكيراً جدياً واذا وجدتم فيها شيئاً خلاف الحق فبينوه لكي نرد عليكم ان شاء الله وصلى الله على النبي الاعظم والرسول الاكبر سيد الخلق قاطبة محمد بن عبدالله النبي الامي وعلى آله واصحابه وازواجه امهات المؤمنين وعلى جميع انصاره الى يوم الدين ، صلاة دائمة وسلاماً ابدياً.

تمت عليه صفات كل مزية : ختمت به نعماء كل زمان

حيفا — فلسطين　　　　المخلص

٢٧ ربيع الاول ١٣٥٢ ، ٢٠ يوليو ١٩٣٣　　ابو العطاء الجالندهري الاحمدي

❋ نص الشروط للمناظرة الكتابية ❋

« بين حضرة الشيخ محمد الحافظ و بين ابي العطاء الجالندهري الاحمدي »

١ — الموضوع « ما معنى لفظ خاتم النبيين الذي ورد في مدح سيدنا النبي محمد عليه الصلوة والسلام اظهاراً للحقيقة في القرآن المجيد»؟

٢ — تكون المناظرة من حيث القرآن المجيد والسنة النبوية ومن حيث استعمال محاورات العرب ومن حيث بيانات الائمة السلف

٣ — الفريق الاحمدي يكون مدعياً في هذا الموضوع بان لفظ خاتم النبيين لا يمنع مجيء نبي جديد في ظل الشريعة الاسلامية

٤ — يكون كل فريق مكلفاً بارسال رده الى الفريق الثاني بعد وصول قرطاسه في بحر شهر واحد .

٥ — الفريق الاحمدي مكلف من اليوم هذا ان يرسل بيانه الاول الى حضرة الشيخ محمد الحافظ في بحر شهر فقط المرقوم ٢٤—٦—١٩٣٣

الامضاء　　　　　　الامضاء

محمد الحاج التيجاني　　　　　　ابو العطاء الجالندهري

ملاحظه :— الدليل الشرعي هو ما كان في صريح الكتاب او صريح السنة الصحيحة فان كان محتملا فليس بدليل الا اذا كان أصرح من غيره فنأخذ بالاصرح .

محمد الحاج التيجاني　　　　　　ابو العطاء الجالندهري

مطبعة السروجي ☆ بعكا

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

حضرة الفاضل الشيخ محمد الحافظ المحترم !

اني ارسل اليكم اليوم مقالتي الاولى في معنى (خاتم النبيين) حسب شروط المناظرة الكتابية التي تقررت بيني و بينكم بحيفا في ٢٤ من الشهر الفارط ، والسلام عليكم !

حيفا فلسطين ٢١/٧/٣٣ ابو العطاء الجالندهري الاحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين

حضرة ابو العطاء افندي الجالندهري

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد فلعلكم بخير وقد تسلمنا كتاب حضرتكم متأخراً مؤرخاً في ٢١ يوليه سنة ١٩٣٣ ثم كان مولد سيدنا الحسين رضي الله عنه فلم نتمكن من البدء في الرد عليه لاشتغالنا بالمولد. وهنا نشتغل بذكرى الحسين طول الشهر والآن وقد انتهى المولد بحمد الله فقد بدأنا الليلة في تحرير الرد على ما جاء ببيان حضرتكم والله يلهمنا الصواب والبيان و يوفقنا الى سرعة انجازه وارساله اليكم وقد حررنا هذا لحضرتكم لكي تطمئنوا على الرد .ونرجو ان تكونوا على احسن حال والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

القاهرة في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٢ محمد الحافظ التيجاني

٢١ اغسطس ٣٣ مصر — الجماميز ٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين

حضرة الشيخ محمد الحافظ التيجاني المحترم ! السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد فقد كنت تناولت مكتوبكم المؤرخ في ٢١ اغسطس الماضي بعد مرور شهر واحد اي في ٢٥ من نفس الشهر و كنتم وعدتم فيه بكتابة الرد على بياني ومع ان الشرط الرابع من شروط المناظرة كان يوجب عليكم ان ترسلوا الرد على مقالي في بحر شهر واحد فقط ولم تفعلوا فمع هذه المخالفة الظاهرة لشروط المناظرة كنت انتظر جوابكم. لكن الآن وقد مضى شهران ونصف على وعدكم الاخير لم يبق لنا اي امل في ردكم على تلك البيانات فذهب انتظارنا سدى وتبين عجز حضرتكم عن الجواب ولله الامر من قبل ومن بعد . والسلام على من اتبع الهدى . المخلص

حيفا — فلسطين ٢٣ رجب ١٣٥٢ ابو العطاء الجالندهري

تصحيح

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٢	١٨	اجممين	اجمعين
٦	١٢	بخاتمة	بخاتم
٢١	٥	االله	الله

مطبعة السروجي ✡ بعكا

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن احسن قولاً ممن دعا الي الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين

«القرآن المجيد»

لا اله الا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء العاشر والحادي عشر

« انظروا فهرس الموضوعات داخل الغلاف »

بقلم

المبشر الاسلامي ابي العطاء الجالندهري الاحمدي

حيفا — فلسطين

شوال ١٣٥٢ 31 January 1934

شوال ١٣٥٢ مطبعة السروجي * بعكا ١٩٣٤ يناير

فهرس موضوعات هذين الجزأين

البشارة الاسلاميــة الاحمدية

« الجزء العاشر »

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

بفضل الله و برحمته وهو الناصر

نداء المنادي

[بقلم سيدنا حضرة الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام ورئيس الجماعة الاحمدية الحالي ايده الله بنصره العزيز]

الى اي جهة يناديكم صوت السماء يا ايها المستمعون ؟ الوالدة لا تنسى ولدها فكيف ينسى رب العباد عباده ؟ لقد اكثرت مزاميركم وابواقكم وصوركم من الجلبة والصياح فاطبقوا شفاهكم الآن منصتين لأن بارئكم يكلمكم و يقول لكم شيئاً .

طوبى لكم يا اهل الارض طوبى ! لأن ابواب السماء قد فتحت . وهنيئاً لكم يا من كنتم في ظلمات وقتام لأن شمس الروحانية من افق

الشرق قد بزغت. ان رسالة الرجاء والامل التي نودى بها قبل ثلاثة عشر قرناً ينادى بها اليوم و يعاد القاء درس التوحيد الذي القى بـه يومئذ من جديد .

يا محبي النبي محمد عليه وعلى آله السلام ! ألا تعرفون صوت حبيبكم ! ألقوا اسماعكم الى الذى فاق الورى بجماله وملأ العيون بحسنه و بهائه وهو يقول : ان الذي يأتي بأسمى (١) فاستمعوا له واقرؤا عليه سلامي وأتوه ولو حبواً على جبال الثلج

آه ! ما فكرتم ولم تسمعوا نداء الذي لم يناد باسمه بل باسم سيده ومولاه فكأن داعي المدن كان كصارخ في البرية ليظهر صدق نبأ الأنبياء السابقين القائل : اسمعوا صوت صارخ فى البريـة

أفحسبتم انكم مبرؤن من كل عيب ؟ ام هل تظنون ان روح النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا تقلق ولا تضطرب لاجل مصابكم الجلل ؟ لعل كلا الأمرين يصدكم عن تلبية النداء الذي علا باسم محمد صلى الله عليـه وسلم . ولكنكم الستم تحسنون الظن بانفسكم اكثر من الواجب عندما تقتنعون بالخيال الاول ؟ وكذلك الستم تظنون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم سوء الظن اذا كان المانع هو الثاني ؟ .

---

(١) هذا مفاد تلك الاحاديث التي وردت في اطاعة وقبول المهدي والمسيح الموعود المعرب

اعلموا يقيناً وان سجلات التاريخ تشهد على ذلك بأنه لم يحي قوم سماوي قط بدون صوت الله المحيي الى يومنا هذا. فمن الذي نهض بالهنادك القدماء حينما كانوا حملة الكلام الالهي؟ أهو كرشنا ورام جندرا و بودها ام زعيم ارضي آخر؟ ثم من الذي ايقظ اليهود من رقدتهم؟ أهو داود والياس ودانيال والمسيح عليهم السلام ام غيرهم من قائد متزعم؟ فلا تظنوا الآن ان صوتاً ارضياً يستطيع ايقاظ المسلمين من غير حاجة الى صور سماوي كلا! ان الارواح السماوية لا تصغى الا الى صوت من السماء.

أولم تروا ان غاندي — اكبر شخصية في العالم كما يزعم بعض الغلاة — حينما احس بأخفاق سعيه وذهاب ندائه ادراج الرياح كيف التجأ الى السماء واعلن بأنه يتتبع صوت الله و يطيع امره وقد جاءه الوحي ولم يكن له بد من قبوله واقتفائه. ثم أرأيتم ما آل اليه امر غاندي بعد ذلك ايضاً، ذلك الشخص الذي كان محل تجلة واكبار اهل القارات اجمع وكان الناس يشيرون اليه بالبنان، حينما تسرع بتسميته هواجس نفسه وخواطر قلبه باسم صوت الله العلي وادعى الالهام كيف عاد نداؤه فارغاً من كل تأثير واصبح سدى وكيف سلبه الله المدد على الفور، ذلك المدد الذي يمد الله به كل عامل وطني نشيط فاضحى غاندي الان كرجل هائم على وجهه يتخبط في دياجير الظلمة ولا يرى اي بريق من لمعان او بصيص من نور ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

أليس في هذا الحادث برهان على ان غاندي ايضاً يعتقد بأنه لا ينقذ العالم من ويلاته الا صوت الله وأنه ليس هناك علاج ناجع لادوائه الفتاكة الا الوحي الرباني ؟ ثم أليس في نفس الحادث في الوقت ذاته برهان جلي على ان دعوى الوحي ليس بشيء هين بل هي امر عظيم عند الله حتى ان الرجل الذي يكذب على الله او يتسرع بهذه الدعوى يحرم النصر الالهي ولا يجد من دون الله انصاراً .

وان هذه لشهادة من السماء جديدة تدل على صدق دعوى موءسس الحركة الاحمدية وهو الذي قد استمر في اعلان دعواه بالمكالمة الالهية جهاراً اكثر من ثلاثين عاماً ثم ماطلعت عليه الشمس بنهار جديد الا زاده الله في الترقي والقبول ونصره بأسباب النصرة العتيدة .

ما اعظم هذا البرهان وما اكبر هذه الآية ؟ ان شخصاً ملتفاً بلفائف الخمول يدعي بأن الله يكلمه فينمو ذاك المدعي و يعظم امره يوماً فيوماً وان شخصاً آخر محفوفاً بالاجلال والاكرام يدعي بان الله يوحي اليه — وحياً سياسياً — والناس كانوا اذ ذاك يطرونه اطراء كادوا يفضلونه به على الانبياء ، هذا الشخص الحائز على هذه العزة تنقلب حالته بعد هذه الدعوى الى اسوء حال و يفقد القوة العملية وتخور قواه وتنهار عزائمه و يبقى حيران مأخوذاً .

لا جرم ان هذين المثلين يسفران عن نتيجة باهرة الا وهي ان

قول الله في كتابه العزيز (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وقوله (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) قول حق ، وان المفتري على الله تقولاً ينال جزاءه حتماً ، كما ان قول الله في حق الصادقين «كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز» وقوله «انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد» دعوى صادقة تماماً وان انبياء الله لا يصدهم صاد عن التقدم وانتشار دعوتهم بل هم دائماً في نمو وازدياد مطردين رغم العقبات التي يضعها اعداؤهم في سبيلهم . وان في ذلك لبرهاناً جديداً جلياً اقامه رب السموات لاثبات صدق مؤسس الحركة الاحمدية حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام فياليت قومي يبصرون ويسمعون ليترحم الله عليهم ويغير ما بهم من حالة البؤس والشقاء

اسمعوا يا من لهم آذان صاغية ! ان صوت السماء حادث جليل وان للعبد اكبر فخر ان يذكره خالقه وبارئ نسمته ولكنه اشد خطراً كذلك للذين يكذبونه او يعرضون عنه فالحذر الحذر واياكم والغفلة

ارهفوا آذانكم لاستماع هذا الصوت الذى نادى الله به من السماء باسم سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم لايقاظ الخلق، واحياء تعاليم الاسلام السامية واظهاره على سائر الاديان في مشارق الارض ومغاربها، اصغوا الى هذا الصوت ولبوا هذا النداء . ولا يغربن عن بالكم ان

تباطوء ساعة واحدة عن الانصياع للحق يؤخر يوم النجاح والترقي ويشمت بالاسلام اعدائه و يعطيهم فرصة للنيل من كرامته

ان ربكم يدعوكم من السماء وان افئدتكم على الارض تشهد بأن الاسلام خرج من القلوب كطائر طار من وكره وتعوزكم لارجاعه قوة من الخارج فلماذا لا تسمعون صوت الله ولماذا لا تبصرون حال قلوبكم ؟ واي شهادة اكبر من شهادة الله في السماء وشهادة قلوبكم في الارضين ؟

وهل تحسبون ان الكاذب على الله ينال من الله نصراً عزيزاً كما كان مؤسس الحركة الاحمدية من المنصورين ؟ وهل تظنون ان قلوب اشياع المفترى وانصاره تغلي وتجيش لخدمة الاسلام مثل جيشان قلوب جماعة سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام ؟ ثم هل تعتقدون بأن اتباع الكذاب يلقون نجاحاً باهراً في نشر الاسلام مثل نجاح الجماعة الاحمدية؟ وهل يسعكم القول بأن دعوى الالهام شيء سهل وان الله لا يؤاخذ عليها لا سيما وقد رأيتم آية جديدة بام اعينكم في حالة غاندي الرديئة بعد دعوى الوحي ؟ كلا ثم كلا ! فجانبوا الجبن واتركوا الغفلة والاهمال وكونوا مع الجماعة الاحمدية وابذلوا نفوسكم ونفائسكم في سبيل الاسلام واعلاء مجد محمد صلى الله عليه وسلم مثل الشجعان الصادقين . ولا تهملوا الامر لأن تأخره دقيقة واحدة لخطير جداً

ثم اعود فأقول لكم يا اولي الالباب هل من شهادة ارضية اكبر من

تلك الشهادة التي تنبثق من اعماق قلوبكم ؟ تكلموا بالحق واقسطوا في البيان . أليست قلوبكم تشهد بأنكم بعدتم عن الاسلام وان الاسلام لا ينصر اليوم كما كان الله ينصره في القرون الغابرة . وان كان هذا صحيحاً ، وهو الواقع من دون شك ، فلا تكتموا الحق ولا تنبذوا العدل لأن الانسان يقدر على مخادعة الآخرين لكنه عاجز عن خداع نفسه ، ان شأنكم هو مع الله الذي يعلم ما في القلوب .

عزة الدنيا سراب وغرور ليس الا ، وانما العزة لله وللذين يحظون بها من حضرته تعالى . وهل من عار على الانسان في خضوعه للحق فهبوا وانصاعوا له لكي تأتي ساعة فتح الاسلام وهي قريبة ان شاء الله تعالى

لا تنسوا ابداً ان صوت مؤسس الحركة الاحمدية ليس لنفسه بل لسيدنا ومولانا محمد النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم ينطق عن الهوى بل الله الذي انطقه . فاستمعوا الى صوت الله لعلكم ترحمون واسمعوا من نطق باسم محمد صلى الله عليه وسلم لتكون لكم العزة القعساء ولاسمائكم الخلود والدوام وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

« تعريب ابي العطاء الجالندهري »

جهاد الجماعة الاحمدية وشهادة شيخ الازهر

نشرت جريدة «الجامعة الاسلامية» في عددها ٤٠٧ الصادر في ٢٦ رجب ١٣٥٢ تصريحاً هاماً للاستاذ الشيخ مصطفى المراغي رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام فى مصر وشيخ الازهر السابق ٠

يقول فيه حضرته :— «نحن في حاجة الى تربية دينية جديدة ما من ذلك بد ، ولكي نظفر بهذه التربيه الجديدة ، يجب ان تكون العائلة مسلمة بحق ، يجب ان يكون الاب مسلماً ، مراعياً اصول دينه فيما يعمل وما يقول ويجب ان تكون الأم مسلمه في كل ما يبدر منها امام ابنها وابنتها ولكن ما الوسيله ؟ الواقع ان السبيل الى ايجاد العائلة مملوء بالصعاب وكلنا نعرف هذه الصعاب ونعرف ايضاً سرها لذلك لست استطيع ان اقول كيف نوجد الآن العائلة المسلمة ٠ والمدرسة لا شك انها وسيلة الى بث الروح الدينية الاسلامية ، ولكن قليل الثقة بها ٠»

ثم ذكر التبشير بالاسلام على نوعيه فقال :—

« يجب علينا نحن ان نعرض جوهر الاسلام الصحيح وخلاصة من تاريخه مفيدة جدا للمسلمين والعالم »

« يجب ان نعلم المبشرين الاسلام النقي الخالي من كل ما ادخل عليه وتاريخ الاسلام وكذلك تاريخ الاديان الاخرى بوجه عام بل ويجب ان نعلمهم الاديان الاخرى ومقارنتها بالاسلام »

« على ان هناك نوعاً آخر من التبشير ذلك هو التبشير بين المسلمين انفسهم اذ يجب ان نعلم الاسلام للمسلمين الذين لا يعرفون حقيقة دينهم او الذين لا يعرفونها كاملة »

و بعد ذلك ساق الاستاذ الكلام عن باب الاجتهاد في الامة المحمدية وقال :—

« فاذا قلت ان ليس هناك مجتهدون فنعم اما ان باب الاجتهاد قفل فهذا كلام فارغ فباب الاجتهاد هو باب الرحمة و باب رحمة الله لم يقفل دون المسلمين والانسان هو الانسان بعقله وروحه ، بل ان وسائلنا ميسورة عن وسائل المتقدمين فان الامام الشافعي رضي الله عنه لم يطلع على كل الحديث ، وما يقال عنه يقال عن غيره ، اما وسائلنا فتيسر لنا الاطلاع على كل شيء ولكن للاجتهاد وسائله »

وقد بين الشيخ المراغي ان الزمن في مصلحة الاسلام وذلك في قـوله :—

« وانني اعتقد ان الزمن في مصلحة الاسلام فالتعصب للمعتقدات القديمة جعل يقل شيئاً فشيئاً والعلم يساعد على اختيار الاصلح وكمسلم اعتقد ان دين الاسلام اصلح ثم ان دين محمد هو دين البشرية كلها وعموم دينه لم يتم . ان ما اصاب المسلمين لا يؤسنا لانها سنة الله في خلقه يعظمون ثم يحقرون ثم يستعدون عظمتهم وقد قال الله سبحانه في كتابه العزيز

«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»

والآن وقد علمنا ان «باب رحمة الله لم يقفل دون المسلمين» و«ان الزمن في مصلحة الاسلام» و«ان الله وعد بمحافظته للاسلام» وان المسلمين «في حاجة الى تربية دينية جديدة ما من ذلك بد» وان ايجاد عائلة مسلمة ليس في استطاعة اكبر العلماء» وان من اوجب وجائب المسلمين نشر الاسلام في جميع العالم فالآن وقد اتضح كل هذا فهل من جماعة دينية في الاسلام قامت بنشر الدين الاسلامي ورفعت رايته في الخافقين؟ ان شيخ الازهر السابق يقول ما نصه :—

«فالمسلمون الهنود المنتسبون للطائفة الاحمدية قد اشتغلوا بالدعوة للاسلام في الهند وفي انكلترا وقد نجحوا بعض النجاح وكذلك نجح الذين اشتغلوا بالتبشير للاسلام في اميركا»

فاذن ليس هنالك على وجه الارض جماعة قائمة بنشر الاسلام من حيث هي جماعة الا الجماعة الاحمدية ولقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا تزال طائفة من امته تقاتل عن الحق لا يضرهم من خالفهم فطوبى لمن شمر عن ساعد الجد لرفع راية الاسلام واظهار عزته وكان من خدامه البررة المخلصين ٠

حالة الاسلام وفئة المشائخ والمعممين

انشأ عطوفة الامير شكيب ارسلان مقالة في جريدة «الجامعة

الاسلامية » قال فيها عن حالة الاسلام ما نصه : —

« يجب ان نقول انها سيئة اذا اردنا ان نسمي الاشياء باسمائها »

ثم يقول عن فئة المشائخ ما لفظه :—

«فاكثر الجاحدين هم من فئة المشائخ والمعممين الذين اذا جئت تبين لهم ما هو عليه الاسلام من الخطر المبين ابوا ان يصدقوا وكان كلامهم : الاسلام بخير ، الاسلام بخير . واخذوا يردون على الاخبار التي من شأنها ايقاظ المسلمين . واذا اعجزهم الدليل قطعوا الكلام وخاضوا في حديث آخر حتى لا يضطرهم الانسان الى الاعتراف بسوء حالة المسلمين والى الزامهم الحجة بان الحالة اذا كانت كذلك فلا يجوز لهم وهم علماء الدين وحملة الشرع ، السكوت على هذا المنكر والقعود مع الخوالف وعدم النهوض لتلافي الشر فهم يكذبون هذه الاخبار و يفرون من تصديقها فرارا من التعب وتسو يغاً للقعود واخلادا الى الاستراحة مما يتعب فيه الكرام و بالاجمال لا ير يدون ان يعملوا شيئاً لاجل حياطة الاسلام »

« العدد ٤١٨ — ١٠ شعبان سنة ١٣٥٢ »

وقال الامير بشأن مشيخة الازهر :— «واما مشيخة الازهر فالى الآن لم يكن لها عمل يذكر خارجاً عن مصر بل كانت في ما مضى لا تبدىء ولا تعيد في قضية اسلامية عامة وكانت مهمتها لا تخرج عن ادارة الازهر نفسه واخيرا تكلم عن مسلمي الصين وطلبهم من مشيخة الازهر

ارسال مدرسين الى الصين فقال ما نصه :— « فبعثت المشيخة مدرسين الى هناك وحمد الناس عملها واملوا بان الازهر قد خلع ذاك الثوب البالي الذي كان يرتديه وظهر بمظهر حياة جديدة . ولكني قرأت في « الجهاد » رسائل بامضاء محمد توفيق تتضمن ان ذينك الاستاذين لم يصلا الى الصين حتى سئما الاقامة فيها وزعما انهما لا يقدران ان يعيشا هناك . سبحان الله يوجد في الصين الوف من قسوس النصارى منهم كاثوليك ومنهم بروتسطانت يعيشون هناك بكل رغبة ويجوبون اقطار الصين كلها ولا يتركون قرية حتى يدخلوها ومنهم اناس يقضون طول حياتهم في الصين ويأبون ان يرجعوا الى اوربة حبا بنشر دينهم في الصين ..... اما الاثنان اللذان ذهبا من الازهر الى الصين فما وصلا الى هناك حتى ملا الاقامة وتبرما ببلاد كبلاد الصين لا يجدان فيها الفول المدمث ولا المش القديم . فكيف يرجو المسلمون ان يبلغوا مبالغ تلك الامم ، والفرق بينهم وبين الاوربيين في علو الهمة وفي الاخلاص والتضحية ابعد من الفرق بين الارض والفلك . »

لاشك ان حالة الاسلام تبعث على الاسى وحالة المشائخ تزيد الطين بلة ويكاد المرء المعول عليهم والناظر في حالهم يقنط من نهوض الاسلام مرة ثانية ولكن متى كان الاسلام دين المشائخ والمعممين فيسقط الباقون بسقوطهم وينحدروا لاجل اهمالهم ؟ الاسلام هو دين الله الذي قال

«انا نحـن نزلنا الذكر وانا له لحـافظون» وهـو الذي اقام عبادا من لدنه حارسين للاسلام وساهرين على نشره في الازمنة الغابرة ولا يزال يقيم اليوم وغدا حتى تأتي الساعة و يقوم اليوم المشهود·

﴿صاحب جريدة «الفتح» يكفر الشيخ الاكبرابن العربي!﴾

في اول شهر شوال الفائت ذهبت انا مع بعض الاصدقاء الى ادارة جريدة «الفتح» بالقاهرة لنزور صاحبها الشيخ محب الدين افندي الخطيب فرحب بنا وكان عنده اذ ذاك شخصان فجلسنا برهـة من الزمان ثم دار بنا الحديث في مسائل اختلافية دينية ولم يرد حضرة الشيخ ان يتعرض لمسئلة موت المسيح عليه السلام وحياته ونا بجانبه وقال مهما يكن من امر لا يمكن ان يأتي الوحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من يقول بالوحي بعده او يدعى به فهو كاذب كفار · قلت للخطيب قد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان المسيح الموعود حينما ينزل يوحى الله اليه ولفظ الرواية هكذا «فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى ان قد اخرجت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم» فاذن لا بد ان ينزل الوحى على المسيح الموعود ، ايا كان ذاك المسيح الموعود به ، عيسى نبي اسرائيل او فردا من امة خير الرسل ، فهل تقول ان الحديث غير صحيح او تقول بكذب المسيح الموعود؟ قال انا لم اقرء هذا الحديث · قلت هذا الحديث قد رواه الامام مسلم في صحيحه · هاتوا صحيح مسلم من المكتبة لاخرج لكم ·

قال ما اطلعت على هذا الحديث وسأنظر . قلت عجيب ، انتم ما قرءتم مثل هذا الحديث المشهور وعلى هذه الحالة تكفرون الاحمديين لاجل لفظ الوحي . ثم جرى الكلام في معنى خاتم النبيين وانتهينا الى ان قلنا له ان الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي ايضاً قد فسر ختم النبوة بانقطاع النبوة التشريعية فقط فتسرع حضرة الخطيب وقال ان محي الدين ابن العربي كان كافرا فحاولنا ان نمنعه عن هذا التكفير ولكنه اصر على ذلك فقلت له هل تنشر هذه الفتوى عن حضرة ابن العربي رضى الله عنه في جريدتك قال لماذا انشر من غير مناسبة ؟ قلت انا اهىء لك المناسبة وهي اني استفتيك كتابياً عن مذهبك فى قطب الصوفيه ابن العربي وانت تكتب على ذاك الاستفتاء هذه الفتوى فاحتار الخطيب وسقط في يديه وقال انت تريد ان تثير عواطف الناس ضدي . قلت فاذن تخاف من الجمهور ولا تظهر عقيدتك خوفاً من الناس تضمر ما لا تبدي لهم

❋ نحن وجريدة «الصراط المستقيم» البغدادية ❋

جريدة (الصراط المستقيم) او (الهداية) العراقية لا تفتأ تكيل السباب والشتائم لمؤسس الجماعة الاحمدية وافرادها ، وتفتري علينا شتى الاكاذيب والاختلاقات وفي الوقت نفسه تقول ما نصه :–

ان الدعاوي المجردة والافتراءات والسفه لا يعجز عنها اي احد (العدد ١٢٦) فلذلك نحن نغض الطرف عن تلك الافتراءات وغيرها

ونذكر الرد على اعتراضاتها بالدليل والبرهان لعلها تعترف بالحق وما ذلك على الله بعزيز .

(١) تقول الصراط :- «ان هذه الجماعة ليس لها اية حجة تبرر بها اقوال نبيها او مجددها غير الانكار وتكذيب الناس ، وها هو داعيتهم في فلسطين ، ابو العطاء الجالندهرى الاحمدي ، يصرح من غير حياء - ومن اين له الحياء - ان الاقوال التي نشرتها مجلة الفتح المجاهدة ونقلناها عنها محشوة بالكذب والافتراءات » (١٢٢!) .

الجواب : نعم انا قلنا ان الاقوال التي نشرتها (الفتح) المصرية و (الصراط) العراقية محشوة بالكذب والافتراءات واثبتنا هذا القول بالبراهين والبيانات الواضحة حتى خرست الفتح والصراط معاً ولم تبرهنا على بيانهما . نحن قوم نجاهر بما نعتقد ولكن لا نقبل ان ينسب الينا ما لم نقل وما لم يخطر ببالنا .

(٢) تقول جريدة الصراط :- «والعجيب ان القادياني يقول في كتابه (آئينه كمالات اسلام) « فجئت من الله لا كسر الصليب الذي اعلى شانه واقتل الخنزير فلا يحيي بعده ابدا » ويقول في كتابه (حمامة البشرى) عن نفسه « ويكسر صليبهم ويقتل خنزيرهم ولا يغزو ولا يحارب بل كل ذلك يفعل بالقوة السماوية والطاقة الروحانية والاسلحة الفلكية ويضع الحرب ويظهر كالمسكين » نعم انه يقول هذا من جهة ومن جهة اخرى يمدح الحكومات الصليبيه الخ » (العدد ١٢٣)

الجواب : (١) معنى كسر الصليب بالقوة السماويه ابطال ديانة

النصارى تمام الابطال واما مدح حكومة الانجليز كما تقول الصراط فليس بصفتها حكومة صليبية بل لأنها اعطت الحرية الدينية عامة لاهل الهند وبواسطة منح هذه الحرية نقدر على اظهار بطلان ديانة الحكومة نفسها جهاراً وهذان شيئان لا منافاة بينهما · يقول الامام الرازى :— « لا منافاة بين كون الشخص مستحقاً بالتعظيم بسبب احسانه الينا، مستحقاً للتحقير بسبب كفره » (ج ١ ص ٤٠٠) ويقول « واعلم ان في الآية (تلك نعمة تمنها علي) دلالة على ان كفر الكافر لا يبطل نعمته على من يحسن اليه ولا يبطل منته » (التفسير الكبير ج ٦ ص ٣٦٦) ثم يقول :— « اختلف العلماء فقال بعضهم اذا كان كافراً لا يستحق الشكر على نعمه على الناس ٠٠٠٠ وقال آخرون لا يبطل الشكر بالكفر وانما يبطل بالكفر الثواب والمدح يستحقه على الايمان والآية تدل على هذا القول الثاني » (الجزء ٦ صحيفة ٣٦٦) · ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عن انوشيروان) ولدت في زمن الملك العادل (ج ١ ص ١٢٤) · وقال عبد الله بن عباس لو ان فرعون مصر اسدى الى يداً صالحة لشكرته عليها (العقد الفريد ج ١ ص ١٤٠) ·

يقول الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار :— « ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمداوات العدالة والحريه والامن فوق الشعوب الهندية » (المجلد الثاني) · ولا يخفى على اى مسلم ان يوسف عليه السلام كان نبياً ولكنه كان يطيع قوانين فرعون الكافر يقول تعالى (وما كان ليأخذ اخاه في دين الملك

الا ان يشاء الله) ومن ذا ينكر ان الصحابة رضوان الله عليهم هاجروا الى بلاد النجاشي وكان مسيحياً ومدحوه مدحاً بالغاً وكانوا يدعون اغلبته على اعدائه (مسند احمد وتاريخ الامم الاسلامية) ؟

(ب) واذا كانت جريدة الصراط لا تستطيع ان تفهم هذه الحقائق فها نحن نلقمها حجراً بقولها نفسها والمرء يؤخذ باقراره . تقول الصراط مانصه :—

« نحن لا نلوم اعداء المسلمين اذا ما ارهقونا بجورهم واستولوا على اوطاننا رقعة فرقعة ذلك لأنهم يعلمون بأن التوحيد والاستعمار لا يعيشان على صعيد واحد وكيف يعيش الاستعمار في بلاد يتلو سكانها القرآن الذي يقول (لا يتخذ المؤمنون الكفرين اولياء من دون المؤمنين) والقائل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم) وفي نفس الوقت يأمرنا بالتوادد والتحابب مع هذه الاقوام بقوله (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) هذا ما يقوله ديننا دين المساواة دين الرحمة والرأفة » (العدد ١٢٦)

فاذن جريدة الصراط تأتمر بامر القرآن المجيد وتحب وتود هؤلاء المستعمرين واعداء المسلمين ، فهل من جواب عند الصراط ؟

(٣) تقول جريدة الهداية : « ان العقل من اعظم نعم الله على عباده العلم ان لم يكن معه عقل فهو جهل تدعون التجديد الدين بعد قوله

تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتأخذون ما ذكره بعض العلماء من التجديد لكل قرن وسيلة تتذرعون بها بكون احمد القادياني مجددا لهذا القرن»
(العدد ١٢٨)

الجواب : ليس التجديد بعد قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم غريباً بل الغريب هو نسخ آيات القرآن المجيد كما تعتقدون انتم واما التجديد في الدين الاسلامي فمعناه ازالة تلك الخرافات الباطلة والتفاسير الوهمية التي يزيدها المشائخ في الدين ، لا تغيير الدين واستبداله بدين آخر ونحن لا نأخذ بقول بعض العلماء بل بقول سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) وهذا حديث صحيح لاشبهة في صحته . يقول العلامة القارى: —«رواه ابو داود والطبراني في الاوسط وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات وكذا صححه حاكم» (مرقاة المفاتيح الجزء الاول صحيفة ٢٤٨)

٤) تقول الهداية :— «انكم لم تجعلوا احمد القادياني تابعاً بل متبوعاً ولم تسلموا انه متبوع كالذين اعترفتم بانهم مجددون بل جعلتموه نبياً مرسلا والمسيح الموعود وكل ذلك مذكور في كتبه التي وصلت الينا قبل عشرين سنة وفي رسالتكم البشارة الاسلامية الاحمدية ففي الجزء الخامس منها جعلتموه رسولا مبعوثاً ونبياً في الشريعة ونفيتم الخاتمية لنبوة سيد المرسلين وجعلتموها فضيلة ومدحة كما يمدح الشاعر بقولهم فلان خاتم الشعراء

وكل ذلك مصادمة للكتاب والسنة »

الجواب: نحن ماجعلنا سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام نبياً مرسلاً بل هذا فعل الله وهو لا يسئل عما يفعل ، وقد قال الرسول عن المسيح الموعود به للامة المحمدية انه نبي الله (صحيح مسلم) وانتم تعتقدون بنزول عيسى بن مريم من السماء بصفته مجدداً في الدين الاسلامي مع انه نبي ايضاً فكما انتم تجمعون النبوة والتجديد في شخص عيسى بن مريم عليه السلام كذلك نقول باجتماعهما في حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ، نعم انتم تنتظرون نبياً كان (رسولاً الى بني اسرائيل) وما كان من امة خير المرسلين ونحن نقول ان الله تلطف بامة محمد صلى الله عليه وسلم وارسل مصلحاً منهم واعطاه مقام المسيح بن مريم عليه السلام اظهارا لشأن الامة المحمدية وفضل صاحبها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

واما قولكم باننا نفينا الخاتمية الخ ، فليس بصحيح لأننا نثبت الخاتمية للنبي صلعم بالمعنى الحقيقي ونجاهر بختم كمالاته وسيادته على جميع الانبياء ، وبعدم مجيء نبي مشرع او مستقل بعده ، وبرقي اتباعه خير الامم الى درجات الانبياء وهذا ما بيناه في ذلك العدد ايضاً بكل صراحة ولا اراكم تنكرون ان القرآن المجيد عربي ومعاني الفاظه تكون طبق اللغة العربية وفي الحق انتم تنفون خاتمية الرسول لانكم تنتظرون عيسى بن مريم الذي

كان نبياً مستقلاً ، أم يختمه الرسول صلعم ؟ بل هو الذي ختم رسول الله صلعم بمجيئه بعده في الزمان الاخير فكان خاتمة الانبياء حسب افهامكم !

٥) تقول الهداية في نفس المقال : — « تزعمون انه جاء لتجديد الدين والحـال كان الامر بعكس ذلك حيث لم يسلم من البلاد الاسلامية من تموج رايات الصليب سوى نجد » .

اقول ان المسلمين كانوا حاكمين يسوسون الشعوب يرعون الاقوام ثم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وخروا في هوة سحيقة . يقول سماحـة المفتي الحاج امين افندي الحسيني : — « ايها الاخوان . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فما اصاب المسلمين من ضعة بعد رفعة ، وذل بعد عزة ، وضعف بعد قوة ، وقلة بعد كثرة انما هو لانحراف منهم عن سنن دينهم القويم وتهاونهم بمبادئه وتركهم لاوامره وخروجهم عن قواعده وهو الدين الذي كفل لهم السعادة في هذه الحياة الدنيا والآخرة » (جريدة فلسطين ٧ ديسمبر ١٩٣١) فتموج رايات الصليب لاجل اعمالكم واهمالكم دين الله القويم ، وارسل الله سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام وهو كالطبيب للامراض الروحية ولكنكم الى الآن تأبون عليه ان تشربوا هذا الدواء الناجع فهل من المعقول ان تتهموا الطبيب وانتم لا تستعملون الدواء الذي وصفه لكم ؟

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس

ولاشك ان الله سيمحق تموج الصليب على ايدي الاحمديين وكل آت قريب .

الجامع الاحمدي بالكبابير

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين . (القرآن الكريم)

الحمد لله الذي انعم على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى وفتح لهم باب العبادة للتقرب اليه تعالى ومنّ على المؤمنين اذ بعث فيهم سيد الانبياء وخاتم المرسلين والصلوة والسلام على اكرم خلقه سيدنا محمد بن عبد الله القائل (انا آخر الانبياء ومسجدي آخر المساجد) وعلى آله الطيبين وانصاره الى يوم الدين .

اما بعد فقد تم — ولله الحمد — بناء المسجد المبارك الذي اسس على تقوى من الله في قرية الكبابير بفلسطين ووفق الله عز وجل الجماعة الاحمدية الضعيفة المستضعفة في الديار العربية لانشاء هذا الجامع ورفع قواعده

في ايام الربيع منذ ثلاث سنوات فكر استاذنا الكريم المبشر الاسلامي السيد جلال الدين شمس واخواننا المخلصون من الاحمديين في حيفا والكبابير للقيام ببناء بيت الله على رأس جبل الكرمل في قرية الكبابير حيث لا يوجد مسجد هنالك وما لبثت هذه الفكرة ان اختمرت عندهم وشرعوا في تنفيذها متوكلين على ربهم ورفعوا ايديهم مبتهلين اليه تعالى لاتمام هذا المشروع المقدس العظيم وها نحن نراه اليوم مسجدا كبيراً يدل على

تضحيات الاحمديين واخلاصهم لله، وعلى ان الله قد تقبله منهم بقبول حسن فجزاهم الله خيراً.

والمساجد انما تبنى لذكر الله وقد بنى المسلمون مساجد كثيرة لهذا الغرض منذ بزوغ فجر الاسلام وفقاً لما تفوه به سيد الخلق صلعم في كلمته الخالدة (ومسجدي آخر المساجد) اي لا يبنى مسجد الا على طراز مسجدي هذا، وسوف يبنون مساجد اخرى الى يوم القيامة فلا غرابة في ان اقامت الجماعة الاحمدية هذا المسجد وهي الجماعة التي اوقفت جميع مجهوداتها لنشر الاسلام و بذلت في هذا السبيل كل غال ورخيص وقد وفقت لانشاء مساجد يذكر فيها اسمه تعالى في عواصم اوربا وامريكا ايضاً ولكن بما ان هذا المسجد هو اول جامع انشاه الاحمديون في البلاد العربية فلا بد من ان اذكر نبذة يسيرة عنه.

لقد وضع اساس هذا المسجد حضرة استاذنا جلال الدين المحترم في ١٥ من ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية بين الادعية والتضرعات الى الله تعالى وفي ذات اليوم شرع الاحمديون برفع القواعد منه ثم بعد برهة قصيرة سافر حضرة الاستاذ الى الهند وجئت انا في ربيع الثاني ١٣٥٠ نائبا عنه واستمر الاحمديون في بناء هذا المسجد قليلاً قليلاً الى ان تم بتوفيق الله في شهر شعبان ١٣٥٢.

و يعود سبب التأخر في بنائه كل هذه المدة الطويلة الى امرين:

(١) قلة النفقات (٢) وعدم سنوح الفرصة للبنائين بسبب اشتغالهم باشغال اخرى لكسب القوت الضروري وهذا مما يزيد في قيمة اخلاص وتضحيات الاحمديين في هذه البلاد وقد جعل الله لكل شيء قدراً .

واری من واجبي ان اذكر ان الاحمديين من دمشق وحمص و برجا والقاهرة و بغداد وحيفا والكبابير وغيرها من البلدان الاخرى ، و بعض اخواننا الهنود اشتركوا فى التبرعات لهذا المسجد بما يسر الله لهم : تقبل الله مبراتهم وجزاهم في الدنيا والعقبى .

وان اهل الكبابير علاوة على بذل اموالهم قد بنوا هذا الجامع بايديهم في سبيل الله وقامت النساء الاحمديات ايضاً بقسطهن فساعدن مساعدة عظيمة في بناء هذا البيت «بيت الله» من جلب المياه من اسفل الوادي وجمع صغار الحجارة فاستحق جميع اهل القرية «رجالاً ونساء» رضوان الله سبحانه و بنى الله لكل منهم بيتاً في فسيح جنانه .

وكم كان المنظر جميلاً حينما كان الشيوخ والشبان والأولاد الصغار ، كل منهم يقوم بقسط من واجبه حق القيام وانني لم ار احداً من المقصرين وقد كان للشيخ صالح العودي وللشيخ احمد العودي وللشيخ علي العودي وللشيخ حسن العودي وللسيد عبد القادر صالح «المهندس» وللسيد محمد صالح وللسيد عبد المالك وللسيد مصطفى العودي وللسيد محمد الشيخ اكبر حظ في استنهاض الهمم والبناء والاتمام .

وتقدر جميع مصروفات هذا الجامع مع مصروفات الغرفة التابعة له ومصروفات البئرين لمياه المطر ب ٦٥٠ جنيهاً فلسطينياً ولا يفوتني ان اذكر ان بئراً واحدة منهما تبرع بنفقاتها عمدة القرية الحاج عبد القادر العودي الاحمدي من ماله الخاص وهذا الجامع يسع لمائتين وعشرين مصلياً وطوله احد عشر متراً وعرضه تسعة امتار .

وقد جرى افتتاحه فى ١٠ شعبان ١٣٥٢ وخطب في حفلة الافتتاح ستة عشر خطيبا فيهم الشبان والشيوخ ونذكر منهم خاصة الشيخ علي القزق والشيخ صالح الكبابيري والشيخ احمد المصري والشيخ احمد الكبابيري والشيخ عبد الرحمن البرجاوي والشيخ سليم الرباني والسيد خضر افندي القزق والسيد ابراهيم والسيد طه والسيد محمد صالح العودي . ولما كان تأسيس هذا الجامع في عهد سيدنا حضرة امير المؤمنين ميرزا محمود احمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام فلذلك تقرر ان يسمى هذا المسجد بجامع سيدنا محمود . وبالختام اتضرع الى الله تعالى ان يتقبل مساعينا ويجزي المتبرعين والمتبرعات خير الجزاء .

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

هل نحن دعاة الاستعمار ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم

ان الجماعة الاحمدية هى جماعة دينية محضة وليس لها اية صبغة سياسية ، والاحمديون يعتقدون بكل جزم و يقين بانه لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها اي عن طريق السماء والتمسك بالدين الاسلامي والعض عليه بالنواجذ والقيام بنشره في العالم نقياً خالصاً من كل شائبة وتفسير ذى عوج فالجماعة الاحمدية حيال هذا الاعتقاد المحكم قامت باداء واجبها حق القيام وقد شهد الاعداء قبل الاصدقاء على نجاحها وفوزها في ميادين التبشير بالاسلام في مختلف جهات العالم ولا اكون مغالياً اذا قلت ان دفاع الجماعة الاحمدية عن الاسلام دفاعاً مجيدا موفقاً منظماً في الشرق والغرب ليس له نظير في هذا الزمان بالرغم عن ضعفها المادي وقلتها في العدة والعدد .

تهمة باطلة

وليس في العالم عمل خير ولا قول حق الا وله معارضون يريدون قتل ذلك العمل ومحاربة ذلك الحق غير ناظرين الى انفسهم كيف انهم لا يأتون باعمال حسنة تذكر ولا يقومون باداء الواجب عليهم كانهم خلقوا ليصدوا العاملين المصلحين و يعرقلوا سيرهم وهم لا تظهر بطولتهم وشجاعتهم

الا لمنع الاعمال الحسنة ووضع العراقيل في سبيل المجاهدين . فليس غريباً ان يبرز بعض اعداء الحركة الاحمدية و يعملوا على اخفات هذا الصوت الداوي في العالم ولكن الغريب كل الغريب انهم لا يتورعون عن منهيات الشرع الاسلامي من تحريف وافتراء وتمويه وكذب فيزخرفون القول و يرمون الابرياء بما هم منه براء . فليت شعري هل لا يعلمون ان الكذب مجتث الجذور وان الباطل لا يلبث ان ينقشع ضبابه و ينهار بناؤه ولو بعد حين ؟ ثم اقول بمزيد الاسف ان بعض الجرائد في مصر والعراق وفلسطين وسوريا ، ونفراً من المشائخ لا تزال تجول اقلامهم وتتردد السنتهم بنغمة ممقوتة وفرية شنعاء وهي ان الاحمديين هم دعاة الاستعمار وجواسيس الانكليز . وقد يكون بعض القائلين لهذه التهمة الباطلة معذورين لأنهم لم يطالعوا كتب الاحمديين ولم يدرسوا هذه الحركة بل قبلوا كل ما القى اليهم من بعض المبطلين مدسوساً مكذوبا علينا واتخذوه كوحي من السماء من دون ان يقلبوه و يميزوا الغث من السمين ولكن ماذا اقول في حق هؤلاء الذين يعرفون الحق و ينكرونه بل يلبسونه بالباطل ثم ينشرونه على الناس؟ كلمة الحق الصريحة !

اني اناشد المفترين علينا ربهم خالق الارض والسماء ان لا يفتروا بعد اليوم واقول لهم يا اخواني ان الحياة زائلة وكلنا امام الله حاضرون فهنالك تسئلون عما تنشرونه من غير حق، وتشوهونه من الحقائق ظلماً وعدواناً .

واعلموا بقيناً اننا لم نكن في يوم من الايام دعاة استعمار او جواسيس لأ يـة حكومة وليست لنا علاقة ما بالسياسة الانكليزية او بغيرها سواء في الهند او في خارجها بل نحن دعاة للاسلام ندعو الى الله على بصيرة كل ابيض واسود وكل شرقي وغربي فاتقوا الله الذي يعلم ما تبدون وما تكتمون ولا تذروا الرماد في عيون العامة واعلموا ان الله بصير بالعباد ولا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ·

انتم تقولون بأننا دعاة استعمار فهل عندكم من دليل على دعواكم هذه ام تقولون ذلك بغير حجة ولا برهان ؟ واي عمل من اعمالنا او اي قول من اقوالنا يدل على اننا دعاة استعمار ؟ وهل المستعمرون في عوز الى جماعة قليلة العدد مجاهرة باختلافاتها الدينية مع كل قوم كالجماعة الاحمدية؟ بالله عليكم قولوا لنا أليس في كل بلد من بلاد الله وجهاء وزعماء مطايا للاستعمار وعيونا للمستعمرين ؟ وطالما يوجد في كل قوم من يخدم المستعمرين فاية حاجة تدعو لجلب الدعاة للانكليز من بلاد الهند ؟ وهل الانكليز جاسوا هذه الديار بقوتهم وتخاذلكم وتحالف بعضكم معهم ام بدعايتنا نحن لهم ؟ اعدلوا هو اقرب للتقوى ·

ثم ان الجماعة الاحمدية لها مراكز تبشيرية للاسلام في نفس عاصمة الانكليز فلمن وعلى من يتجسس الاحمديون هناك ؟ وكذلك في بلاد امريكا حيث لا سلطان مطلقاً لانكلترا وفي الممالك التي هي تحت رعاية

الحكومة الافرنسية والحكومة الهولندية وخلافهما، فهل من المعقول في شيء ان دول العالم اليقظى على مصالحها تسمح بالدعاية الاستعمارية للانكليز في بلادها وهل بلاد انكلترا في حاجة الى دعاية للانكليز ؟

انتبهوا يا قوم ولا تضلوا الخلق فان الله شديد الانتقام .

منشأ هذا الاعتراض ؟

واذا اردت يا ايها القارىء الكريم ان تعرف منشأ هذا الاعتراض او التهمة فاعلم انه نشأ من امرين لا ثالث لهما (١) ان الجماعة الاحمدية تطيع قوانين الحكومة ولا تخرج عليها (٢) ان مؤسس الجماعة الاحمدية شكر الحكومة الانكليزية .

اطاعة القوانين الدنيوية !

اما الجواب عن الاول فاقول ان الجماعة الاحمدية لا تخرج على قوانين اية حكومة لأنها ليست بحركة سياسية ولكنكم ألستم تطيعون القوانين مثلنا تماماً ؟ ثم الا تدركون البون الشاسع بين اطاعة انظمة الحكومة الدنيوية وبين الدعاية لها ؟

واذا كان كل من لا يخرج على قانون الحكومة يعد من دعاة الاستعمار فما قولكم في سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام الذي قال : « اعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله » (متى ٢٢ : ٢١) وهو كان يطيع قوانين الحكومة الرومانية؟ ثم ما قولكم في يوسف عليه السلام الذي كان يطيع قوانين فرعون

مصر وقد كانت القوانين خلاف مرضاته كما ذكر الله عز وجل (ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله) فهل كان عليه السلام داعية لفرعون مصر ؟ وما قولكم في سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم حيث ارسل اتباعه الى الحبشة وبها ملك مسيحي والمهاجرون رضي الله عنهم كانوا يطيعون ذلك الملك بل كانوا يدعون الله لينصره على اعدائه ؟ فهل كان المسلمون دعاة للاستعمار الحبشي ؟ فالطاعة للقوانين الدنيوية شيء والدعوة للاستعمار شيء آخر .

ونحن لما كان هدفنا الاسمى هو نشر الاسلام بالادلة والبراهين واقامة شعائر الاسلام في نفوسنا فلذلك ننتهز هذه الحرية الدينية ونسعى وراء غايتنا حتى يأتي الله بيوم تكون فيه الحكومة للاسلام بكل معنى الكلمة . ثم ان هذه الطاعة لا تختص بحكومة دون اخرى فلماذا نرمي نحن معشر الاحمديين خاصة بالدعوة للاستعمار مع ان كل الطوائف تطيع القوانين ؟ .

ومن كان له المام بسيط بتاريخ الهند الحديث يعلم يقيناً ان مسلمي الهند كانوا في ايام حكومة السيخ (وهم قوم من الهندوس الذين كانوا مسيطرين على مقدرات البلاد قبيل احتلال الحكومة الانجليزية هناك) في ضيق ديني لا يطاق وكانوا مضطهدين في كل حدب وصوب ولا سيما في مقاطعة البنجاب . والانكليز — كما يعترف بذلك كل اعدائهم —

قوم يحترمون العقائد الدينية ولو بالظاهر ، وقوانينهم ليست بمجحفة لحقوق المسلمين الدينية . يقول الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار وعدو الاحمدية اللدود والذي يتهمها بخدمة الانكليز ما نصه :—

« ولا سيما اذا كانت الحكومة متساهلة قريبة من العدل بين جميع الامم والملل كالحكومة الانكليزية . والمعروف ان قوانين هذه الدولة اقرب الى الشريعة الاسلامية من غيرها لانها تفوض اكثر الامور الى اجتهاد القضاة ، فمن كان اهلا للقضاء في الاسلام وتولى القضاء في الهند بصحة قصد وحسن نية يتيسر له ان يخدم المسلمين خدمة جليلة . وظاهر ان ترك امثاله من اهل العلم والغيرة للقضاء وغيره من اعمال الحكومة تأثماً من العمل بقوانينها يضيع على المسلمين معظم مصالحهم في دينهم ودنياهم . وما نكب المسلمون في الهند ونحوها وتأخروا عن الوثنيين الا بسبب الحرمان من اعمال الحكومة » (تفسير المنار الجزء السادس صحيفة ٤٠٨ — ٤٠٩)

« فقوانين الدولة الانكليزية اقرب الى الشريعة الاسلامية من غيرها » ويجوز بل يجب على المسلم ان يتولى اعمال الحكومة الانكليزية بصحة قصد وحسن نية لمصلحة المسلمين فاذن كيف تعد طاعة الجماعة الاحمدية لقوانين هذه الدولة وهي اقرب الى الشريعة الاسلامية دعوة للاستعمار الانكليزي ؟ وليعلم ان الجماعة الاحمدية غايتها الوحيدة نشر الاسلام فاي عاقل يستهجن فعلها ويتهمها كذباً وزوراً بانها تدعو للاستعمار لأنها تطيع القوانين

الانكليزية في الهند ؟ ان لكل ضرورة حكمها حتى تزول و يأتي الله بالفرج وحالة هذا الزمن وسلاطينه معلومة · يقول الشيخ رشيد رضا عن ملوك الاسلام :-

« فجميع حكام المسلمين في ارض الاسلام اليوم حكام ضرورة » (تفسير المنار ج ٦ ص ٤٠٩)

نحن وحرية البلاد

واما القول باننا لا نريد الحرية او لا نسعى لها حسب وسعنا او نقول للناس ان لا يطلبوا الحرية والاستقلال فكذب محض وحديث خرافة واني ارجو ان يكون الكتاب المسلمون يربأون باقلامهم عن تسطير امور لا اصل لها · نحن جاهرنا ولا نزال نجاهر ان اهل كل ملك لهم الحق ان يطلبوا استقلالهم ويحكموا بلادهم بأنفسهم ونحن سعينا ولا نزال نسعى للحصول على الحرية المدنية في بلادنا بالطرق السلمية كما ان سائر المسلمين في الهند سائرون في هذه الطريقه · تقول جريدة الجامعه الاسلاميه :-

«واذا كانت بريطانيا تحمي الهند فالهنود المسلمون هم الذين تعقد بريطانيا على موقفهم الرجاء» (١٢ رمضان ١٣٥٢)

فالجماعة الاحمديه في الهند ليست بمتقاعسة عن تأدية واجبها نحو وطنها ونحن لا نقول لاي شخص ان لا يطالب باستقلال بلاده وكل من ينسب الينا هذا القول فهو مفتر كذاب ·

هل يجوز شكر الكافر على نعمته ؟

والآن اذكر الجواب للاعتراض الثاني وهو ان مؤسس الجماعة الاحمدية شكر الحكومة الانكليزية فى كتبه وابدأ الجواب فيما اذا كان يجوز للمسلم ان يشكر الكافر على احسانه ام لا ؟

(١) يقول الامام الرازي في تفسير قوله تعالى (وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل) ما نصه :— « واعلم ان في الآية دلالة على ان كفر الكافر لا يبطل نعمته على من يحسن اليه ولا يبطل منته لأن موسى عليه السلام انما ابطل ذلك بوجه آخر على ما بينا واختلف العلماء فقال بعضهم اذا كان كافراً لا يستحق الشكر على نعمه على الناس ..... وقال آخرون لا يبطل الشكر بالكفر وانما يبطل بالكفر الثواب والمدح الذى يستحقه على الايمان والآية تدل على هذا القول الثاني » (التفسير الكبير الجزء ٦ ص ٣٦٦)

(٢) ثم يقول الامام الرازي : « انه لا منافاة بين كون الشخص مستحقاً للتعظيم بسبب احسانه الينا ومستحقاً للتحقير بسبب كفره »(الجزء الاول ص ٤٠٠)

(٣) « قال عبد الله بن عباس لو ان فرعون مصر اسدي الي يداً صالحة لشكرته عليها » (العقد الفريد الجزء الاول ص ١٤٠)

(٤) وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله . وفي الحديث القدسي :— « عبدي لم تشكرني اذا لم تشكر من اجريت النعمة على يده » (مجلة نور الاسلام رجب ١٣٥٢)

فالنبي صلعم لم يخصص الشكر للمرء من دون الكافر اذا كان محسناً بل عمم

الشكر لكل الناس فالشكر للمحسن الكافر جائز ، ان لم نقل انه واجب ، وعادة المؤمنين الصلحاء والانبياء الابرار انهم يقرون بنعمة الكافر ويشكرونه عليها ولو كان الكافر فرعون مصر وحسبنا الحديث النبوي · فمن فرط في شكر المحسن فقد فرط في جنب الله تعالى ·

هل للدولة البريطانية احسان على المسلمين الهنود ؟

قد يختلف الناس في تعيين الاحسان وتسميته احساناً وهذا امر موكول الى الذوق الصحيح والفطرة السليمة · وترى في الناس من تحسن اليه طول الدهر وهو ينكر الاحسان بل لا يحس باحسانك وقد ترى رجلاً نبيلاً تساعده مساعدة ادبية او تسدي اليه اقل يد وهو يشكرك شكراً موفوراً فمعرفة الاحسان يختلف فيها الناس حسب اذواقهم وآدابهم · ونحن اذا قلنا ان الدولة البريطانية لها منة على مسلمي الهند فلا نعني بذلك منة الاستقلال الذاتي والحرية المدنية بل نعني الحرية الدينية فقط · وهذه الحرية وان تكن عند الانكليز ليست خاصة للمسلمين وحدهم بل هي للشعوب كلها ولكننا نحن نقدر هذه النعمة قدرها لاننا على يقين تام ان الاسلام سينتشر بواسطة الادلة والبراهين شأنه في كل عصر منذ ابان ظهوره وان الاسلام لم يضمحل الا بفقدان حرية الفكر والرأي والعقيدة بين اتباعه ، تلك الحرية التي كفلها الاسلام وجعلها اساس الحياة · ان هدنة الحديبية كانت شروطها مجحفة بالاسلام ظاهراً

ولكنها كانت تكفل الحرية للدعوة للاسلام وعدم الاعتداء على من يعتنقه فالرسول صلى الله عليه وسلم قبلها والمسلمون كانوا على مضض واشمئزاز والآن نحن نهتبل الحرية الدينية المعطاة من قبل الحكومة البريطانية ونعدها نعمة منها ونرجو ان تتبعها بقية دول الاستعمار ، وعملنا هذا مؤيد بقول سيدنا موسى عليه السلام حيث قال لفرعون (تلك نعمة تمنها علي) وقد قال الشيخ رشيد رضا :—

« ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمداواة العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية » (مجلة المنار المجلد الثاني)

فالحرية الدينية هي التي نعنيها بقولنا ان الحكومة البريطانية احسنت الينا ونشكرها على هذا الاحسان وهذه سنة الصحابة رضوان الله عليهم . يقول المؤرخ ابن اثير في تاريخه عن المسلمين المهاجرين الى الملك النجاشي المسيحي مانصه :— واقام المسلمون بخير دار وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشي اليه ليقاتله وارسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشي فما سر المسلمون بشيء سرورهم بظفره » (الجزء الثاني صحيفة ٣٣)

كيف كان شكر مؤسس الحركة الاحمدية للدولة البريطانية ؟

قد ذكر سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام مظالم الدولة السيخية قبل الدولة البريطانية في الهند ثم قال :— « واني ارى ان اذكرهم (الانكليز) بتذكرة مميزة على حدة منزهة من مشاركة ذكر الخالصة السيخ)

اكراماً لنعمة الله تعالى لعل الله يجعلنا من الذين يعظمون نعماءه و يشكرون · ولأتبع سبيل السيد الذي سن الشكر للناس وقال من لم يشكر الناس فلم يشكر الله » (كتاب التبليغ ص ٤٠) ثم بين وجوب الشكر للدولة البريطانية وقيصرة الهند الملكة فكتوريا قائلاً :—

« قد رأينا منها الاحسان الكثير والعيش النضير فان فرطنا في جنبها فقد فرطنا في جنب الله وان شر الدواب عند الله الاشرار الذين يؤذون المحسنين و يتعبون المريحين » (كتاب التبليغ ص ٤١)

وهذا الكلام معناه واضح وهو ان مؤسس الحركة الاحمدية اعترف باحسان الدولة البريطانية كما اعترف مهاجروا الحبشة باحسان الملك المسيحي النجاشي ثم شكرها لأن الذي لا يشكر المحسن بل يفرط في جنبه فهو لا يشكر الله و يكون مفرطاً في جنب تعاليمه التي يأمر فيها بشكر المحسنين، هذا هو المعنى وهو واضح كل الوضوح وهذه هي سنة المؤمنين حيال كل محسن ولا اظن اى عاقل متبصر يعد هذا الامر الثابت بالشرع الاسلامي دعوة للاستعمار ؟ واذا كان احد يصر على هذا القول فهو اما جاهل بحقيقة الاستعمار والطريقة الاسلامية واما خادع يريد ان يستغل عواطف السياسيين ضد الحركة الاحمدية وليس هنالك امر ثالث ·

ولزيادة الايضاح اقول ان هذا الشكر المذكور آنفاً للدولة البريطانية على اعطاءها الحرية الدينية للهنود مقيد ببقاء الدولة البريطانية على عهدها

دون نكثه ونقضه فقد قال المسيح الموعود عليه السلام : —

« وحرام على المؤمنين تجديفهم حتى يغيروا ما بانفسهم » (ص ٤٢)

وجاء فى مختار الصحاح : « التجديف الكفر بالنعم وقيل هو استقلال ما اعطاه الله وفي الحديث لا تجدفوا بنعم الله » .

ثم يقول حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام في آخر كلامه للملكة فكتوريا ما نصه : —

« ان دين الاسلام مجمع الانوار ومنبع الانهار وحديقة الاثمار وما من دين الا وهو شعبته فانظرى الى حبره وسبره وجنته و كونى من الذين يرزقون منه رزقاً رغداً و يرتعون وان هذا الدين حي لجمع البركات ومظهر الآيات يأمر بالطيبات و ينهى عن الخبيثات ..... ايتها المليكة الكريمة قد كان عليك فضل الله في آلاء الدنيا فضلا كبيراً فارغبي الآن في ملك الآخرة وتوبي واقنتي لرب وحيد لم يتخذ له ولدا ولم يكن له شريك في الملك و كبريه تكبيراً . أتتخذون من دونه الهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . وان كنت في شك من الاسلام فها انا قائم لاراءة آيات صدقه » (ص ٤٤)

فهل بعد هذا يمكن للذين يخشون يوم الدينونة و يخافون الحساب ان يقولوا ان هذا الرجل كان داعيا للاستعمار ؟ كلا ! بل هو الذي يدعو الناس الى الاسلام عامة وخاصة حتي الملوك .

المسلمون الآخرون وشكر الدولة البريطانية ؟

نريد ان نلفت نظر القارىء الي العلاقة بين المسلمين والدولة البريطانية قديماً وحديثاً . وان اهل البلاد العربية لم ينسوا ثورتهم في جنب الحلفاء من الانكليز وغيرهم لمحاربة الحكومة التركية الاسلامية وانا لا ابحث فى حقيقة تلك الظروف الشاذة اذ ليس هذا شأني وعملي ولكني اقول بكل صراحة ان المسلمين من جميع الطبقات قد قدموا مساعدة جليلة للانكليز في الحرب العالمية وحاربوا الحكومة الاسلامية «حتى استطاعوا ان يكسبوا الحلفاء الظفر (الجامعة الاسلامية ١٦ جمادى الاولى ١٣٥٢) ويقول الاستاذ الفاروقي في افتتاحيته :— « ان الامثل في السياسة لنا وللانكليز ان لا تمزق تلك الصلات الودية التى جهدت رجالات بريطانيا في توثيقها والتي دفعنا ثمنها نحن معاشر العرب والبريطانيين غالياً يوم امتزجت دموعنا ودماؤنا في الحرب العالمية » (٢٩ جمادى الثانية ١٣٥٢) فاذن هناك صلات ودية بين العرب والانكليز وكل واحد حريص على الاحتفاظ بها بحق فكيف يزعم المبطلون بان الاحمديين هم دعاة الانكليز ؟

ثم تقول جمعية الشبان المسلمين في بغداد مانصه :— نعتقد ان السكوت عن وضع حد لهذه الخطط الاستعمارية الجائرة (اي تهويد فلسطين) من قبل حكومة انكلترة مما يفكك عرى الصداقة بين الاسلام والانكليز » (الجامعة الاسلامية ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣) فهناك عرى الصداقة بين الاسلام والانكليز لا تزال جمعية الشبان المسلمين تخاف على تفكيكها ، فاى حاجة للانكليز ان

يأتوا بدعاة لهم في هذه البلاد ؟ وها ان الكاتب الانكليزي يقول بجلاء ووضوح عن الملك ابن سعود ما نصه :— « وقد اشتد به الاهتمام لتحسين علاقاته بالقوة التي اخرجت العثمانيين من جزيرة العرب— انكلترا—حتى انه ارسل نجله الامير فيصل الى لندن ليقدم تهانئه للانكليز بفوزهم فكان لهذه الزيارة اثر عظيم جداً بالرغم عن كون الامير لم يزد عمره عن ١٤ عاماً » (الجامعة الاسلامية ١٢ ديسمبر ١٩٣٣) .

ولاشك ان كل حكومة أسلامية ، مصرية كانت او عراقية ، سعودية كانت او ايرانية ، تظهر شكرها للانكليز في كل مناسبة ولا تتحرك غيرة هؤلاء المشائخ الطاعنين في الاحمديين مطلقاً . لماذا ؟ لأن هنالك حكومات ذات شوكة وملوكاً وامراء اقوياء يخافهم المشائخ واما الجماعة الاحمدية فجماعة ضعيفة وافرادها قليلون ، والا فمن لايدري حالات العراق مع الانكليز ومحالفة جلالة الملك فيصل الاول للدولة البريطانية في كل دور من ادوار حكومته ؟ وكذلك من لا يعلم علاقة الملك ابن سعود مع الانكليز والفرنسيس ومن يخفى عليه تحالف الامام يحي مع الانكليز ؟ وها هي الدولة الافغانية ابعد الدول الاسلامية من حيث النفوذ البريطاني تقول وزارتها الخارجية ما نصه : — « انها تنتهز الفرصة للاعراب عما تشعر به افغانستان من الشكر والامتنان والصداقة الخالصة لبريطانيا العظمى » (الجامعة الاسلامية ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣) فهل للمشائخ جميعاً من امثال الشيخ رشيد رضا وغيره ان

يكفروا الافغان و يعدوهم دعاة الاستعمار ؟

وخلاصة القول ان الشكر للدولة البريطانية على اعطاءها الحرية الدينية لاهل الهند ليس بشيء يوأخذ عليه الرجل الذي وقف حياته لنشر الدين الاسلامي لأن لكل وجهة هو موليها ·

واقول لوفرضنا ان الحكومة البريطانية اعطت الاستقلال التام لاهل مصر وتخلت عن كل ما يعده المصريون مخلاً باستقلالهم فهل لا يشكرونها على هذه الحرية المادية ؟ وكذلك لو الغت الحكومة البريطانية الانتداب عن بلاد فلسطين فهل لا يشكرها الفلسطينيون كما شكرها العراق حكومة وشعبا عند الغاء انتدابها عنه ؟ وكذلك لو منحت فرنسا الحرية المطلقة للشعب السوري في شوءون سوريا أفلا يشكر السوريون الدولة الافرنسية ؟ واذا كان ليس غريباً على هوءلاء ان يشكروا الدولة غير المسلمة على منحها الحرية الدنيوية والاستقلال السياسي فاي غرابة في ان يشكر موءسس الحركة الاحمدية الدولة البريطانية لاجل الحرية الدينية في الهند ؟ ·

ان الاستقلال الديني هو اساس حياتكم ايها المسلمون فما بالكم تجعلون الحرية السياسية اعظم قيمة واجل شأنا ؟ أولا تدرون ان الحرية الدينية هي التي ستنيلكم الاستقلال الحق وتوحد صفوفكم في المستقبل القريب وتجعل العالم كله بما فيه انكلترا وغير انكلترا يطاطىء هامته لعظمة الاسلام وتمجيد نبيه الكريم ؟

نصيحة خالصة !

واخيراً اقول يا ايها السادة الكرام ! ان هذه التهمة باطلة يريد بها خصوم الاحمدية ان يستخفوا بعقولكم ولا يتركوا كم تفكرون في مبادىء الحركة الاحمدية الحقة وانتم لكم عقول تعرفون ان تميزوا بها بين الحق والباطل اذا علمتم آراء الجانبين ودرستم الحركة الاحمدية كما هي ، لا كما يصفها اعداوءها · واعلموا انكم لستم بسطاء حتى تخدعوا باتهام الاحمدية بالدعوة للاستعمار وانكم ان رأيتم منا — لا سمح الله — دعوة استعمارية فعندها يحق لكم ان ترفضوا حركتنا رفضاً باتا لان دين الاسلام

الذي ندعو الخلائق اليه انما يدعو للحرية لا للاستعباد وانتم تملكون حريتكم لرفض الاحمدية او موءازرتها في كل وقت ولكن لا يجوز لأى مسلم تغلغل حب الاسلام في قلبه و يرى حالة المسلمين ما وصلت اليه وكيف ان الاسلام قد اصبح غريباً ثم ينظر الحركة الاحمدية قائمة على قدم وساق لنشر الاسلام ثم بعد هذا كله يتأخر عن الانتظام في صفوفها بسبب ارجاف المرجفين وكيد الكائدين . ان العبث بالعقول لا يطول امده وليعلم كل موءمن يخشى الله في الغيب اننا بريوءن من الدعوة الاستعمارية فكونوا معنا يداً واحدة وجماعة متحدة لأن يد الله مع الجماعة والله لا يضيع عمل المحسنين

◆◆◆◆

لماذا يهجمون على الاحمديين ؟

نشرت جريدة « الاهرام » برقية لمراسلها الخاص في بومباي (الهند) تحت عنوان (شجار بين طوائف اسلامية في الهند) ونشرت جريدة « الجامعة الاسلامية » الغراء نفس البرقية تحت عنوان (الاحمديون في الهند) وهذا نص البرقية : —

« جاء من امرتسر (بلدة في مقاطعة بنجاب) انه بينما كان اعضاء شيعة الاحمدية يحتفلون بليلة المعراج هجم عليهم جماعة من المسلمين الآخرين ووقع بينهم شجار اصيب فيه ١٦ شخصاً بجراح وثلاثة منهم في حالة خطيرة وقد قبض البوليس على ١٥ شخصاً »

(٢٧ نوفمبر ١٩٣٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

عشرون دليلا

على بطلان لاهوت المسيح

ان المسلمين والنصارى جميعاً يقدسون سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لكن عقيدة لاهوت المسيح هي مفترق الطرق بينهم فالمسلم يرى المسيح عليه السلام نبياً من الانبياء اولى العزم والمسيحي يعتقد بكونه الهاً حقيقياً ورباً معبودا فالبون اذن شاسع بين اهل هاتين الديانتين في هذه العقيدة . ولاظهار الحقيقة اذكر هنا عشرين دليلا تدل على بطلان عقيدة الهية المسيح من نفس الاناجيل المسلم بها عند النصارى وارجو ان يتدبر اخواننا النصارى هذه الادلة والله يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم .

(١) «يقول المسيح : وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته» (يوحنا ١٧ : ٣) فاذن الاله الحقيقي هو الله وحده لا شريك له وما المسيح بن مريم الا رسول من رسله تعالى الى العالم . ولفظ (ابن الله) المستعمل في حق الانبياء وغيرهم في الكتاب المقدس ورد مجازا بمعنى المحبوب والبار فقط .

(٢) اراد اليهود مرة ان يرجموا المسيح قائلين (فانك وانت انسان تجعل نفسك الهاً) فرد عليهم المسيح بقوله :— أليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت

انكم الهة . ان قال الهة لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب . فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لاني قلت اني ابن الله » (يوحنا ١٠: ٣٤ـ ٣٦) فالمسيح ليس بابن الله الا بالمعنى الذي كان به الانبياء السابقون الهة حسب نص الكتاب المقدس . واليهود ، اعداء المسيح ، اتهموه بالتجديف لأنهم حسبوه يدعي باللاهوت مع انه انسان ، والمسيح قد اقر بانسانيته ولكنه انكر لاهوته وجعل نفسه في زمرة الانبياء بل اقل منهم لأن اولئك (الهة) وهذا (ابن الله) . ولكن اخواننا النصارى رفضوا قول المسيح وصدقوا افتراء اليهود عليه وجعلوا تلك الفرية المنقوضة أساس ديانتهم فهل من رشيد عاقل يتدبر ؟

(٣) من المعلوم بالضرورة ان الرسول غير المرسل وهناك آيات كثيرة في الاناجيل تبين للمسيح مقام الرسالة وهاكم بعضاً منها . (أ) لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤) (ب) « انا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله » (يوحنا ٨ : ٤٠) (ج) « من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي ارسلني » (متى ١٠ : ٤٠) فالمسيح رسول ليس مرسلا اي الهاً .

(٤) يقول لوقا البشير : « اما يسوع فرجع من الاردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية اربعين يوماً يجرب من ابليس » (٤: ١) فالذي يخلو ويمتلئ ليس باله . ثم كيف يمتلئ الاله من الروح القدس وهما

الهان مستقلان عند النصارى ؟ واما تجربيه من ابليس اربعين يوماً فهو اكبر برهان على عدم لاهوته . يقول يعقوب الرسول : « ان الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب احداً » (١ : ١٣)

(٥) ان معجزات المسيح المذكورة في الاناجيل لا تفضل على معجزات سائر الانبياء المذكورة في الكتاب المقدس ومع ذلك ما كان ظهورها الا بعد دعاء المسيح وصدور ارادة الله تعالى . يقول المسيح بعد معجزة لعازر ما لفظه: « ايها الاب اشكرك لانك سمعت لي وانا علمت انك في كل حين تسمع لي ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني» (يوحنا ١١ : ٤١—٤٢) فمعجزات المسيح تدل دلالة واضحة على انه ليس باله بل عبد الله ورسوله يدعوه فيستجيب له .

(٦) قال المسيح : « يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك فاجزعني هذه الكأس » (مرقس ١٤ : ٣٦) فثبت ان المسيح ليس بقادر على كل شيء وان الله تعالى هو القادر على ما يشاء فبطل القول بلاهوت المسيح .

(٧) يقول لوقا : « واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض» (٢٢ : ٤٤) و يقول بولس:« الذي في يام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه » (العبرانيون ٥ :٧) فهل يعقل ان هذا الباكي الصارخ اللجوج المتضرع كان نفسه الهاً ؟ كلا ! واذا كان

هو الاله فالى من كان يصلي ويدعو ؟ ثم اذا كان المعبود بهذه الدرجة من الضعف والهوان فكيف بعباده ؟ ضعف الطالب والمطلوب .

(٨) يقول متى: « وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت » (٢٦ : ٣٨) فالذي حاله هذه كيف يتصور انه كان الهاً ؟ وهل تتفق هذه الحالة وشأن اللاهوت ؟

(٩) يقول متى: « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايلي ايلي لما شبقتني اى الهي الهي لماذا تركتني » (٢٧ : ٤٦) فالمسيح يعترف بأن له الهاً ويشكو اليه تركه اياه في ساعة العسرة فلو كان هو الرب الحقيقي فكيف يقول (الهي الهي لماذا تركتني) ؟

(١٠) يظهر من الاناجيل ان المسيح كان خائفاً من اليهود وكان يختفي منهم (يوحنا ١١ : ٥٤) بل كان يوصي اتباعه ان لا يخبروا احداً بأنه هو المسيح (مرقس ٨ : ٢٩) فمن الظلم العظيم ان يظنه اخواننا النصارى ، وفيهم العقلاء والمتعلمون ، الهاً قديراً يجير ولا يجار عليه .

(١١) من شأن الاله ان لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا تخفى عليه من خافية وسيدنا المسيح عليه السلام ما كان عالم الغيب والشهادة والدليل على ذلك (أ) قوله :— « واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب » (مرقس ١٣ : ٣٢) (ب) وفعله :— « وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع فنظر شجرة تين

من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء اليها لم يجد شيئاً الا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين » (مرقس ١١ : ١٢ — ١٣) فالمسيح ما كان يعلم يوم القيامة ولا ساعتها كما لم يعلم عدم وجود التين فى الشجرة لانه لم يكن وقت التين فالمسيح ليس باله .

(١٢) قال المسيح : « لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله » (متى ١٩ : ١٧) فالمسيح لم يقبل لنفسه لفظة (المعلم الصالح) بناء على ان الصالح واحد وهو الله فالمسيح اذن ليس باله .

(١٣) يقول المسيح : « واما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين اعدلهم من ابى » (متى ٢٠ : ٢٣) « اني انا قد حفظت وصايا ابى واثبت في محبته » (يوحنا ١٥ : ١٠) « انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لأني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي ارسلني » (يوحنا ٥ : ٣٠) هذه الاقوال الثلاثة صريحة في ان المسيح عبد مطيع انعم الله عليه وجعله رسولاً وليس بمتصرف مطلق كما يشاء فاذن هو ليس باله لأن ربك فعال لما يريد .

(١٤) الاله الواحد الاحد ليس احد اعظم منه ولا اكبر ولكن المسيح يقول : « ان ابي اعظم مني » « يوحنا ١٤ : ٢٨ » فالاعظم هو الاله ليس غيره والمسيح بشر لا اله .

(١٥) يقول بولس ما نصه : « انه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين

الله والناس، الانسان يسوع المسيح» «تيموثاوس الاولى ٢: ٥». «اريد ان تعلموا ان رأس كل رجل هو المسيح واما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله» (كورنثوس الاولى ١١ : ٣) فالله واحد والمسيح ليس باله بل هو انسان. نعم هو رأس كل رجل او وسيط بين الله والناس كما يقول بواس في مكاتيبه لكنه على كل حال ليس باله.

(١٦) الاله لا يموت ولا يقتل «يارب الهي قدوسي لا تموت» «حبقوق ١ : ١٢!» «هل تقول قولا امام قاتلك انا اله. وانت انسان لا اله في يد طاعنك» «حزقيال ٢٨ : ٩» والمسيح عند النصارى قتل بايدي اليهود كما جاء: «اله آبائنا اقام يسوع الذي انتم قتلتموه معلقين اياه على خشبة» «اعمال الرسل ٥ : ٣٠» فالقول بلاهوته بحسب عقيدتهم ايضاً قول باطل.

«١٧» قال المسيح: «الآن نفسي قد اضطربت وماذا اقول ايها الاب نجني من هذه الساعة» «يوحنا ١٢ : ٢٧» فالمسيح محتاج الى الله حتى في تنجيته والمحتاج لا يكون الهاً لأن الله صمد.

١٨) ان تعدد الآلهة مستحيل في حد ذاته لأن وجود المتعددين ينبني على امتيازات وفروق وتلك الفروق اما ان تكون فروق نقص او فروق كمال ففي الصورة الاولى يكون صاحبها ناقصاً وفي الثانية يكون الاحط منها غير كامل والاله لا بد ان يكون مستجمعاً لجميع صفات الكمال ومنزهاً عن كل

عيب ومنقصة فالقول بتعدد الآلهة فاسد كما انه مخالف لوصية الله الاولى في التوراة.

١٩) لو كان المسيح الهًا لبدت تاثيرات لاهوته في تلامذته ولكنهم — كما يقول الانجيل — هربوا عند اول صدمة وغادروه في ايدي الاعداء وغدروا به في اليوم العصيب فاذا كان الشجر يعرف بثمره فالمسيح ليس باله بل هو نبي فقط ومن بين الانبياء من هو افضل منه بكثير من حيث التأثيرات الروحية في اتباعه.

٢٠) جاء في سفر امثال: الرب بعيد عن الاشرار و يسمع صلاة الصديقين » (١٥ : ٢٩) فلو كان المسيح الهًا وربًا فهو بطبيعة الحال يسمع دعاء النصارى و يجيب طلباتهم ولكن هذا باطل كل البطلان ولا يقدر احد من النصارى ان يبرهن على ذلك. وان القرآن المجيد تحدى عباد الالهة الباطلة بأن آلهتهم لا يسمعون نداءهم ولا يستجيبون دعاءهم ومن زعم ان المسيح يسمع دعائه و يقبل تضرعه فليثبت لنا بالبينات ان كان من الصادقين.

وخلاصة القول ان سيدنا المسيح بن مريم عليه السلام ليس باله بل هو نبي مقدس كسائر الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبشر الاسلامي

ابو العطاء الجالندهري الاحمدي

اعــــلان

عزمت الجماعة الاحمدية بالديار العربية متوكلة على الله ، على اصدار نشرات صغيرة مثل هذه في اثبات افضلية الاسلام على وجه العموم ودحض بيانات القسيسين و بيان المقارنة بين المسيحية والاسلام وذلك في فترات شتي ان شاء الله . فمن رغب فيها واراد توزيعها بين اهل بلاده فليطلبها مجانا والعنوان كما يلي :—

ابو العطاء الجالندهري الاحمدي . بوسطـة جبل الكرمـل

حيفا — فلسطين

رجاء

نرجو من اخواننا النصارى انهم اذا ارادوا زيادة المعرفة في مسئلة لاهوت المسيح عليه السلام او شاؤا ان يردوا على هـذه الادلة فعليـهم بالمراجعة حسب العنوان المذكور .

اربع شهادات

ان مساعي الجماعة الاحمدية لنشر الاسلام في الديار الغربية اصبحت معروفة لدرجة حتى ان الاعداء ايضا يضطرون لأن يعترفوا بها ، والفضل ما شهدت به الاعداء، ونحن نذكر اربع شهادات من هذا النوع فيما يلي :—

١) نشرت جريدة (الفتح) التي تصدر في القاهرة والتي تزعم بانها لا تنشر الا ما تعتقده حقاً صحيحاً (العدد ٣٥١) والتي تكفر الاحمديين ليل نهار ، نشرت هذه الجريدة عن اعمال الاحمديين ما نصه :—

« فنظرت فاذا حركتهم امر مدهش فانهم رفعوا اصواتهم واجروا اقلامهم باللغات المختلفة، وايدوا دعوتهم ببذل المال في المشرقين والمغربين في مختلف الاقطار والشعوب ، ونظموا جمعياتهم وصدقوا الحملة ، حتى استفحل امرهم وصارت لهم مراكز دعاية في آسيا واوربا وامريكا وافريقية تساوي علماً وعملا جمعيات النصارى واما في التأثير والنجاح فلا مناسبة بينهم وبين النصارى فالقاديانيون اعظم نجاحاً لما معهم من حقائق الاسلام وحكمه . . . . والذي يرى اعمالهم المدهشة ويقدر الامور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التي عملت ما لم تستطعه مئات الملايين من المسلمين . . . افلا يجب على المسلمين والحال

هذه ان يزيلوا عن اذهان اهل اوربا وامريكا تلك العقائد الفاسدة التي يعتقدونها في دينهم ونبيهم ؟ هذا فرض على امراء المسلمين وعلمائهم واغنيائهم وفقرائهم ايضاً ، فمن ذا الذى يقوم اليوم بتبديد تلك الاوهام ؟ لا احد الا القاديانيون وحدهم ، هم الذين يبذلون في ذلك الاموال والانفس . ولو قام المصلحون يصيحون حتي تبح اصواتهم ويكتبون حتى تتكسر اقلامهم ما جمعوا من الاموال والرجال فى جميع الاقطار الاسلامية عشر ما تبذله هذه الشرذمة القليلة » (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

٢) «تقول جريدة (الصراط المستقيم) البغدادية ما نصه :—

« لم يستطع المسلمون نشر صحيفة واحدة بلغة افرنجية تبين حقائق الدين الاسلامي ولم يتمكن المسلمون الى اليوم من تأسيس مسجد او جمعية في بلد من بلاد اوربا مع ان القاديانيين والاحمديين اسسوا مساجد كثيرة في كثير من بلاد اوربا وامريكا ولهم جمعيات كثيرة في تلك البلاد . . وهم ينشرون صحفاً كثيرة باللغة الانكليزية وغيرها » (العدد ١٢٦)

٣) يقول الامير عادل ارسلان عن الحركة الاحمدية في امريكا مالفظه :—

« واما القاديانية فهم كمبشري البروتستانت والكاثوليك نشاطاً وغيرة دينية ، وقد رأيت بعض دعاتهم في الولايات المتحدة وعلمت ان عدد اتباعهم هناك لا يقل عن مئتى الف » (جريدة الفتح ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١)

٤) يقول الاستاذ الشيخ مصطفى المراغي شيخ الازهر سابقاً ما نصه :—

« فالمسلمون الهنود المنتسبون للطائفة الاحمدية قد اشتغلوا بالدعـوة للاسلام في الهند وفي انكلترا وقد نجحوا بعض النجاح وكذلك نجح الذين اشتغلوا بالتبشير للاسلام في امريكا» (جريدة الجامعة الاسلامية ٢٦ رجب ١٣٥٢)

هل هذه سخافة ؟

سبق ان نشرنا شهادة جريدة (الفتح) بجهاد الجماعة الاحمدية لنشر الاسلام ، التي مر ذكرها آنفاً وترجمها الى لغة الملايو حضرة رئيس تحرير مجلة (الاسلام) التي تصدرها الجماعة الاحمدية في مدينة بادنغ من جزيرة سومطرا ونشرها هناك فاضطر حضرة الشيخ محب الدين الخطيب ان يرد على ذاك البيان فقلب الترجمة من الملايو الى العربية بغير داع لان نص الشهادة باللغة العربية واخذ على اخواننا السومطريين قولهم ان محب الدين احد المتعلمين في مصر يصدر الفتح في الازهر لأن الفتح لا تصدر في الازهر ولأنه لم يتعلم في مصر بل في القسطنطينية ولأنه (لم يحصل على شرف ان يكون شيخاً) ونحن نقول ان عد اخواننا الشيخ محب الدين احد المتعلمين في مصر ليس معناه انه تعلم في مصر واي حاجة لهم في ان محب الدين تعلم في القسطنطينية او في القاهرة بل ان معنى قولهم انه احد افراد الطبقة المتعلمة الموجودة في مصر ولا شك ان الفتح وان كانت ازهرية معنى ولفظاً لكنها لا تصدر في الازهر واما القول بأن

محب الدين ليس بشيخ فقد يكون صحيحاً ولكننا احتراماً له نلقبه بلفظ الشيخ فاذا كان هو يكره هذا (الشرف) لنفسه فليقل لنا بصراحة وحرام علينا بعد ذلك ان نكتب له لفظ الشيخ واذا لا يكون هذا الشرف عنده مكروهاً فهذا تواضع منه فقط وعلى كل حال ليس في قول اخواننا السومطريين ما يستحق المؤاخذة .

واما نفس الشهادة فلم يستطع الخطيب ان ينقضها بل احتدم غيظاً وقال ككل مغلوب على امره ما نصه :—

« فالدهري او الجلندهري او ما شئت ان تسميه يدل على سخافته اذا ابتهج باعتراف احد كتاب الفتح بنشاط القاديانيين »

« فابليس انشط من المبشرين وانشط من القاديانيين »

(العدد ٣٦٥)

يا ايها القراء الكرام ! هذا هو جواب الشيخ محب الدين الخطيب وهذا باخف لهجته ثم هو يقول (فانا لم احصل على شرف ان اكون شيخاً) . بالله عليكم ان تقرؤا شهادة (الفتح) التي نقلناها بالحرف الواحد ثم قولوا هل كان اعتراف (الفتح) وكاتبها بنشاط الاحمديين مثل نشاط ابليس او مثل نشاط المسلمين المخلصين المجاهدين في سبيل الله ؟ ومتى كان ابليس نشيطاً في تبديد اوهام اهل اوروبا وامريكا التي يعتقدونها في الدين الاسلامي وخاتم المرسلين ؟ ومتى كان الشيطان يؤدي فرض امراء

المسلمين وعلمائهم في نشر الاسلام ؟ يا قوم لا يجرمنكم شنآننا على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى .

ونحن لا نقول ان صاحب الفتح وكاتبها يقول باسلامنا ولكن نقول انه يعترف بمساعينا لنشر الاسلام في اوروبا وامريكا بحيث لم تستطع مئات الملايين من المسلمين ان ياتوا بمثلها وهذا ما استنتجناه من شهادة الفتح ومن ذا ينكر ان ادعاء الاسلام بغير الاعمال لا يجدى الانسان شيئاً .

فالدعاوى لاصحاب الفتح وزملائه والاعمال للجماعة الاحمدية ، وشهادة الاعمال اصدق من شهادة الاقوال فابتهاجنا بشهادة اعدائنا بمساعي الجماعة الاحمدية لنشر لاسلام ليس بسخافة .

حقيقة مرة

قالت الجامعة الاسلامية الغراء :

« نشكو من ظلم الانكليز ، فمن هم الذين وطدوا اركان الاستعمار البريطاني ومهدوا سبيله حتى بلغ هذه الدرجة من البطش والجبروت ؟ عرب . نشكو من الهجرة اليهودية ، فمن هم الذين سببوا في خلق المعاذير لازدياد الهجرة ولم يوقفوا سيلها الدافق ؟ عرب . وزبانية الاستعمار وجواسيسه ؟ عرب ايضاً » (٣١ ديسمبر ١٩٣٣)

الجهاد الاسلامي لن ينسخ ابداً

يرمينا المشائخ بتهمة كاذبة وفرية شنعاء وهي ان الجماعة الاحمدية تنسخ حكم الجهاد الذي امرنا الله به في القرآن المجيد . يقول الشيخ رشيد رضا عن سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام :- «واول ما نسخه من شريعة الاسلام الجهاد نفاقاً للانكليز مع انهم اي القاديانية ينكرون النسخ» (جريدة الفتح ٣٦٥) فنحن ننكر النسخ في القرآن فكيف يتصور ان مؤسس الحركة الاحمدية ينسخ حكماً من احكام الشريعة الغراء؟ هذا غير معقول بل في بيان الشيخ تمويه وخلط يريد بها ان يجمع بين الضدين . وفي الحق ان هؤلاء المشائخ هم الذين يعتقدون بان المسيح بن مريم عليه السلام عند نزوله من السماء ينسخ حكم الجزية الوارد في القرآن المجيد في حق اهل الكتاب ولا يقبل منهم الجزية ثم عبثاً يحاولون ان يلصقوا بنا ذلك العار الذي تلومهم قلوبهم عليه وتؤنبهم ضمائرهم لاجله ونحن لا ننسخ ولن نعتقد بنسخ اي حكم من احكام القرآن المجيد والجهاد احد احكامه فلم ينسخه مؤسس الاحمدية ولم يقل به ولكن موضع الخلاف هو معنى الجهاد الاسلامي .

وقد يكون بعض المشائخ يعدون قتل الابرياء وسفك دماء الاطفال والنساء وشن الغارات على اهل المدن والامصار الآمنين جهاداً اسلامياً او يكونون يزعمون ان الجهاد هو قتل كل كافر دون تريث بسبب كفره فقط . فلذلك يعترضون على الاحمديين ولا يعرفون ان الجهاد اقسام ،

اكبر وكبير واصغر ، والجهاد بالسيف هو الجهاد الاصغر وهو واجب ايضاً اذا وجدت شروطه كالزكوة والحج فاعتراضهم يكون ناشئاً عن عدم فهم حقيقة الجهاد الاسلامي التي يجاهر بها الاحمديون وقد شاء ربك ان يعترف بها الاعداء ايضاً فنكتفي اليوم بذكر شهادة واحدة فى معنى الجهاد الاسلامي وان فيها لمقنعاً لطالب الحق بأن الاحمديين لا يعتقدون بنسخ الجهاد الاسلامى بل هم القائمون به ولجهاد فى كل عصر سلاح والذنب كل الذنب لاولئك الرجال الذين يشوهون جمال الجهاد الاسلامي حسب اهوائهم ·

يقول الشيخ مصطفى احمد اللبان ما نصه :—

وكان من الطبيعي ان تحاول قريش محاربة الاسلام في المدينة كما هاجمته وهو في عقر دارها ، وان كانت محاولتها فاشلة ، فطفقت تقطع الطريق على المسلمين حتى لا تصلهم الاقوات والارزاق من الشام وتصد من اراد الدخول في دين الله بالقوة · فاذن الله للمسلمين ان يقاتلوا دفاعاً عن حياتهم وانفسهم وفتحاً لطريق الهداية امام مريدي سلوكها وهذا هو الجهاد في الاسلام ، لا ما يقوله المضللون والجهلة بالتاريخ والعقل والنقل من ان الجهاد في الاسلام لارغام الناس على الانتماء اليه بالقوة (كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً) ·» (جريدة الفتح العدد ٣٤٢)

ويقول صاحب جريدة (الفتح) ما نصه :—

«وقد كان الجهاد في كل عصر مناسباً للاخطار التي يتصدي المجاهدون لدفعها والسلاح في كل عصر مكافئاً للسلاح الذي يقارعونه وما كان عصر من عصور الاسلام احوج الى مجاهدين يعرفون بواطن ما يقاومونه من صنوف البلاء كما يحتاج الى ذلك علماء المسلمين في هذا العصر» (العدد ٣٥٠)

مقتبسات مفيدة

جاءنا مقال من حضرة الاستاذ الفاضل ابي بكر ايوب من جزيرة سومطرا والمقال يتضمن بعض الاراء القيمة للعلامة محمد فريد افندي وجدى وحضرة العلامة قد اسندت اليه رئاسة تحرير مجلة (نور الاسلام) لسان حال الازهريين اخيراً وصارت آراوءه ذات شان يذكر وبهذه المناسبة نقول ان جريدة (البلاغ) المصرية قالت فى تعليقاتها ما لفظه :— «ومن الآن فصاعداً يمكن شباب مصر ان يقرأوا مجلة (نور الاسلام) و ينتفعوا بآراء خميرة يقول بها رجل لا يقتصر علمه على الاسلام بل هو يدرسي جميع التيارات الدينية والمادية الحديثة» (١٦ سبتمبر ١٩٣٣) فعلى كل حال هذه آراء شخص معروف في الاوساط الدينية والعصرية ونثبت مقال حضرة الأخ العزيز فيما يلي :—

— ١ —

اختلف المسلمون في حقيقة الاسراء والمعراج منذ اول الاسلام ، هل كان مناماً ام يقظة ، هل اسري به صلى الله عليه وسلم بهذا الجسد العنصري ام بحالة الروءيا فقط ولا يزال هذا الاختلاف باقياً بين المحققين ٠

والجماعة الاحمدية تعتقد بأن الاسراء والمعراج حق وحصل في حالة اليقظة بجسد لطيف روحي مثلما يكون فى حالة الكشف وكلما ارتقى الانسان درجات الروحانية يكون كشفه جلياً صافياً وسيدنا النبي محمد صلى الله عليه

وسلم صاحب المرتبة التى لا مرتبة فوقها وهاكم بيان العلامة محمد فريد وجدي صاحب « دائرة المعارف » ما نصه :—

« نقول هذا وليس فى القرآن ما يدل على ان الاسراء حصل جسداً وروحاً ولو كان فيه ذلك لما اختلف العلماء فيه بل ولما قال مثل حذيفة وعائشة وغيرهما بأنه كان مناماً لا يقظة . اما مسئله العروج الى السماء فانها مستحيلة لانه ثبت اليوم علمياً بأن السماء ليست سقفاً مادياً بل هي فضاء لا نهاية له تسبح فيه اجرام علوية ، منها ما يحترق كالشمس ومنها ما هو بارد وعليه عوالم كعالمنا . وما ورد في القرآن مما يوهم انه سقف ونحوه يجب تأويله عملاً بالقاعدة الاسلامية التي مؤداها وجوب تأويل النص ان خالف العقل . وكون السماء سقفاً يخالف العقل والحس معاً كما ثبت من علم الفلك الحديث ولا يحسن بمسلم ان يتشبث باراء القدماء في المسائل الفلكية ليدافع عن مسئلة جعل الله له مندوحة من التورط فيها . ثم ان ما ورد من شق الصدر واخراج القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من الامور المستحيلة عقلاً وحساً فمن كان يؤمن بالاسلام وجب عليه ان يرجع الى تحكيم العقل فى هذه الامور لأن الكتاب جعله القسطاس الذي توزن به المعتقدات حتي انه قرر ان يؤول النص في كل ما يخالفه . وقد خالف هذا الامر العقل فوجب تأويل تلك النصوص . وقد سهل لنا القائلون بأن المعراج كان مناماً سبيل التخلص من هذه الورطة ، اذا تقرر

هذا فلا شبهة بأن الاسراء والمعراج او ان المعراج وحده كان روءيا رآها النبي ص م بدليل قوله تعالى وما جعلنا الروءيا التى ار يناك الا فتنة للناس »

(دائرة المعارف الجزء السادس صحيفة ٣٢٩)

—٢—

يقول العلامة في ذكر بوذا الذي كان زعيماً روحياً للهنادك القدماء ما نصه : « نقول ان امر البوذة هذا عجيب ولا يبعد ان يكون واحداً من المرسلين ولا يمنعنا من الجزم بذلك الا ما يصادف في مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان التي ربما كانت من وضع الكهان وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك في اكثر الاديان والله اعلم »

(دائرة المعارف الجزء الثاني ص ٣٩٠ — ٣٩١)

وهذا نفس الاعتقاد الذي ذكره موءسس الحركة الاحمدية فى بوذا قبل ثلاثين سنة بدليل قوله تعالى (وان من امة الا خلا فيها نذير) وعد المشائخ هذا الامر سبب تكفيره ٠

—٣—

قال الاستاذ وجدي بعد ما نقل الاقوال العديدة والآراء المختلفة فى حقيقة دابة الارض ما نصة :-« واحسن ما راينا من اقوال المفسرين قول بعضهم معنى تكلمهم ان تجرحهم لأن الكلم بمعنى الجرح فيكون معني الآية الكريمة واذا وقع القول على المكذبين من الناس اخرجنا لهم حيواناً من الارض

يجرحهم ، فلا مانع ان يكون هذا الحيوان من نوع الحشرات الموجودة الآن وتكثر في المستقبل لأي سبب من الاسباب فيكون هجومها على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الاذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما اوتوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله ، هذا ما يثلج عليه الصدر والله اعلم » (دائرة المعارف الجزء الرابع صحيفة ١٣ — ١٤)

وانا بدوري اقول لكم يا ايها القراء الكرام ان هذا النبأ القرآني قد ظهر صدقه بظهور الطاعون في ارجاء الهند ثم في اطراف العالم والطاعون يتولد من جراثيم وميكروبات تجرح المريض وتهلكه وقال الله في القرآن المجيد (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ومن المعلوم ان مثل هذا العذاب لا يقع قبل اتمام الحجة واراءة الآيات المنيرة قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) فاذن ظهور الطاعون بعد ما كذب الناس سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام واهلاك جراثيم الطاعون الوف الوف من الناس مع صغر حجمها وضعفها دليل واضح على صدق الخبر الذي انبأ به القرآن المجيد وفي الوقت نفسه دليل على صدق مؤسس الحركة الاحمدية وما علينا الا البلاغ المبين

ابو بكر ايوب

اظهار الحـــق

حول بيان نشرته جريدة الفتح ومجلة نور الاسلام

نشرت جريدة الفتح في عددها ٣٧١ بياناً عاماً عقبتها بنشره ايضاً مجلة نور الاسلام الازهرية في جزءها الصادر في شعبان ١٣٥٢ ، بامضاءآت بضعة اشخاص كان بعضهم يتظاهر بالانتساب الى الاحمدية والبعض الآخر لم اعرفه ولم اره رغم بقائي في القاهرة مدة غير قصيرة. وقد اعلن هؤلاء الناس انفصالهم عن الجماعة الاحمدية بمصر وليس في ذلك ما يبعث على العجب لأن الحركات الدينية بله جميع الجماعات تواجه مثل هذه الصعوبات ولا سيما الجماعة التى تقوم للدعوة الى التجديد في الدين فانها كثيراً ما يتطفل عليها رجال ليسوا في العير ولا في النفير ولم يكن الايمان قد وجد الى قلوبهم مدخلاً فيمكثون بها برهة من الزمان مذبذبين ثم يقلبون لها ظهر المجن عند حدوث اقل فتنة وكذلك يوجد رجال في كل حركة دينية لا يستطيعون مقاومة اذى الاعداء واحتمال مكايدهم وشرهم بالصبر وطول الاناة ولا يقدرون سماع السباب والشتائم من معارضي تلك الحركة فيضعفون ويجبنون ويكون حالهم انهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فهؤلاء ايضاً ينكصون على اعقابهم اذا اشتد عليهم الاذى وطال امد الصبر وينقلبون جاحدين.

فليس بدعاً اذن ان يرتد البعض من الجماعة الاحمدية في القاهرة في الآونة الاخيرة، وان هؤلاء المرتدين ما كانوا يأتون الصلوات حتى ولا صلوات الجمعة الا نادرا وما كانوا ينفقون في سبيل الله اللهم الا واحداً منهم كانت جل اعماله مثيرة للشبهات وكانوا يجعلون الشقاق بين الجماعة ديدناً لهم ويطمعون في الوظائف والمناصب. ثم لما حصلت معارضة شديدة واذى كبير على افراد الجماعة الاحمدية في مصر وضرب وجرح بعض المخلصين فعندئذ حصل الارتداد وان وقوع الارتداد في مثل هذه الحالات لا يستغرب طبعاً وان المعاذير التي انتحلها المرتدون لتسويغ ارتدادهم هم بانفسهم يعلمون قيمتها وما كانت بنا حاجة الى الكتابة في هذا الشان ولكن بعض الناس يريدون ان يستغلوا انفصال هؤلاء عن الجماعة الاحمدية من وجهات شتى فلذلك جئنا بنشر هذه السطور لدفع افتراآت المنفصلين ودفع اوهام المتوهمين.

هل المنشقون حجة على الاحمدية ؟

قال احد المشائخ عن هؤلاء المنفصلين: «فهم بلا شك حجة من انصع الحجج على ان مذهب القاديانية مذهب باطل» (الفتح ٣٧٢) فاقول هل كانوا اذن حجة على كون الاحمدية مذهباً حقاً يوم دخلوا الجماعة الاحمدية لانهم اهل لأن يعرفوا الحق من الباطل ؟ واذا كان التحاقهم بالحركة الاحمدية يومئذ ليس بحجة للاحمدية على المشائخ فكيف يكون انفصالهم اليوم حجة على الاحمديين ؟ وازيد فاقول لو رجع هؤلاء مرة اخرى الى

الاحمدية فهل يكون رجوعهم دليلا على ان الاحمدية مذهب حق عند المشائخ ؟ وما هي العلاقة بين ارتداد بعض الناس وبين كون الاحمدية حقًا او باطلاً لاجل ارتدادهم ؟ هل يدل انفصالهم على ان المسيح بن مريم عليه السلام حي بجسده في السموات وانه هو بنفسه سيعود ؟ ام هل يدل على انه توجد آيات كثيرة منسوخة في القرآن المجيد ؟ ام هل يدل على ان ظهور المصلح او المسيح الموعود عليه السلام على رأس القرن وعند مسيس الحاجة باطل ؟ كلا ثم كلا . وان بين اخذ تواقيع بعض الناس على بيان وبين ابطال دلائل الاحمديين بعد المشرقين وهاكم المبشرين المسيحيين فانهم يغوون المسلمين وان مئات من الناس التحقوا بالمسيحية فهل يكون التحاقهم حجة على ان الاسلام —والعياذ بالله— دين باطل او هل يكون الحاد جماعة عظيمة من متعلمي المسلمين في هذا العصر دليلاً على كون الاسلام باطلاً ؟ كلا ثم كلا .

هل كان المنشقون مخلصين في الاحمدية ؟ .

اراد هؤلاء او على الاصح كاتب بيانهم ان يظهر موقفهم موقف المخلصين في الاحمدية وان اصرارهم على هذا لاحد الدلائل على ان وراء الاكمة ما وراءها وهم اعرف الناس بانهم ما كانوا مخلصين لان الاخلاص يتعلق بالقلب ثم يظهر بالاعمال ، واعمالهم في الاحمدية معلومة ، والاخلاص لا ينشأ الا بعد المعرفة وهم يقولون « التحقنا بهذه الطائفة ولم نكن واقفين على

دخائلها ولا على سيرة مؤسسها غلام احمد القادياني » . وهم لو سئلوا لماذا التحقتم بهذه الطائفة اذن مع ان المشائخ كانوا يكفرونها ؟ وهل لم تطلعوا على شيء حتى على سيرة مؤسس الحركة وآمنتم بانه المسيح الموعود للامة المحمدية بدون علم ؟ فكيف يمكن ان تكونوا مخلصين وانتم فى هذه الجهالة والبساطة ؟ انهم لو سئلوا بهذا السوءال فهل من جواب معقول عندهم ؟ فالتحاقهم بالحركة الاحمدية اذن على فرض ان بيانهم صادق لا يدل الا على كونهم يقبلون شيئاً بغير علم وعقيدة بغير دليل ورجل هذا شأنه لا يكون مخلصاً ابداً

واما ما قيل في البيان بأن بلغ هذا الاخلاص بأحدنا ان انتخب رئيساً اربع مرات فنقول ناشيء عن عدم فهم حقيقة الاخلاص لان انتخاب الرجل رئيساً في طبقة من الطبقات انما يدل على ان المنتخبين يحسنون الظن بالرجل ليس الا ، وقد يجعل بعض الناس لهم حزباً من ضعفاء الاخلاص لتدعيم رئاستهم فيفوزون والمخلصون اذ لا مطمع لهم في المناصب يزهدون فيها فالمنتخب لمنصب من المناصب اما ان يكون داهية واما ان يكون الناس يحسنون الظن به وهم لا يعلمون الغيب وحالة القلوب .

وكان عبدالله بن سعد بن ابي سرح يكتب الآيات للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكتابة الوحي هي ، ولا شك ، مقام سام يدل على ثقة الرسول به ولكنه ارتد عن الاسلام لدخول الشك في قلبه عند نزول الآية (فتبارك الله احسن الخالقين) وكذلك كان يهوذا الاسخريوطى من اخصاء تلامذة المسيح

الاثنى عشر الذين اعطاهم سلطانا على الارواح النجسة ليخرجوها و يشفوا كل مرض و كل ضعف وارسلهم مبشرين حسب رواية الانجيل ولكنه ارتد وصار حجر عثرة لكثيرين . وهذا النوع من الناس له امثلة لا نطيل الكلام بذكرها و كل واحد يعرف هذه الحقيقة .

ثم اقول ان هذه الرئاسة والمناصب هي احد الاسباب لانفصالهم عن الجماعة الاحمدية لأنه كان قال لي ذلك الرئيس في السنة الماضية ان الاحمديين ينتخبونني على مضض وهم غير راضين ثم جرت مسئلة القانون فاوقفت رئاسته . والآخر من هوءلاء الذي يظهر في بيانه انه كان سكرتيراً للتبشير ساعة الانفصال انما يظهر الزور لأنه كان عزل عن هذا المنصب منذ سنة حسب انتخاب الجماعة وصار امين المكتبة وأخيراً عزل عن هذا المنصب ايضاً الامر الذي اغضبه ووصلت بهم هذه الحالة الي هذا الموقف من الانفصال .

وهناك دليل آخر اقامته مجلة (نور الاسلام) على انهم ما كانوا مخلصين في الاحمدية منذ سنة واكثر وذلك ان الشيخ محمد الخضر حسين كتب مقالا في نور الاسلام (رجب ١٣٥١) ضد الاحمدية ورددنا على ذلك المقال في العدد الرابع من البشارة الاسلامية الاحمدية (شعبان ١٣٥١) ثم ذكرت نور الاسلام بأن بعض الاحمديين تبرأوا من القاديانية ونبذوها نبذ النواة لاجل مقالها الذي نشر في رجب ١٣٥١ فطالبناها بالبرهان فسكتت ولكنها الآن بعد ان اعلن هوءلاء انفصالهم رأيناها تنشر بيانهم وتجعله برهانا على قولها القديم بأن بعض الناس ارتدوا عن الاحمدية لأجل مقالها فانا اقول اذا كان قولها هذا صحيحاً فهوءلاء الناس كانوا اذن مرتدين عن الاحمدية منذ سنة او اكثر والشيخ الخضر حسين كان يعلم ذلك ولكن هوءلاء كانوا يظهرون الاحمدية خلاف ضمائرهم امام الاحمديين فاي دليل اوضح من هذا يدل على انهم لم يكونوا في انتسابهم للاحمدية من قبل مخلصين ؟

الدعوة الى الاسلام والجماعة الاحمدية !

يقولون انهم اخبروا بان الجماعة الاحمدية هي « الطائفة الوحيدة التي تدعو الى الاسلام بنظام » وهذه هى الحقيقة وان اعداء الجماعة ايضاً يشهدون بهذا الامر وقد لخصنا بعض تلك الشهادات في هذا العدد وفى الاعداد السابقة فهل اختلفت هذه الحقيقة عندهم بعد خروجهم ؟ وهل وجدوا جماعة غير جماعتنا تدعو الى الاسلام بنظام في انحاء العالم ؟

ان هذا الا افك مبين !

امضى هؤلاء القوم على بيان يقول كاتبه ان الاحمديين يكتمون احوال المسيح الموعود عليه السلام ويحرصون على ان لا يطلع الناس على مؤلفاته ولا يسعنى حيال هذا الا ان اقول سبحانك هذا بهتان عظيم وان لعنة الله على الكاذبين .

الاحمديون هم الذين ينشرون حالات موسس الحركة بكل لغة وفي كل اقليم وينشرون جميع كتبه ومؤلفاته ويقدمونها الى الناس لقاء مصاريف الطبع فقط بل ان بعض كتب سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام تباع فى المكاتب الشهيرة في البلاد العربية ايضاً والاحمديون حريصون اشد الحرص على ان يطلع الناس على تلك المؤلفات والنشرات ولكن اعداء الاحمدية هم الذين يمنعون الناس عن قراءة كتب الاحمديين يقول صاحب جريدة الفتح : — « اذا رأيت نشرة فيها هذا العنوان فمزقها ان وجدت الى

تمزيقها سبيلاً » (العدد ٣٣٧) فاتهامهم الاحمديين بكتم كتبهم ومؤلفات مؤسس الحركة الاحمدية افك محض

وخذوا دليلا آخر على تمويه هذا البيان ، يقول الشيخ الخضر حسين :ـ « ولم نشأ التعرض للكتابة في شأنها (الاحمدية) قبل اليوم اذ لم يكن لدينا من كتب اصحابها ما نطلع به على اساسها ونعرف منه حال واضعها وقد انساق الينا اليوم من كتب مبتدعها غلام احمد وبعض دعاتها » (رجب ١٣٥١) فكيف يقول هؤلاء الناس ان الاحمديين يكتمون الكتب؟ وانا بهذه المناسبة اعلن مرة اخرى ان من يشاء ان يطالع اي كتاب من كتب الاحمدية فليطلبه من المكتبة الاحمدية بقاديان في الهند

وانا لا ينقضي عجبي من هؤلاء كيف يوقعون هذا البيان وكان احدهم محافظاً للكتب للاحمدية فى مصر مدة طويلة ؟ ولكنه حينما اقيل عن هذه الخدمة تبرم وحصلت امور نظامية اخري صار منفصلاً على اثرها ورسب في الامتحان فلو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ·

افتراء عظيم آخر !

أليس من الظلم العظيم أن تقول على آخر ما لم يقل وتنسب اليه ما لم يدع ؟ بلى انه لظلم كبير واعتساف شديد · يقولون ان سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام قال في الخطبة الالهامية انه افضل من النبي صلعم وان بعثته افضل من البعثة المحمدية وهذا احد الاكاذيب ومن المفتريات الباطلة

وها هي الخطبة الالهامية يقول فيها حضرة احمد المسيح الموعود ما نصه:—

«فان الله كان اوحى الى وقال كل بركة من محمد صلى الله عليه وسلم فتبارك من علم وتعلم يعنى ان النبي صلى الله عليه علمك من تاثير روحانيته وافاض اناء قلبك بفيض رحمته ليدخلك في صحابته وليشركك في بركته» (صحيفه ب) «واني على مقام الختم من الولاية كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة» (ص ٣٥)

«وما نبينا الا محمد وما كتابنا الا القرآن فاطلبوا الرشد منه ايها المسترشدون» (ص ١٠٣) «وان آدم آخر الزمان حقيقة هو نبينا صلى الله عليه وسلم والنسبة بيني وبينه كنسبة من علم وتعلم واليه اشار سبحانه في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم» (صحيفة ١٧٠)

هذا وليس في الخطبة الالهامية اي ذكر لادعاء المسيح الموعود بكونه افضل من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو يدعي بأنه احد تلاميذ الرسول صلعم واحد جناة اثمار جنانه نعم هو قال بأن هذا الزمان زمان نشر الدين الاسلامي وقد تيسرت الوسائل لنشره كل التيسر. وقد ذهبت طائفة كبيرة من المفسرين القدماء الى ان اظهار الدين الاسلامي على جميع الاديان يكون في وقت نزول المسيح الموعود والآن قام برهان عملي على ان هذا الزمان هو اصلح الازمنة لنشر الاسلام بالادلة والحجج. يقول شيخ الازهر السابق الاستاذ مصطفى المراغي ما نصه :—

« واني اعتقد ان الزمن في مصلحة الاسلام فالتعصب للمعتقدات القديمة جعل يقل شيئاً فشيئاً والعلم يساعد على اختيار الاصلح وكمسلم اعتقد ان دين الاسلام اصلح ثم ان دين محمد هو دين البشرية كلها وعموم دينه لم يتم » (الجامعة الاسلاميه ٢٦ رجب ١٣٥٢ !)

وزبدة القول ان المسيح الموعود عليه السلام لم يدع بكونه افضل من النبي صلعم والجماعة الاحمدية لا تعتقد بهذا فاذا كنتم تركتم الاحمدية كما تقولون لاجل هذا فانتم تعلمون كذبه وتعلمون ان كل احمدي لا يشيد الا بذكر محمد صلعم خاتم النبيين ولا يعتقد بالمسيح الموعود عليه السلام الا انه ظله وتابع امره وناشر دعوته وخادمه الاعظم واذا كنتم تنكرون ذلك فتكون مصيبتكم في سوء فهمكم الذي جركم الى هذا المصير فالى نبلاء القوم واصحاب الضمائر الحية اوجه خطابي هذا وارجو ان يطالعوا الخطبة الالهامية بانفسهم ليعلموا الحق من الباطل، والصدق من الكذب والافتراء

النبأ العظيم !

يشيرون الى ذلك النبأ العظيم الذي بحثناه في العدد الثامن من هذه النشرة مفصلاً وعجز اعداء الاحمدية عن الرد على اجوبتنا وزعم هؤلاء الناس بأن هناك محاولات والاعيب فيما كان يبتغيه من الزواج بمحمدي بيكم مع ان الامر ليس فيه محاولات والاعيب بل هو نبأ وعيدي ذكر بالشروط وظهر صدقه حسب الشروط كما بسطنا فيما سلف في الجزء الثامن ولكن اذا كان في

القلب مرض فيزيده الله مرضاً وهذه سنته تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلاً ·

الرضوخ لنير الاستعمار الاجنبي !

يقولون ان المسيح الموعود عليه السلام يدعو الى الرضوخ لنير الاستعمار الاجنبي وهذا ايضاً غير صحيح ونحن نشرنا رداً على هذا الاتهام الباطل في مكان آخر من هذا العدد وفيه كفاية لكل من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ·

فرية اخرى باطلة !

يقولون : « رأينا احد دعاتهم يقول عن كلام لغلام احمد القادياني ان ذلك الكلام في نظره الشخصي اعظم اعجازاً من القرآن وان جلال شمس القادياني افضل من الانبياء » وانا اقول لهم ولكل قارىء كريم ان هذا البيان كذب محض ومستحيل ان يقول اي احمدي مثل هذا الكلام الفارغ فضلاً عن ان يكون قائله احد الدعاة · ولا يجوز لأى احمدي ان يعتقد مثل هذا الاعتقاد الفاسد وهؤلاء المعترضون يعرفون جيداً انه لم يقل لهم احد هذا القول و يعرفون بعده عن عقائد الجماعة ولكن هم الذين سولت لهم انفسهم أمراً · وان الاستاذ جلال الدين مع احترامنا له ليس الا خادماً لدين الله واحد الاحمديين ، وكلام المسيح الموعود عليه السلام هو خادم وتفسير للقرآن المجيد لا اقل من ذلك ولا اكثر فكيف يعقل ان احد الاحمديين يدعي بكون ذلك الكلام اعظم اعجازاً من القرآن المجيد · حاشا لله ان يقول احمدي

مثل هذا القول . يقول سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام :— « ومن التعاليم الضرورية لكم هو ان لا تتخذوا القرآن مهجوراً فان لكم في القرآن وحده حياة . من يكرمه ينل في السموات الاكرام ومن فضله على كل حديث وعلى كل قول يفضلون في السماء . ألا لا كتاب لبني نوع الانسان الا القرآن ولا رسول ولا شفيع لبني آدم من بعد اليوم الا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم » (التعليم صحيفة ١٨)

خلاصة الكلام !

ايها القراء الكرام ! هذا كل ما ذكره هؤلاء الذين يعلنون براءتهم من الاحمدية واتخذوه ذريعة لها و بنوها على امور لا يعتقد بها الاحمديون بل هي مفتريات واكاذيب قد ينتحلها خصوم الاحمدية خاصة . ولم يذكروا اقتناعهم بحياة المسيح بن مريم عليه السلام في السماء ونزوله منها بجسده مع انه نبي مستقل وكذلك لم يذكروا اقتناعهم بآيات منسوخة في كتاب الله العزيز وما الى ذلك من اختلاف فعدم ذكرهم هذه الاشياء يدل على ان هؤلاء انفصلوا من الاحمدية من غير حق . وفي الواقع ان كل انسان حر بعقيدته وان الاحمديين في الوقت الحاضر ضعفاء عدداً وعدة ومضطهدون في البلاد فانفصال احد منهم لاسيما اذا كان مراده الفرار من الاضطهاد او العزة الدنيوية والجاه في نظر الناس لا يضر الاحمدية في شيء عند الله وعند اولى الالباب بل ينفعها لأن الله يريد ليمحص المؤمنين من مرضى القلوب ولله الامر من قبل ومن بعد وان نصر الله قريب و يومئذ يفرح المؤمنون .

اين هذا الفريق ؟

يقول عزوجل (ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون · تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون · الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون · قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون · قال اخسئوا فيها ولا تكلمون · انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين · فاتخذتموهم سخرياً حتى انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون · اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون) ثم يقول تعالى (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون · واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين · واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون · وما ارسلوا عليهم حافظين)

فأي فريق من المسلمين تنطبق عليه هذه الصفات في هذا الزمان ؟

واي فريق من فرقهم يتخذه الناس سخرياً ومنهم يضحكون واذا مروا باحد منهم يتغامزون ؟ أليس هو فريق الاحمديين في هذا العصر ؟

نحن والشيخ التيجاني

يعلم القراء الكرام ان الشيخ محمد الحافظ التيجاني المحترم لم يستطع ان يرد على مقالنا حسب الشروط التي قطعناها معه للمناظرة الخطية فبعدما انتظرنا جوابه اكثر من ثلاثة اشهر مع ان الشرط الرابع كان يقضي عليه ان يرد على بياناتنا في بحر شهر واحد، نشرنا مقالنا في العدد التاسع من البشارة الاسلامية الاحمدية » ثم بعد ذلك كله جاءني

مقال طويل من حضرة الشيخ التيجاني اعترف فيه بان معنى خاتم النبيين افضل النبيين ايضا صحيح مع المعاني الاخرى لهذا اللفظ . واعلن حضرته شروعه بطبع جوابه منذ مدة وقال في مكتوبه الي :— « ولا أعبأ بان تلغى الشروط بيننا او تستقر فان المقصد هو بيان الحق » (رمضان ١٣٥٢) . فالآن ننتظر جوابه المطبوع حسب وعده لكي نرد عليه رداً حاسماً لكل وهم او تأويل فاسد ان شاء الله تعالى .

اقول هذا ولما يصلني كتابه المطبوع الى اليوم (١٤ شوال ١٣٥٢)

الاسلام في امريكا

نشرت جريدة « البيان » الامريكية لمراسلها ما نصه :— « قدم هذه المدينة « غراند رابدس — مشيغن » صاحب الفضيلة العالم العامل الشيخ الصوفي مطيع الرحمن احد المبشرين بالدين الاسلامي في امريكا الشمالية من قبل الجمعية الاحمدية في الهند فاستقبله المسلمون هنا احسن استقبال وقد مكث بيننا بضعة ايام كان في خلالها عاملا مجتهداً على بث دعوته الاسلامية وقد القى عدة خطب ومحاضرات قيمة على جموع من الامريكيين والمسلمين فكان لكلامه الوقع الحسن على سامعيه وما ذلك الا لغزارة علمه ووفرة ادابه وسعة علومه ومعارفه فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا

وقد جرت مناظرة بين علامتنا واحد المبشرين الامريكيين استمرت نحو خمس ساعات واسفرت نتيجتها عن فوز الاستاذ الصوفي الذي افحم مناظره بحججه الدامغة وبراهينه التي لا ترد لدرجة اصبح معها المبشر الامريكي لا يقدر على ضبط انفاسه — فنتمنى للشيخ الصوفي الشاب التوفيق الذي يستحقه فضله وعلمه » . (٢ ايار ١٩٣٣)

◆◆◆◆

تصحيح الاغلاط المطبعية

صحيح	غلط	سطر	صفحة
لكني	لكن	١٢	٨
يستعيدون	يستعدون	١٨	٩
الله	لله	٣	١٠
ولفظ رواية الترمذي هكذا «ثم يوحي الله اليه ان حوز عبادي الى الطور فاني قد انزلت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم»	ولفظ الرواية الخ.	١٣	١٣
بداءة	بداوات	١٦	١٦
ما	وما	١٨	١٦
والعلم	العلم	١٨	١٧
الله	لله	٢	٢٠
مهجوراً	هجوراً	٢	٧٠

الجزء العاشر والحادي عشر

كنا اردنا ان نصدر الجزء العاشر في شهر ديسمبر الماضي سنة ١٩٣٣ و بدأنا الطبع ولكن تأخر اصداره وزاد عدد الصفحات ايضاً فلذلك نصدر الآن جزئين في مجلد واحد وسيصدر الجزء الثاني عشر في خلال ثلاثة اشهر ان شاء الله و بالله التوفيق ،

ابو العطاء الجالندهري الاحمدي ١٥ شوال ١٣٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سوآء بيننا و بينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ار باباً من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (القرآن المجيد)

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء الثاني عشر

عين الضيــــاء

في الرد

على «كشف الغطاء»

اي

القول الفصل فى ابطال الوهية المسيح

وفيه عشرون دليلاً اخري على بطلان لاهوت يسوع

** بقلم **

المبشر الاسلامي ابي العطاء الجالندهري الاحمدي

محرم الحرام ١٣٥٣
April 1934

طبعته الجماعة الاحمدية
في الديار العربية

مطبعة السروجي . بعكا

بسم الله الرحمن الرحيم

عين الضيـــاء

في الرد

على « كشف الغطاء »

(اي القول الفصل في ابطال الوهية المسيح)

جاءتني نشرة صغيرة بقلم الشماس ثيوذوسي الناصري سماها مؤلفهـا (كشف الغطاء) واراد ان يرد بها على نشرتنا (عشرون دليلا على بطلان لاهوت المسيح) ليتقرب بذلك الى وكيل اسقفية الروم الارثوذكس بعكا تقرباً خاصاً واظهر انه كتب هذا الرد لاجل طلب الاسقفية منه .

وانه لما يسرنا ان اسقفية عكا تود ، لو استطاعت ، ان تنشر الرد على بياناتنا ونقض ادلتنا وان عملاً كهذا لتشكر عليه الاسقفية بدون شك لأن الحقيقة بنت البحث وا كبر ظني ان عقلاء النصارى لا يمنعهم عن اعتناق الدين الاسلامي الحنيف الا لأنهم الفوا التقليد والجمـود وعـدم الفحص في العقائد فحصاً عقلياً بعيداً عن التعصب الوراثي فلذلك اشكر الاسقفية على فتح هذا الباب ولكن الأمر الذي يؤسف له ان باكورة

ثمراتها جاءت مرة الطعم بشعاء المنظر، لا تسمن ولا تغني من جوع . ولولا ان النشرة عزيت الى اسقفية الروم الارثوذكس وان لنا رجاء حسناً في اخواننا النصارى في انصياعهم للحق ، لما كنا التفتنا الى هذه النشرة ولا كتبنا عنها شيئاً ولكنها هي المحبة الدينية تملي علينا ان نقدم الى اخواننا هدية اخرى لعلهم يرشدون .

جواب الشماس على ادلتنا

ان صاحب (كشف الغطاء) لم يكشف الا عن عجزه التام في نقض ادلتنا على بطلان لاهوت المسيح ولم يبرهن على هذه العقيدة بأي برهان اما براهيننا فلم يقل عنها سوى قوله :— « ان الآيات التي اوردها حضرة المبشر قد قالها يسوع الانسان التام الذي يطبق عليه كل قوانين الطبيعة البشرية كالنوم والجوع والتعب والخوف والعطش وكل شيء ما عدا الخطيئة . ان الآيات التي تفضلتم بها قصد بها يسوع تعليمنا . منها ما يعلمنا التواضع ومنها ما يعلمنا الصلاة »

واما عقيدة الاهية يسوع فيقول عنها :— « ان الايمان بلاهوت المسيح عقيدة سماوية الهية لا يقدر على فهمها الا اولاد الله . . . . وانه لا يفهم الكتاب المقدس الا المسيحيون الذين هم ابناء الله » صحيفة ٤ و ٦ .

ومعنى هذا القول الاخير واضح جدا وهو ان عقيدة لاهوت المسيح مستحيل فهمها لغير المسيحيين -- وانا اقول للمسيحيين ايضاً — وهي غير

معقولة لجميع الخلق غيرهم مع ان غير المسيحي لايكون مسيحياً الا اذا آمن بلاهوت المسيح فاذن لا يدخل في المسيحية احد بعد الفهم والتعقل بل كل من يعتنقها يكون اعتناقه اياها عن سبيل الجهالة وعدم التبصر فهل هذا هو الدين الذي يدعوننا معشر المسلمين اليه ؟ أليس في بيان جناب الشماس صراحة بأنه لا يقدر ان يثبت لاهوت المسيح بدليل معقول وبرهان مقبول .

الانسان التام من هو ؟

وانه لعمر الحق عجيب جدا ان يقول الكاتب عن بياناتنا الجلية انها قد قالها يسوع الانسان التام وانه قصد بها تعليمنا الصلاة وغيرها فاقول اننا لا نسلم ان المسيح جمع بين انسانية والاهية في شخصه بل هو انسان كسائر الانبياء عندنا فكان عليكم ان تبرهنوا على ان في شخصه لاهوتاً ايضاً وهذا هو محور البحث واما بغير ذلك فقولكم انه قالها المسيح الانسان التام ولم يقلها المسيح الآله التام ليس الا جعل نفس الدعوى برهانا ويربأ العاقل بنفسه ان يكون في مستوى من لا يفرق بين الدعوى والدليل وثانياً اقول هل كان لاهوته جوهراً منفكاً عنه ينفصل عن ناسوتـه في كثير من الاحيان ؟ وما ادراكم انه قالها المسيح الانسان التام ؟ ثم بأى دليل تثبتون انه كان انساناً تاماً حسب عقيدتكم ؟ وكيف يعزب عنكم ان الانسان التام هو الذي مرَّ في جميع ادوار الانسانية وذاق مرها وحلوها وترقى

من يتم مجيح وفقر مدقع الى سيادة تامة وغنى كبير ولقد كان فيه اسوة حسنة وقدوة صالحة لكل عازب ومتزوج ، تاجر وموظف ، شاب وشيخ ، فقير وغني ، اب واخ ، راع ورعية ، مظلوم وغالب ، وما الى ذلك من طبقات البشر المختلفة ، الا وهو سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم . نحن نعتقد ان كل نبي انسان تام في حد ذاته وسيدنا المسيح عليه السلام منهم ولكن الزعم بأنه هو الانسان التام الكامل فليس بصحيح لأنه حسب قول اخواننا النصارى لم يكن اسوة للاغنياء والرعاة والغالبين والتجار والآباء والمتزوجين وغيرهم .

صلاة المسيح الى الله تعالي .

ثم ان الكاتب اختزل ادلتنا وقال ان المسيح اراد بتلك الآيات تعليمنا الصلاة ولكن هذا الجواب غير صحيح اصلاً ولا ينطبق على جميع ادلتنا فاني اضرب مثلا الدليل الاول في نشرتنا وهو قول المسيح :- « وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته » (يوحنا ١٧ : ٣)

ألا يدل هذا القول على ان الاله الحقيقي هو وحده لا شريك له وهو الله واما المسيح فرسوله الذي ارسله ؟ فما هو الجواب على هذا والدلائل الاخرى التي سردناها في نشرتنا عند صاحب (كشف الغطاء) وغيره من جميع القسوس ؟

ثم تعالوا معي الى مسئلة صلاة المسيح فقد قلنا في بياننا السابق ضمن الدليل السابع مانصه :—

« يقول لوقا : واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (٢٢ : ٤٤) ويقول بولس : الذي في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه (العبرانيون ٥ : ٧) فهل يعقل ان هذا الباكي الصارخ اللجوج المتضرع كان نفسه الهاً ؟ كلا ! واذا كان هو الاله فالى من كان يصلي ويدعو ؟ ثم اذا كان المعبود بهذه الدرجة من الضعف والهوان فكيف بعباده ؟ ضعف الطالب والمطلوب »

فهل هذا تعليم الصلاة للنصارى او تضرع نفس المسيح الى الله عز وجل ؟ انصفوا ياقوم ان الله يحب المقسطين .

ونحن لا ننكر ان المسيح علّم تلامذته الصلاة فقد ورد فى الانجيل فقال لهم متى صليتم فقولوا ابانا الذي في السموات الخ (لوقا : ١١) ولكن الذي لا يقبله اى عاقل هو قول الشماس الناصري ان المسيح ما كان يصلي الى الله لأن المسيح كان يجرأ الى ربه ويتضرع اليه بدموع وتضرعات وهذه الصلوات كانت عن نفسه لا لتعليم اتباعه فقط لأن الانجيل يقول :— واما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي » (لوقا ٥ : ١٦) « وبعد ماصرف الجموع صعد الى الجبل منفردا ليصلي » (متى ١٤ : ٢٣)

فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس (متى ٢٦ : ٣٨ — ٣٩)

فالان قولوا لنا بربكم الى من كان المسيح يصلي اذا كان هو الاله التام كما تزعمون ؟ أما كان واجباً عليه ان يعلم التلاميذ ان يصلوا اليه لأنه هو الاله ؟ ولكنه لم يفعل ذلك بل كان يصلي بنفسه الى الله فاعلموا ان المسيح عبد من عباد الله ليس باله ورب .

متى اخترعت عقيدة الوهية المسيح ؟

يقول الكاتب :—«وحول حقيقة عقيدة الوهية المسيح وعدمها قامت ضجة كبرى بين ابناء النصرانية اتسع نطاقها مدة ثمانية اجيال واستشهد الوف المعتقدين بالوهية المسيح بسيف الاريوسيين الذين كانوا يعتقدون بان المسيح انسان فقط .. ولهذا السبب نفسه انعقد المجمع الاول المكسوني في ٣٣٦ واثبت الوهية المسيح استنادا على النصوص الانجيلية .. يوجد شيعة نصرانية قديمة تؤمن هذا الايمان بان يسوع المسيح نبي كسائر الانبياء لها قساوسة يعمدون ويعملون كل ما يعمل المسيحيون » (ص ٥ — ٦)

فاذن عقيدة الوهية المسيح مختلف فيها اشد الاختلاف منذ نشأة النصرانية الى يومنا هذا وقد كانت كفة منكري لاهوت المسيح راجحة قديماً حتى جاء المجمع الاول المزعوم وقرر عقيدة الوهية المسيح فهذه

العقيدة لم يصرح بها سيدنا المسيح عليه السلام بل اجمع بعض النصارى كلهم على اتخاذه الهاً في سنة ٣٣٦ فالدين الذي ينتج بالمؤتمرات ليس بدين الهي. وقد صرح المسيح بأن الاله الحقيقي وحده هو الله (يوحنا ١٧ : ٣) فتعالوا يا اهل الكتاب الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد الا الله وهذا هو الحق الصريح

وهنا اريد ان اقول للكاتب انك تريد ان تستغل الاختلاف الناشيء بين الجماعة الاحمدية و بعض العلماء الآخرين قائلاً (تدعى الاسلام وعلماء الدين الاسلامي يستنكرون اعمالك وتبشيرك) وانت اعرف بما جرى ولا يزال جارياً من شقاق واهراق دماء بريئة وتكفير وتفسيق بين الطوائف المسيحية وقد قال المسيح : « يا مرائي اخرج اولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين اخيك »

ثم دعنا من استنكار بعض هؤلاء العلماء والمفتين و كونه غلطاً او صحيحاً فهل يثبت من ذلك ان يسوع المسيح اله ورب ؟ كلا ! فلماذا تتركون سبيل الرشد وتسلكون سبلاً وعرة خاطئة ؟ نحن مسلمون نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان سيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وليس لنا شريعة غير الشريعة الاسلامية السمحة ولا كتاب سوى القرآن المجيد ودبننا دين الاسلام وهو دين حي ينفخ في اتباعه حياة روحية وهو شجرة طيبة تؤتى اكلها كل حين

باذن ربها فهذه صراحة فخذها بقوة ولا تكن من الضالين.

ولا يخفى عليك يا جناب الشماس ان الدين الاسلامي هو دين الله ودين رسوله خير الانام لا دين عالم وشيخ من المشائخ وحقاً تكون مخطئاً اذا حسبت المسلمين بلهاء بحيث يخدعون بمثل اقوالك هذه وانت تعلم ان استغلال العواطف في مكان الحجه والبرهان عجز صريح وطريقة اهل الباطل فان كنت تبتغي الحق فاثبت انا لاهوت المسيح بالادلة المعقولة او على الاقل بين الردود على براهيننا الساطعة الدامغة ان كنت من القادرين.

دعوى باطلة ومغالطة مكشوفة.

يقول الكاتب : « فان قرأنا كل الكتب الدينية التوراة والزبور والانجيل والقرآن لا نرى كتابا ينعت نبياً او رسولا بالرب والاله وابن وروح منه الا يسوع ونقرأ انه لم يعصم نبي من الخطية الا ومسه ابليس عدا يسوع وامه » (صحيفة ٥)

واراد الشماس ان يوهم قراءه بان كل الكتب الدينية تشهد بلاهوت المسيح لأن الصفات التي وصف بها المسيح في تلك الكتب لم ترد في حق نبي آخر فانا ابطالا لدعواه الباطلة وكشفاً عن مغالطته اقول ان جميع الكتب الالهية اجمعت على ان الله واحد لا شريك له والمسيح بشر رسول.

تقول التوراة : « انا هو الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك الهة اخري امامي » (تثنية ٥ : ٧) وورد في الزبور. — « مبارك الرب الله اله اسرائيل الصانع العجائب وحده » (٧٢ : ١٨)

ويقول الانجيل :« ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك »(يوحنا ١٧ : ٣)
وقال الله تعالى في القرآن المجيد : لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم (سورة المائدة)

فالاله الحقيقي والرب الحقيقي واحد ليس له شريك ولكن قد جاءت
بعض المجازات في الكتب القديمة لتقريب فهم حقيقة القدرة والقوة
مثل لفظ الاله ولبيان محبة الله لعبده مثل لفظ الابن فالتوراة والزبور لم
يذكرا للمسيح الناصري لفظ الرب والاله ولكن ورد في الكتاب المقدس
ما يأتي : —«١» قال الله لموسى عليه السلام :« انا جعلتك الهاً لفرعون
وهارون اخوك يكون نبيك (خروج ٧ : ١) «٢» «وهو يكلم الشعب
عنك وهو يكون لك فما وانت تكون له الهاً »(خروج ٤ : ١٦)«٣» جاء
في المزامير : انا قلت انكم الهة وبنو العلي كلكم »(٧٢ : ٦) «٤» ان
اهل جزيرة مليطة قالوا في حق بولس « هو اله »(اعمال الرسل ٢٨ : ٦)

واما لفظ الابن فاستعماله عام في الكتاب المقدس وكان اليهود
يستعملون هذا اللفظ على طريقة عادية فى محاوراتهم « لنا اب واحد وهو
الله »(يوحنا ٨ : ٤١) فلا غرابة اذا وجدنا في عبارة المسيح هذا اللفظ .
واذكر لكم بعض الآيات التى استعمل فيها هذا اللفظ في حق العباد
وهي : — «١» آدم ابن الله . لوقا ٣ : ٣٨ « ٢ »يقول الرب اسرائيل

ابنى البكر · خروج ٢٢:٤ «٣» انتم اولاد للرب الهكم · تثنية ١٤: ١
«٤» ابو اليتامى وقاضى الارامل الله في مسكن قدسه المزمور ٦٨: ٥
«٥» انا اكون له — اسليمان — ابا وهو يكون لى ابناً ·صموئيل الثاني ٧: ١٤
«٦» كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله روميه ٨: ١٤
«٧» طوبي لصانعي السلام لأنهم ابناء الله يدعون · متى ٥: ٩ «٨» لكى
تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السموات ·متى ٥: ٤٥ «٩» ان اباكم واحد
الذى في السموات ·متى ٢٣: ٩ «١٠» كل من يؤمن ان يسوع هو
المسيح فقد ولد من الله · يوحنا الاولى ٥: ١ «١١» نحن ذرية الله ·اعمال
الرسل ١٧: ٢٩ «١٢» الروح نفسه ايضاً يشهد لارواحنا اننا اولاد الله ·
رومية ٨: ١٦ «١٣» ليجمع ابناء الله المتفرقين · يوحنا ١١: ٥٢
«١٤» عينهم — الرب — ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة
كثيرين · رومية ٨: ٢٩ «١٥» يقول الرب ولا تمسوا نجساً فاقبلكم
واكون لكم اباً وانتم تكونون لى بنين وبنات كورنثوس الثانية ٦: ١٨
«١٦» يقال لهم ابناء الله الحى · هوشع ١: ١٠ «١٧» اني صرت لاسرائيل
ابا وافرايم هو بكرى ·ارميا ٣١: ٩ «١٨» وكل من يحب فقد ولد من الله
ويعرف الله · يوحنا الاولى ٤: ٧ «١٩» ويكون في الموضع الذي قيل لهم
فيه لستم شعبى انه هناك يدعون ابناء الله الحى · رومية ٩: ٢٦ «٢٠» ان
ابناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما

اختاروا . (تكوين ٦ : ٢)

ويتضح جلياً من هذه الآيات ان لفظ (ابن الله) قد استعمل في الكتاب المقدس بمعنى المحبوب ومن ذا ينكر ان المسيح كان من احباء الله تعالى ؟ فاذن ليس في هذا اللفظ دليل للنصارى على لاهوت المسيح وقد فسره المسيح نفسه حين قال له اليهود : فانك وانت انسان تجعل نفسك الهاً : فرد عليهم قائلا : — « أليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت انكم الهة . ان قال الهة لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم أتقولون له انك تجدف لاني قلت اني ابن الله » (يوحنا : ١٠)

فالانبياء الاولون كموسى وابراهيم ونوح الهة في عرف الانجيل والمسيح ابن الله فقط فليتدبر المتدبرون ايهم كان اولى بأن ينادى بلاهوته اذا كان لا بد من اتخاذ مخلوق الهاً ؟

ولفظ (روح منه) معناه مخلوق بقدرة الله وهذا اللفظ ورد في القرآن المجيد تطهيرا لذات المسيح عما كان يعزوه اليه اليهود وفقاً لوعده تعالى (ومطهرك من الذين كفروا) وقد ورد هذا اللفظ عينه في حق سيدنا آدم عليه السلام يقول تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال من حما مسنون . فاذا سويته ونفخت من روحي فقعوا له ساجدين . سورة الحجر) وقال تعالى في حق المؤمنين (وايدهم بروح

منه) وجاء في الزبور قول سيدنا داؤد عليه السلام : « لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني » (٥١ : ١١) وورد في رسالة كورنثوس الاولى : « اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » (٣ : ١٦) وبعد هذا فكيف يسوغ لاخواننا النصارى ان ينسبوا الى سيدنا المسيح عليه السلام ما هو منه براء

والآن ونحن امام قول الكاتب (ونقرأ انه لم يعصم نبي من الخطية الا ومسه ابليس ما عدا يسوع وامه) فاقول اولا ان هذا البيان لم يرد ، لا في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في القرآن المجيد . وثانياً اي علاقة بين كون النبي معصوماً وبين كونه الهاً ورباً . وثالثاً قلتم (ما عدا يسوع وامه) فاذن امه ايضاً معصومة فهل هي ايضاً الهة ؟ والان انتم بين شقي الرحى فاما ان تقولوا ان مريم اله ورية كالمسيح فالاقانيم تكون اربعة اذن واما ان تقولوا انه يمكن ان يكون غير الاله معصوماً . ورابعاً قد جعلتم المسيح نبياً معصوماً فكيف تقولون بلاهوته لأن النبي والاله لا يجتمعان في شخص واحد حسب معناهما ؟ النبي : المخبر عن الغيب او المستقبل بالهام من الله (المنجد) فكيف يتصور ان شخصاً يتلقى الهاماً من الله وهو اله ايضاً ؟ وخامساً اقول بكل قوة ان كل الانبياء معصومون من الخطية ، قد يمكن ان يصدر من بعضهم سهو او نسيان او خطأ بشري ولكن الجرم والاثم والخطية فهم كلهم بلا استثناء معصومون منها يقول الله في

القرآن المجيد في حقهم (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وماخلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)وجاء في الانجيل (كما تكلم بفم انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر) لوقا ١ : ٧٠ وورد ايضاً : لم تأت نبوة قط بمشية انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بطرس ١ : ٢١)

وبعد فحيث ان النصاري لا يصدقون الا اناجيلهم وكتابهم المقدس فلذلك اذكر هنا اسماء بعض الانبياء الابرار والصلحاء الاتقياء الذين ثبتت عصمتهم من كل خطية من حيث كتبهم واتحدى صاحب (كشف الغطاء) واعوانه ان يثبتوا لنا اي خطية لهم من الكتاب المقدس وهم :— يوحنا المعمدان وهابيل ودانيال النبي و يوشيا وذكريا واليصابات زوجته وحزقياه بن احاز وصموئيل وسمعان و يوسف رجل مريم ، تلك عشرة كاملة . وانا على يقين بأنه لا يسع احدا من المسيحيين ان ينقض تحدينا هذا وقد بحثنا لموضوع في الجزء السادس من (البشارة الاسلامية الاحمدية) فاترك التفصيل واذكر عبارة واحدة من الاناجيل وهي :—

يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا براً نالوا مواعيد سدوا افواه اسود اطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف » العبرانيون ١١ : ٣٢ — ٣٤) وسادسا: ان الاناجيل اخبرت ان المسيح قال لامه :— مالي ولك

يا امرأة » (يوحنا ٢ : ٤) وهذا القول لا يليق بشأنه بل هو اهانة للام الرؤوم ثم ان المسيح سقى الناس خمراً (يوحنا : ٢) والخمر كما يقول عنها هوشع النبي : الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب . (٤ : ١١) وكذلك قال المسيح لاخوته : « انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لان وقتي لم يكمل بعد » ولكن (لما كان اخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو ايضاً الى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء (يوحنا الاصحاح السابع) وهناك امور اخرى كقصة المرأة الخاطئة مع يسوع واهلاك خنازير الرعاة وغير ذلك لا نذكرها الآن . فالاناجيل تنسب الى المسيح اعمالاً واقوالاً هي الذنوب بعينها ولكننا حسب تعاليم القرآن المجيد نعتقد ان المسيح معصوم من كل خطية كما ان سائر الانبياء معصومون ولا عجب اذا ذكرت عصمته وبراءة امه في بعض الروايات لدفع ما الصق به وبها من فري وتهم باطلة من قبل اليهود .

الآيات التي اوردها جناب الشماس

قد علمتم ايها القراء الاعزاء ان صاحب « كشف الغطاء » لم يرد على دلائلنا ولم يذكر شيئاً معقولاً يثبت به لاهوت المسيح نعم هو اورد خمس عشرة آية من الانجيل تدعيماً لدعواه ان المسيح اله تام وتجاهل ان خطابه موجه الينا وان كثيرا من بيانات هذه الاناجيل المتداولة بين ايدي النصارى لم تثبت صحتها عندنا ولا سيما جل اقوال بولس الرسول

وذلك لقوله :—

فصرت لليهود كيهودي لاربح وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لا ربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس (كورنثوس الاولى ٩ : ٢٠)

ثم يقول : فانه ان كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا ادان انا بعد كخاطئ (رومية ٣ : ٧)

وبالرغم من ان اكثر اقوال الاناجيل والرسائل ليست بحجة علينا فاني ارى من الانصاف ان ارد على كل قول اورده مندوب اسقفية عكا فبعونه تعالى الوحيد اقول :—

عمانوئيل !

(١) يذكر الكاتب قول متى :— وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا . ثم يقول :— وهنا يظهر سر الثالوث الاقدس ويصرح الملاك ان يسوع هو الله . (صحيفة ٧)

واني اقول اولاً ان هذا البيان الذي ورد في انجيل متى ليس بتصريح من الملاك بل هو قول متى البشير نفسه . جاء في تفسير انجيل متى المطبوع بمطبعة النيل بمصر اخيرا ما نصه .— « عدد ٢٢ و ٢٣ هذه الاقوال من كلام البشير لا من بشارة الملاك » (ص ، ٢٣) وثانياً ان متى البشير لم ينقل النبأ من سفر

اشعياء صحيحاً لأنه جاء هناك ما نصه :—

« ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل » (اشعياء ٧ : ١٤)
ولكن متى يقول (يدعون اسمه عمانوئيل) والفرق بين البيانين كبير وهذا ما يشكك في روايات هؤلاء الرواة . وثالثاً هل سمته مريم باسم عمانوئيل ؟ كلا ! بل « دعت اسمه يسوع » (متى ١ : ٢٥) ويقول لوقا : ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان حبل به في البطن » (٢ : ٢١) فاذن لا ينطبق نبأ عمانوئيل على يسوع بتاتا . ورابعاً يقول اشعياء عن هذا المولود : زبداً وعسلا يأكل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير (٧ : ١٥) وهذه العلامة لم تتحقق في ذات المسيح قط . وخامساً نجد في سفر اشعياء في الاصحاح التالي ان الله قال له ما نصه :—.

« ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل » (٨ : ٨) فاذن سمي اشعياء باسم عمانوئيل على لسان الرب فهل كان رباً والهاً وهل ظهر هناك سر الثالوث ؟ فلا يجوز ان يستنتج من اسم عمانوئيل — على فرض انطباقه على يسوع — كونه الهاً ورباً . وسادسا معنى عمانوئيل الله معنا ويسوع يقول « الهي الهي لماذا تركتني » فشتان بين هذا المعنى وبين حالة المسيح ومن العار ان يطبق عمانوئيل على الصائح بقوله الهي الهي لماذ تركتني بل الحق والحق احق ان يتبع ان معنى عمانوئيل لم ينطبق حق الانطباق الا على سيد البشر محمد صلي الله عليه وسلم الذي قال لصاحبه ابي بكر رضى الله عنه والعدو محدقون بهما من كل جانب (لاتحزن ان الله معنا) وسابعاً مهما يكن القول فان آية الانجيل هذه لا تدل على لاهوت المسيح

ولا تشير الى الثالوث باية صورة من الصور حتى ولو فرض صدقهـا على المسيح بل تسمية المسيح بعمانوئيل تقطع القول على قائلي لاهوته لأن معنى هذا الاسم ان المسيح مع الله ومقرب لديه وليس هو الله نفسه ·

جاء في التوراة :— « كان نوح رجلاً باراً كاملاً في اجيـاله وسار نوح مع الله » تكوين ٦ : ٩ « سار اخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله اخذه » تكوين ٥ : ٣ وورد في رسالة يوحنا الاولى : « ان احب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا » ٤ : ١٢ وقال بولس في رسالته الى اهل كورنثوس الثانية ما نصه :— فانكم انتم هيكل الله الحي كما قال الله اني سأسكن فيهم واسير بينهم واكون الهاً وهم يكونون لى شعباً » ٦ : ١٦ فعلى كل حال لا تدل آية الانجيل عن عمانوئيل على لاهوت المسيح بتاتاً ·

(٢) ويذكر متي البشير ان ابليس جرب المسيح اربعين يوماً بطرق وقال له :— ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى اياديهم يحملونـك لكي لا تصدم بحجر رجلك » فاراد ابليس ان يجرب المسيح ربه حسب وعده تعالى لجميع عباده الصالحـين الذين يسمون في الكتاب المقدس بابناء الله وهذا الوعد مذكور في المزمور الحادي والتسعين ولكن سيدنا المسيح عليه السلام لم يجب ابليس الى طلبه ولم يقبل ان يجرب ربه فقال للشيطان :— « مكتوب ايضاً لا تجرب الرب الهك » ٤ : ٧ ولم يفعل ما طلب منه ابليس وهذه المحادثة كلها دليل

على ان المسيح ليس باله والا فكيف يجربه ابليس والرب لا يجرب ابدا ولكن سذاجة صاحب (كشف الغطاء) املت عليه ان يتخذ قول المسيح دليلا على ان « هنا يسوع يصرح انه رب واله » . لا يا اخي بل ان هـذا القول صريح بأنه عبد لربه غير مجرب اياه كما اقترح عليه اللعـين بالمخاطرة بحياته ، لان الشيطان لم يغادره عند هذا الجواب بل لا يزال يجربه بعد ذلك . يقول متى : — « ثم اخذه ايضاً ابليس الى جبل عال جدا واراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » ٤ : ٨ — ١٠

وهنا نكتة لطيفة وهي ان المسيح رفض ان يسجد لابليس و ينال زخارف الدنيا وممالك العالم بل ظل طوال حياته لا يجد اين يسند اليه رأسه وكذلك كان اتباعه الاصليون في ضنك عيش ، ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا النصرانية الحقة وحرفوا تعاليمها كأنهم خروا للشيطان ساجدين فملكوا الممالك ونالوا مجد الارض فلا يتبجح علينا احد من النصارى باننا غلبنا العالم من حيث الحكومة والسيطرة على مقدرات البلاد لأن هـذا عليهم لا لهم ، ومقياس كل قوم كتابهم الديني .

وزبدة القول ان قول المسيح « لا تجرب الرب الهك » يـدل على انسانيته وعدم لاهوته صريحاً كأن المسيح يقول للشيطان كيف تأمرني

بأن اجرب ربي والرب قدام جميع عباده ، وانا واحد منهم ، بقوله :—
« لا تجربوا الرب الهكم » تثنية ٦ : ١٦ ففي هذا البيان صراحة لا صراحة فوقها بان المسيح عبد لا رب ، والا لماذا لا يترك الشيطان تجربيه بعد هذا الامر الصريح اذا كان هو الرب بل يجره الى تجربة اخرى

(٣) جاء فى انجيل مرقس قول يسوع :— ان لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا » يذكره صاحب (كشف الغطاء) ثم يقول « لو اراد السيد ابو العطاء ان يفهم لرأى ان يسوع الاله هو الذي يقدر ان يغفر الخطايا ولا يغفر الخطايا الا الله » . وانا اقول لو تفقه اخواننـــا النصارى هذه الآية لما قالوا انها تدل على لاهوته وذلك من وجوه عديدة وهي :—
(اولا) ان الآية تصرح بكون المسيح (ابن الانسان) لا الهاً وربًا . (وثانياً) لفظ « سلطانا على الارض » يدل على ان هذا السلطان ممنوح له من الله ومتقيد بالارض فقط فاذن هو عبد الله . وقد قال المسيح : « كل شيء قد دفع الى من ابى » متى ١١ : ٢٧ « واما الجلوس عن يمينى وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم من ابى متى ٢٠ : ٣٣ فكل سلطان كان اعطي للمسيح او عليه اعطى من عند الله . قال يسوع لبيلاطس ما نصه : « لم يكن لك على سلطان البتة لو لم تكن قد اعطيت من فوقـــ » يوحنا ١٩ : ١١

(وثالثًا) يخبرنا الانجيل بان الذين رأوا هذه الحادثة : تعجبوا ومجدوا

الله الذي اعطى الناس سلطانا مثل هذا . متى ٩ : ٨ فهم لم يعدوه الهاً بل عدوه واحدا من الناس الذين وهب لهم مثل هذا السلطان العظيم ولم تكن هنالك امارة على ان المسيح نفسه اله ورب .

(ورابعا) ان المسيح ما قال للمفلوج اني غفرت لك خطاياك بل قال « مغفورة لك خطاياك » وفيه اشارة الى ان المغفره الحقيقية تأتي من عند الله والانبياء عليهم السلام قد يخبرون بعض عباده تعالى حسب وحيهم بأن خطاياهم قد غفرت فالمسيح هو المعلن فقط وليس الغافر الحقيقي وهذا ايضاً يدل على ان المسيح انسان وليس باله ورب

(وخامساً) يقول الانجيل : كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا » مرقس ١ : ٤ وقال المسيح لتلاميذه : « من غفرتم خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه امسكت . يوحنا ٢٠ : ٢٣ « فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضاً ابوكم السماوى » متي ٦ : ١٤ فاذن ليوحنا المعمدان سلطان لمغفرة الخطايا ولتلاميذ المسيح سلطان لمغفرة الخطايا فاذا كان هذا السلطان يجعل ابن الانسان الهاً وربا فيوحنا المعمدان وتلامذة يسوع كلهم الهة وارباب .

ومن المعلوم ان يوحنا المعمدان اعتمد منه يسوع المسيح اعتماده من الخطايا . يقول متي : « حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه » ٣ : ١٣

فكيف يعقل ان يسوع لاجل قوله لبعضة اشخاص « مغفورة لكم خطاياكم » يصير الهاً ويوحنا المعمدان مع مغفرته خطايا الوف الناس لا يكون الهاً ؟

(٤) « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء كان به وبغيره لم يكن شيء مما كان » يوحنا ١:١—٢ يقول حضرة الشماس بعد ذكر هذه الكلمات : « لا ندرى ماذا يقول الجالندهرى عن هذه الآية » فاقول (اولا) ان هذا البيان ليس من فم المسيح بل هو خيال سنح ليوحنا البشير او لاحد رواته اراد ان يباري في سرده فاتحة سفر التكوين فافرغه في قالب تعسر فهمه على المسيحيين فبدأوا يفسرونه حسب اهوائهم ولا جرم ان يوحنا يبالغ في الكلام كثيرا وهو الذى قال : « اشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » ٢١ : ٢٥ . (وثانياً) اذا اردنا ان نفسر لفظ (الكلمة) في بيان يوحنا هذا فليس له تفسير الا كلام الله وقدرته فقط لان الكلام الالهي والقدرة الربانية هما صفتان من صفاته تعالى غير المنفكة عن ذاته تبدو آثارهما في كل شيء وبغيرهما لم يكن شيء ولن يكون وهذا ما قال الله في القرآن المجيد : (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضي امراً فانما يقول له كن فيكون) وقال تعالى عن آدم ابي البشر : (خلقه من تراب ثم قال له

كن فيكون) وجاء تفسير (الكلمة) في التوراة : » وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور »(تكوين ١ : ٢ـــ٣) (وثالثاً) كما ان قدرة الله ظهرت بادية في خلق آدم بغير اب وام كذلك ظهرت جلية فى خلق المسيح بغير اب فيجوز بالمعنى المجازى ان يسمى آدم والمسيح بكلمة الله خاصة وكلمات الله لا تعد ولا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو . (ورابعاً)ورد في انجيل يوحنا : هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته ١٧ : ٣ فلا يجوز ان نفسر اول بشارة يوحنا بما يناقض هذا النص المحكم فلذلك اقول ان معنى كون المسيح كلمة الله هو ما قاله المسيح (يسوع المسيح الذي ارسلته) اى جعله الله مهبط كلامه ووحيه ، والكلام الالهي نفسى ولفظي ، وهذا المعنى يوءيده قول المسيح : « امي واخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها » لوقا ٨ : ٢١ وقول لوقا البشير ايضاً : « كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية لوقا ٣ : ٢

وخلاصة القول انه ليس في الفاظ يوحنا ما يدل على كون المسيح الهاً وربا فبطل ما كانوا يزعمون .

(٥ ـــ ١٠) ذكر صاحب (كشف الغطاء)فى العدد الخامس والسادس والسابع والتاسع والعاشر آيات فيها لفظ ابن الله للمسيح وقد مر جوابه وهو ان المراد من ابن الله في عرف الكتاب المقدس هو المحبوب لدى

الله ولا شك ان المسيح كان ممن يحبهم الله عز وجل

(٨) ذكر الكاتب في هذا العدد قولا من رسالة يوحنا الاولى ما لفظه :
« فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد »(٥ : ٧) ثم يقول « في هذه الآية اظهر الرسول الوهية المسيح ووحدة الثالوث » واما انا فاقول اذا فرضنا ان المراد من الكلمة في هذه الآية هو المسيح وهؤلاء الثلاثة يشهدون في السماء فهذا كله ليس فيه دليل على لاهوت المسيح لان جميع الملائكة تشهد وهم ليسوا بالهة واما قوله (وهؤلاء الثلاثة واحد) فهو ايضاً لا يدل على الوهية المسيح لان الكلام يفسر بعضه بعضاً وقد جاء في الاناجيل قول المسيح :—

« ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الاب في وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني » يوحنا ١٧ : ٢١

فاذن اذا كان المسيح يستدل على لاهوته من كونه واحدا مع الله فكيف لا يكون الحواريون الهة لأنهم صاروا واحدا في الله وفي المسيح؟ وفي الحق ان كلا الاستدلالين باطل وان المراد من هذه الوحدة والمعية هو كون الله ينصر عبده وكون العبد ممتثلا لأوامره ومطيعاً لاحكامه كالظل لاصله وهذه نكتة لطيفة لقوم يعقلون .

(١١) اورد في هذا العدد حضرة الشماس هذا القول : قد دخل الى العالم مضلون كثيرون ولا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد هذا هو المضل والضد » يوحنا الثانية ١ : ٧

وليس في هذا البيان ، مع كونه من الوسائل التي لا عبرة بها عند كثير من النصارى ايضاً ، ما يدل على لاهوت المسيح .

اليهود كانوا ولا يزالون ينتظرون ايليا آتياً في الجسد حسب الكتاب المقدس فهل يكون ايليا ايضاً الهاً وربا حقيقياً؟ ومن المعلوم ان المسيح نفسه اول مجيء ايليا بظهور يوحنا المعمدان، متى ١١: ١٤. ومجيء المسيح الى الدنيا في الجسد مرة ثانية لا يقوم عليه برهان واكثر ما يقال في هذا الباب من حيث الاناجيل ان مجيئه ومجيء اتباعه الصادقين انما يكون يوم الحشر في صعيد الحشر وهذا ثابت ولكن بعض البسطاء خلطوا تلك العبارات وظنوها لمجيئه في الدنيا فانتظروه وقد يصرون على هذا الانتظار سدى لأن المسيح عليه السلام قد صرح بعدم اوبته وهو يدعو الله قائلاً:-

« ولست انا بعد في العالم واما هؤلاء فهم في العالم وانا آتي اليك »

يوحنا ١٧: ١١

(١٢) يقول يهوذا عن بعض المسيحيين الاول :- « لأنه دخل خلسة اناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة فجار يحولون نعمة الهنا الى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح » . وتفسير هذا القول واضح جدا وهو ان الله هو السيد الوحيد لا شريك له واما اطلاق لفظ الرب على يسوع فهو من قبيل المجاز بمعنى المصلح والمقدس وهذا الاستعمال كان فاشياً في الاوساط القديمة ولأجل ذلك كانوا يقولون ان الله رب الارباب . جاء في رسالة بولس الى تيموثاوس الاولى عن الله : « المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الذي وحده له عدم الموت »

(١٥:٦) . فلا يسوغ لاولى الالباب ان ينبذوا المحكمات ظهريا و يتشبثوا بكلمة متشابهة تشبث الغريق بالحشيش وهاكم نصاً آخر صريحاً وهو :— « لانه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الانسان يسوع المسيح » تيموثاوس الاولى ٢ : ٥

(١٣) ينقل الكاتب قول بولس الى اهل فيلبي : لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الارض ومن تحت الارض الخ ثم يقول : اننا نلفت نظر حضرة ابي العطاء الاحمدي ونسأله من هو الذي تجثو له كل ركبة في السماء » ص ١٠

وجوابي على هذا السوأل هو ان هذا قول بولس الذى يتكلم مع الوثنيين على طريقتهم ومع اهل الناموس على اسلوبهم فقول قائل كهذا لا لا يتخذ سندا لتشييد عقيدة قط وبعد فقد قال بولس في نفس الرسالة عن المسيح ما لفظه : « الذى اذ كان في صورة الله (كما ان آدم كان على صورة الله . تكوين ١ : ٢٧) لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لكنه اخلى نفسه آخذا صورة عبد » ٢ : ٦ — ٧ ، فاذن المسيح عبد لله وكل شيء يجثو لله حقيقة و يسجد له لا لغيره ايا كان . يقول المسيح نفسه : « لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » متي ٤ : ١٠ ، فلا مناص اذا وافقنا على قول بولس المشار اليه الا ان نرجعه الى التأويل وهو ان المسيح محبوب الله ويجب على كل مخلوق ان يحب محبوب خالقه وهذا مقام كل نبي ورسول

فالكلام مجازى لا يحمل على الحقيقة .

وقد ورد فى التوراة ان سيدنا يوسف عليه السلام قال :— « اني قد حلمت حلما ايضاً واذا الشمس والقمر واحد عشر كوكباً ساجدة لى » تكوين ٣٧ : ٩

(١٤—١٥) يذكر الكاتب هنا انه ورد في رساله يهوذا لفظ (واحفظوا انفسكم في محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح) و (الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان (والجواب على هذين القولين غير عسير لان الكلام يكون على قدر المتكلم ولفظ (رحمة ربنا يسوع) لفظ مجازى كما مر آنفاً والقائل يقصد مجيئه ويجعل مخاطبيه منتظرين له ويؤيد هذا التفسير قوله (واحفظوا انفسكم في محبة الله) واما القول الثاني فهو لم يرد في حق المسيح بل هو فى حق الله الوحيد القادر على كل شيء فحمله على المسيح شطط وتفسير القول بما لا يرضى به قائله وقد ورد في الرسائل : « واكون لكم اباً وانتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء » كورنثوس الاولى ٦ : ١٧

والآن وقد فرغنا من الرد على جميع بيانات الشماس التي اوردها من كتابه المقدس نود ان نذكر كلمة مختصرة عن امرين اخرين ذكرهما صاحب (كشف الغطاء) .

وهم مثل اوهام العجائز !

---

(١) يقول الشماس : « وقبل ان اختم كلمتى هذه اذكر السيد ابا العطاء

ان فولتير ورنيان الملحدين وغيرهما الفوا الكتب الضخمة وانكروا فيها الوهية المسيح ولكنهم عند موتهم رأوه الهاً جالساً على العرش »

قل لي بربك ايها القارىء النبيل أليست هذه خرافة من خرافات البسطاء واسطورة مبتذلة طالما اصطاد بها الدهاة عقول السذج لان اكثرية البشر ميالون الى الاوهام اكثر من الحقائق ولم يتأسس قصر الاشراك بالله الا على اعمدة الوهم الباطل . وليعلم حضرة الشماس وغيره اننا نتكلم بالبينة والبرهان ونقول ما نقول على بصيرة من الله في كتبه المنزلة ومن حيث العقل فلا يتسرب الوهم الى قلوبنا ولا يدور في خلد ابناء عصر النور هذا حتى المسيحيين انفسهم ان يتنازلوا لقبول مثل هذه الروايات الكنسية بأن فولتير وغيره رأوا المسيح الهاً عند حشرجة النفس الاخير فدعنا يا صاحب (كشف الغطاء) من هذه الخرافات وهات دليلاً معقولاً او اثارة من علم او حجة من كتب الله صريحة ، لا من اقوال الناس ، تدل على ان لله شريكا او شريكين وان المسيح اله حقيقي ورب معبود ان كنت من الصادقين وها انا ذا اذكرك بوعدك في نشرتك هذه وهو – « وفي المستقبل سأثبت لك (الوهية المسيح) من جميع الكتب الدينية التوراة والزبور والانجيل والطبيعة »

واقول هاتوا برهانكم ان كان لكم برهان من الكتب الالهية او العقل ، هذا واما الاوهام الخرافية فاولى بكم ان تنبذوها نبذ النواة او على الاقل ان لا تذكروها حيث يطلب منكم الدليل الساطع والبرهان الجلي وما علينا الا البلاغ المبين

تلك اذاً قسمة ضيزى !

---

(٢) بعد اللتيا واللتى ، والوعد والوعيد رجع صاحبنا يظهر نفسه في لباس الوطني الغيور وقال: « ارجو حضرة ابي العطاء ان يغلق هذا الباب الذي يشتم منه رائحة التفرقة باسم الدين » . وغريب جدا ان جناب الشماس يرى المدارس التبشيرية المسيحية والملاجيء والمستشفيات منتشرة فى البلاد انتشار الجراد وهي تعمل على افساد الناشئة الاسلامية وتنصيرها بطرق غير مشروعة ، وينظر مئات القسوس والمبشرين النصارى يسرحون ويمرحون في ارجاء الاقطار زرافات ووحداناً ويسعون سعياً متواصلاً لينصروا الشيوخ والشباب والنساء والاطفال ، ويقع نظره في كل حين وآن على كتب ومجلات ونشرات توزع على الصغار والكبار ليستبدلوا التثليث بالتوحيد والاسلام بالنصرانية ، فكل هذا يراه جناب الشماس من قريب ولا يشتم منه « رائحة التفرقة باسم الدين » واما اذا نشر مسلم نشرة يبين فيها توحيد الله وينفى الوهية المسيح عليه السلام فسرعان ما يشتم جنابه رائحة التفرقة ، ان هذا لهو العجب العجاب

وبعد فيا اخي ! ان هذه مسئلة دينية لا بد من تمحيصها لانه مكتوب « امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن » وانتم تقولون لا نجاة للانسان ايا كان الا اذا اعتقد بلاهوت المسيح فكيف ترجون منا اغلاق الباب في بحث هذه العقيدة الهامة التى لاجلها حرم ملايين الناس من النجاة

عندكم ؟ ثم ماذا يجدي ان اغلقت الباب انا والقرآن المجيد ، كتاب الله العلي يقول (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولداً) وهناك آيات كثيرة في القرآن تدحض قول القائلين بلاهوت المسيح وانتم تعرفونها فهل تطلبون غداً من المسلمين ان لا يقرؤا القرآن الكريم ولا ينشروه لانكم تشتمون منه رائحة التفرقة باسم الدين ؟ فاذن اغلاق هذا الباب والحال هذه لا يليق بنا ولا بكم . نعم من الواجب على كل كاتب ان يقرع حجة خصمه بالحجة والبرهان لا بالسب وقوارص الكلام ولي الفخر انكم تفضلتم عليَّ بالقاب من لدنكم مثل « مخلوع ، رجل غير شريف ، كلب ينبح » وانا آسف ان قلمي لا يخط مثل هذه الكلمات لمناظري لأن الله تعالى امرنا معشر المسلمين في كتابه العزيز : (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون)

فخلاصة القول ان البحث في عقيدة الوهية المسيح وابطالها من حيث الدلائل والبراهين لا محيد عنه وقد ظهر ان بيانات جناب الشماس غير صائبة وغير كافية لاثبات ما يروم اثباته والتدليل عليه واما العشرون دليلا التي سقناها نحن في نشرتنا فلم يتصد حضرته لنقضها وهي قائمة على حالها ولكني ارى لزاماً عليَّ ان اضيف الى تلك الادلة عشرين دليلاً اخرى في هذه الفرصة ليسهل على اخواننا الاهتداء الى صراط مستقيم

عشرون دليلا اخرى

على بطلان لاهوت المسيح

(١) جاء عن المسيح : « وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه لوقا ٢ : ٤٠ . فلو كان هو الاله فما معنى تقويه بالروح وكون نعمة الله عليه ؟ وان قلتم انه حينذاك ما كان الهاً وبعد ذلك صار الهاً فهو اذن اله حادث والحادث لا يكون الهاً فالمسيح ليس باله . ولا يتجاسرن احد على تأويل هذه الآية لأن مثلها قد ورد في حق يوحنا المعمدان ايضاً « اما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح » لوقا ١ : ٨ فالمسيح مثله كمثل يوحنا وكلاهما عبدان لله صالحان

(٢) قال المسيح : « الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان » يوحنا ١ : ٥١ ومعنى هذا القول واضح كوضوح النهار اي انما المسيح رسول الله والله تعالى ينزل عليه ملائكته بوحيه وهذا شأن المرسلين لا شأن الاله فالمسيح ليس باله .

(٣) يقول المسيح : وقولى لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم » يوحنا ٢٠ : ١٧

فالمسيح اله كما لنا اله وهو الله وحده والمسيح عبده كما نحن عباده وهو ابوه وابونا ايضاً حسب هذا النص الصريح فثبت ان المسيح لم يكن الهاً

(٤) يقول المسيح لقد سميتكم احباء لاني اعلمتكم بكل مـا سمعته من ابي » يوحنا ١٥ : ١٥

ان اعلام المسيح تلاميذه بكل ما سمعه من الله يدل دلالة لا غموض فيها ولا ابهام على انه عبد مامور يسمع من الله فيخبر به البشر ٠

(٥) فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالو ان هـذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم » يوحنا ٦ : ١٤

فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلـين قد قام فينا نبي عظيم » لوقا ٧ : ١٦ ٠ ويظهر من هذا البيان ان الذين رأوا معجزاته لم يخطر ببالهم ان المسيح ذات الاله الحقيقي بل حسبوه نبياً فقط ٠

٦) يقولـ المسيح : لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه هو كتب عني » يوحنا ٥ : ٤٦ واسفار موسى لا تنبيء عن مجيء ابن الله الحقيقي او الاله الحقيقي واليهود حملة تلك البشائر لم يعتقدوا قط بأن لله سبحانه ولداً الهاً حقيقياً يأتي الى العالم في اي حين من الاحيان بل هم كانوا ينتظرون في ذلك الوقت ثلاثة اشخاص « المسيح وايليا والنبي » (يوحنا الاصحاح الاولـ)

فالمسيح حسب الكتب القديمة ليس باله ٠

٧) تنبأ يوحنا المعمدان عن المسيح بقوله : هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي » يوحنا ١ : ٣٠

هذه شهادة يوحنا المعمدان جاءتنا من طريق النصارى وهي تدل على ان المسيح رجل صاحب مرتبة علية لكنه ليس باله فالقول بلاهوته باطل .

٨) اراد التلاميذ ان يخرجوا روحاً اخرس كما يقول الانجيل فلم يستطيعوا ثم اخرج المسيح ذلك الروح فسأله تلامذته قائلين : لماذا لم نقدر نحن ان نخرجه فقال لهم هذا الجنس لا يمكن ان يخرج بشيء الا بالصلوة والصوم » مرقس ٩ : ٢٩

فانظروا كيف ان المسيح لم يقل بأني اخرجته لأني رب واله مطاع بل نسب قوة اخراجه اياه الى صلواته وصيامه لله فكيف يتصور انه كان الهاً حقاً ؟

٩) طلبت اليه امرأة اممية ان يخرج الشيطان من ابنتها حسب رواية الانجيل فقال لها :— دعي البنين اولاً يشبعون لأنه ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » مرقس ٧ : ٢٧

فمع غض النظر عن قساوة هذا الجواب وغلظته اقول لو كان المسيح الهاً لما فرق بين عبد وعبد وبين قوم وآخر بل ولو كان المسيح ايضاً رسولا لجميع الاقوام لما سمى بعضهم بنين وبعضهم كلاباً من غير ان يرى اى اباء ورفض لدعوته منهم .

١٠) يقول المسيح : « واما انتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح ، وانتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم ابًا على الارض لأن اباكم واحد الذي فى السموات » متى ٢٣ : ٩

لم يذكر المسيح الوهية الروح القدس ولا الوهية نفسه بل جعل نفسه معلماً فقط والاب للكل هو الذي في السموات فثبت ان المسيح ليس باله

١١) لم يعرف اتباعه الوهيته بل آمنوا بنبوته يقول متى : « واذ كانوا يطلبون ان يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي » ١١ : ٤٦

فلو كان الهاً لاظهر الوهيته جهاراً ولم يحتج ان يخفي نفسه بين الفينة والفينة .

١٢) قال المسيح : « جيل شرير يلتمس آية ولا تعطي له آية الا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى » متى ١٦ : ٤

ما ابدع هذا الجواب للسائلين بأن يريهم آية من السماء ولكننا الآن بصدد ابطال لاهوته فنقول ان المسيح شبه نفسه في اراءة الآية بيونان النبي وفيه دليل جلي على انه بشر رسول والا فهذا القياس قياس مع الفارق

١٣) شعر المسيح باهانة قومه اياه مراراً فقال : « ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته » متى ١٣ : ٥٧

ولم يقل ولا مرة واحدة : « ليس اله بلا كرامة الا في خلقه وفي ارضه . » لماذا ؟ هل لأنه اله في الحق ؟ كلا ! بل لأنه نبي وليس باله .

١٤) ورد في الاناجيل : « يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه . ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء . لأن من عرف فكر الرب او من صار له مشيراً . او من سبق فاعطاه فيكافأ . لأن منه وبه وله كل الاشياء له المجد الى الابد » رومية ١١ : ٣٣ — ٣٦

فاذن كل شيء خلق من الله وبواسطته وليست لله حاجة الى مساعد او مشير فلا يحتاج الى ولد حقيقي وليس هناك تعدد فى الالهة سبحان ربك رب العزة عما يصفون

١٥) « ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه ايضاً سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل فى الكل » كورنثوس الاولى ١٥ : ٢٨

وفي هذه العبارة برهان جلي على ان الله هو الذي يخضع الكل والمسيح ايضاً خاضع له فليس باله لأن الاله لا يخضع لآخر

١٦) يقول يوحنا : « وكان يسوع يحب مرثا » وهي قالت له : اعلم ان كل ما تطلب من الله يعطيك الله اياه » ١١ : ٢٢

فمن ذا ينكر بعد هذا ان المسيح بشر يطلب من الله وهو يعطيه فهو ليس اذن باله ؟

١٧) « اجاب يسوع مملكتى ليست من هذا العالم لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكى لا اسلم الى اليهود ولكن الآن ليست مملكتي من هنا » يوحنا ١٨ : ٣٦

وهذه الآية تدل في وضوح على ان المسيح لم يسلم الى اليهود الا رغماً عنه وهو ليس باله لأنه ليس صاحب مملكة هذا العالم والاله الحقيقي هو الذي له وبه ومنه كل شيء وليس شيء لغيره في السموات والارضين.

١٨) يقول بطرس: «يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم» اعمال الرسل ٢: ٢٢

فالمسيح ليس الا رسولاً اظهر الله على يده بعض المعجزات ليثبت كونه مرسلاً من قبل الله.

١٩) مما لا شك فيه ان الموت لا يطرأ على الله الحي القيوم فموت المسيح نفسه حسب الاناجيل كان برهاناً ناصعاً على عدم لاهوته ولكن البرهان يزداد سطوعاً اذا اعتبرنا انه لم يقم من بين الاموات الا باقامة الله اياه. وقد جاء: «اله آبائنا اقام يسوع الذي انتم قتلتموه معلقين اياه على خشبة» اعمال الرسل ٥: ٣٠

فبموته اثبت عدم لاهوته وبقيامته اثبت الوهية الاله الواحد «اله آبائنا».

٢٠) «وابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات لذلك اسلمهم الله ايضاً في شهوات قلوبهم» رومية ١: ٣٣ — ٣٤

فلا يجوز اذن ابدال مجد الله في شبه صورة الانسان الفاني وهذا عين

الشرك بالله فمن الغريب ان يتخذ النصارى هذه العقيدة أس ديانتهم ويشركوا المسيح بالله ويدعوا بانهم موحدون وشتان ما بين التوحيد والتثليث

هذه عشرون دليلا اخرى على بطلان لاهوت المسيح من نفس الاناجيل نقدمها الى اخواننا النصارى ونرجو منهم ان يتدبروها حق التدبر لكي تزول تلك العقبة التي حالت بينهم و بين المسلمين و يؤمنوا هم ايضا بسيد البشر وخاتم المرسلين وافضل النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم المذكور عندهم في التوراة والانجيل ونكون كلنا موحدين حنفاء غير مشركين بالله العلي العظيم والسلام على من اتبع الهدي «ابو العطاء الجالندهري الاحمدي

غرة محرم الحرام ١٣٥٣ حيفا — جبل الكرمل — فلسطين

تصحيح الاغلاط المطبعية

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٩	١٢	٧٢	٨٣
١٣	١٣	لموضوع	الموضوع
١٦	٥	يسوع»	يسوع كما اوصاها ملاك الرب لوقا ١: ٣١ ودعا يوسف ايضاً اسمه يسوع
١٦	١٦	لماذ	لماذا
١٧	٦	٣	٢٤
١٧	٩	اكون	اكون لهم
٢١	١	لبعضة	لبضعة
٢٥	١٠	لا	...